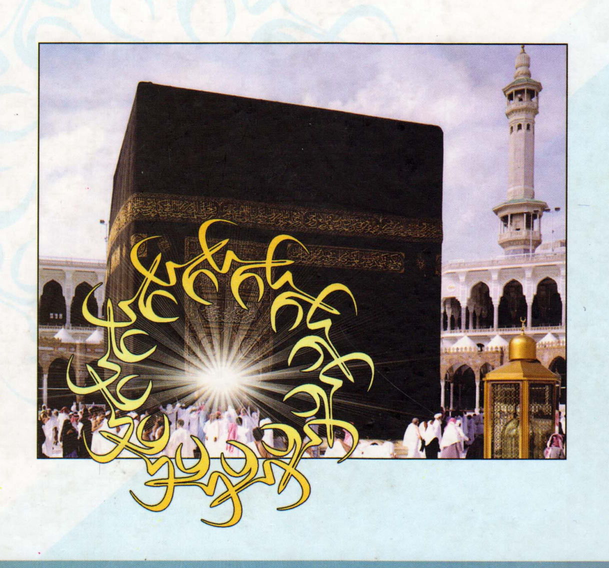
وليد الكعبة



إعداد وتقديم
السيد محمد رضا الحسيني الجلالي



إعداد وتقديم

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي



ردمك : ٨ ـ ٩٢ ـ ٨١٦٣ ـ ٩٦٤

ISBN : 964 - 8163 - 92 - 8

الكتاب : وليد الكعبة

إعداد وتقديم : السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

الناشر : انتشارات المكتبة الحيدرية

عدد الصفحات والقطع : ٤٩٦ صفحة وزيري

الطبعة : الأُولى

سنة الطبع : ١٣٨٣ ـ ١٤٢٥ هـ

عدد المطبوع : ١٥٠٠ نسخة

المطبعة : شريعت

السعر : ٣٥٠٠ تومان

دليل الكتاب

المقدمة:

١ ـ مولد علي عليه السلام في البيت:

من حديث الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ ـ مولد أمير المؤمنين عليه السلام ومنشؤه مع النبي صلى الله عليه وآله:

من حديث الإمام أبي جعفر الباقر، محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ ـ خبر في مولد علي عليه السلام:

من رواية الإمام أبي عبد الله الصادق، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن آبائه.

٤ ـ علي وليد الكعبة:

تأليف العلامة الحجة الشيخ محمد علي الأردوبادي الغروي (١٣١٢ ـ ١٣٨٠ هـ).

٥ ـ الولادة في الكعبة المعظمة فضيلة لعلي عليه السلام خصّه بها ربّ البيت:

بقلم الأُستاذ شاكر شبع النجفي.

٦ ـ ولادة أمير المؤمنين عليه السلام خصوصية في الزمان، وتفرّدٌ في المكان:

بقلم الأُستاذ علي موسى الكعبي.

٧ ـ قراءة في كتاب «علي وليد الكعبة» للأُردوبادي:

بقلم الأُستاذ محمد سليمان.

٨ ـ روايات مختصرة في مولد أمير المؤمنين عليه السلام:

جمعها الدكتور أحمد پاكتچي.

٩ ـ مولود جناب علي كرّم الله وجهه:

ناظمي سليمان جلال الدين، قصيدة باللغة التركية.

١٠ ـ مسك الختام في ما قيل في مولد الإمام عليه السلام:

مجموعة من الأقوال المنثورة، والقصائد المنظومة، جمعها السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي كان الله له.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤلّف:

الحقائق الواقعة، لا يمكن أن تزول عن واقعها مهما تُركت وأُهملت، أو تغافل عنها أحد أو غُطّيت، أو شُوّهت صورتها، أو غُيّرت بزيادة أو نقصان، أو أخفيت لبرهة من الزمن عن الأنظار، أو غُمّت لفترة على الأفكار.

فإنّها لم تزل ثابتة في صقعها، لا تزعزعها الأراجيف، لأنّ الشيء ما لم يجب لم يوجد، وإذا وجد فهو واجب ثابت.

وإذا كانت الحقيقة إلاهيّةً، أوجدتها الإرادة الربانية التي لابدّ أن تكون لحكمة، فإنّ تلك الحكمة تقتضي إثباتها وظهورها ولو بعد حين، وانتشارها واشتهار نبئها ولو بعد سنين.

و «**مولد علي عليه السلام في الكعبة**» من تلك الحقائق الراهنة، التي حصلت بإرادة ربّانيّة.

وذلك باعتراف الكلّ، سواء من أهل الشرك قبل الإسلام، ومن أسلم بعد البعثة الشريفة، ممن عاصر الواقعة العظيمة، أو سمع وشاهد معاصريها.

وفي مقدّمة الكلّ: أهل الوليد وذووه الذين هم الأعرف بما حصل له، وهم المسؤولون عنه، وهم المراجع المصدّقون في معرفة شؤونه.

وفي طليعة الجميع ـ مَن قَرُبَ وَمن بَعُد ـ هو النبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله الذي بشّر بالوليد واستبشر به وأولاه غاية الاهتمام بشأنه، قبل ولادته، وحينها، وبعدها.

فالروايات المسندة المرفوعة عن الرسول ﷺ في أمر ولادة علي عليه السلام في الكعبة، مأثورة مشهورة، رواها من كبار الصحابة أمثال الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (ت ٧٤هـ).

ورواها الأئمة من أهل البيت (الذين هم أدرى بما في البيت) عن آبائهم عليهم السلام.

وتداول نبأ هذه الحقيقة الناصعة: الرواة، والمحدّثون، والنسابة، والمؤرخون، والأُدباء، والمؤلّفون.

ودخل في حلبة الإعلان عنه الشعراء الموالون لعليّ وآله منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر.

ابتهاجاً بهذه المكرمة العظيمة التي خصّ الله جلّت آلاؤه بها وليد البيت مستضيفاً له في بيته الكريم.

وأمام هذه الحقيقة الواقعة الثابتة، وقف ذوو الحقد موقفَ العداء واللؤم، لأنّهم أعداء الحقّ والصدق، من الفاسدين الذين لم يستضيؤوا بنور الإسلام، واستسلموا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم، لأنّهم أُشربوا حبّ الأوثان في عروقهم، تلك التي رفضها الإسلام، وكسّرها الإمام، ليطهّر منها مولده المقدّس المبارك.

فما كان منهم سوى المحاولات اليائسة، للتشويه على تلك الحقيقة الراهنة الناصعة، حيث لم يمكنهم -قطّ- إنكارها بصراحة، خوفاً من الفضيحة، وحذراً من أن تنكشف الأقنعة المزيفة التي تسلّلوا بها إلى المناصب والمقامات العالية باسم الدين وخلافة الرسول وسقاية الحاج وعمارة المسجد، وطبع المصحف وكتابته. ودعوى اتّباع السنّة وأهليّتها!

بينما هم يقتلون أهل الإيمان والدين، ويفتكون بعمّار المساجد، ويحرقون المصاحف، ويمنعون السنّة ويحرقون كتبها ويحبسون رواتها.

ومن أجل ذلك، لجأوا إلى أُسلوب التزوير والجعل فافتعلوا ولادة أُخرى في البيت المكرّم، زعموا أنّها كانت قبل الإسلام، في عصر الجاهلية، ولشخص ومن أُمّ من غير ذوي الشأن والمقام، في عصر ذلك الظلم والظلام.

لينتقصوا من قضية مولد الإمام، ويجعلوه أمراً غير ذي بال حصل مثله لغيره من العوام.

غير أنّ الزيف بادٍ على تلك المزعومة، فسريعاً ما ينكشف الغطاء، ويذهب الزبد جفاءاً، بعد أن حقّق العلماء بطلان تلك الدعوى، على غرابتها وانفراد راويها، وعدم وثاقته، وثبوت انحرافه عن عليّ وآله، وكون المتناقلين لها من السائرين وراء الأطماع في دوامة العبث الأموي، والأغراض الأميريّة التي ما فتئت تحرّف وتزيف ما لعليّ عليه السلام من الفضائل والأمجاد، وتفتعل مثالها لذويهم من أصحاب الجلود المنفوخة من الذين لا يملكون من الصلاح والمروءة نقيراً ولا قمطيراً.

ومع أن تلك المزعومة الموضوعة لا تعادل ولا تقابل، فضلاً أن تعارض أو تدافع حديث مولد الإمام علي عليه السلام في الكعبة، ذلك الحديث المسند المجمع على ثبوته وصحته، والذي انبرى المسلمون عامّة، بكلّ مذاهبهم وطوائفهم، لنقله وتثبيت ذكره وروايته، كما تشرّف الأُدباء والشعراء بنثره في روائعهم ونظمه في قصائدهم.

فإنّ من المحققين من تصدّى لتلك المزعومة المفتعلة ـ حكاية أُم حكَيم وحكيم ـ بالردّ والإبطال.

ونقول: يكفي لاستبعادها والكشف عن بطلانها ما احتوت عليه من ذكر «مثبرها» وثيابها التي طرحت «لُقىً» وموضعها الذي طُهِّرَ من أدناسها!

وغير ذلك من آثار الرجس، التي تُبَرَّؤُ الكعبة الشريفة ـ حتى عند الجاهلية ـ من التقرّب إليها، أو النسبة إليها.

بينما حقيقة « **مولد علي** عليه السلام **في الكعبة** » منزّه عن كلّ ذلك الرجس، وتلك النسبة، بل ملؤه الطهر والنزاهة والطيب والحرمة والكرامة.

وأمّا ما يلوكه البعض من خبر تلك الأغلوطة فقد فنّده علماء الحديث والرجال، والمحققون في الأسانيد، وأثبتوا زيفها وكذبها وأنّها من الموضوعات التي بثها بنو اُميّة وأتباعهم.

* * *

ونحن في هذه المجموعة، حاولنا أن ندرج تحت عنوان « **وليد الكعبة** » كلّ ما روي، أو اُلّف، أو قيل من نثر ونظم، منذ صدر الإسلام وإلى عصرنا الحاضر، حول هذه الحقيقة الثابتة الزاهية، وهذه المكرمة الربانية التي خصّ بها ربُّ البيت وليدَ البيت.

وقد احتوى الكتاب على الأعمال والجهود السابقة:

منها:

مجموعة « **مولد أمير المؤمنين** عليه السلام **نصوص مستخرجة من التراث الإسلامي** ».

تحقيق الدكتور أحمد پاكتچي، نشر المؤسسة العالمية لنهج البلاغة، الطبعة الاُولى، قم، ١٤٢٤هـ.

أورد فيها نصوصاً لأربع كتب منسوبة إلى:

١ ـ وهب بن وهب القرشي المعروف بأبي البختري القاضي (ت ٢٠٠هـ) باسم « **مولد أمير المؤمنين** عليه السلام ».

٢ ـ **مولد أمير المؤمنين** عليه السلام **في البيت**، للشيخ الصدوق القمي، **محمد بن علي بن الحسين بن بابويه** (ت ٣٨١هـ).

٣ ـ **مولد أمير المؤمنين علي** عليه السلام، لأبي العلاء العطار الهمداني، الحسن بن أحمد بن الحسن (ت ٥٦٩هـ).

٤ ـ **جزء من مولد أمير المؤمنين** عليه السلام، لأبي الحسن القمي، محمد بن أحمد بن علي بن شاذان (ت بعد ٤١٢ هـ).

وقد اخترنا منها أفضل الروايات ونسبناها إلى أعلى رواتها كما تجد في الرسائل المرقمة (١ و ٢ و ٣).

وألحق الدكتور پاكتچي ملحقاً جمع فيه «**روايات مختصرة في مولد أمير المؤمنين** عليه السلام» أوردناه برقم (٨).

ومن ذلك كتاب «**عليٌّ وليد الكعبة**» تأليف المحقّق الحجّة الشيخ محمّد عليّ الأُردوبادي الغروي (ت ١٣٨٠ هـ) أثبتناه كلّه برقم (٤) معتمدين النسخة التي حقّقتها مؤسّسة «البعثة» في قم، وقد أكملنا ما حذفه الطابع، وهو مجموعة الأشعار الفارسيّة، فأثبتناها اعتماداً على الطبعة الأُولى للكتاب، التي قدم لها سبط المؤلّف، وطبعت بمطبعة النجف في النجف عام ١٣٨٠ هـ.

ومن ذلك ما قام به في الاستدراك والتعقيب على كتاب الأُردوبادي، عدّة من الاساتذة في مقالات، وهي:

١ ـ مقالة الأُستاذ شاكر شبع النجفي، المنشورة في مجلة (تراثنا).

٢ ـ مقالة الأُستاذ علي موسى الكعبي، المنشورة في مجلة (علوم الحديث).

٣ ـ مقالة الأُستاذ محمد سليمان، المنشورة في مجلة (ميقات الحجّ).

فأوردناها بالأرقام (٥ و ٦ و ٧).

ومن ذلك كتاب «**مولود جناب علي**» للشاعر التركي سليمان جلال الدين، المطبوع في تركيا عام ١٣٠٨ هـ، أوردناه برقم (٩).

وقد جعلنا «مسك ختامه» ما جمعناه من مستدركاتٍ فاتت السابقين من نصوصٍ تاريخيّة، وتصريحات أعلام النسب والأدب من منثور ومنظوم بالعربيّة والفارسيّة، وكذلك ما تأخّر تأليفه ونظمه من عمل أعمال المعاصرين، فأوردناه برقم (١٠).

وليس رائدنا في هذا العمل سوى تخليد هـذه الكـرامـة العـظمى، لصـاحب الإمامة الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام وتجديد ذكراها.

وإبرازاً للولاء لعليّ وآله الأئمة الأولياء.

أملاً في الحشر مع مواليهم ومحبّيهم في الدنيا، وتحت لوائهم في يوم الجزاء.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على محمد وآله الأطهار.

حرّر في الرابع من ربيع الأوّل عام ١٤٢٥هـ في قم المقدّسة.

وكتب

السيّد محمّدرضا الحسينيّ الجلاليّ

كان الله له



مولد عليّ عليه السلام في البيت

من حديث

الصحابي الجليل

جابر بن عبد الله الأنصاري

(ت ٧٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر بهذا العنوان « **مولد علي عليه السلام في البيت** » كتاباً للشيخ الصدوق، كلّ من: النجاشي في رجاله، وأسند إليه.

وابن طاوس الحلّي في كتابه « اليقين » ناقلاً عنه، مصرّحاً بأنّه « نحو خمس قوائم ».

ونقل عنه ابن شهر آشوب في « المناقب ».

ونقل عنه مؤلّف كتاب « جامع الأخبار ».

وهو متن حديثٍ أسنده الصدوق إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ونقله كلّه الفتّال النيسابوري (الشهيد ٥٠٨ هـ) في « روضة الواعظين ».

كما أنّ لأبي العلاء الهمداني، الحسن بن أحمد بن الحسن العطار (ت ٥٦٩ هـ) كتاباً بعنوان « مولد علي عليه السلام » ذكره السيّد ابن طاوس الحلّي في « اليقين » مصرّحاً بأنه « أكثر من سبع قوائم » وهو عين حديث جابر المرفوع باختلاف في بعض العبائر.

وأورده السيد حيدر بن محمد الحسيني كمال الدين في كتابه « غرر الدرر ».

والشيخ سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي في كتابه « الفضائل ».

ولخّصه الحافظ الكنجي محمد بن يوسف (الشهيد ٦٥٨ هـ) في « كفاية الطالب ».

وكلّ هؤلاء أسندوا الحديث بطرقهم.

ونقدّم هنا أتمّ نصوصه، كما ذكره ابن شاذان في « الفضائل » وهو الحديث (٧٣) فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

مولد
أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام
في البيت

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: آه، آه! سألت عجباً، يا جابر! عن خير مولود ولد (بعدي على سنّة المسيح)(١).

إنّ الله تعالى خلق [عليّاً] نوراً من نوري، وخلقني نوراً من نوره، وكلانا من نور واحد، وخلقنا من قبل أن يخلق سماء مبنيّة، وأرضاً مدحيّة، ولا كان طول ولا عرض، ولا ظلمة ولا ضياء، ولا بحر ولا هواء بخمسين ألف عام.

ثمّ إنّ الله عزّ وجل سبّح نفسه فسبّحناه، وقدّس ذاته فقدّسناه، ومجّد عظمته فمجّدناه، فشكر الله تعالى ذلك لنا فخلق من تسبيحي السماءَ فسمكها، والأرض فبطحها، والبحار فعمّقها.

وخلق من تسبيح عليّ عليه السلام الملائكة المقرّبين إلى أن تقوم السماء السابعة فجميع ما سبّحت الملائكة فهو لعليّ عليه السلام وشيعته.

---

(١) ما بين القوسين هنا وفي ما يلي، مما جاء في بعض نسخ المصدر.

يا جابر! إنّ الله عزّ وجل نقلنا فقذف بنا في صلب آدم عليه السلام، فأمّا أنا فاستقررت في جانبه الأيمن، وأمّا عليّ فاستقرّ في جانبه الأيسر.

ثمّ إنّ الله عزّ وجل نقلنا من صلب آدم عليه السلام في الأصلاب الطاهرة، فما نقلني من صلب إلّا نقل علياً معي، فلم نزل كذلك حتّى أطلعنا الله تعالى من ظهر طاهر وهو ظهر عبد المطلب.

ثمّ نقلني من ظهر طاهر وهو ظهر عبد الله، واستودعني خير رحم، وهي آمنة.

فلمّا ظهرتُ ارتجّت الملائكة وضجّت، وقالت: إلهنا وسيّدنا! ما بال وليّك علي عليه السلام لا نراه مع النور الأزهر؟ يعنون بذلك محمّداً صلى الله عليه وآله.

فقال الله عزّ وجل: إنّي أعلم بوليّي وأشفق عليه منكم، فأطلع الله عزّ وجل علياً من ظهر طاهر من بني هاشم.

فمن قبل أن يصير في الرحم، كان رجلٌ في ذلك الزمان، وكان زاهداً عابداً يقال له: المبرم بن زغيب الشقبان[1]، وكان من أحد العبّاد قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل حاجة (إلّا أجابه).

إنّ الله عزّ وجل أسكن في قلبه الحكمة، وألهمه بحسن طاعته لربّه، فسأل الله تعالى أن يريه وليّاً له.

فبعث الله تعالى أبا طالب، فلمّا بصر به المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه، ثمّ قال له: مَنْ أنت يرحمك الله تعالى؟

فقال له: رجلٌ من تهامة.

فقال: أيّ تهامة؟

فقال: من عبد مناف، ثم قال: من هاشم.

---

(١) في بعض النسخ: «المثرم بن دعيب الشيقبان» هنا وفي ما يلي.

فوثب العابد وقبّل رأسه ثانية، وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني وليّه، ثم قال: أبشر يا هذا! فإنّ العليّ الأعلى ألهمني إلهاماً فيه بشارتك.

فقال أبو طالب: وما هو؟

قال: ولدٌ يولد من ظهرك هو وليّ الله عزّ وجل، إمام المتّقين ووصيّ رسول ربّ العالمين، فإنْ أنتَ أدركت ذلك الولد، فأقرئه منّي السلام، وقل له: إنّ المبرم يقرأ عليك السلام، ويقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمّداً رسول الله ﷺ، به تتمّ النبوّة، وبعليّ تتمّ الوصية.

قال: فبكى أبو طالب، وقال: ما اسم هذا المولود؟

قال: اسمه عليّ.

قال أبو طالب: إنّي لا أعلم حقيقة ما تقول إلّا ببرهان ودلالة واضحة.

قال المبرم: ما تريد؟

قال: أُريد أن أعلم أنّ ما تقوله حقٌّ من ربّ العالمين، ألهمك ذلك؟!

قال: فما تريد أن أسأل لك الله تعالى أن يُطعمك في مكانك هذا؟

قال أبو طالب: أُريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا.

قال: فدعا الراهب ربّه.

قال جابر: قال رسول الله ﷺ: فما استتمّ المبرم الدعاء حتّى أُوتي بطبق عليه فاكهة من الجنّة، وعذق رطب وعنب ورمّان.

فجاء به المبرم إلى أبي طالب فتناول منه رمّانة، فنهض من ساعته إلى فاطمة بنت أسد رضي الله عنها.

فلمّا أنّه استودعها النور ارتجّت الأرض، وتزلزلت بهم سبعة أيّام حتّى أصاب قريشاً من ذلك شدّة، ففزعوا فقالوا: مروا بآلهتكم إلى ذروة جبل أبي قبيس حتّى نسألهم يسكّنون لنا ما نزل بنا وحلّ بساحتنا.

قال: فلمّا اجتمعوا على جبل أبي قبيس، وهو يرتجّ ارتجاجاً، ويضطرب اضطراباً، فتساقطت الآلهة على وجهها، فلمّا نظروا إلى ذلك قالوا: لا طاقة لنا.

ثمّ صعد أبو طالب الجبل، وقال لهم: أيّها الناس! اعلموا أنّ الله تعالى عزّ وجل، قد أحدث في هذه الليلة حادثاً، وخلق فيها خلقاً، فإن لم تطيعوه وتقرّوا له بالطاعة وتشهدوا له بالإمامة المستحقّة، وإلّا لم يسكن ما بكم حتّى لا يكون بتهامة سكن.

قالوا: يا أبا طالب! إنّا نقول بمقالتك.

فبكى ورفع يديه وقال: «إلهي وسيّدي! أسألك بالمحمّدية المحمودة، والعليّة العلويّة، والفاطميّة البيضاء إلّا تفضّلت على تهامة بالرأفة والرحمة».

قال جابر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فو الله الذي خلق الحبّة، وبرأ النسمة! قدكانت العرب تكتب هذه الكلمات، فيدعون بها عند شدائدهم في الجاهلية، وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها حتّى وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا كان في الليلة التي ولد فيها عليه السلام أشرقت الأرض، وتضاعفت النجوم فأبصرت من ذلك عجباً، فصاحَ بعضهم في بعض، وقالوا: إنّه قد حدث في السماء حادثٌ ألا ترون من إشراق السماء وضياءها وتضاعف النجوم بها؟!

قال: فخرج أبو طالب، وهو يتخلّل سكك مكّة ومواقعها وأسواقها، وهو يقول لهم: أيّها الناس! ولد الليلة في الكعبة حجّة الله تعالى، ووليّ الله.

فبقي الناس يسألونه عن علّة ما يرون من إشراق السماء؟

فقال لهم: أبشروا، فقد ولد في هذه الليلة وليّ من أولياء الله عزّ وجل يختم به جميع الخير ويذهب به جميع الشرّ، يتجنّب الشرك والشبهات.

ولم يزل يلزم هذه الألفاظ حتّى أصبح، فدخل الكعبة، وهو يقول هذه الأبيات شعراً:

يا ربّ هذا الغسق الدجيّ   والقمرِ المنبلجِ المُضيّ
بيّن لنا من حكمك المقضيّ   ماذا ترى لي في اسم ذا الصبيّ

قال: فسمع هاتفاً يقول:

خُـــصصتما بـــالولد الزكـــيِّ والطــاهر المــطهّر المـرضيِّ

إنّ اســـمه مـــن شـــامخٍ عـليِّ عـــليٌّ اشـــتقَ مـــن العـــليِّ

فلمّا سمع هذا خرج من الكعبة، وغاب عن قومه أربعين صباحاً.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله! عليك السلام، أين غاب؟

قال: مضى إلى المبرم ليبشّره بمولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جبل لكام[(١)] فإن وجده حيّاً بشّره، وإن وجده ميّتاً أنذره.

فقال جابر: يا رسول الله! فكيف يعرف قبره؟ وكيف ينذره؟

فقال: يا جابر! اكتم ما تسمع، فإنّه من سرائر الله تعالى المكنونة، وعلومه المخزونة، إنّ المبرم كان قد وصف لأبي طالب كهفاً في جبل اللكّام، وقال له: إنّك تجدني هناك حيّاً أو ميّتاً.

فلمّا أن مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخله فإذا هو بالمبرم ميّتاً جسده ملفوف في مدرعتين مسجّى بهما، وإذا بحيّتين إحداهما أشدّ بياضاً من القمر والأُخرى أشدّ سواداً من الليل المظلم، وهما يدفعان عنه الأذى، فلمّا أبصرتا أبا طالب غابتا في الكهف.

فدخل أبو طالب، وقال: السلام عليك يا وليّ الله! ورحمة الله وبركاته.

فأحيى الله تعالى بقدرته المبرم، فقام قائماً وهو يمسح وجهه وهو يشهد: «أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ علياً وليّ الله وهو الإمام من بعده».

---

(١) اللكّام: بالضمّ وتشديد الكاف، ويروى بتخفيفها، هو الجبل المشرف على أنطاكيّة، وبلاد ابن ليون والمصيّصة وطرسوس وتلك الثغور. معجم البلدان ٥ / ٢٢، (اللكّام).

ثمّ قال له المبرم: بشّرني يا أبا طالب! فقد كان قلبي متعلّقاً حتّى منّ الله تعالى (عليّ بك و) بقدومك.

فقال له أبو طالب: أبشر! فإنّ علياً قد طلع إلى الأرض.

قال: فما كان علامة الليلة التي ولد فيها؟ حدّثني بأتمّ ما رأيت في تلك الليلة.

قال أبو طالب: نعم، أخبرك بما شاهدته.

لمّا مرّ من الليل الثلث أخذ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ما يأخذ النساء عند ولادتها، فقرأت عليها الأسماء التي فيها النجاة، فسكن بإذن الله تعالى، فقلت لها: أنا آتيك بنسوة من أحبّائكِ ليعينوكِ أمركِ؟

قالت: الرأي لك.

فاجتمعت النسوة عندها، فإذا أنا بهاتف يهتف من وراء البيت: أمسك عنهنّ يا أبا طالب! فإنّ وليّ الله لا تمسّه إلّا يد مطهّرة.

فلم يتمّ الهاتف (كلامه) فإذا قد أتى محمّد بن عبد الله ابن أخي، فطرد تلك النسوة وأخرجهنّ من البيت.

وإذا أنا بأربع نسوة فدخلن عليها وعليهنّ ثياب حرير بيض، وإذا روائحهنّ أطيب من المسك الأذفر، فقلن لها: السلام عليك يا وليّة الله!

فأجابتهنّ بذلك.

فجلسنَ بين يديها، ومعهنَّ جُونة من فضة، فما كان إلّا قليلاً حتى ولد أمير المؤمنين عليه‌السلام.

فلمّا أن ولد أتيتهنّ، فإذا أنا به قد طلع عليه‌السلام فسجدَ على الأرض، وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، تختم به النبوّة، وتختم بي الوصيّة».

فأخذته إحداهنّ من الأرض ووضعته في حجرها، فلمّا حملته نظر إلى وجهها ونادى بلسان طلق ويقول: السلام يا أُمّاه!

فقالت: وعليك السلام يا بنيّ!

فقال: كيف والدي؟

قالت: في نعم الله عزّ وجل.

فلمّا أن سمعتُ ذلك لم أتمالك أن قلت: يا بنيّ! أو لستُ أباك؟!

فقال: بلى، ولكن أنا وأنتَ من صلب آدم، فهذه أُمّي حواء.

فلمّا سمعتُ ذلك غضضتُ وجهي ورأسي وغطّيته بردائي، وألقيتُ نفسي حياء منها عليها السلام.

ثمّ دنت أُخرى ومعها جونة مملوءة من المسك، فأخذت علياً عليه السلام، فلمّا نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أُختي!

فقالت: وعليك السلام يا أخي!

فقال: ما حال عمّي؟

قالت: بخير فهو يقرأ عليك السلام.

فقلت: يا بنيّ! مَنْ هذي، ومن عمّك؟

فقال: هذه مريم ابنة عمران، وعمّي عيسى عليه السلام.

فضمّخته بطيب كان معها من الجنّة.

ثمّ أخذته أُخرى، فأدرجته في ثوب كان معها.

قال أبو طالب: لو طهّرناه كان أخفّ عليه.

وذلك أنّ العرب تطهّر مواليدها في يوم ولادتها.

فقلن: إنّه ولد طاهرٌ مطهّر، لأنّه لا يذيقه الله حرّ الحديد إلّا على يدي رجل يبغضه الله تعالى وملائكته والسماوات والأرض والجبال، وهو أشقى الأشقياء.

فقلت لهنّ: مَن هو؟

قلن: هو عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى، وهو قاتله بالكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد صلى الله عليه وآله.

قال أبو طالب: فأنا كنت أستمع قولهنّ.

ثمّ أخذه محمّد بن عبد الله ابن أخي من يَدِهنّ ووضع يده في يده وتكلّم معه وسأله عن كلّ شيء.

فخاطب محمّد صلى الله عليه وآله علياً، وخاطب عليّ محمداً بأسرار كانت بينهما.

ثمّ غابت النسوة، فلم أرهنّ، فقلت في نفسي: ليتني كنت أعرف الامرأتين الأخيرتين وكان عليّ عليه السلام أعلم بذلك، فسألته عنهنّ؟

فقال لي: يا أبت! أمّا الأُولى، فكانت أُمّي حوّاء.

وأمّا الثانية التي ضمّختني بالطيب، فكانت مريم ابنة عمران.

وأمّا التي أدرجتني في الثوب، فهي آسية.

وأمّا صاحبة الجونة، فكانت أُمّ موسى عليه السلام.

ثمّ قال علي عليه السلام: الحق بالمبرم يا أبا طالب! وبشّره وأخبره بما رأيت، فإنّك تجده في كهف كذا، في موضع كذا وكذا.

فلمّا فرغ من المناظرة مع محمّد ابن أخي ومن مناظرتي عاد إلى طفوليّته الأُولى.

فأنبئتُك وأخبرتك، ثمّ شرحتُ لك القصّة بأسرها بما عاينتُ يا مبرم!

قال أبو طالب: فلمّا سمع المبرم ذلك منّي بكى بكاءً شديداً في ذلك، وفكّر ساعة ثمّ سكن وتمطّى، ثمّ غطّى رأسه، وقال: بل غطّني بفضل مدرعتي.

فغطّيته بفضل مدرعته، فتمدّد فإذا هو ميّت كما كان. فأقمت عنده ثلاثة أيام أُكلّمه، فلم يجبني فاستوحشتُ لذلك. فخرجت الحيّتان، وقالتا: الْحق بوليّ الله، فإنّك أحقّ بصيانته وكفالته من غيرك.

فقلت لهما: من أنتما؟

قالتا: نحن عمله الصالح، خلقنا الله عزّ وجل على الصورة التي ترى، ونذبّ عنه الأذى ليلاً ونهاراً إلى يوم القيامة، فإذا قامت الساعة كانت إحدانا قائدته والأُخرى سائقته، ودليله إلى الجنة.

ثمّ انصرف أبو طالب إلى مكّة.

قال جابر بن عبد الله: قال لي رسول الله ﷺ: شرحتُ لك ما سألتني، ووجب عليك له الحفظ.

فإنّ لعليّ عند الله من المنزلة الجليلة، والعطايا الجزيلة ما لم يعط أحد من الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين. وحبّه واجب على كلّ مسلم، فإنّه قسيم الجنّة والنار، ولا يجوز أحدٌ على الصراط إلّا ببراءة من أعداء عليّ عليه السلام.

تمّ الخبر، والحمد لله رب العالمين[1].

---

(١) مصادر هذا الحديث:

* الفضائل (لابن شاذان): ١٢٩ ـ ١٣٩، الحديث الأول. وعنه وعن الروضة، مستدرك الوسائل ٢ / ٢٦٦، الحديث ١٩٢٩ وص ٣٢٢، الحديث ٢٠٨٩ وص ٣٤٢، الحديث ٢١٤١، قطعات منه.

* وعنه وعن كتاب غرر الدرر للسيد حيدر الحسيني، بحار الأنوار ٣٥ / ٩٩، الحديث ٣٣.

* جامع الأخبار: ١٥، عن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمي.

* روضة الواعظين: ٨٨، بتفاوت يسير.

* عنه إثبات الهداة ٢ / ٤٨٣، الحديث ٢٩٥، باختصار.

* وعنه وعن الفضائل، وجامع الأخبار، بحار الأنوار ٣٥ / ١٠، الحديث ١٠، اليقين: ١٩١، وأيضاً ٤٨٥، باختصار. عنه بحار الأنوار ٣٨ / ١٢٥، الحديث ٧٢.

* مدينة المعاجز ٢ / ٣٦٧، الحديث ٦١٠، عن كتاب أبي مخنف.

* كفاية الطالب: ٤٠٥، بإسناده إلى جابربن عبدالله باختصار عنه إحقاق الحق ٧/٤٨٨.

* كشف الغمة ١ / ٦٠، باختصار.

* المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٧٢، و ١٧٤، قطعتان منه.

* ينابيع المودة ١ / ٤٧، الحديث ٨ و ٩، قطعة من صدر الحديث.



(٢)

مولد أمير المؤمنين عليه السلام
ومنشؤه مع النبي صلى الله عليه وآله

من حديث

الإمام أبي جعفر الباقر
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

برواية

المسعوديّ المؤرّخ المتوفّىٰ (٣٤٦هـ)
عن أبي البختري القاضي وهب بن وهب

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء اسم هذا الكتاب عند:

النجاشي في رجاله.

والطوسي في فهرسته.

والخطيب البغدادي في تاريخه.

وأورده المسعودي في إثبات الوصيّة.

والكراچكي في كنز الفوائد.

وابن شهر آشوب في معالمه.

والكلّ ينتهون بأسانيدهم إلى أبي البختري القرشي وهب بن وهب، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه أبي جعفر عليه السلام.

وقد اعتمدنا في ما أوردناه على رواية المسعودي في «إثبات الوصيّة» من النسخة الحجرية المطبوعة في إيران؛ لأنّها أتمّ وأضبط:

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه أنّه سُئلَ عن بدء إيمان أمير المؤمنين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إذا ذكرت الفضائل والمناقب ففي شرح إيمان أمير المؤمنين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله ما تنفتح الأذهان، وتكثر الرغائب، لأن حبّ عليّ عليه السلام فرض على المؤمنين، وغيظ على المنافقين، فمن أحبّ عليّاً فلرسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ، ومن أمسك عنه فقد عصى الله ونكب عن سبيل النجاة.

لأنّه أوّل ذَكَرٍ آمنَ برسول الله صلى الله عليه وآله، وصلّى معه، وصدّق بما جاء من الله، وسارع إلى مرضاة الله، ومرضاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وصبر على البأساء والضرّاء في كلّ شدّة وعسر.

وكان أكثر أصحابه نصحاً له، وأكثرهم وأشدّهم مواساة بنفسه وذات يده له.

وكان مما منّ الله به على أمير المؤمنين عليه السلام في دلائله، واختصّه بفضائله، ومنحه من الكرامة والحباء، وشرّفه بسوابق الزُلفى، أنّه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه، يغذوه بما يغذو به نفسه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر أبي طالب يغذوه ويحوطه.

وذلك أن أبا الحارث عبد المطلب بن هاشم كان يكفل الأرامل والأيتام، ويُغيث الملهوف، ويُجير المظلوم، وينظر المعسر، ويحمل الكلّ، ويُقري الضيف، ويمنع من الضيم.

وكان برسول الله صلى الله عليه وآله حفياً في السرّ والإعلان، يتفقده في مطعمه وأغذيته، ويعدّ له قريشاً، يخضع له الأشراف، ويذلّ له عظماء الملوك، ويدين بدينه جميع أهل الملل والأديان، وترعد لهيبته فرائص الجبّارين، ويظهر على من خالفه وناواه، حتّى يقرنهم في الأصفاد، ويبيع ذراريهم في الأسواق، ويتّخذ أبناءهم عبيداً، وشجعانهم جنوداً، وتُحبّه قلوبهم من خيفته، وتُعينه الملائكة على نصرته، فطوبى لمن آمن به من عشيرته، وطوبى لأُمته.

فلمّا مرض مرضه الذي مات فيه وضع رسول الله صلى الله عليه وآله في حِجر أبي طالب عليه السلام ووصّاه به، وقال له: يا بُنيّ، هذا فضلٌ من الله عليك، ومنحةٌ وهديةٌ منّي إليك، ألهمنيه في أمرك، وهو ابن أخيك لأبيك وأُمّك دون سائر إخوانك.

ثمّ أطلعه على مكنون سرّ علمه ودلائله، وأخبره بما بشّر به عن الأنبياء والمرسلين صلّى الله عليهم، وما رواه فيه أفاضل الأحبار، وعبّاد الرهبان، وأقيال العرب، وكهّان العجم.

ولم يكن لأبي طالب يومئذٍ ولدٌ، وكان فرداً وحيداً، امرأته فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف؛ بنت عمّه، وكانت تدعى سورة الفاضلة لكلّ لبد، والزائدة على كلّ عدد.

وكانت ممنوعةً من الولد، تنذر لذلك النذور، وتتقرّب إلى الأصنام، وتستشفع بالأزلام إلى الرحمن، وتعتر العتائر، وتُضمّخُ وجوه الأصنام بذكيّ المسك وخالص العنبر تطلب الولد.

وكانت كلّما لقيت كاهناً أو حبراً عالماً من السدنة بشّرها أنّها تتبنّى ولداً لم تلده، وتربّيه، ويأمرها إذا رزقته أن تضمّه وتكنفه، وتحفظه ولا تُبعده.

فتسألهم أن يسمّوه ويصفوه لها، فيقولون: ذاك نورٌ منير، بشيرٌ نذير، مبارك في صغره، مُنَبّأٌ في كبره، ويوضّح السبيل، ويختم الرسل، يبعث بالدين

الفاضل، ويزهق العمل الباطل، يُظهر من أفعاله السداد، ويتبيّن باتّباعه الرشاد، وينهج الله له الهدى، ويبيّن به التُقى.

فكانت فاطمة بنت أسد ترقب ذلك وتنتظره، فلمّا طال انتظارها، وذهل اصطبارها أنشأت تقول:

طال الترقّب للميعاد إذ عدمتْ ... منّي الحوائل ولداً من عناصيري
لمّا أتيتُ إلى الكهّان بشّرني ... عند السؤال عليمٌ بالمخابيرِ
فقال يُوعدني والدمع مبتدرٌ ... يا فاطم انتظري خير التباشيرِ
نوراً منيراً به الأنباء قد شهدتْ ... والكتب تنطقُ عن شرح المزامير
أنّى بذاك فقد طال الطلاع إلى ... وجه المبارك يزهو في الدياجير

فلما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول الله ﷺ بأحسن كفالة، وحنّ عليه، ودأب في حياطته، وتمسّك به، والتحف عليه، وعطف على جوانبه.

وكان أبو طالب محترماً معظّماً، كشّافاً للكروب، غير هذر ولا مِكثار، ولا عاق، بل برٌّ وصولٌ، جوادٌ بما يملك، سمحٌ بما يقدر، لا يُثنيه عن مبادرة الخطاب وجل، ولا يدركه لدى الخصام مللٌ.

فشغف برسول الله ﷺ شغفاً شديداً، وولهت بحبّه فاطمة بنت أسد، وذهلت بمحبّته ودلالته التي وُعدت بها، فكانت تقول: وإله السماء، لقد قبل نذري، وشكر سعيي، وأُجيبت دعوتي، لأنزلنّ محمّداً من قلبي منزلة صميم الأحشاء، ولألهونّ برؤيته عن كلّ نظر، أن يهش إليه قلب الأخيل المعنى، ومن أولى بذلك ممن أُعطي مثله، وليس هذا من أمر الخلق بل هو من عند الإله العظيم.

فكانت قد جعلته ﷺ نصب عينها، إن غاب لحظةً لم يغب عنها مثالُه، ولم يفقد شخصه، وتذهل حتّى تُحضره، فتشتغل بتغذيته، وغسله وتنظيفه، وتلبيسه وتدهينه، وتعطيره وإصلاح شأنه، وتعاهد إوطانه بالنهار، فإذا كان بالليل اشتغلت بفرشه ونومه، وتوسيده وتمهيده، وتعوّذه وتُتَمّمُه.

قال: وكانت في دار أبي طالب نخلةٌ منعوتةٌ بكثرة الحمل، موصوفة بالرقّة وعذوبة الطعم، شهيّة المضغ، يعقب طعمها رائحةٌ طيّبة عطريّة كرائحة الزعفران المذاب بالعسل، كثيرة اللحا، قليلة السحا، دقيقة النوى، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي إليها كلّ غداةٍ مع أترابه، منهم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمّه، وأبو سلمة بن عبد الأسد، ومسروح بن ثويبة، فيلتقطون ما يتساقط تحتها من تمرها بهبوب الرياح ووقوع الطير ونقره، وكانت فاطمة بنت أسد لا ترى رسول الله صلى الله عليه وآله يسابق أترابه على البسر والبلح والرطب في أوانه، وكان الغلمة يبادرون لذلك، وهو صلى الله عليه وآله يمشي بينهم، وعليه السكينة والوقار بتواضعٍ وابتسام، ويتعجّب من حرصهم وعجلتهم، فكان إن وجد شيئاً ساقطاً بعدهم أخذه، وإلّا انصرف بوجهٍ منبسطٍ طلقٍ، وبشرٍ حسن، فكانت فاطمة تعجب من شدّة حيائه، وطيب شأنه، ورقّة قلبه، وسرعة دمعته، وكثرة رحمته، فربما جمعت له من تمر النخلة قبل مجيئهم، فإذا أقبل صلى الله عليه وآله قدّمته إليه، فيحبّ أن يأكله معهم.

قالت فاطمة: ودخل عليّ أترابُه يوماً وأنا مضطجعة ولم أره معهم، فقلت: أين محمدٌ؟ قالوا: مع عمّه أبي طالب وراءنا.

فسكنت نفسي قليلاً، ولقط الغلمان ما كان تحت النخلة، وجاء بعدهم محمّد، فلم ير تحتها شيئاً، فصار إليها ووقف تحتها ـ وكانت باسقة ـ فأومأ بيده إليها، فانثنت بعراجينها حتّى كادت تلحق بثمارها الأرض، فلقط منها ما أراد، ثمّ رفع يده وأومأ إليها فرجعت، وحسبني راقدةً، قالت: وكنتُ مضطجعة، فلمّا رأيت ذلك استطير في روعي، ولم أملك نفسي، فأتيتُ أبا طالب، فخلوتُ به، فقلتُ له: كان من أمر محمّد صلى الله عليه وآله كيت وكيت؟

فقال: مهلاً يا فاطمة، لا تذكري من هذا شيئاً، فإنّه حلمٌ وأضغاث.

فقلت: كلّا والله، بل هو حقٌّ يقين، في يقظةٍ لا في نوم، ورأي العين لا رؤيا، وإنّي لأرجو الله أن يحقّق ظنّي فيه، وأن يكون الذي بُشّرتُ بتربيته، ووُعدِتُ الفوز عند كفالته.

فكانت فاطمة لا تفارق رسول الله ﷺ في ليل ولا نهار، ولا تغفل عنه وعن خدمته، وتفقد مطعمه ومشربه.

فكان ﷺ يسمّيها «أُمّي».

وهجرت الأصنام، وقطعت القربان إليها من الذبائح في الأعياد تسأل الولد، وتسلّت برسول الله ﷺ والتبنّي له وخدمته عن كلّ شيء، فلمّا قطعت عادتها وجد عليها السدنةُ من ذلك، ومنعوها من الدخول على الصنم الأعظم.

وكان رسول الله ﷺ يحضر قريشاً في مشاهدهم كلّها غير السجود للأصنام، والذبائح للأنصاب، وفي حال شرب الخمر ووصف الشعر، وقول الزور، فإنّه كان يجتنبهم مذ كان طفلاً حتّى استكمل.

فدخل يوماً على سادنٍ من سدنة الأصنام، فقال له: لِمَ تعتب على أُمّي فاطمة، وتمنعها من زيارة هذه الأحجار المؤثّرة فينا الاعتبار؟

فقال له السادن: لأنّها أتت بأُمور متشابهة، وقطعت برّ الآلهة، وهي لمن عبدها نافعة، ولمن جاء إليها شافعة، وستعلم ابنة أسد أنّها لا ترزقها ولداً.

فقال له النبيّ ﷺ: آلأصنام ترزقكم الولدان؟ وتأتيكم بالغيث عند المَحل في السنوات الشداد؟

قال له السادن: نعم! أو ما علمت نحن نحمد ذلك عند الأصنام عاجلاً في الفاقة، وآجلاً مدّخراً.

والتفت إلى السدنة فقال: هذا غلام مات أبوه وجدّه وأُمّه وظئره وهو طفل، فكفله من لا يعبأ به ولا يدلّه على رشده وهو عمّه وامرأة عمّه.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : فأخبرني عن هذه الأصنام مَن خلقها، ومَن ابتدع الأُمم السالفة ورزقها؟

قال السادن: الله فعل ذلك، وهو لجميع الخلق مالك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فإنّ أُمّي تجعل قربانها لله الحيّ القائم القديم، فهو أحقّ من الأصنام.

ثم انطلق إلى فاطمة من ساعته وحدّثها بما جرى بينه وبين السادن، وقال لها: قرّبي لله قربانك.

فاصطفت القربان، وقالت: هذا لله خالصاً جعلته ذخراً قبلته من محمّد حبيبي.

فما أصبحت من ليلتها حتّى اكتست حسناً إلى حسنها، وجمالاً إلى جمالها، فحملت، فولدت عقيلاً، ثمّ حملت، فولدت طالباً، ثمّ حملت، فولدت جعفراً، وكان وجهها في كلّ يوم يزداد نوراً وضياء لمّا حملت بأزكاهم وأطهرهم وأبرّهم وأرضاهم عليّ، فولدته ونالها في ولادته بعض الصعوبة، فأخذ أبو طالب بيدها، وأدخلها البيت، معها القوابل فلمّا وطئت البيت ولدته.

فاحتمل وردّ إلى منزل أبيه حتّى حنّكه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعه في حجره، وقمّطه في حضنه، قبل كلّ أحد من الناس.

ثمّ رُزِقت بعد عليّ أُم هاني، واسمها فاختة، وهي المباركة الطيبة أُخت الطاهرين من ولد أبيها أبي طالب.

وكانت فاطمة حملت بعليّ عليه السلام في عشر ذي الحجة، وولدته في النصف من شهر رمضان، وحملت به أيّام الموسم، وبعد حملها بخمسة أيام كانت جالسة وقد كسيت نوراً وجمالاً، ووجهها يزهر، وجبهتها تتلألأ بين الأكارم من الفواطم من قريش.

منهنّ فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدّة رسول الله ﷺ لأبيه.

وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ أُم خديجة بنت خويلد.

وفاطمة بنت عبد الله بن رزام.

وفاطمة بنت الحارث بن عكرمة.

وممن لم يحضرن ويلحقن من الفواطم اللواتي يقربن من رسول الله ﷺ ومن عليّ عليه السلام بالنسب واللحمة فاطمة بنت نصر أُم ولد قصيّ.

فإنهنّ لَجلوس يتفاخرن بالذراري والأولاد إذ أقبل رسول الله ﷺ وكأنّ وجهه مرآة مصقولة، والمهاة مجلوّة، ينثني كغصن ميّاد، وقد تبعه بعض الكهّان ينظر إليه نظراً شافياً، فجلس رسول الله ﷺ إلى فاطمة أُمّ عليّ بين العجائز من الفواطم، وجلس الكاهن بإزائه لا يمرّ به كاهن مثله ولا حبر، ولا قائفٌ ولا عائف إلّا هَمَسَ إليه وغمزه واستوقفه ينظرون إليه، فبعض يشير إليه بسبابته، وبعض يعضّ على شفته.

فغاب رسول الله ﷺ بقيامه، ودخل إلى منزله عند عمّه.

فقال الكاهن للعجائز: مَن هذا الفتى الّذي قد زها بِحُسنه على كلّ الفتيان، والرجال والنساء؟

قلن: هذا المحبّب في قومه محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، ذو الفضل والعُرف والسؤدد.

فقال الكاهن: يا معشر قريش، ائذنوا بالحرب بعد الهرب، من سيف النبيّ المنتجب، الويل منه للعرب، وللأصنام والنصب، ثمّ نادى: يا أهل الموسم الحافل، والجمع الشامل، قرب ظهور الدين الكامل، ومبعث النبيّ الفاضل، ثم أنشأ يقول:

إنّـي رأيتُ نـبا مـا كـنتُ أعـرفه ... حـقاً تَـيقّنهُ قـلبي بـإثباتِ
فـي الكـتب أنـزله لمّـا تـخيّرهُ ... وكنتُ أعرفُ مـا فـي شـرح تـوراةِ
من فضل أحمدَ مَـن كـالبدر طـلعتُهُ ... يـزهو جـمالاً عـلى كـلّ البـريّاتِ
من أُمّهُ عـصمت مـن كـلّ مـعضلة ... وصـار مـجتنباً رجسَ الخسـاراتِ
مـا زلتُ أرمـقهُ مـن حسـن بـهجته ... كالشمس من برجها تبدي الطليعاتِ
فإن بـقيتُ إلى يـوم السـباق أكـن ... نـادي قـريشٍ أنـادي بـالرسالاتِ
كنتُ المـجيب له لبـيّك مـن كَـثَبٍ ... أنتَ المـفضّل مـن خـير البـريّاتِ
يا خير من حملت حـوّاءُ أو وضـعت ... من أوّل الدهر في رجـع الكـريراتِ
قـد كـنتُ أرقب هـذا قـبل فـجوته ... حـتّى تـلمّستهُ قـبضاً بـراحـاتِ
فـاليوم أدركتُ غُـنماً كـنت أرقـبه ... مـن عـند ربّـي جـبّار السـماواتِ
فـيالها فـرحـة يـعتادها نـجحٌ ... لمّـا حُـبِيتُ بـتحبير التـحيّاتِ
فكيف ينزلُ مَـن نـال الريـاحَ وَمَـن ... أهدى له مـوهبٌ مـن خـير خـيراتِ
ذاك النـبيُّ الذي لا شكَّ مـنتجبٌ ... جـبريلُ يـقصدهُ بـالوحي تـاراتِ
فـي كـلّ يـومٍ بـوحي الله يـمنحهُ ... يُـنبيه عـن بـرهناتٍ أو دلالاتِ

قال: فقالت فاطمة بنت أسد: فرأيتُ حبراً منهم يسمع شعر الكاهن ودموعه تسحّ على خديه، فتبعتهُ، فقلتُ له: أقسمتُ عـليك بـدينك وسـفرك وكـتابك؛ لتخبرنّي بالأمر على حقيقته، فإنّ الحكيم لا يكتم من استنصحه نصيحة يقوي بها بصيرته.

فنظر الحبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نظراً مستقصياً، ثمّ قال: والله هذا غلامٌ هُمام، آباؤه كرام، يكفله الأعمام، دينه الإسلام، شريعته الصلاة والصيام، يظلّه الغمام، يجلي بوجهه الظلام، من كفله رشد، ومن أرضعه سعد، وهو للأنام سند، يبقى ذكره ما بقي الأبد.

ثمّ ذكر كفالة أبي طالب إيّاه، وعدّد سيرته، وخاتمة أمره وعقباه، ثمّ قال: وتكفله منكم امرأة تطلب بذلك زيادة العدد، فسيكون هذا المبارك المحمود لها في طيب الغرس أفضل ولد، فيحبوه بسرّه ونصيحته، ويهدى إليه أفضل النساء كريمته.

قالت: فقلتُ له: لقد أصبتَ فيما وصفتَ إلى حيث انتهيتَ، وقلتَ الحقّ عندما شرحتَ، أنا المرأة التي أكفله، زوجة عمّه الّذي يرجوه ويؤمّله.

فقال لها: إن كنتِ صادقةً فستلدين غلاماً، رابع أربعة من أولادك، شجاعاً قمقاماً، عالماً إماماً، مطواعاً، هُماماً بدينه، قوّاماً لربّه، مصلّياً صوّاماً، غير خرق ولا نزق، ولا أحيف ولا جنف، اسمه على ثلاثة أحرف، يلي هذا النبيّ في جميع أُموره، ويواسيه في قليله وكثيره، يكون سيفه على أعدائه، وبابه الّذي يؤتى منه إلى أوليائه، يقصع في جهاده الكفّار قصعاً، ويَدُعّ أهل النكث والغدر والنفاق دعّاً، يفرّج عن وجه نبيه الكُربات، وتجلى به دياجر حندس الغمرات، أقربهم منه رحماً، وأمسّهم لحماً، وأسخاهم كفاً، وأنداهم يداً، يُصاهره على أفضل كريمة، ويقيه بنفسه في أوقات شدّته، تعجب من صبره ملائكة الحجاب، إذا قهر أهل الشرك بالطعن والضِراب، يهاب صوته[1] أطفال المهاد، وترعد من خيفته الفرائصُ يوم الجلاد، مناقبه معروفة، وفضائله مشهورة، هِزبرٌ دفّاع، شديد منّاع، مقدام كرّار، مصدق غير فرّار، أحمش الساقين، غليظ الساعدين، عريض المنكبين، رحب الذراعين شرّفه الله بأمينه، واختصه لدينه، واستودعه سرّه، واستحفظه علمه، عماد دينه، ومظهر شريعته، يصول على الملحدين، ويغيظ الله به المنافقين، ينال شيم الخيرات، ويبلغ معالي الدرجات، يجاهد بغير شك، ويؤمن من غير شرك.

---

(١) ك: تهاب صولته.

له بهذا الرسول وصلة منيعة، ومنزلة رفيعة، يزوّجه ابنته، ويكون من صلبه ذريّته، يقوم بسنته، ويتولّى دفنه في حفرته، قائد جيشه، والساقي من حوضه، والمهاجر معه عن وطنه، الباذل دونه دمه.

سيصح لكِ ما ذكرتُ من دلالته إذا رُزقتيه، وتَرينَ ما قلتهُ فيه عياناً، كما صحّ لي دلائل محمّد المحمود بالله.

إنّ ما وصفتُه من أمرهما موجودٌ مذكورٌ في الأسفار والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، ثمّ أنشأ يقول:

لا تعجبي من مقالي سوف تختبري ... عمّا قليلٍ تَرَىْ ما قلتُ قد وضحا
أمّا النبيُّ الذي قد كنتُ أذكره ... فالله يعلم ما قولي له مزحاً
يأوي الرشاد إليه مثل ما سكنت ... أمّ إلى ولدٍ إذْ صادفت نجحا
ثمّ المؤازر والموصَى إليه إذا ... تتابع الصيد من أطرافه كلحا
فأحمدُ المصطفى يُعطيه رايتَهُ ... يحبوه بابنته ما هي بها منحا
بذاك أخبرنا في الكتب أوّلُنا ... والجنّ تسترق الأسماع واتّضحا
فاستبشري لا تراعى إنّ حظوته ... قد خصّها مهره من فضلها ربحا

قالت فاطمة: فجعلتُ أُفكّر في قوله، فلمّا كان بعد ليال رأيتُ في منامي كأنّ جبال الشام قد أقبلت تدبّ على عراقيبها، وعليها جلابيب حديد، وهي تصيح من صدورها بصوتٍ مَهول، فأسرعت نحوها جبالُ مكّة، وأجابتها بمثل صياحها وأهول، وهي تنضح كالشرر المجمر، وجبل أبي قبيس ينتفض كالفرس المسربل بالريق المُغتر، ونصاله تسقط عن يمينه وشماله، والناس يلتقطون تلك النصول، فلقطت معهم أربعة أسياف، وبيضة حديد مذهّبة، فأوّل ما دخلت مكّة سقط منها سيف في ماء فغمر، وطار الثاني في الجوّ واستمرّ،

وسقط الثالث إلى الأرض فانكسر، وبقي الرابع في يدي مسلولاً، أنا به أصول إذ صار السيف شبلاً أتبنّيه، ثمّ صار ليثاً مستأسداً، فخرج عن يدي ومرّ نحو تلك الجبال يجوب بلاطحها، ويخرق صلادمها، والناسُ منه مشفقون، ومن خوفه حذرون، إذ أتاه محمّدٌ ابني فقبض على رقبته، فانقاد له كالظبية الألوف.

فانتبهت وأنا مرتاعة، فاستظهرت على الحبر والكاهن اللذين بشّراني ووعداني، وعلى سائر القافة والعافة بأن قصدتُ أبا كرز الكاهن، وكان عائفاً محذقاً، فوجدته قد نهض في حاجة له، فجلست أرقبه وكان عنده جميل كاهن بني تميم، فكرهتُ حضوره، وعملت على انتظار قيامه وانصرافه، فنظر جميلٌ إليّ وضحك، ثم قال لي: أُقسم بالأنواء، ومظهر النعماء، وخالق الأرض والسماء، إنّك لتكرهين مثواي، وتحبين مسراي وقفاي، لتسألي أبا كرز عن الرؤيا، فينبؤك بالأنباء.

فقلتُ له: إن كنت صادقاً فيما قلت من الهتف حين زجرت، فنبئني بما استظهرت.

فأنشأ يقول:

رأيت أجبالاً تؤمُّ أجبالاً وكلّها لابسة سربالا
مسرعة قد تبتغي القتالا حتّى رأيتِ بعضها تعالىٰ
ينثر من جلبابه نِصالا أخذت منها أربعاً طوالا
وبيضة تشتعل اشتعالا فواحد في ثجّ ماء غالا
وثانٍ في جوّها قد صالا بذي طواف طار حينَ زالا
وثالث قد صادف اختلالا من كسره فنصره مختالا
ورابع قد خلتِهِ هلالا مقتدح الزندين لا مفتالا
ولّت به صائلة إيغالا حتى استحال بعدها انتقالا

أدرك في خلقته الأشبالا | ثم استوى مستأسداً صوّالا
يخطف من سرعته الرجالا | فانسل في قيعانها انسلالا
يخرق منها الصلد والإيغالا | والناس يرهبون منه الحالا
حتى أتى ابن عمّه إرسالا | فتلّه يعنفه إتلالا
كظبية ما منعت عقالا | ثم انتبهت تحسبين خالا

قالت فاطمة: فقلتُ: صدقتَ والله، يا جميل، وبررت في قولك. هكذا رأيتُ مما رأيتُ في الكرى، فنبئني بتأويله.

فأنشأ يقول:

أمّا النصول فهي صِيْدٌ أربعُ | ذكورُ أولادٍ حكتها الأسبعُ
والبيضة الوقداء بنتٌ تتبعُ | كريمةٌ غرّاء لا تروّعُ
فصاحب الماء غريبٌ مفتقدْ | في لُجّةٍ ترمي شظاياها الزَبَدْ
والطائر الأجنح ذو الغرب الزغب | تقتله في الحرب عُبّاد الصلب
والثالث المكسور ميتٌ قد دفن | ينزلُ عقباً بعده طول الزمَن
والرابع الصائل كالليث المرح | يَرْفلُ في عِراصها ويقترح
فذاك للخلق إمامٌ منتصح | إذا بغاه كافر جَهراً ذُبح
وإن لقاه بطل عنه جنح | حتّى تراهم من صياصيهم بطح

فاستشعري البُشرى فرؤياك تَصِح

قالت فاطمة: فما أن زلت مفكّرة في ذلك وتتابع حملي وولادتي لأولادي، فلما كان في الشهر الّذي ولدت فيه عليّاً رأيتُ في منامي كأنّ عموداً حديداً انتزع من أُمّ رأسي، ثمّ شعّ في الهواء حتّى بلغ عنان السماء، ثمّ ردّ إليّ، فمكث ساعة، فانتزع من قدمي.

فقلتُ : ما هذا ؟

فقيل : هذا قاتل أهل الكفر ، وصاحب ميثاق النصر ، بأسه شديد ، تجزع من خيفته الجنود ، وهو معونة الله لنبيّه ، ومؤيّده به على أعدائه ، بحبّه فاز الفائزون ، وسعد السعداء ، وهو ممثل في السماء المرفوعة ، والأرض الموضوعة ، والجبال المنصوبة ، والبحار الزاخرة ، والنجوم الزاهرة ، والشموس الضاحية ، والملائكة المسبّحة .

ثمّ هتف بي هاتفٌ يقول :

جال الصباح لدى البطحاء إذ شملت ... سوداً بذي خدم فرش المراقيل
من دلج هام جراثيم جحاجحة ... من كلّ مدَّرعٍ بالحلم رعبيل
من الجهاضم إذ فاقت قماقمها ... دون السحاب على جنح الأثاكيل
يا أهل مكّة لا تشقى جدودكم ... وأبشروا ليس صدق القيل كالقيل
فقد أتت سودُ بالميمون فانتحجوا ... واجفوا الشكوك وأضغاث الأباطيل
من خازن النور في أبناء مسكنه ... من صلب آدم في نكب الضماحيل
إنّا لنعرفه في الكتب متّصلاً ... بشرح ذي جدل بالحقّ حصليل

قال : فُولِدَ عليٌّ عليه السلام ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة .

فأحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً ، وقال لفاطمة : يا أُمّه ! اجعلي مهد عليٍّ بجنب فراشي .

وكان صلى الله عليه وآله يلي تربيته ، ويوجرهُ اللبن في ساعة رضاعه ، ويحرّك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ، ويحمله على صدره تارةً ، وعلى عاتقه أُخرى ، ويتكتّفه ، ويقول : « هذا أخي ، ووليّي ، وناصري ، وصفيّي ، ووصيّي ، وذخيرتي ، وكهفي ، وصهري ، وزوج كريمتي ، وأميني على وصيّتي ».

وكان يحمله ويطوف به جبال مكّة وشعابها، وأوديتها وفجاجها، فلما تزوّج خديجة بنت خويلد علمت بوجده بعلي عليه السلام ، فكانت تستزيره ، وتزيّنه بفاخر الثياب والجوهر ، وترسل معه ولائدها ، فيقلن : هذا أخو محمّد ، وأحبّ الخلق إليه ، وقرّة عين خديجة ، ومن ينزل السكينة عليه .

وكانت ألطاف خديجة وهداياها إلى منزل أبي طالب متّصلة ، حتّى أصابت قريشاً أزمة شديدة ، وسنة معصوصبة .

وكان أبو طالب رجلاً جواداً معطاءاً سمحاً ، فقلّ ماله ، وكثر عياله ، وأجحفت السِنَةُ بحاله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عمّه العباس ـ وكان أيسر بني هاشم في وقته وزمانه ـ فقال له : يا عمّ إنّ أخاك كثير العيال ، متضعضع الحال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، وذوو الأرحام أحقّ بالرِفد ، وأولى من حمل عنهم الكلّ ، فانطلق بنا إليه لنحمل من كلّه ، ونخفّف من عيلته ، يأخذ كلّ واحدٍ منّا واحداً من بنيه يسهل عليه بذلك بعض ما هو فيه .

فقال له العبّاس : نِعم ما رأيتَ يابن أخ ، وعلى الصواب أتيتَ ، هذا والله التيقّظ على الكرم ، والعطف على الرحم .

فمضيا إلى أبي طالب ، فأجملا مخاطبته ، وقالا له : إنّ لك سوابق محمودة ، ومناقب غير مجحودة ، وأنت صنو الآباء الأنجاد ، وقد جمع لك العرف في قرن ، فهو إليك منقاد ، ولسنا نبلغ صفاتك ، وقد أضلت هذه السنة الغبراء ، وعيالك كثير ، ولابدّ أن نخفّف عنك بعضهم حتّى ينكشف ما فيه الناس من هذا القمطرير .

فقال أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فشأنكما الأصاغر .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً ، وأخذ العباس جعفراً عليه السلام .

فتولّى رسول الله صلى الله عليه وآله منذ ذلك الوقت تربية أمير المؤمنين عليه السلام ، وتغذيته وتعليمه بنفسه ، وكان يصلّي معه قبل أن تظهر نبوّتُه بسنتين .

[زاد الكراجكي في الخبر قوله:]

فانتخبه لنفسه: واصطفاه لمهمّ أمره، وعوّل عليه في سِرّه وجهره، وهو مطاوع لمرضاته، موفّق للسداد في جميع حالاته.

وكان رسول الله ﷺ في ابتداء طروق الوحي إليه كلّما هتف به هاتف، أو سمع من حولِهِ رجفة راجف، أو رأى رؤيا، أو سمع كلاماً؛ يُخبر بذلك خديجة وعلياً عليهما السلام يستسرّهما هذه الحال، فكانت خديجة تثبّته وتصبّره، وكان عليّ عليه السلام يهنّيه ويبشّره، ويقول له: والله يابن عمّ، ماكذب عبد المطلب فيك، ولقد صدقت الكهّان في ما نسبته إليك.

ولم يزل كذلك إلى أن اُمر ﷺ بالتبليغ، فكان أوّل مَن آمَن به من النساء خديجة، ومن الذكور أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وعمره يومئذٍ عشر سنين.



(٣)

مولد عليّ عليه السلام

من حديث

الإمام أبي عبد الله الصادق

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

والعباس بن عبد المطلب، ويزيد بن قعنب، وعائشة

برواية

الفقيه المحدّث الإمام

محمد بن أحمد بن علي بن شاذان أبي الحسن القمي

(من أعلام القرن الخامس)

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الشيخ الطوسي في «أماليه» هذا الجزء كلّه، بسنده إلى ابن شاذان مسنداً عن الصادق عليه السلام وعن الصحابة.

وهي أحاديث موزّعة في مصادر عديدة:

كمناقب ابن شهر آشوب.

وكتب «معاني الأخبار» و«علل الشرائع» و«الأمالي» للصدوق.

و«روضة الواعظين» للفتّال النيسابوري.

و«بشارة المصطفى» لشيعة المرتضى، للطبري.

والنصّ المعتمد هنا بكامله، هو ما أورده الشيخ الطوسي في أماليه، في المجلس (٤٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن شاذان بالأسانيد:

عن الزهري، عن عائشة.

وعن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطّلب.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام.

كان العبّاس بن عبد المطلب، ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتتْ فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت:

أي ربّ إنّي مؤمنةٌ بك، وبما جاء به من عندك الرسل، وبكلّ نبيّ من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزلت، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومَن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الّذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنّه إحدى آياتك ودلائلك؛ لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال العبّاس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد، ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت من أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة، والتزقت بإذن الله تعالى.

فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى.

وبقيت فاطمةٌ في البيت ثلاثة أيّام به.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدّرات في خدورهنّ.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام، انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمةٌ وعليٌّ على يديها، ثمّ قالت:

معاشر الناس إنّ الله عزّ وجل اختارني من خلقه، وفضّلني على المختارات ممّن مضى قبلي.

وقد اختار الله آسية بنت مزاحم، فإنّها عبدت الله سرّاً في موضعٍ لا يحبّ أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً.

ومريم بنت عمران حيث اختارها الله، ويسّرت عليها ولادة عيسى، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاةٍ من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنيّاً.

وإن الله تعالى اختارني وفضّلني عليهما، وعلى كلّ مَن مضى قبلي من نساء العالمين، لأنّي ولدتُ في بيته العتيق، وبقيتُ فيه ثلاثة أيّام، آكل من ثمار الجنّة وأرزاقها.

فلما أردتُ أن أخرجَ وولدي على يدي هتف بي هاتفٌ وقال:

«يا فاطمة، سمّيهِ عليّاً، فأنا العليُّ الأعلى، وإنّي خلقته من قدرتي، وعزّ جلالي، وقسط عدلي، واشتققتُ اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وفوّضت إليه أمري، ووقّفته على غامض علمي، ووُلِدَ في بيتي، وهو أوّل مَن يؤذّن فوق بيتي، ويكسر الأصنام، ويرميها على وجهها، ويعظّمني، ويمجّدني، ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي، وخيرتي من خَلقي محمّد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله، وجحد حقّه».

قال: فلمّا رآه أبو طالب سرّه، وقال علي: السلام عليك يا أبه، ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم دخل رسول الله ﷺ، فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين، وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ تنحنحَ بإذن الله تعالى وقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1] ـ إلى آخر الآيات ـ.

فقال رسول الله ﷺ: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

فقال رسول الله ﷺ: «أنت والله أميرهم، تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون».

ثمّ قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «اذهبي إلى عمّه حمزة، فبشّريه به».

فقالت: فإذا خرجتُ أنا فمن يروّيه؟

قال: «أنا أُروّيه».

فقالت فاطمة: أنتَ تروّيه؟

قال: نعم.

فوضع رسول الله ﷺ لسانه في فيه، فانفجرتْ منه اثنتا عشرة عيناً.

قال: فسمّي ذلك اليوم «يوم التروية».

فلمّا أن رجعتْ فاطمة بنت أسد رأتْ نوراً قد ارتفع من عليٍّ إلى عنان السماء.

قال: ثمّ شدّتْه وقمّطتْه بقماطٍ، فبتر القماط.

---

(١) سورة المؤمنون: ١ ـ ٢.

قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيّداً، فشدّته به، فبتر القماط، ثمّ جعلته قماطين، فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلت أربعة أقمطة من رِقّ مصر لصلابته، فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته، فبترها كلّها، فجعلته ستّةً من ديباج وواحداً من الأدم، فتمطّى فيها، فقطعها كلّها بإذن الله.

ثمّ قال بعد ذلك: يا أُمّه، لا تشدّي يدي، فإنّي أحتاج إلى أن أُبصبص لربّي بإصبعي.

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن ونبأ.

فلمّا كان من غدٍ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة، فلما بصر عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك في وجهه، وأشار إليه أن خُذني إليك، واسقني ممّا سقيتني بالأمس.

قال: فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: عرفه وربّ الكعبة.

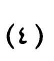
قال: فلكلام فاطمة سمّي ذلك اليوم يوم عرفة.

فلمّا كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحجة، أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً، وقال: هَلمّوا إلى وليمة ابني عليٍّ.

قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل، وألف رأس من البقر والغنم، واتخذ وليمةً عظيمةً.

وقال: معاشر الناس ألا مَن أراد من طعام عليٍّ ولدي فهلُمّوا، وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا على ولدي عليٍّ، فإنّ الله شرّفه.

ولفعل أبي طالب شرّف يوم النحر.



(٤)

علي عليه السلام وليد الكعبة

تأليف

العلّامة الحجّة المحقّق

الشيخ محمد علي الأُوردبادي الغروي

(١٣١٢ ـ ١٣٨٠ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب معروف.

وقد طبع عام (١٣٨٠ هـ) في النجف، وصوّر من تلك الطبعة أكثر من مرّة.

وطبع عام (١٤١٢ هـ) بتحقيق قسم الدراسات في مؤسسة البعثة ـ قم.

ومؤلّف الكتاب كذلك معروف بعلمه وفضله، وبأدبه وعبقريته في نظم الشعر.

كما هو معروف بالأخلاق الكريمة، والزهد والعفّة والتواضع، والسخاء العلميّ، حيث كان يقدّم مجهوداته القيّمة للآخرين ليتمتّعوا بطباعتها بأسمائهم.

كما أنّه كان يقدّم خدماته للكتّاب والمؤلّفين بمراجعة أعمالهم وتنقيحها وتهذيبها، وبالأخصّ من الناحية الأدبية والإنشائية.

ونقدّم هنا نصّ الكتاب معتمدين الطبعة المحقّقة، مع إكمالها بما حذف منها من النصوص الفارسية شعراً ونثراً.

وقد أكملنا ذلك بالاعتماد على الطبعة الأُولى المطبوعة في النجف عام (١٣٨٠ هـ) بتقديم سبط المؤلّف السيّد مهدي الشيرازي.

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث المولد الشريف وتواتره

إنّ المنقّب في التأريخ والحديث جِدَّ عليم بأنّ هذه الفضيلة من الحقائق التي تطابق على إثباتها الرواة، وتطامنت[1] النفوسُ على اختلاف نزعاتها على الإخبات[2] بها، حيث لا يجد الباحث قَطُّ غَميزةً[3] في إسنادها، ولا طعناً في أصلها، ولا منتدحاً[4] للكلام على اعتبارها، وتضافر النقل لها، وتواتر الأسانيد إليها، وإن وَجَدَ حولها صَخباً من شذّاذ الناس وطأه بأخمص حجاه[5]، وأهواه إلى هُوّة البطلان السحيقة.

قال الحافظ أَبو عبد الله، محمّد بن عبد الله، الحاكم النّيسابوري، المتوفى سنة (٤٠٥ هـ) في (المستدرك) في باب مناقب حكيم بن حزام[6]، عن مصعب بن

---

(١) تطامنت: من أطمان، أي سكنت. القاموس المحيط ـ طمن ـ ٤: ٢٤٧.

(٢) الإخبات: الخضوع والتسليم. مجمع البحرين ـ خبت ـ ٢: ١٩٩.

(٣) الغميزة: العيب. المعجم الوسيط ـ غمز ـ ٢: ٦٦٢.

(٤) المنتدح: المتسع. الصحاح ـ ندح ـ ٢: ٩١٠.

(٥) الحجا: العقل. الصحاح ـ حجا ـ ٦: ٢٣٠٩.

(٦) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أبو خالد المكي، وعمّته خديجة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، قيل: ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة. ومات سنة خمسين، وقيل غير ذلك. جمهرة أنساب العرب: ١٢١، وتهذيب الكمال ٧: ١٧٠ / ١٤٥٤.

ولو راجعنا المصادر التي روت ولادة حكيم في الكعبة للفت انتباهنا فيها أُمور، منها الإرسال وانقطاع السند الذي لم يخلُ من ضعيف أو منكر الحديث، كمصعب بن عبد الله، ولمتابعة هذه الأُمور راجع الكتاب التالي في هذه المجموعة، بقلم الأُستاذ شاكر شبع النجفي.

عبد الله: أنّ أُمّ حكيم بن حزام[١] ولدته في الكعبة، ضربها المخاض وهي في جوفها: ولم يُولَد قبلَه ولا بعدَه في الكعبة أحدٌ[٢].

قال الحاكم: وَهَمَ مصعب في الحرف الأخير، وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في جوف الكعبة.

والحاكم مَن أذعن الكلّ بثقته وحفظه وضبطه، وتقدّمه في العلم والحديث والرجال، والمعاجمُ طافحةٌ بإطرائه والثناء عليه، والكتبُ مفعمةٌ بالاحتجاج به، والركون إليه، وتآليفه شاهدةٌ بنبوغه وتضلّعه، فناهيك به حاكماً بتواتر الحديث.

وقد وافقه على ذلك النصّ من أفذاذ علماء أهل السنة: شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم المحدّث الدهلوي[٣] والد عبد العزيز الدهلوي: مصنّف (التحفة الاثنا عشريّة) في الردّ على الشيعة، قال في كتابه (إزالة الخفاء):

«قد تواتر الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة، فإنّه وُلِدَ يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، في الكعبة، ولم يُولد فيها أحدٌ سواه قبلَه ولا بعدَه»[٤].

---

(١) هي بنت زهير، واختلف في اسمها، وقد تصحّفت لفظة (بنت) في بعض المصادر من (ابن) فقالوا: أُم حكيم بنت حزام، والصواب أنّها أُم حكيم بن حزام، وذكر أنّها أُسرت يوم بدر، ثم أسلمت وبايعت. الإصابة ٤: ٤٤٤ / ١٢٢٩، وأُسد الغابة ٤: ٥٧٧.

(٢) المستدرك ٣: ٤٨٣.

(٣) أبو عبد العزيز، ولي الله بن مولوي عبد الرحيم، الدهلوي الهندي الحنفي، المتوفى سنة (١١٧٩ هـ)، له تصانيف عديدة. هدية العارفين ٦: ٥٠٠، ومعجم المؤلفين ٤: ٢٩٢.

(٤) إزالة الخفاء ٢: ٢٥١٢، ط. الهند.

والحاكم في النقل السابق عنه، وإن لم يذكر وقت الولادة، ولا شهرها ولا سنتها، لكن حمل إلينا ذلك عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجيّ الشافعيّ، المتوفى سنة (٦٥٨هـ) في كتابه (كفاية الطالب) الذي ذكره الچلبيّ في (كشف الظنون) ونقل عن ابن الصبّاغ المالكيّ في (فصوله المهمّة) واحتجّ به ابن حَجَر.

قال: «أخبرنا الحافظ أبو عبد الله، محمّد بن محمود النّجار، بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قرأتُ على الصفّار بنيسابور: أخبرتني عمّتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازيّ، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله الحافظ النّيسابوريّ، قال:

وُلِدَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة **في بيت الله الحرام**، ليلة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولودٌ في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»[1].

وقال شهاب الدين، أبو الثناء، السيّد محمود الآلوسي المفسّر في (شرح عينية عبد الباقي أفندي العمري) عند قول الناظم:

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العُلا رُفعا ... بِبَطْنِ مكّةَ عند البيت إذْ وُضِعا

«وفي كون الأمير ـ كرّم الله وجهه ـ **وُلِدَ في البيت**، أمرٌ مشهورٌ في الدنيا، وذُكِرَ في كتب الفريقين السنّة والشيعة ـ إلى قوله ـ:

---

(١) كفاية الطالب: ٤٠٧.

وانظر كشف الظنون ٢: ١٤٩٧، والفصول المهمة: ٣٠، ونور الأبصار: ١٥٦، ومسارّ الشيعة: ٨٨.

ولم يشتهر وضعُ غيره ـ كرّم الله وجهه ـ كما اشتهر وضعه، بل لم تتّفق الكلمة عليه.

وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قِبْلَة للمؤمنين.

وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين»[1].

وإنّ اشتهار الحديث في الدنيا وتداوله في كتب الفريقين لا يعدوه أن يكون متواتراً على الأقلّ، وهو لا يريد الشهرة والتداول في جيله فحسب، فهو لا يجديه في تبجّحه بتلك المأثرة الكريمة بقوله: **وما أحرى** ... وقوله: **وسبحان** ...، وجزمه بذلك، لو كانت الشهرة منقطعاً أوّلها، فلا محالة أنّه يريد ذلك في كلّ جيل، وهو الذي لا يبارحه التواتر على الأقلّ.

وأنت ترى أنّه في كلامه هذا لم يأبه بمولد حكيم بن حزام، وأوعز إليه بالوهن بقوله: «**ولم يشتهر**».

كما أنّ الحاكم مع رواية ولادة حكيم في (المستدرك) نفاها في كلامه الأخير الذي أثبته عنه الحافظ الكنجيّ بقوله: **ولم يولد**....

ولو كان يُقيم وزناً لتلك الرواية لما ساغ له ذلك الجزم النهائيّ.

وممّا يؤكّد ما قاله أبو الثناء كلمةٌ ثمينةٌ للعلّامة الشريف السيّد حيدر بن عليّ الحسيني العُبيدلي الآملي، المعاصر لفخر الدين ابن آية الله العلّامة الحليّ قدس سره، في كتابه (الكشكول فيما جرى على آل الرسول) قال:

«واحتجّ آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجماعةٌ من الأصحاب الذين ثبتوا على دين رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهده في ولاية عليّ عليه السلام بعدّة من الفضائل جعلوها مستنداً لهم عند المفاضلة»[2]. وعدّ فضائل جمّة مسلّمة عند الفريقين.

---

(١) شرح الخريدة الغيبة في شرح القصيدة العينية: ١٥. على ما في الغدير ٦: ٢٢.

(٢) الكشكول: ٨٦.

والرابعة عشر منها: **ولادته في الكعبة**.

وقال في أُخريات الكتاب: «خاتمة أذكر فيها شيئاً من مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكراماته التي اختصّه الله بها على أبناء جنسه[1] لا يفتقر ناقلها إلى كتاب، ولا يحتاج الخصم فيها إلى جواب، وأرجو أن تكون حجّة للمؤالف على المخالف، وللمستقيم على المتجانف»[2]. ثمّ ذكر كرامات كثيرة من المتسالم عليها.

وثانيها: «**أنّه وُلِدَ في الكعبة، بالحرم الشريف**، فكان شرفَ مكّة وأصلَ بكَّة[3]، لامتيازه بولادته في ذلك المقام المنيف، فلم يسبقه أحدٌ، ولا يلحقه أحدٌ بهذه الكرامة، ولا بلغ أحدٌ ما بلغ من السيادة والنباهة عامّة، وهو بالأصالة صاحب الإمامة الإبراهيميّة»[4].

وأنت تعلم أنّ آل محمد صلى الله عليه وآله وتبعهم من الصحابة والتابعين لم يحتّجوا بتلكم الفضائل، ولا جعلوها مستنداً لهم في الحجاج على أمرٍ أصليّ في المذهب، إلّا وعلموا أنّها جمعاء ـ ومنها حديث الولادة ـ مسلّمةٌ عند خصومهم، كما هي ثابتة لديهم.

فبينَ من شهد الموقف من الصحابة، ومن رواه عمّن حضره، وكذلك التابعين.

ثمّ إنّ الكرامات المذكورة إنّما صارت بحيث لا يحتاج صاحبها إلى كتابٍ، كما ذكره السيّد الشريف، لتداولها في أيّ كتابٍ يحسبه الخصم حجّةً عليه، ويراه الموالي معتمداً عنده، ومثل هذا لا يُلجىء صاحبه إلى إسناد أو ذكر كتاب.

---

(١) في الأصل: على أنّ جنسها.

(٢) الكشكول: ١٨٩.

(٣) في المصدر زيادة: وبناء عكّة.

(٤) الكشكول: ١٨٩، الكرامة الثانية.

ولذلك كان السيّد يرجو أن تكون حجّةً على المخالف والمتجانف.

وهذا نفس ما مرّ عن أبي الثناء الآلوسيّ من إطّراد الحديث في كتب الفريقين، واشتهاره في الدنيا.

وقد قلنا: إنّه لا ينفك عن التواتر.

ولذلك قال العلّامة السيّد هاشم التوبليّ البحرانيّ في (غاية المرام): «إنّ رواية أمير المؤمنين عليه السلام **وُلِدَ في الكعبة** بلغت حدّ التواتر، معلومةٌ في كتب العامّة والخاصّة»(١).

وبمقربة من هذا القول ما قاله العالم البارع السيّد محمّد الهاديّ بن اللوحي الموسويّ الحسيني في كتابه (أُصول العقائد وجامع الفوائد). قال: «كان **مولده** عليه السلام **في جوف الكعبة** على ما روته الشيعة وأهل السنّة، ولم يشرّف المولى سبحانه أحداً من الأنبياء والأوصياء بهذا الشرف، فهو مخصوص به سلام الله عليه»(٢). انتهى مترجماً من الفارسية وملخّصاً.

فهو يريد أنّ الحديث ممّا تصافقت الأيدي على نقله، وتطامنت النفوس على روايته، وأصفقت الجماهير من الفريقين على إثباته، وذلك الذي نريد إثباته، وبه يثبت التواتر.

ولقد قال بعض العلماء في مؤلّف له: «إنّ حديث الولادة في البيت نقله جلّ أصحاب التأريخ.

والمشهور ما بين الخاصّة والعامّة: أنّه وُلِدَ بين العمودين على البَلاطة الحمراء».

---

(١) غاية المرام: ١٣.

(٢) أُصول العقائد: ١٦٥.

وفي كتاب آخر لبعض الأعلام: «وخبر ولادته هناك ـ يعني في البيت ـ مشهورٌ، والكتب به مملوءةٌ، وروايته متواترةٌ عند الفريقين».

وفي علمائنا من لا يأبه بغير المتواتر، حيثما تعمل فيه العلماء بالآحاد، ولذلك رفضوا أخباراً كثيرة لأنّها لم تخرج مخرج التواتر.

ومن أُولئك من أثبت حديث المولد المبارك جازماً به من غير شكٍّ فيه، ولا إردافٍ له بنقدٍ في متنه، أو ردّ لإسناده، وما ذلك إلّا لأنّهم اعتقدوا فيه ما اعتقده غيرهم ممّن وقفت على كلماتهم من التواتر.

فمنهم: أمين الإسلام شيخ المفسّرين، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب (مجمع البيان)، المتوفّى سنة (٥٤٨هـ) في كتابه (إعلام الورى) فقد أثبت تأريخ الولادة كما عرفته من اليوم والشهر والسنة، وأنّها بمكّة في البيت الحرام، وقال: «ولم يُولد في بيت الله تعالى مولودٌ سواه لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلةٌ خصّه الله تعالى بها إجلالاً لمحلّه ومنزلته، وإعلاءً لقدره»[1].

وأنت تعلم أنّ الإمام الطبرسيّ لم يكُ بالذي يشذُّ هاهنا عمّا أسّسه للعلم والعمل في باب أخبار الآحاد، وجرى عليه في غير مورد من خصوص هذا الكتاب، من ردّ أحاديث أخرجت مخرجها، ولا كان يثبت في كتابٍ ألّفه في الإمامة وبيان الحجّة عليها ومواقف أصحابها من الفضيلة والشرف إلّا ما تعترف به الأُمّة على بكرة أبيها، وترويها في أجيالها وأدوارها.

ومن أُولئك: علم الهدى، ذو المجدين، الشريف المرتضى، المتوفى سنة (٤٣٦هـ) في شرح القصيدة المذهّبة للسيد الحميري، قال:

---

(١) إعلام الورى: ١٥٣، وانظر تاج المواليد: ١٢.

«ورُوِيَ: أنّها ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ ولدته في الكعبة، ولا نظير له في هذه الفضيلة»[١].

ليس قصده من إيرادها بلفظ «رُويَ» إسنادها إلى رواية مجهولة، وإنّما جرى فيها على ديدنه في هذا الكتاب من سرد الحقائق الراهنة، مقطوعةً عن الأسانيد لشهرتها، وتضافر النقل لها، وتداولها في الكتب لفتاً للأنظار إليها، وإشادة بذكرها على نحو الاختصار، وعلى ذمّة الباحث إخراجها من مظانّها.

ولذلك تراه يقول بعد الرواية غير متلكّيء ولا مُتَلعثِم: «ولا نظير له...» كجازمٍ بحقيقتها، مؤمنٍ بصحّتها وتواترها، وإلّا لَلَفظها كما هو دأبه في غير واحد من الأحاديث.

ولم يشذّ عنه أخوه الشريف الرضيّ، المتوفّى سنة (٤٠٦هـ) في (خصائص الأئمّة) قال: «وُلِدَ[٢] في البيت الحرام، لثلاث عشرة ليلة خلت من رجبٍ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أوّل هاشميّ في الإسلام ولد من هاشمٍ مرّتين، ولا نعلم مولوداً في الكعبة غيره»[٣].

ومن عرف الشريف ونفسيته العالية، وأخذه الحذر عمّا يمسّ شرفه وكرامة نفسه في القول والعمل، يعلم أنّه لم يتلفّظ بهذه الكلمة، إلّا بعد أن وجدها حقيقةً ناصعة، يذعن بها نُقّاد فنّ الحديث، وناهيك به خطراً لها واعتباراً.

ولقد حذا حذوَ الشريفين شيخُ الطائفة، الإمامُ المقدّمُ أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة (٤٦٠هـ) في كتابه (التهذيب) الذي هو ثالث

---

(١) شرح القصيدة المذهّبة: ٥١.

(٢) في الخصائص: ولد عليه السلام بمكّة.

(٣) خصائص الأئمّة: ٣٩.

الكتب الأربعة المعوّل عليها عند الشيعة جمعاء، قال في كتاب المزار من (التهذيب): «**ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة**»[١].

وذكر التأريخ كما ذكره الشريف الرضيّ.

وروى في (مصباح المتهجّد) تأريخ شهر الولادة ومحلّها، كذلك عن ابن عيّاش: «قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة»[٢].

وعن عتّاب بن أُسيد: «وللنبيّ ثمانٍ وعشرون سنةً، وقبل نبوّته باثني عشر عاماً، يوم الجمعة»[٣].

ومن أُولئك العلماء الذين لم يُقيموا لأخبار الآحاد وزناً، شيخُ الشيعة وأُستاذ علمائها، رئيس الأُمّة، الشيخ المفيد، أبو عبد الله، محمّد بن محمّد بن النعمان، المتوفى سنة (٤١٣هـ) قال في (الإرشاد): «**ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة**».

وتاريخ الشهر والسنة كما عرفت.

ثمّ قال: «ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولودٌ في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلّ اسمه له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»[٤].

وذكره في (المقنعة) أيضاً[٥].

وفي (مسارّ الشيعة) له، أرسل ولادته عليه السلام في البيت إرسال المسلّم، وذكر التاريخ، غير أنّه اختار فيه أنّها في الثالث والعشرين من رجب قال: «وهو يوم مسرّة لأهل الإيمان»[٦].

---

(١) التهذيب ٦: ١٩.

(٢) مصباح المتهجّد: ٧٤١.

(٣) مصباح المتهجّد: ٧٥٤.

(٤) الإرشاد: ٩.

(٥) المقنعة: ٧٢.

(٦) مسارّ الشيعة: ٣٥.

والشيخ المفيد مَن عَرَفته الأُمّة بالنقد والتمحيص، وأنّه كيف كان يردّ الأخبار لأدنى علّةٍ في أسانيدها أو متونها، ويتردّد في مفادها، يعرف ذلك كلّه مَن سَبَرَ كتبه ورسائله ومسائله.

أو هل تراه ـ مع ذلك ـ يعدل عن خطّته القويمة، فيرمي القول على عواهنه[1] بذكر الواهيات على سبيل الجزم بها، لا سيّما في كتاب (الإرشاد) الذي قصد فيه إعلاء ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله والتنويه بفضلهم وإمامتهم وتقدّمهم فيهما.

فهل يذكر فيه إلّا ما هو مسلّم بين الفريقين، أو الملأ الشيعي على الأقلّ ؟!

وتبع الشيخ الأجلّ معاصره النّسابة، نجم الدين، الشريف أبو الحسن، عليّ ابن أبي الغنائم محمّد، ويعرف بابن الصوفي، ابن عليّ بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمّد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المنتقل من البصرة إلى الموصل سنة (٤٢٣ هـ) والموجود بعد سنة (٤٤١ هـ)، قال في (المَجدي): «وَوَلَدت ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ علياً عليه السلام **في الكعبة، وما وُلِدَ قبلَهُ أحدٌ فيها**»[2].

والنسّابة العمري هذا ـ ذكر رضيّ الدين السيّد ابن طاوس في (الإقبال) ـ أنّه أفضل علماء الأنساب في زمانه، وهو يروي عن الشيخ الصدوق، ويروي عنه غير واحد.

وكتاب (المَجدي) له، معوّلٌ عليه لدى كافّة الأصحاب، وسكن إليه عامّة النسّابين، فما يرويه فيه حجّة في مفاده.

روى شيخنا المفيد، وشيخنا الشهيد في مزاريهما، والسيد ابن طاوس في (مصباح الزائر) في لفظ الزيارة الذي علّمه الإمام الصادقُ عليه السلام محمّد بن

---

(١) ألقى الكلام على عواهنه: لم يتدبره. لسان العرب ـ عهن ـ ١٣ : ٢٩٧.

(٢) المجدي: ١١.

مسلم الثقةَ الجليل، لأمير المؤمنين عليه السلام، في يوم مولد النبيّ صلى الله عليه وآله في السابع عشر من ربيع الأوّل ما نصّه: «**السلام عليك يا مَن وُلِدَ في الكعبة، وزوّج في السماء بسيّدة النساء ...**».

ثمّ قال بعد سرد فضائل جمّة له عليه السلام: «السلام على المخصوص بالطاهرة التقيّة ابنة المختار، **المولود في البيت ذي الأستار ...**»[1].

وفي زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام أُخرى مطلقة، ذكرها السيّد ابن طاوس في (مصباح الزائر) أوّلها بعد التكبيرات الأربع والثلاثين: «سلامُ الله وسلامُ ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده المخلصين»، ما لفظه: «**السلام على المولود في الكعبة، المزوّج في السماء**»[2].

لقد علم النياقد الباحثون أنّ المغزى من إنشاء ألفاظ الزيارات المخصوصة منها والمطلقة، وتلاوتها في المشاهد المقدّسة، حيث المحاشد والمجتمعات العامّة، ليس إلّا الإشادة بذكر أئمّة الدين، والتنويه بفضائلهم، والتذكير بمزاياهم، وإشهار أمرهم، وإحياء ذكرهم.

وإنّما أنهوها إلى الشيعة لتتلوها آناء الليل وأطراف النهار في المواسم، وبين زَرافات المترادفين إلى مراقد أئمّة الدين عليهم السلام فيقف مَن يتلوها أو يسمعها على مقامهم الرفيع، ومحلّهم من الشرف، ومتبوّءهم من الخطر، فتُخبتَ قلوبهم، وتثلج صدورهم، ويلفت النائي عنهم إلى ما حووه من المجد المؤثّل[3]، والكرامة على الله، والزّلفة منه، فتكون فيها دعايةٌ إلى ولائهم، واحتجاجٌ

(١) في بحار الأنوار ١٠٠: ٣٧٤ عن المزارين، والإقبال: ٦٠٨، ومصباح الزائر: ١٠٦، والمزار الكبير (لابن المشهدي): ٢٦٧ و ٢٧١ (مخطوط).

(٢) مصباح الزائر: ١٠٦، وبحار الأنوار ١٠٠: ٣٠١ ـ ٣٠٢ عنه.

(٣) تأثّل لشيء: تأصّل وتعظّم. القاموس المحيط ـ أثل ـ ٣: ٣٣٧.

لإمامتهم، وإصحار[1] بتقدّمهم للأمر، وهداية إليهم، وإرشاد إلى سلوك خطّتهم.

فهل يكون ذلك كلّه إلّا بسرد ما هو المشهور الدائر بين حَمَلَة الحديث المقبول لدى الأُمّة جمعاء، المطّرد عند أهل السير والأثريين.

ولو عداه ذلك لكان غميزةً في أئمّة الهدى بالتعليم بالسّفاسف، وفي شيعتهم بالتبجّح بالواهيات، وفي المذهب بابتنائه على شفا جُرفٍ هارٍ.

وممّا يقرّب من هذا نظمُ السيّد الحميري، المتوفّى سنة (١٧٩ هـ) كما نصّ به القاضيّ التستريّ في (المجالس) ذلك، على ما جاء في (المناقب) لابن شهر آشوب، وابن الفتّال الشهيد في (روضة الواعظين) قال:

وَلَدَتهُ في حرم الإله وأمنهِ ... والبيت حيثُ فناؤه والمسجدُ
بيضاءُ طاهرةُ الثياب كريمةٌ ... طابَتْ وطابَ وليدُها والمولدُ
في ليلةٍ غابَت نحوسُ نُجومها ... وبَدَتْ مع القمرِ المنيرِ الأسْعُدُ
ما لُفّ في خِرَقِ القوابلِ مثلُهُ ... إلّا ابنُ آمنةَ النبيِّ محمّدُ[2]

وله:

طِبْتَ كَهْلاً وغُلاماً ... ورَضيعاً وجَنينا
ولدى المِيثاقِ طِيناً ... يومَ كانَ الخَلْقُ طِينا
وببَطْنِ البيتِ مولُو ... داً وفي الرَمْلِ دَفينا
كنتَ مأمُوناً وَجيهاً ... عندَ ذي العرش مَكينا
في حِجابِ النُور طُهْراً[3] ... طَيّباً للطاهِرينا
عندَ ساق العَرْش مَعْ طٰـ ... ـه تَوْءمُ الساجِدينا[4]

---

(١) أصحر بالأمر: أظهره. أساس البلاغة ـ صحر ـ: ٢٤٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٥، وروضة الواعظين: ٨١، وأعيان الشيعة ١: ٣٢٤.

(٣) في المناقب: حياً.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٦.

فلم يكن التنويهُ بمثل هذه المأثرة الجليلة في القرن الثاني من مثل السيّد الحميريّ الذي كان يسيرُ بشعره الركبانُ، إلّا بعد ما نالتْ من الشهرة والثبوت حظوةً وافيةً، فإنّه في جهاده ونضاله مع أعداء أهل بيت الوحي بحجاجه المتواصل، ونظمه البديع، لم يكن بالذي يفضحُ نفسه، ولا الذي كان يصبو إلى ولائهم بالتشبّث بالواهيات، أو ما لا تعرفه الناس، أو لا تعترف به.

فما كان يُضْجِرُ به يجبُ في شريعة المناظرة أن يكون حقيقةً ثابتةً لدى مناوئيه في الانضواء إلى عترة الوحي وسُلالة النبوّة، وهم السواد الأعظم يومذاك، ملأوا الفضاء صخباً وطنيناً في الانحياز عن أُولئك الأئمّة، وكانوا ينكرون ما يسعهم إنكاره من فضائلهم غير ما تضافر به النقلُ، وتواترت الأسانيدُ في نقله.

فلم يدع بقوّته لهم مُنتدَحاً لدحضه، وما كانت الشيعة يومئذٍ تحتجّ عليهم إلّا بما هذا سبيله.

ولذلك إنّا نعدّ نظم السيّد الحميريّ هذا أثبت لمفاده من أسانيد متساندة.

وسيوافيك أنّ حديث الولادة هذا كان كما وصفناه في القرون الأُولى، وإن لم يَعُد أن يكون كذلك فيما بعدها وإلى العصر الحاضر.

وممّن نظّم القصّة محمد بن منصور السّرخسي كما في (مناقب ابن شهر آشوب) وفي شرح نهج البلاغة الموسوم بـ(منهاج البراعة) للعلّامة الكبير الحاج ميرزا حبيب الخوئي، قال:

ولدتْـهُ منجبةٌ وكان وِلادُها ... في جوف كعبة أفضل الأكنان[1]

وسقاه ريقتَهُ النبيُّ وبالها ... من شربةٍ تُغني عن الألبانِ

---

(١) الأكنان: جمع كِنّ وهو ما كنّ وستر من الحر والبرد. مجمع البحرين ـ كنن ـ ٦: ٣٠٢.

حتّى ترعرعَ سَيّداً سَنَداً رِضاً أسداً شديدَ القلب غيرَ جَبان
عَبَدَ الإلهَ مع النبيّ وإنّهُ قد كانَ بعدُ يُعَدّ في الصبيانِ[1]

وهذا أحدُ الشعراء القدماء من مادحي أهل البيت النبويّ الطاهر قبل القرن السادس.

والقول في نظمه هذه المنقبة الجليلةَ يقربُ ممّا أسمعناكه في شعر السيّد الحميري.

فإنّ صاحب الحجّة لا يستهين الغَميزة فيما يقول، مهما بلغ من الخلاعة وعدم الاكتراث، ورمي القول على عواهنه في المعاني الشعريّة، فإذاكان شعره قصصياً يربو بنفسه عن القذف والرمي بالإفك، فهو لم يَصُغ تلك المدحةَ في قالب الشعر حتّى حسبها كما هيَ كذلك، متضافرةَ الإسناد، موصولة الطُرُقِ، في كلّ جيل، عند المؤالفِ والمخالف.

ويقرُب من هذا ما جاء في داليةٍ كبرى علويةٍ، كلّها مديحٌ واحتجاجٌ، لشاعر أهل البيت عليهم السلام، الفاضل البارع علاءُ الدين، الشيخ عليّ الشفهيني الحلّيّ، المتوفّى في حدود السبعمائة بالحلّة ودُفن بها، قال:

أمْ هَلْ ترىٰ في العالَمينَ بأسرهم بَشَراً سِواه ببيت مكّةَ يُولَدُ؟
في ليلةٍ جبريلُ جاءَ بها مع الـ مَلَك[2] المقدّس حولَه يتعبّدُ
فلقد علا شَرَفاً بذاك كما بِهِ شَرَفاً علا كلَّ[3] البقاع المسجدُ[4]

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٥، ومنهاج البراعة ١: ٢١٨.

(٢) في الغدير: مع الملأ.

(٣) في الغدير:

فلقد سما مجداً عليٌّ كما علا شرفاً به دون البقاع المسجدُ

(٤) أخرج القصيدة كاملة في الغدير ٦: ٣٦٠ عن عدّة نسخ خطيّة.

وإنّك تراه كيف يترسّل في سرد الفضيلة كما يترسل الإنسان في أيّ حكم ثابت، ويجدّ في القضاء كما يفعله العالم بالقضيّة المحيط بأطرافها وشؤونها، وقد دحر عنها أيّ وصمةٍ تعتريها، أو شائنةٍ تضرب على يده عند الحكم، وتصرف قلبه عن الإخبات بها.

وهل يكون ذلك مع آحاد الأخبار التي لا يعرفها إلّا رواتها ؟!

وممّا يدرأ عن الحديث إسفافه إلى صفّ الآحاد ما قاله العلّامة الأكبر ثقة الإسلام النوريّ راوية الأخبار ونيقد السِيَر وعَلَم الإحاطة في (اللؤلؤ والمرجان): «إنّ هذه الفضيلة الباهرة جاءت في أخبار غير محصورة، ومنصوصٌ بها في كلمات العلماء، وفي ضمن الخطب والأشعار في جميع الأعصار، وهي من خصائص الإمام عليه السلام لم يشاركه فيها نبيّ أو وصيّ، ولا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمامية، ولم تزل الشيعة تفتخر بها»[1].

ومهما حملنا قوله: إنّها «جاءت في أخبار غير محصورة» على المبالغة، فإنّ أقلّ مراتبه أن تكون متواترة.

أضف إليها نصوص العلماء والخطباء والشعراء التي أوعزوا إليها، فإنّها لا تقلّ عن أن يكون كلّ منها رواية، فهي معاضدة لذلك التواتر.

أو أنّ منها ينشأ تواتر آخر، بضميمة تواصلها في كلّ العصور كما صرّح به.

وعلى العلّات فإنّ الجميع لا يعدو أن يكون متواتراً، ولمكانها من التحقّق لم تزل الشيعة تفتخر بها، واحتمل أن تكون من ضروريات مذهبهم.

* * *

---

(١) اللؤلؤ والمرجان: ١٦٣. فارسي.

حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأمّة:

إنّ أيسر ما يسع الباحث إثباته هو شهرةُ هذا النبأ العظيم.

بنصوص أئمّة الحديث بذلك، من ناحية.

وبتداول ذكره في الكتب، من ناحية أُخرى.

وبالتسالم على روايته واطّراد أسانيده، من جهة ثالثة.

ولها شواهد أُخرى لعلّك تقف عليها في غضون هذه الرسالة إن شاء الله.

قال العلّامة المجدّد للمذهب في القرن الثاني عشر شيخنا المجلسيّ، المتوفّى سنة (١١١٠هـ) في (جلاء العيون): «**إنّ ولادته عليه السلام في البيت**، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، مشهورةٌ بين المحدّثين والمؤرّخين من الخاصّة والعامّة»(١).

وفي (تحفة السلاطين) للمولى محمود بن محمّد عليّ بن محمّد باقر: «إنّ حديث **ولادته عليه السلام في البيت** يوم انشقّ جداره لفاطمة بنت أسد فدخلته مشهور، كالشمس في رائعة النهار»(٢).

ثمّ ذكر شيئاً من أحاديث الباب.

وفي (تحفة المجالس) تأليف السلطان محمد بن تاج الدين حسن: «إنّ الأقرب إلى الصواب أنّه عليه السلام **ولد في الكعبة**».

وفي الباب أخبار كثيرة ذكر بعضها، ثمّ قال: «وفي الأخبار أنّه لم يكن شرف الولادة في البيت لأيّ أحد قبلَه ولا بعدَه»(٣).

---

(١) جلاء العيون ١: ٢٣٢. فارسي.

(٢) تحفة السلاطين، الجزء الثاني. فارسي.

(٣) تحفة المجالس: ٦٤. فارسي.

وقد عرفت في إثبات تواتر الحديث عن بعض العلماء أنّه نقله جلّ أصحاب التاريخ، والمشهور بين العامّة والخاصّة أنّه ولد بين العمودين على البلاطة الحمراء.

هذه كلمات ثمينة من مهرة الفنّ، لا سيّما الكلمة الأُولى التي جاء بها إمام من أئمّة الفقه والحديث، وأحد مجدّدي المذهب في القرون الإسلامية ألا وهو العلّامة الأكبر محمّد باقر المجلسيّ ﴿ أوّل الغائصين في بحار الأخبار، وأولاهم وأبصرهم بالأحاديث والسير، وهو يقول بملء فَمِهِ: «إنّ الحديث مشهورٌ بين العامّة والخاصّة من المحدّثين والمؤرّخين»[١].

أفلا تحدوك هذه الشهرة الطائلة بين الأُمّة جمعاء إلى الإخبات به، على حين أنّ شهرةً كهذه لا يبارحها التواتر في الأسانيد.

وإليك ما قاله أحد أسباط هذا الإمام النَيْقَد من أوتاد العلم وعمد المذهب، ألا وهو: أبو الحسن بن المولى محمد الطاهر بن الشيخ عبد الحميد بن الشيخ موسى بن عليّ بن محمد بن الشيخ معتوق بن عبد الحميد العامليّ النباطيّ الأصبهانيّ، المتوفّى في عَشْرِ الأربعين بعد سنة (١١٠٠ هـ) في كتابه القيّم (ضياء العالمين) عند بحثه عن مولد الإمام عليه السلام، قال: «**إنّ الولادة في البيت** كانت مشهورةً في الصدر الأوّل، بحيث لم يمكن إنكارها، مع أنّهم ـ يعني أهل الخلاف ـ أنكروها أيضاً أخيراً»[٢].

و (ضياء العالمين) أثبتُ كتابٍ في الإمامة، ومن أبسط ما أُلّف فيها، وهو في الطراز الأوّل بين لِداته[٣]، ومن عليةِ كتب الإمامية، لم يثبت مصنّفه فيه إلّا الحجج الدامغة لتكون مفحمةً للخصم.

---

(١) جلاء العيون: ٢٣٢.

(٢) ضياء العالمين ج ٢ (مخطوط).

(٣) أي مثيلاته. أُنظر الألفاظ الكتابية: ١٥٨.

فهذه الخطّة هي بمفردها كافيةٌ في أن لا يذكر فيه مؤلّفه إلّا الحقائق الناصعة، لو قطعنا النظر عن عظمة صاحبه التي دون مداها منقطع الوصف والبيان.

ولقد سلك هذا المسلك بإيراد الحديث مرسلاً له إرسال المسلّم في كتب معقودة للحجاج وإيراد المسلّمات فيها جماعة، منهم:

جمال الملّة والدين، آية الله في العالمين، عَلَم الشيعة ومرجعها الفذّ، أبو منصور، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر، العلّامة الحلّي قدس سره المتوفّى سنة (٧٢٦هـ) في كتاب (كشف الحقّ) و (كشف اليقين).

فذكر فيهما محلّ الولادة الميمونة وهي **الكعبة**، ويومها وهو الجمعة، في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، مع النصّ بأنّه لم يولد أحدٌ سواه فيها قبلَه ولا بعدَه.

وأردف ذلك في الأوّل بفضائل جمّة يأتي ذكرها إن شاء الله، وذكر أنّه كان عمر النبيّ صلى الله عليه وآله عندئذ ثلاثين سنة[١].

وكذلك الوزير السعيد، بهاء الدين، أبو الحسن، عليّ بن عيسى الأربليّ، المتوفّى سنة (٦٩٢هـ) في (كشف الغمّة) الذي فرغ منه سنة (٦٨٧هـ) فقد وافق العلّامة في يوم المولد وشهره وسنته، وقال: «ولم يولد في البيت أحدٌ سواه قبلَه ولا بعدَه، وهي فضيلةٌ خصّه الله بها إجلالاً له وإعلاءً لرُتبته، وإظهاراً لتكرُمته».

وروى في سنة الولادة أنّها سنة ثمان وعشرين من عام الفيل، قال: «والأوّل عندنا أصحّ»[٢].

ومثله الشيخ الثقة الثبت أبو عليّ، محمد بن الحسن بن عليّ بن أحمد، الحافظ الواعظ الفارسيّ الشهيد النّيسابوري، ويعرف بـ(ابن الفتّال) من علماء المائة

---

(١) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٣٢، وكشف اليقين: ٥.

(٢) كشف الغمّة ١: ٥٩.

السادسة، ويروي عن شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسيّ، في كتابه (روضة الواعظين) فذكر الولادة موافقاً للأربلي في جميع الخصوصيات[١].

ومنهم الحافظ الثقة رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّرويّ المازندرانيّ، المتوفّى سنة (٥٨٨ هـ) فإنّه قال في (مناقبه) بعد أن روى أحاديث في مولد الإمام عليه السلام: «فالولد الطاهر من الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟

فأشرف البقاع الحرمُ، وأشرف الحرم المسجدُ، وأشرف بقاع المسجد الكعبةُ، ولم يولد فيها مولودٌ سواه، فالمولودُ فيها يكون في غاية الشرف.

وليس المولود في سيّد الأيام يوم الجمعة، في الشهر الحرام، في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

ومن أُولئك العلماء الأعاظم شمس الدين، أبو الحسين، يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد الأسدي الحلّي الرّبعي المعروف بـ(ابن بطريق)، المتوفّى سنة (٦٠٠ هـ) في شعبان، في كتابه (العمدة) فقد جزم فيه بولادته عليه السلام في البيت يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل.

قال: «ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولودٌ في بيت الله سواه»[٣].

ومنهم العلّامة الشيخ عليّ بن محمّد بن يونس البياضيّ العاملي، في كتابه (الصراط المستقيم) ذلك الكتاب الضخم الفخم الحافل بالحجج النيّرة، قال بعد تمام القول عن أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته ومناقبه: «تتمّة: لمّا انتهت بي الحال إلى هذا المقال، أحببتُ أن أُنوّر كتابي بتواريخ هذه الأقيال[٤]،

---

(١) روضة الواعظين: ٧٦.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٥.

(٣) العمدة: ٣٤.

(٤) جمع قَيل، وهو الملك النافذ القول والأمر. لسان العرب ـ قول ـ ١١: ٥٧٦.

ومناصع مواليدهم[١]، ومواضع قبورهم، فاخترت ما ارتجزه السيّد الحسيب النسيب، ذو المجد السديد، السيّد حسين بن شمس الحسيني» وذكر الأُرجوزة ومنها في تاريخ:

ومولدُ الوصيّ أيضاً في الحرم ... بكعبة الله العليّ ذي الكرم
من بعد عامِ الفيلِ في الحساب ... عشر وعشرين بلا ارتيابِ[٢]

والبياضيّ من علماء القرن التاسع، وصاحب الأُرجوزة من معاصريه.

ومنهم العلّامة عماد الدين، الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسن، الطبرسيّ الآمليّ صاحب (الكامل البهائي) و (أسرار الإمامة) وغيرهما، من علماء القرن السابع في كتابه (تحفة الأبرار) فذكر ولادته عليه السلام في جوف الكعبة، محدّدةً بتاريخ اليوم والأُسبوع والشهر والسنة، كما فصّله ابن البطريق.

ونفى أن يكون في البيت مولودٌ سواه من غير ترديد، وذلك أنّ فاطمة بنت أسد قصدت الطواف بالبيت ففاجأها الطَلقُ، ولم يسعها الرجعة، ويمَّمت الكعبة، ففتح لها بابها بأمر من ربّ الدار، حتّى دخلتها فأرتج البابُ، ووُلِدَ هنالك، طاهراً مطهّراً، فمكثت فيها ثلاثة أيام ثمّ خرجت إلى بيتها[٣].

---

(١) أثبتناه من المصدر، وفي الاصل ومناصه ومواليد.

(٢) الصراط المستقيم ٢: ٢١٥.

(٣) تحفة الأبرار: الباب الرابع الفصل الثاني.

نجد سرد هذه الحقائق مشفوعاً بالتقرير في ترجمة هذه ـ التحفة ـ إلى العربية للشيخ عليّ بن يوسف بن منصور، النجفيّ صاحب (مختصر تأويل الآيات الباهرة في فضائل العترة الطاهرة) من علماء القرن العاشر، ونسبة الكتاب إليه مذكورة في (الذريعة إلى مصنّفات الشيعة) ٣: ٤٠٥، وفي حرف الميم منها، وفي كتاب (إحياء الداثر في مآثر القرن العاشر). هامش المطبوع.

وقال القاضيّ السعيد الشهيد سنة (١٠١٩ هـ) السيّد نور الله الحسيني المرعشيّ التّستري، حين طفق يُنازل ويُناضل القاضي روزبهان[1] في الحقيقة البارزة في كتابه (إحقاق الحق): «إنّ الفضيلة والكرامة في أنّ باب الكعبة كان مقفلاً، ولمّا ظهر آثار وضع الحمل على فاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ عند الطواف خارج الكعبة انفتح لها الباب بإذن الله تعالى، وهتف بها هاتف بالدخول.

وعلى تقدير صحّة تولّد حكيم بن حزام قبل الإسلام في وسط بيت الله الحرام فإنّما كان بحسب الاتفاق كما يتّفق بسقوط الطفل من المرأة، والعجل من البقرة في الطريق وغيره.

وعلى أنّ الكلام في تشرّف الكعبة بولادته فيها، لا في تشرّفه بولادته في الكعبة».

ثم أنشد قول العارف لطف الله النيشابوري الفارسي:

طواف خانهٔ كعبه از آن شد بر همه واجب

كه آنجا در وجود آمد على بن ابى طالب

فهذه الكتب الثمينة المبنية على الحجاج والنضال، لا سيّما كتب العلّامة، والقاضي التستريّ، وابن البطريق، لم يتوخّ مؤلّفوها سرد الوقائع التاريخية من أينما حصلت، وإنّما قصدوا فيها إلزام الخصوم بالحجج النيّرة، فهل يمكنهم إذن أن يسترسلوا بإيراد ما توسّع بنقله القالة من دون تثبّت؟

---

(١) فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الإصفهاني، المعروف بباشا، كان من أعاظم علماء المعقول والمنقول، حنفي الفروع أشعري الأُصول، متعصّباً لأهل مذهبه وطريقته، متصلباً في عداوة أولياء الله وأحبّته. الضوء اللامع ٦: ١٧١، وروضات الجنات ٦: ١٧ / ٥٥٣.

لا، ولكن شريعة الحقّ والدين تلزمهم بإثبات الشائع الذائع المتلقّى عند الفريقين بالقبول، المشهور نقله، الثابت إسناده، بحيث لا يدع للمتعنّت وليجةً إلى إنكاره، وإلّا لعاد ما يذكره ثلماً في بيانه، وفتّاً في عضد برهانه.

فمن الواجب إذن أن يكون هذا الجواب ممّا يخضع له الخصم، ولا يتقاعس عن الإخبات به الأولياء، لمكان شهرة النقل له.

وما ذكره القاضيّ في ولادة حكيم بن حزام أصفق فيه معه البحّاثة عبد الرحمن الصفوري الشافعي في (نزهة المجالس) قال: «ورأيت في (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة) بمكّة شرّفها الله تعالى لأبي الحسن المالكي: أنّ علياً عليه السلام **ولدته أُمّه بجوف الكعبة شرّفها الله**، وهي فضيلةٌ خصّه الله تعالى بها، ذلك أنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أصابها شدّة الطلق، فأدخلها أبو طالب الكعبة، فطلقت طلقةً فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، بعد تزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله خديجة بثلاث سنين، وأمّا حكيم بن حزام(١) فولدته أُمّه في الكعبة، إتفاقاً لا قصداً»(٢).

هذا على تقدير صحّة النقل بذلك، فهو أمرٌ اتفاقيٌّ تقع أمثاله لكثير ممّن لا أهميّة له في دين أو دنياً، ولا أثر له إلّا تلويث المحلّ بمخاضٍ يجب إزالته، إن كان من المحالّ المحترمة كالكعبة وشبهها.

وأين هو من قصّة أمير المؤمنين علي عليه السلام التي هي من الأُمور القصدية من المهيمن الأعلى جلّت عظمته.

---

(١) في نزهة المجالس: عمرو بن حزم، والصحيح ما أثبتناه. أُنظر: جمهرة أنساب العرب: ١٢١ و تهذيب الكمال ٧: ١٧٠ / ١٤٥٤، والإصابة ٢: ٣٢ / ١٦٩٥، وتهذيب التهذيب ٢: ٤٤٦ / ٧٧٥، والمستدرك ٣: ٤٨٣.

(٢) نزهة المجالس ٢: ٢٠٤، والفصول المهمة: ٣٠.

روى الوزير السعيد الأربليّ في (كشف الغمة) عن كتاب (بشارة المصطفى) مرفوعاً إلى يزيد بن قَعنَب، قال:

كنتُ جالساً مع العبّاس بن عبد المطلب ﷺ وفريق من بني عبد العزّى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلقُ فقالت:

يا ربّ، إنّي مؤمنةٌ بك وبما جاء من عندك من رسلٍ وكتبٍ، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني إلّا ما يسرّت عَلَيَّ ولادتي.

قال يزيد بن قَعْنَب: فرأيتُ البيت قد انشقّ عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، وعادَ إلى حاله، والتزقَ الحائط، فرُمْنا أن ينفتح لنا قفلُ الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله عزّ وجل.

ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قالت:

إنّي فُضّلتُ على من تقدّمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يُحبُّ الله أن يعبدَ فيه إلّا اضطراراً.

وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رُطباً جنيّاً.

وإنّي دخلت بيت الله الحرام، فأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال:

«يا فاطمة سمّيه عليّاً فهو عليٌّ، والله العليّ الأعلى يقول: شققتُ اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسّر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويلٌ لمن أبغضه وعصاه».

قال: فولدت علياً ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، وأحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً، وقال لها: «**اجعلي مهده بقرب فراشي**».

وكان صلى الله عليه وآله يلي أكثر تربيته، وكان يطهّر علياً في وقت غسله، ويوجره[١] اللبنَ عند شربه، ويحرّك مهده عند نومه، ويُناغيه في يقظته، ويحمله على صدره ورقبته، ويقول: «**هذا أخي، ووليّ، وناصري، وصفيّي، وذخري، وكهفي، وصهري، ووصيّي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيّتي، وخليفتي**».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها وفجاجها.

صلّى الله على الحامل والمحمول وآلهما[٢].

ورواه ابن الفتّال في (روضة الواعظين) عن يزيد بن قَعنب مثله ـ إلى قوله ـ: وويلٌ لمن أبغضه وعصاه[٣].

وفي (كشف اليقين) لآية الله العلّامة الحلّي، و(كشف الحقّ) عن (بشارة المصطفى) عن يزيد بن قَعْنَب، مثله ـ إلى قوله ـ: وأوديتها[٤].

وفي (الإرشاد) لأبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلمي عن البشارة أيضاً مثله[٥].

وروى مختصراً منه الأمير محمّد صالح بن عبد الله الحسينيّ الترمذي، الآتي ذكره، في (مناقبه) عن يزيد بن قَعنَب[٦].

---

(١) أوجره اللبن: جعله في وسط حلقه. لسان العرب ـ وجر ـ ٥: ٢٧٩.

(٢) كشف الغمة ١: ٦٠، وبشارة المصطفى: ٧.

(٣) روضة الواعظين: ٧٦.

(٤) كشف اليقين: ٥، ونهج الحق وكشف الصدق: ٢٣٣.

(٥) إرشاد القلوب: ٢١١.

(٦) مناقب مرتضوي: ٨٧، ط. بومباي، (١٣٢١ هـ).

ورواه رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة (٣٨١هـ) في (الأمالي) و(علل الشرائع) و(معاني الأخبار) عن عليّ بن أحمد بن موسى الدّقاق ﵀، عن محمّد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن ثابت بن دينار، وعن سعيد بن جبير، قال: قال يزيد بن قَعنَب... وذكر الحديث مثله.

وفي نسخته بعض التغيير أوعزنا إلى المهمّ منه في محلّه، وأنهاه إلى قوله: وويلٌ لمن أبغضه وعصاه...[1].

ورواه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في (أماليه) عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أيّوب، عن عمر بن الحسن القاضي، عن عبد الله بن محمد، عن أبي حبيبة، عن سفيان بن عيينة، عن الزّهري، عن عائشة.

وعن محمّد بن أحمد بن شاذان، عن سهل بن أحمد، عن أحمد بن عمر الربيعي، عن زكريا بن يحيى، عن أبي داود، عن شعبة، عن قَتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب.

قال الشيخ: وحدّثني إبراهيم بن عليّ، بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد ﵉، عن آبائه ﵈ قال:

كان العبّاس بن عبد المطلب ويزيد بن قَعنَب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ أمير المؤمنين ﵇، وكانت حاملاً بأمير المؤمنين ﵇ لتسعة أشهر، وكان يوم التمام.

---

(١) الأمالي ١١٤ / ٩، وعلل الشرائع ١: ١٣٥ / ٣، ومعاني الأخبار ٦٢ / ١٠.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت:

أي ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلّ نبيّ من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزلت، وإنّي مصدّقةٌ بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى البيت العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومَن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنةٌ أنّه إحدى آياتك ودلائلك، لمّا يسّرت عليّ ولادتي.

قال العبّاس بن عبد المطلب، ويزيد بن قَعنَب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتحَ من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى، فرُمنا أن نفتحَ الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمرٌ من الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدّرات في خدورهنّ.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتحَ البيتُ من الموضع الذي كانت دخلت فيه فخرجت فاطمة وعليّ على يديها، ثمّ قالت:

معاشر الناس، إنّ الله عزّ وجل اختارني من خلقه، وفضّلني على المختارات ممّن مضى قبلي.

وقد اختار الله آسية بنت مزاحم، فإنّها عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيه إلّا اضطراراً.

ومريم بنت عمران حيث هانت ويسّرت عليها ولادة عيسى، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتّى تساقط عليها رطباً جنياً.

وإن الله تعالى اختارني وفضّلني عليهما، وعلى كلّ مَن مضى قبلي من نساء العالمين، لأنّي ولدتُ في بيته العتيق، وبقيتُ فيه ثلاثة أيام، آكلُ من ثمار الجنة وأرزاقها.

فلما أردتُ أن أخرج وولدي على يدي هَتَفَ بي هاتفٌ وقال:

يا فاطمة، سمّيه عليّاً، فأنا العليُّ الأعلى، وإنّي خلقتهُ من قدرتي وعزّتي وجلالي، وقسط عدلي، واشتققتُ اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وفوّضت إليه أمري، ووقّفته على غامض علمي، ووُلِدَ في بيتي، وهو أوّل مَن يؤذّن فوق بيتي، ويكسّر الأصنام، ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقتي محمّد رسولي، ووصيّه، فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويلُ لمن عصاه وخذله، وجحد حقّه.

قال: فلمّا رآه أبو طالب سُرّ، وقال علي عليه السلام: «السلام عليك يا أبه، ورحمة الله وبركاته».

قال: ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام، وضحك في وجهه، وقال: «السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته».

قال: ثمّ تنحنحَ بإذن الله تعالى وقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1]» -إلى آخر الآيات-.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]».

---

(١) سورة المؤمنون: ١ ـ ٢.

(٢) سورة المؤمنون: ١٠ ـ ١١.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت ـ والله ـ أميرهم، تميرهم من علمك فيمتارون، وأنت ـ والله ـ دليلُهم، وبك يهتدون.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: اذهبي إلى عمّه حمزة، فبشّريه به.

فقالت: فإذا خرجت أنا فمن يروّيه؟

قال: أنا أُروّيه.

فقالت فاطمة: أنت تروّيه؟

قال: نعم، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.

قال: فلمّا رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من عليّ إلى عنان السماء.

قال: ثمّ شدّته وقمّطته بقماط فَبَتَرَ القماط، قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيّداً، فشدّته به، فبتر القماط، ثمّ جعلته قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلت أربعة أقمطة من رِقّ مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقمط ديباج لصلابته فبترها كلّها، فجعلته ستّةً من ديباج وواحداً من الأدم، فتمطّى فيها فقطعها كلّها بإذن الله.

ثمّ قال بعد ذلك: «يا أُمّه، لا تشدّي يدي، فإنّي أحتاج إلى أن أُبصبص[1] لربّي بإصبعي».

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأنٌ ونبأ.

فلمّا كان من غدٍ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة فلمّا بصر عليّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله سلّم عليه، وضحك في وجهه، وأشار إليه أن خُذني إليك واسقني ممّا سقيتني بالأمس.

---

(١) البصبصة: هي أن ترفع سبابتيك إلى السماء وتحرّكهما وتدعو. مجمع البحرين ـ بصبص ـ ٤: ١٦٤.

قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: عرفه وربّ الكعبة.

إلى أن قال: فلمّا كان اليوم الثالث ـ وكان العاشر من ذي الحجة ـ أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً، وقال: هَلمّوا إلى وليمة ابني عليٍّ.

قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل، وألف رأس من البقر والغنم، واتخذ وليمةً عظيمةً، وقال: معاشر الناس ألا مَن أراد من طعام عليٍّ ولدي فهلُمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا على ولدي عليٍّ، فإنّ الله شرّفه.

ولفعل أبي طالب شرّف يوم النحر(١).

وفي (المناقب) لابن شهر آشوب: وفي رواية شُعبة، عن قَتَادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطّلب.

وفي رواية الحسن بن محبوب، عن الصادق عليه السلام، والحديث مختصر.

أنّه انفتح البيت من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، ثمّ عادت الفتحة والتصقت، وبقيت فيه ثلاثة أيام، فأكلت من ثمار الجنّة، فلمّا خرجت، قال: عليّ عليه السلام: «عليك السلام يا أبه، ورحمة الله وبركاته». ثم تنحنح وقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾» الآيات.

فقال رسول الله: قد أفلحوا بك، أنتَ ـ والله ـ أميرهم، تُميرهم من علمك فيمتارون، وأنتَ ـ والله ـ دليلهم، وبك ـ والله ـ يهتدون. ووضع رسول الله ﷺ لسانه في فيه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.

قال: فسمّي ذلك اليوم: يوم التروية.

فلمّا كان من غده وبصر عليّ برسول الله سلّم عليه، وضحك في وجهه، وجعل يُشير إليه، فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: «عَرَفَه».

فسمّي ذلك اليوم: عرفة.

---

(١) أمالي الطوسي ٢: ٣١٧.

فلمّا كان اليوم الثالث ـ وكان اليوم العاشر من ذي الحجة ـ أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً، وقال: هلمّوا إلى وليمة ابني عليٍّ.

ونحر ثلاثمائة من الإبل، وألف رأس من البقر والغنم، واتخذ وليمةً، وقال: «هلمّوا وطوفوا بالبيت سبعاً، وادخلوا وسلّموا على عليّ ولدي».

ففعل الناس من ذلك، وجرت به السنّة[1].

ولابن شهر آشوب في (المناقب) رواية أُخرى لهذا الحديث:

عن يزيد بن قَعنب، وجابر الأنصاري: أنّه كان راهبٌ يقال له: المثرم بن دعيب[2]، قد عبد الله مائة وتسعين سنة، ولم يسأله حاجة، فسأل ربّه أن يريه وليّاً له، فبعث الله تعالى بأبي طالب إليه، فسأله عن مكانه وقبيلته، فلمّا أجابه وثب إليه وقبّل رأسه، وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني وليّه.

ثم قال: أبشر يا هذا! إنّ الله ألهمني أنّ ولداً يخرج من صلبك هو ولي الله، اسمه عليّ، فإنّ أدركته فأقرأه منّي السلام.

فقال: ما برهانه؟

قال: ما تريد؟

قال: طعام من الجنّة في وقتي هذا.

فدعا الراهب بذلك فما استتمّ دعاءه[3] حتى أُوتي بطبق عليه من فاكهة الجنّة رطب وعنب ورمّان، فتناول رمّانة، فتحوّلت ماءً في صلبه، فجامع فاطمة، فحملت بعليّ، وارتجّت الأرض، وزلزلت بهم أياماً، وعلّت قريش الأصنام

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٤.

(٢) مضى في النص الأوّل عن حديث جابر سَميته «المبرم بن زغيب».

(٣) في المصدر: كلامه.

إلى ذروة أبي قبيس[١] فجعل يرتجّ ارتجاجاً، حتّى تدكدكت بهم صمّ الصخور، وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجوهها.

فصعد أبو طالب الجبل وقال: أيّها الناس، إنّ الله قد أحدثَ في هذه الليلة حادثة، وخلق فيها خلقاً، إن لم تطيعوه وتقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم. فأقرّوا به.

فرفع يده، وقال: إلهي وسيدي أسألك بالمحمديّة المحمودة، وبالعلويّة العالية، وبالفاطمية البيضاء، إلّا تفضّلت على تهامة بالرأفة والرحمة.

فكانت العرب تدعو بها في شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها.

فلمّا قربت ولادته أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت:

ربّ إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني لمّا يسّرت عليّ ولادتي.

فانفتح البيت، ودخلت فيه، فإذا هي بحوّاء، ومريم، وآسية، وأُمّ موسى وغيرهنّ، فصنعنَ مثل ما صنعن برسول الله ﷺ وقت ولادته.

فلمّا وُلِدَ سَجَدَ على الأرض يقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّ علياً وصيّ محمد رسول الله، بمحمّد يختم الله النبوّة، وبي تتمّ الوصيّة وأنا أمير المؤمنين».

ثمّ سلّم على النساء، وسأل عن أحوالهنّ، وأشرقت السماءُ بضيائها.

فخرج أبو طالب يقول: أبشروا، فقد ظهر وليّ الله، يختم به الوصيين، وهو وصيّ نبيّ ربّ العالمين.

---

(١) أبو قبيس: هو اسم جبل مشرف على مكّة. معجم البلدان ١: ٨٠.

ثمّ أخذ علياً فسلّم عليٌّ عليه، فسأله عن النسوة، فذكر له.

ثم قال: «فالحق بالمثرم، وخبّره بما رأيت، فإنه في كهف كذا من جبل لُكام»[١].

فخرج، حتّى أتاه فوجدهُ ميّتاً جسداً ملفوفاً بمدرعة، مسجّى، فإذا هناك حيّتان، فلمّا بصرتا به غابتا[٢] في الكهف.

فدخل أبو طالب، فقال: السلام عليك يا وليّ الله ورحمة الله وبركاته.

فأحيا الله المثرم، فقام يمسح وجهه، ويقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ علياً ولي الله والإمام بعد نبيّ الله.

فقال أبو طالب: أبشر، فإنّ علياً قد طلع إلى الأرض.

فسأل عن ولادته فقصّ عليه القصّة، فبكى المثرم ثمّ سجد شكراً، ثمّ تمطّى فقال: غطّني بمدرعتي.

فغطّاه، فإذا هو ميّت كما كان، فأقام أبو طالب ثلاثاً، وخرجت الحيّتان، وقالتا: السلام عليك يا أبا طالب، الحق بولي الله، فإنّك أحقّ بصيانته وحفظه من غيرك.

فقال: مَن أنتما؟

قالتا: نحن عمله، نذبّ عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة، فحينئذٍ يكون أحدنا سائقه، والآخر قائده إلى الجنّة.

فانصرف أبو طالب[٣].

---

(١) لكام: الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصّيصة وطرسوس. معجم البلدان ٥: ٢٢، وفي المصدر: إكام.

(٢) في المدر: غربتا.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٢.

وحديث الراهب رواه ابن الفتّال في (روضة الواعظين) على وجهٍ هو أبسط من هذا[١].

ورواه غيره أيضاً[٢].

ولقد وجدت تفصيل هذه الجمل في بعض مؤلّفات أصحابنا رضوان الله عليهم المخصوص بذكر المولد العلويّ الشريف، اقتطف منه ما يلي، ففيه بعد ذكر تفاصيل من مقدّمات الولادة:

قالت فاطمة بنت أسد: لمّا تتابعت عليّ الشهور، وقرب أوان خروج ولدي، ماكنت أمرُّ بِحَجَرٍ ولا مَدَر ولا شَجَرٍ إلّا ويقول لي: «هنيئاً لك يا فاطمة بما خصّك الله من الفضل والكرامة بحملك بالإمام الكريم».

وكنت أسمع منه، وهو يقول في بطني: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، به تختم النبوّة، وبي تختم الولاية».

قال الراوي: فلمّا مضى من الليل ثلثه أتى فاطمة أمر الله، وسمعت قائلاً يقول: يا فاطمة، عليك بالبيت الحرام.

وخرجت فاطمة، وأتت إلى البيت الحرام، ووقفت بإزائه وقد أخذها الطلق، فرمقت بطرفها إلى السماء، وقالت:

يا ربّ، إنّي مؤمنة بك، وبكل كتاب أنزلته، وبكلّ رسول أرسلته، وبكلّ ما جاء به عبدك ورسولك محمّد ﷺ، وإنّي مؤمنة بك وبجميع أنبيائك ورسلك، ومصدّقة بكلامك وكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد بنى بيتك العتيق.

وأسألك بحقّ أنبيائك المرسلين وملائكتك المقرّبين، وبحقّ هذا الجنين الذي في أحشائي، الذي يؤنسني تسبيحه وتقديسه وتهليله وتكبيره، وإنّي موقنة أنّه أحد أوليائك، إلّا ما يسّرت عليّ ولادتي.

---

(١) روضة الواعظين: ٧٧ ـ ٨١.

(٢) الفضائل (لشاذان بن جبرئيل): ٥٤، وجامع الأخبار: ١٥.

فلمّا انتهى كلامها انشقّ البيت وتساقطت الأنوار، وزجّها جبرئيل داخل الكعبة، وغابت عن الأبصار، وعادت الفتحة كما كانت أوّلاً بإذن الله تعالى.

قال أبو طالب: فأشفقنا عليها من ذلك، وأردنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا، فلم نستطع أن نفتح الباب، فعلمنا أنّ هذا الأمر من الله سبحانه وتعالى.

قالت فاطمة: وجلستُ على الرّخامة الحمراء ساعة، وإذا أنا قد وضعت ولدي عليّ بن أبي طالب، ولم أجد وجعاً، ولا ألماً.

فلمّا وضعته خرّ ساجداً لله، ورفع يديه إلى السماء يتضرّع إلى ربّه، فبينما أنا أنظر إليه وإلى ابتهاله إلى ربّه وأنا متعجبة منه، إذا أنا بخمس نساء كأنّهن الأقمار، قد دخلنَ عليَّ، وعليهنّ ثيابٌ من الحرير والإستبرق، ويفوح طيبهنّ كالمسك الأذفر[١]، فقلنّ لي: «السلام عليك يا بنت أسد» ثمّ جلسنَ بين يديَّ ومع إحداهنّ جُونة[٢] من فضّةٍ.

ثمّ التفت إليهنّ ولدي وسلّم عليهنّ وحيّاههنّ بأحسن التحيّات، وقال: **أشهد ألا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، به تُختم النبوّة، وبي تختم الولاية.**

فتعجّبت النسوة منه، ثمّ أخذنه واحدةٌ واحدةٌ وقبّلنه، ودار بينه وبينهنّ من السلام والتحيّة والكلام ما لا يعدو أن يكون كرامة أو شبه إرهاص.

وهنّ: حواء، ومريم، وهي صاحبة الجُونة، فطيّبته بها من طيب الجنّة، وآسية إمرأة فرعون بنت مزاحم، وسارة زوجة إبراهيم صلّى الله عليه، وأُمّ موسى عليه‌السلام.

---

(١) المسك الأذفر: أي طيب الريح. لسان العرب ـ ذفر ـ ٤: ٣٠٦.

(٢) الجونة: بالضم، ظرف للطيب. مجمع البحرين ـ جون ـ ٦: ٢٣٠.

وكشفنَ عن سرّته فإذا هي مقطوعة.

قالت فاطمة: ثمّ خرجت النسوة عنّي، ثمّ دخل عليّ مشايخ خمسة، فجعل ولدي يهشّ[١] ويضحك، كأنّه ابن سنة، ثمّ قالوا: السلام عليك يا وليّ الله، وخليفة رسول الله.

فقال: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» ثمّ سلّم على واحدٍ واحدٍ منهم.

وهم أنبياء الله: آدم، ونوح، وإبراهيم الخليل، وموسى، وعيسى.

فأخذوه وقبّلوه، وأطروه واحداً بعد واحد، ثمّ خرجوا، ولم أعلم من أين خرجوا.

قالت فاطمة: فبينما أنا كذلك إذ أنا بخفقان أجنحة الملائكة، وإذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي وطارت به.

وسمعت قائلاً يقول: طُوفوا بعليّ بن أبي طالب بمشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وجبالها وسمائها، وأعطوه أحكام النبيّين، وعلوم الوصيّين، وجميع أخلاق النبيّين والمرسلين، والأوصياء والصدّيقين، وافعلوا به مثل ما فعلوا بأخيه سيّد الأوّلين والآخرين، واعرضوه على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى الملائكة المقرّبين، وأهل السماوات والأرضين[٢] فإنّه ولي ربّ العالمين.

---

(١) هشَّ لهذا الأمر هشاشة: إذا فرح به واستبشر. النهاية ٥: ٢٦٤.

(٢) إذا كانت المعلولات بأسرها حاضرة عند علّتها الفاعلية، وإن كانت بعنوان ما به الوجود، ولو بمرتبة هي أدنى من حضورها عندها بعنوان ما منه الوجود، فهي كلّ حين مشاهدة لها، ومن الأوّليات ثبوت ذلك بالمعنى الأوّل من العلّية لأمير المؤمنين عليه السلام، لوجوه من العقل والسمع لا يسع المقام سردها، فالمراد عرض ولائه عليهم، أو شخصيته البارزة بذلك الجثمان المقدس الذي عرفوه بالعلّية ووجوب الولاء منذ الأزل، ومن الممكن أن يكون عرضه على أرواح أهل الأرضين لتقوم الفطرة الإلهية وتتميم الاستعداد التام ليحيى من حيّ عن بينّة ويهلك من هلك عن بينة.

أو على الأولياء والصديقين منهم ممّن لهم الأهميّة في تنظيم المجتمع الديني من الأبدال والأوتاد. (هامش مطبوع).

قالت فاطمة: وكان بين غيبته ورجوعه أقلّ من نصف ساعة، فجعلت أنظر إليه، وإذا بسحابة أُخرى قد نزلت عليه، وطارت به كالمرّة الأُولى.

وسمعت قائلاً يقول: طوفوا بعليّ بن أبي طالب على جميع ما خلق الله، وأعطوه أحكام العلم والحلم، والورع والزهد، والتقى والسخاء، والبهاء والضياء، والتواضع والخشوع، والرقّة والهيبة، والمروة والكرم، والمودّة والشفاعة، والشجاعة والصيانة، والديانة والقناعة، والفصاحة والعفاف، والإنصاف والعرف، وجميع أخلاق النبييّن.

قالت فاطمة: فبينما أنا حائرةٌ وإذا بولدي بين يديّ.

ثمّ أنّهم لفوّه في حريرة بيضاء من حرير الجنّة، وقالوا: احفظيه عن أعين الناظرين، فإنّه ولي ربّ العالمين، واعلمي أنّه لا يدخل الجنّة إلّا من تولّاه وصدّق بإمامته وولايته، فطوبى لمن تبعه، وويلٌ لمن حاد عنه، فمَثلُه كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى.

ثمّ تكلموا في أُذنه بكلام لم أفهمه، ثمّ قبّلوه وخرجوا، ولم أعلم من أين خرجوا؟

قالت فاطمة: ثمّ بقيتُ في الكعبة ثلاثة أيام بلياليها، آكل من ثمار الجنة، ثمّ إنّ الجدار انشقّ كأوّل مرّة، وخرجتُ من البيت الحرام وولدي في حضني، ووجهه كالقمر الزاهر، وهو يهشّ ويضحك.

ثمّ إنّها أخبرت أبا طالب ورسول الله صلى الله عليه وآله بما جرى عليها، وما اختصّت به، هي وولدها من الفضيلة الباهرة، فتعجّب الناس.

فقالت فاطمة:

معاشرَ الناس، إنّ الله قد اختارني على المختارات، وفضّلني على من مضى.

وقد اختار آسية بنت مزاحم لأنّها عبدت الله في مكان لا يحبّ فيه العبادة إلّا اضطراراً.

واختار مريم ابنة عمران ويسّر عليها ولادتها بعيسى، ثمّ هزّت جذع النخلة في فلاة من الأرض، فتساقط عليها رطباً جنيّاً.

واختارني الله وفضّلني على كلّ من مضى من نساء العالمين، لأنّي وَلَدْتُ في بيت الله الحرام، وبقيتُ فيه ثلاثة أيام بلياليها، آكل من ثمار الجنّة، فلمّا أردت الخروج من الكعبة هتف بي هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه:

يا فاطمة سمّي ولدك عليّاً[1] فإنّ العليّ الأعلى أمرني أن أقول لك ذلك؛ والله يقول: أنا المحمود وحبيبي محمّد، وأنا العلي ووليّي عليّ، وقد شققتُ اسمهما من اسمي، وأدّبتهما بأدبي، ووقفتهما على علمي، وهما الصفوة من الأخيار، وقد خلقتُ نورهما من نوري، وعزّتي وجلالي، إنّي شققتُ اسم وليّي من اسمي، وولد في بيتي، وهو أوّل من يؤمن بي ويصدّق برسولي، ويقدّسني ويهلّلني ويكبّرني، وهو خليفة نبيّي ووزيره ووصيّه، والقائم بالقسط من بعده، وزوج ابنته وأبو سبطيه، فجنّتي لمن يحبّه، وناري لمن يبغضه ويخالفه ويجحد ولايته.

قال أبو طالب: فلمّا رأيته ورآني، قال لي: «السلام عليك يا أبه، ورحمة الله وبركاته».

فقلت: وعليك السلام يا بنيّ ورحمة الله وبركاته.

ثمّ إنّ أبا طالب قبّل ولده وضمّه إليه وناوله أُمّه، فدخل عليها رسول الله ﷺ وفرح فرحاً شديداً بالمولود، وفرح المولود بمقدمه وقال: «السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته».

---

(١) لا منافاة بين هذه الرواية والأُخرى الدالّة على أنّ أبا طالب طلب اسمه عليه السلام من الله سبحانه بقوله: يا ربّ الغسق الدجى ... وجوابه من قبله تعالى: خصصتما بالولد الزكي.

وسيأتي تفصيلها ـ إن شاء الله ـ لجواز اجتماع الأمرين: الهتاف بفاطمة، وتحرّي أبي طالب لحق اليقين في أمر مولوده الذي علم أنّه من آيات ربّه الكبرى (من هامش المطبوع).

وطَفِقَ يهشّ ويضحك كأنّه ابن سنة، وقال: «خذني إليك».

فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبّله، وحمد الله به، فناوله أُمّه.

ثمّ إنّه عليه السلام تنحنحَ وأذّن، وقرأ صحف آدم وشيث ونوح وإبراهيم والتوراة والإنجيل، ثمّ قال:

«أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أفلحوا بك يا عليّ، أنت ـ والله ـ أميرهم، ومن علمك يمتارون، وأنت ـ والله ـ وليّهم وبك يهتدون، وأنت ـ والله ـ وصيّي، ووزيري، وصنوي[2]، وناصر ديني، وقاضي دَيْني، وزوج ابنتي، وأبو سبطيّ، وخليفتي على أُمّتي، فطوبى لمن اتّبعك ووالاك، والويل لمن عصاك وعاداك، فو الله ما يتولّاك إلّا السعيد، ولا يبغضك إلّا الشقي العنيد».

وقال أبو طالب: يا فاطمة، امضي إلى أعمامه وبشّريهم به.

قالت: فَمن يروّيه من بعدي؟

فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «أنا أُروّيه».

فوضع لسانه في فيه، ولم يزل عليٌّ يمصّه حتّى انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من العلم.

---

(١) سورة المؤمنون: ١ ـ ١١.

(٢) الصنو: المثل. مجمع البحرين ـ صنا ـ ١: ٢٦٩.

وجاء عمّه حمزة والعباس، فأخذاه وأثنيا عليه.

ثمّ أرادت فاطمة أن تقمّطه بقماط من صوف، فلمّا شدّته بَتَره، فقمّطته بقماطين آخرين، فبترهما.

ثمّ أخذت قماطين من ديباج واستبرق وأديم، فَبترهما جميعاً.

فقال: «يا اُمّ، لا تشدّي يدي اليمنى، فإني أحتاج إلى مصافحة الملائكة، واستحي أن تكون يدي مشدودة في القماط، فإذا جاء الملائكة يصافحونني أقطعه وأصافحهم».

فسرَّ أبو طالب بذلك سروراً عظيماً، وحمد الله تعالى عليه.

ومن غدٍ أقبل رسول الله ﷺ إلى بيت عمّه أبي طالب، فلمّا رآه أمير المؤمنين عليه السلام هَشّ إليه وضحك سروراً به، وأشار إليه أن: خذني إليك واسقني مثل ما سقيتني بالأمس.

فأخذه رسول الله ﷺ وقبّله، وأثنى عليه، ثمّ وضع لسانه في فيه فمصّه حتّى اكتفى.

وعمل أبو طالب وليمةً عظيمةً نحر فيها ثلاثمائة من الإبل، وألفاً من البقر، وألفين من الغنم، وأمر مناديه أن يُنادي في الناس عامة، حتّى لم يبق منهم أحدٌ إلّا وحضرها.

فقال أبو طالب: مَن أراد أن يأكل من وليمة ولدي فليطُف بالبيت سبعاً، ثمّ امضوا إلى ما رزقكم الله وكلوا واشربوا حيث شئتم[١].

والحديث طويل انتخبنا منه بقدر الحاجة.

---

(١) علل الشرائع: ١٣٥ / ٣، ومعاني الأخبار: ٦٢ / ١٠، وأمالي الصدوق: ١١٤ / ٩، وأمالي الطوسي ٢: ٣١٧. انظر مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٢، وروضة الواعظين: ٧٧.

ومجمل هذا الحديث نظمه العلّامة المتبحّر الشيخ محمد بن الحسن، الحرُّ العاملي، صاحب (الوسائل) وغيرها، المتوفّى سنة (١١٠٤هـ) في أُرجوزةٍ له في تواريخ المعصومين عليهم السلام، قال:

مولدُهُ بمكّة قد عُرفا ... في داخل الكعبة زيدتْ شرفا
وذاك في ثالث عشر من رجبْ ... فقدرُه علا وحقُّه وَجَب
وقيل: في السابع من شعبانا ... مطلعَ ذاك البدر حينَ بانا
على رُخامةٍ هناك حمرا ... معروفةٍ زادت بذاك قدرا
فيا لها مزيّةٌ عليّهْ ... تخفضُ كلَّ رُتبةٍ عليّهْ
ما نالها قطُّ نبيٌّ مرسلُ ... ولا وصيٌّ آخِرٌ وأوّلُ
أما سمعتَ قصّة ابن قَعْنَبِ ... ينطقُ عن مقصودنا بالعجبِ
وإنّه محقّقٌ مشهورُ ... يُثبته المدقّقُ النحريرُ
قال: جلستُ مع أُناسٍ شتّى ... في المسجد الحرام يوماً حتّى
مرّت بنا فاطمةٌ بنتُ أسد ... حاملةً بالمرتضى ذاك الأسد
فجاءها الطلقُ فطافت سبعا ... ثمّ دَعَت أكرم ربّ يدعى
قالت: إلهي، إنّني آمنتُ بك ... حقّاً وصدّقتُ جميع كتبك
وما على الخليل جدّي أُنزلا ... وما به كلُّ رسولٍ أُرسلا
ثمّ دَعَت خالقَها بما سنح ... فسهّلَ اللهُ العسيرَ وانفتح
بابٌ لها تجاهَ باب الكعبةْ ... وذاك مستجارُ أهل الرَهبةْ
ودخلت فيه فعادَ مثل ما ... كانَ وما ذاك مشيد محكما
هذا وقُفلُ الباب لم يفتح لنا ... من بعد جُهدٍ وعلاجٍ وعنا
فقلتُ: إنّ ذاك أمرُ اللهِ ... فلم أكن بذكرِهِ باللاهي
فمكثت ثلاثةً أيّاما ... وخرجت وأعلنت كلاما

إنّــيَ فُــضّلتُ عــلى النسـاء　　دخــلتُ بـيتَ رافـعِ السـماءِ
ثــمّ أكــلتُ مـن ثـمار الجـنّهْ　　ورزقُــها فــهو عــليّ جـنّه
وعـــندما وضــعتُه ورُمْتُ أنّ　　أخرجَ نـادى هـاتفٌ لي بـالعلن
ســمّي الذي وضـعته عــليّا　　فــلن يــزالَ قـدرُه عـليّا
لقد شققتُ اسماً له مـن اسـمي　　أطـلعتُه عــلى خـفيّ عـلمي
أدّبْــتُهُ بأدبـــي إكــراماً　　وهــو الذي يكسّـر الأصـناما
فـي بـيتي الشـريف إذ يـؤذّنُ　　مــن فــوقه وبـالأذان يُـعلنُ
طــوبىٰ لمــن أحـبّه ووالى　　ومــن أطـاعه يـجازى فـضلا
ويلٌ لمن أبـغضهُ ومَـن عـصى　　وذاك بعضُ ما به قد خُـصّصا[١]

وحديث البلاطة الحمراء قد سبق الإيعاز إليه في مبحث تواتر الحديث.

وذكر العالم الضليع ميرزا جبّار ابن المولى زين العابدين الشكوئي، المتوفّى قبل سنة (١٣٣٠هـ) في كتابه (مصباح الحرمين) في الفصل الثاني والثلاثين، في وداع الكعبة أُموراً.

منها: «الصلاة بين الاسطوانتين على الرّخامة الحمراء، وهي على رواية بعض العلماء محلّ ولادة أمير المؤمنين عليه السلام كما مرّ في فصل المستجار...»[٢].

والفصل المشار إليه هو الفصل الثامن عشر[٣]، وذكر فيه حديث يزيد بن قَعنَب، فالإحالة في أصل ولادة البيت، لا خُصوص حديث الرّخامة الذي أسند حديثه إلى بعض العلماء.

---

(١) منظومة في تواريخ المعصومين عليهم السلام، مخطوطة.
(٢) مصباح الحرمين: ١٩٤.
(٣) مصباح الحرمين: ١١٤ ـ ١١٥.

وكان هذا الرجل من ثقات عصره المتورّعين، والوالد[1] العلّامة ﷺ كان يمدحه ويثق به، ويخبت بقوله وفعله، ولم يزل موصوفاً بحسن السيرة وأداء حقّ وظيفته الروحية حتّى قضى نحبه سعيداً طيباً.

وقال الشيخ أحمد بن الحسن الحرّ، نزيل مشهد الرضا عليه‌السلام، أخو صاحب الوسائل في (الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والملوك) في الفصل الرابع، في ذكر أمير المؤمنين عليّ عليه‌السلام، ما لفظه:

«أمّا اسمه فعليٌّ.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: المرتضى.

ولادته: **الكعبة في البيت**، على الحجر.

يوم ولادته: الجمعة.

شهر ولادته: ثلاث عشر برجب، وقيل نصف شهر رمضان.

سنة ولادته: ثلاثون من عام الفيل.

ملك وقت ولادته: شهريار[2].

اسم اُمّه: فاطمة بنت أسد»[3].

---

(١) والد المؤلّف هو: الشيخ الميرزا أبو القاسم بن محمد تقي الأُردوبادي التبريزي الغرويّ (١٢٧٤ ـ ١٣٣٣ هـ) هاجر إلى كربلاء، والنجف والكاظمية، وأخذ من أعلامها، وأُجيز بالاجتهاد منهم، كان عالماً فقيهاً، تقياً ورعاً، من مراجع التقليد، وله مؤلّفات، ترجمه صاحب الذريعة والأعيان. لاحظ: السبيل الجدد إلى حلقات السند لولده، المطبوع في مجلة علوم الحديث، العدد ٢، ص ١٩٤.

(٢) شهريار بن كسرى ابرويز بن هرمز، وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولداً، وكان أكبرهم شهريار، وكانت شيرين قد تبنّته، وكان هلاك ملك كسرى على يد يزدجرد ابن شهريار. الكامل في التاريخ ١: ٤٩٣ و ٣: ٢٨ و ١٢٣.

(٣) الدر المسلوك، مخطوط.

نبأ الولادة والمحدّثون:

لا نريد من المحدّثين السّذّج، الذين لم يعرفوا إلّا أساطير في خلال الكتب، أو قول بسيط مثل (حدّثني فلان) وهو لا يرى سعة العلم إلّا بالتوسّع في النقل، فيحشد من ذلك صفوفاً، ويسرد من وَرَطات القالة أُلوفاً، من غير ما تفقّه في مغزى الحديث، ولا تبصّرٍ في مؤدّاه، ثمّ إذا طوى الدهر أيّامه تناقلت رواة الجيل الثاني أخباره من دون وقوف على قصّته، وإنّما غرّتهم فخفخة الرجل، ومحاباة نظرائه من أرباب المعاجم، بأنّه (حافظ، روى مائة ألف أو تزيد) إلى غيرها من ألفاظ الثناء الباطل.

إنّما نقصدُ هاهنا أئمّة الحديث، ومهرة فنّه النياقد، الذين لا يروقهم رمي القول على عواهنه، فلا يؤمنون بالمنقول إلّا بعد التفرّغ من أمر إسناده، والتثبّت فيه، والتروّي في متنه، حذار مخالفته لمعقولٍ، أو مصادمته لشيء من الأُصول.

فنريد من المحدّث ذلك الحَبر الناقد الضليع في العلم، الذي ضرب فراغاً من أويقاته للتبصّر في هذا الفن، والإحاطة به من أطرافه بما هو من أشرف العلوم وأهمّ الفرائض على العلماء الباحثين.

فهو محدّثٌ حينَ يقف على هذا الثغر، كما أنّه فقيهٌ متى طَفِقَ يردّ الفرع على الأصل، ومفسّرٌ حين يتحرّى مغازي آي الكتاب الكريم واكتشاف مخبآتها، وهو فنّي إذا عطف النظر على أيّ من العلوم.

إذا عرفتَ القصد من هذا العنوان، فإنّك جدّ عليم بدخول كثيرٍ ممن ذكرناهم من رواة الحديث أو الناصّين بمفاده، كعلم الهدى السيّد المرتضى، وأخيه السيّد الرضيّ، وشيخ الطائفة الطوسيّ، وقبلهم رئيس المحدّثين الصدوق، وبعدهم رشيد الدين ابن شهر آشوب، وابن الفتّال الشهيد، وآية الله العلّامة الحلّي،

وابن البطريق، إلى غير هؤلاء من الكثيرين الأول، ممن سلفت الإشارة إليهم، وإلى أُناس آخرين من علماء أهل السنة كالحاكم وغيره، كما سلف ذكرهم.

لكننا نذكر هنا أفذاذاً لم نذكرهم هنالك، أو لخصوصية فيهم لم تذكر فيما مرّ، وبهذا الفصل وغيره من فصول هذه الرسالة تعرف مقيل ما هَوِسَ به ابنُ أبي الحديد في «شرح النهج» في الحقيقة من أنّ حديث الولادة مزعمة كثيرٍ من الشيعة «والمحدّثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في البيت حكيم بن حزام»[1].

وقد مرّت بك كلمة الحاكم النيسابوري في الولادتين، وهو أحد أئمّة المحدّثين، وغيره من محدّثي أهل السنّة والشيعة، وإلى الملتقى هاهنا.

ففي (المجموع الرائق) تأليف السيّد الأجل، في أُخرياته، عند ذكر (المائة منقبة) المخصوصة بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك مما رواه الشيخ السعيد أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه ـ قدّس الله ارواحهم ـ، يوم الغدير من سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ممّا خصّ الله به أمير المؤمنين علياً عليه السلام:

[المنقبة الأُولى]: «أنّ الله تعالى خلقه من نور عظمته». إلى قوله:

[الثامنة]: **«أنّه ولد في الكعبة»**.

[التاسعة]: «أنّه لمّا ولد في الكعبة ظهر نوره من عِنان السماء إلى ظهر الكعبة، وسقطت الأصنام التي كانت على الكعبة على وجوهها، وصاح إبليس، وقال: ويلٌ للأصنام وعبدتها مِن هذا المولود»[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٤.

(٢) المجموع الرائق: ١٥٤، مخطوط.

وقال العلّامة أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراچكي الفقيه المحدّث المتكلّم الثقة، المتوفّى سنة (٤٤٩هـ) من تلمذة شيخنا المفيد في (كنز الفوائد) بعد أن ذكر أحاديث في مقدّمة الولادة من خبر الكاهن، ورؤيا فاطمة بنت أسد، وتعبير الكاهن لها ما لفظه:

«وفي الحديث أنّها ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ دخلت الكعبة على ما جرت به عادتها، فصادفَ دخولها وقت ولادتها، فولدت أمير المؤمنين عليه السلام داخلها»[1].

والمتّبع من هذا الحديث ما هو الجامع بينه وبين أحاديث الباب وأقواله من أصل الولادة في البيت، وأمّا كيفية الدخول فيها فالمعتمد عليه ما أسلفنا لك نبأه من أنّها كانت أمراً من أمر الله، وعنايةً من عنده خاصّةً بأمير المؤمنين عليه السلام، خارجةً عن مجاري الطبيعة ومقتضيات الصدف.

ولذلك انشقّ البيت لفاطمة، ثمّ لمّا دخلته ارتأبت الصدعةُ ولم ينفتح قُفل الباب بالرغم من جهدهم الأكيد في فتحه.

وأكلت هي من ثمار الجنّة في جوف البيت، وكان من أمر الولادة ما عرفت.

فخرجت من البيت متبجّحةً بما منحها الله سبحانه.

وهذا هو المناسب لما عرفته من إطباق كلمات العلماء والأئمة، من أنّ ذلك فضيلةٌ اختصّ اللهُ بها أمير المؤمنين عليه السلام.

وأيّ فضيلةٍ في الوقوع صدفة، ولا عن قصدٍ كما يقع كثيراً لأفراد من الناس والحيوان من الولادة في محالٍّ شريفةٍ على مجاري العادة، ولا يعدّ شرفاً وفضيلة لهم، كما لم تعدّ الولادة في البيت فضيلةٍ لحكيم بن حزام على تقدير صحّة الرواية.

---

(١) كنز الفوائد ١: ٢٥٥.

فإنّ مَن أخبتَ بها لم يذكر فيها ما ذكره في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام من أنّها فضيلةٌ اختصّه الله بها، ولا قال كقولهم فيه من أنّه لم يسبقه إلى مثلها أحدٌ، ولا يلحقه فيها أحدٌ، وما هو إلّا لما ذكرناه.

وفي كتاب (الأربعين) للشيخ أبي الفوارس، أو أبي عبد الله محمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازيّ، عن السيّد الأجلّ الأوحد جمال الدين عزّ الإسلام فخر العشيرة شرف الدين أبي محمد، إبراهيم بن عليّ بن محمد العلوي الحسني[١] الموسوي بكازرون في التاسع عشر من شهر رجب، عن الشيخ العارف، شهريار بن تاج الدين الفارسيّ، عن القاضي أبي القاسم، أحمد بن ظاهر النوري[٢]، عن الشيخ الإمام شرف العارفين أبي المختار، الحسن بن عبد الوهاب، عن أبي التحف[٣] عليّ بن إبراهيم المصريّ، عن الأشعث بن محمد بن مرّة، عن المثنّى بن سعيد بن الأصيل البغداديّ العطّار، عن عبد المنعم بن الطيّب القدوري، عن العلاء بن وَهب، عن الوزير محمّد بن ساليق، عن أبي جرير، عن أبي الفتح المغازليّ، عن أبي جعفر ميثم التمّار رضي الله عنه[٤]، قال:

كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حافّون به، كأنّهم الكواكب اللامعة في السماء الصاحية، إذ دخل

---

(١) في اليقين: الحسيني.

(٢) في اليقين: أبو القاسم أحمد بن طاهر السوري.

(٣) في اليقين: أبو النجيب، والظاهر صحّة ما في الأصل، كما في رياض العلماء ٢: ١٢٣ ـ ١٢٩، حيث قال في ترجمة الحسن بن عبد الوهاب أنّه يروي عن أبي التحف عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن الحسن الطيب المصري الذي هو من مشايخ المرتضى والرضي، وهو يروي عن جماعة كالأشعث بن مرّة وغيره.

(٤) السند لا يخلو من اضطراب ولكن تركناه على علّاته مع الإشارة إليه، لعدم تعرض الكتب الرجالية المتوفرة لدينا إليه.

علينا من الباب رجلٌ طويلٌ، عليه قَباءُ خزّ أدكن، معتمٌّ بعمامة أنجمية صفراء، متلقّد بسيفين، فنزلَ من غير سلام، ولم ينطق بكلام، فتطاول إليه الناسُ بالأعناق، ونظروا إليه بالآماق، ووقف عليه الناس من جميع الآفاق، وأمير المؤمنين عليه‌السلام لا يرفعُ رأسه، فلمّا هدأ من الناس الحواسّ، فسح عن لسانه كأنّه حُسامٌ صقيلٌ جُذِبَ من غِمده، وقال:

«أيّكم المجتبى في الشّجاعة، والمعمّم بالبراعة، والمدرّع بالقناعة؟

أيّكم المولود في الحرم، والعالي في الشِيم، والموصول بالكرم؟»[(١)].

ورواه الشيخ أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن عليّ بن عليّ الحلّي، أو الجبلي، في (أربعينه) الذي يروي أحاديثه عن مشايخه من العامّة في مجلس واحد سنة (٦١٠هـ)، وذكر شيخنا العلّامة بحّاثة العصر الحاضر في الذريعة[(٢)]: أنّه من علماء الحلّة من الإمامية.

فذكر فيه الحديث الأوّل بإسناده إلى أبي جعفر ميثم التمّار مثله، غير أنّ بينهما اختلافاً في بعض الحروف، وفيه أنّه قال:

«أيّكم الإمام الأروع الأورع، البطين الأنزع، **المولود في الحرم**، العالي الهمم، الكريم الشيم؟

أيّكم حيدر أبو تراب، قالع الباب، وهازم الأحزاب، الذي فتح له ـ حين سدّت الأبواب ـ باب، والذي نصب للعبّاس الميزاب؟»[(٣)].

(١) الأربعون حديثاً، مخطوط، ورواه في نوادر المعجزات: ١٠، واليقين: ٧٣، وفضائل ابن شاذان، الحديث الأول.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١: ٤١١.

(٣) الأربعون حديثاً: ٩، مخطوط.

ورواه مؤلّف كتاب (الروضة في الفضائل) المطبوع مع (علل الشرائع) و (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق بالإسناد يرفعه إلى أبي جعفر ميثم التمّار، لكن روايته توافق الرواية الأُولى لأبي الفوارس في حروفها.

ففيهما أنّه لمّا فرغ من وصفه الكثير، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنا، يا أبا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجبة بن الصلت بن الحارث بن الأشعث بن السمعمع! سل عمّا بدا لك»[١].

وفي رواية أسعد: أنّه أشار بعض الحاضرين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «هذا مرادك».

وذكر الجميع القصّة التي جاء الرجل لأجلها من القتل الواقع عندهم، وذكروا المعجزة الباهرة للإمام صلوات الله عليه بإحيائه الشابّ المقتول، بإذن الله تعالى، وإخباره بقاتله وغير ذلك.

وفي الأربعين لأسعد أنّ هذا حديث رواه عامّة محدّثي الكوفة[٢].

وفي كتاب (عيون المعجزات) للشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر لسيّدنا المرتضى علم الهدى، عن أبي التّحف عليّ بن محمد بن إبراهيم المصري رحمه الله عن الأشعث بن مرّة، عن المثنّى بن سعيد، عن هلال بن كيسان الكوفي الجزار، عن الطلب الفواجريّ، عن عبد الله بن سلمة الصحي[٣]، عن شقادة بن الأصيد العطّار البغدادي، عن عبد المنعم بن الطيّب القدوري، عن العلاء بن وَهب بن[٤] قيس، عن الوزير أبي محمد بن سايلويه رحمهم الله، فإنّه كان

(١) الروضة: ١٤٣.

(٢) الأربعون حديثاً: ١٧، مخطوط.

(٣) في المصدر: القبحي، كذا.

(٤) في المصدر: عن.

من أصحاب أمير المؤمنين العارفين، وروى جماعتهم[١]: عن أبي جرير، عن أبي الفتح المغازلي -رحمهما الله-، عن أبي جعفر ميثم التمّار[٢]، آنس الله به قلوب العارفين، قال:

«كنتُ بين يدي مولاي أمير النحل -جلّت معالمه، وثبتت كلمته- بالكوفة، وجماعة من وجوه العرب حافّون به كأنّهم الكواكب اللامعة في السماء الصاحية»[٣].

وأنت ترى أنّ الرجل يعدّ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصّة به، الشهيرة بين القاصي والداني، ومنها كونه مولوداً في الحرم، المراد به البيت خصوصاً، وإلّا لما كانت خاصّة له، لأنّ المولودين في حدود الحرم وبين شعاب مكّة وهضابها كثيرون ولا فخر لأحد فيه، فإنّ الولد لابدّ وأن يولد في مساكن الأبوين، شريفاً كان المحل أو غير شريف، نعم إذا جاوزت الولادة في المحال الشريفة حدود العادة عدّت فضيلةً، كولادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في البيت الذي هو محلّ العبادة لا الولادة، مع ما اكتنفته من الخوارق للعادة المشروحة في هذه الرسالة.

كانت هذه المصارحة من الرجل بمشهدٍ ممّن لاث[٤] بالإمام عليه السلام من الصحابة وغيرهم، وكانوا قريبي العهد من الواقعة، ولعلّ فيهم من شهدها أو شهد من أدركها، وكلّهم يسمعون كلامه ويعترفون به حتّى تكلم متكلّمهم -كما في رواية أسعد- مشيراً إليه عليه السلام: أنّ من تصفه هو هذا.

---

(١) يعني أنّه كان من شيعته صلوات الله عليه، لا أنّه من أصحابه المعاصرين له، من هامش المطبوع.

(٢) إنّما أعدنا الإسناد مرة ثانية للاختلاف بين النسختين، والتصحيف في إحداهما. من هامش المطبوع.

(٣) عيون المعجزات: ٢٥.

(٤) الالتياث: الاختلاط والالتفاف. الصحاح -لوث- ١: ٢٩١.

وعلى رواية أبي الفوارس وصاحب الروضة والعيون: أنّ الامام عليه السلام كان هو الذي أصحر بانطباق هاتيك الأوصاف الكريمة على نفسه المقدّسة، وناهيك به شاهداً ومشهوداً له.

أو ترى أنّه عليه السلام لو كان يعتقد خلاف ما وصفه به الرجل كان يسكت عنه ويغضّ الطرف عن إفكه؟

لاها الله!

ومَن عرف سيرته وخشونته في ذات الله، وتهالكه في دحر الباطل، وإدحاض معرّة البهت والزور، علمَ مكانة هذه الفضيلة من الثبوت بعد تصديقه لها، فلقد كان عليه السلام بما اكتنفته من الفضائل التي لا تحصى في غنىً عن أيّ فخفخة بائتة ومجد كاذب.

ثمّ انثيال[1] عامّة محدّثي الكوفة على نقل الحديث من غير نكيرٍ بينهم، مع حداثة عهدهم بالقصّة، وتمكّنهم من تمييز الصدق فيه مِن المين[2]، دليلٌ واضح على شهرته بينهم على العهد العلويّ وقبلَه وبعدَه، وإصفاقهم على تصديقه والإخبات به.

وروى الوزير الأربليّ في (كشف الغمة) عن (مناقب) الفقيه ابن المغازليّ المالكي، مرفوعاً إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال:

«كنّا زوّار الحسين عليه السلام وهناك نساء كثيرة، إذ أقبلت منهنّ امرأة، فقلتُ لها: مَن أنتِ رحمك الله؟

قالت: أنا زيدة بنت قُريبة بن العجلان من بني ساعدة.

فقلت لها: فهل عندك من شيء تحدّثينا به؟

---

(١) انثال: أي تتابع واجتمع. انظر لسان العرب ـ ثول ـ ١١: ٩٥.

(٢) المين: الكذب. لسان العرب ـ مين ـ ١٣: ٤٢٥.

فقالت: إي والله! حدّثتني أمّ عمارة بنت عُبادة بن نَضْلَة بن مالك بن العَجْلان الساعدي: أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلتُ له: ما شأنك؟

فقال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من المخاض، وأخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة، وقال: اجلسي على اسم الله، فطلقت طلقة واحدة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظّفاً لم أرَ كحُسن وجهه، وسمّاه عليّاً، وحمله النبيّ ﷺ حتّى أدّاه إلى منزلها.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «فو الله ما سمعت بشيء قطّ، إلّا وهذا أحسن منه»[١].

ورواه ابن الصبّاغ المالكيّ في (الفصول المهمة) عن ابن المغازلي، عن الإمام السجّاد عليه السلام[٢].

ورواه شمس الدين، أبو الحسين، يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد ابن البطريق الحلّي، من علماء القرن السادس، بإسناده عن ابن المغازلي، عن أبي طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيّع[٣]، عن أبي عبد الله بن خالد الكاتب، عن أحمد بن جعفر بن محمّد بن سَلم الختّلي، عن عمر بن أحمد بن روح الساجي، عن أبي طاهر يحيى بن الحسن العلوي، عن محمّد بن سعيد الدارمي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، وذكر الحديث، وفي بعض حروفه اختلاف[٤].

---

(١) كشف الغمّة ١: ٥٩، ومناقب ابن المغازلي: ٦ / ٣.

(٢) الفصول المهمّة: ٣٠.

(٣) هو أبو طاهر محمّد بن علي بن محمد بن عبد الله البغدادي، البيّع: بيع السمك، ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ومات سنة خمسين وأربع مائة، ودفن في مقبرة الشونيزي. انظر تاريخ بغداد ٣: ١٠٦.

(٤) العمدة: ٢٧ / ٨.

ولا منافاة بين ما قد يتوهّمه غير المتأمل في مغازي الكلام، من قولها في هذا الحديث: «**فجاء بها إلى الكعبة**» وبين ما هو مذكور في حديث يزيد بن قَعنب: من أنّ دخول فاطمة البيت لم يكن بمجيء أبي طالب بها، وأنه كان من خوارق العادات، لانشقاق الجدار من وراء الكعبة، والتئام الفتحة بعد دخولها، وعدم انفتاح رتاج[1] الباب بالرغم من معالجة القوم من فتحه، وأنها أكلت فيها من ثمار الجنّة، وهتف بها الهاتف لمّا أرادت الخروج.

وفي رواية أُخرى: أنّه نزلت نسوة من السماء لِيَلينَ من أمرها ما تلي النساء من النساء.

إنّ هذه الرواية لم تتعهد بسرد تفاصيل القصّة بحذافيرها، وإنّما أرادت الرواية لها إشارة إجمالية إلى مولد الإمام عليه السلام، والتذكير بفضله الباهر يوم ميلاده.

فمن المحتمل أن يكون ما شاهده فريق من بني هاشم، وفريق من بني عبد العزّى من أمر فاطمة بنت أسد المذكور في خبر ابن قَعنب، ودعائها، ودخولها البيت، كان بعد ما جاء بها أبو طالب ـ سلام الله عليه ـ أهمله ابن قَعنب كما أهملت هذه الرواية أشياء أُخرى من حديثه، للاختصار.

وليس في حديث ابن قعنب أيّ صراحة في أنّ أبا طالب لم يأت بها إلى فِناء البت، ولا في هذا الحديث نصّ بأنّه هو الذي باشر إدخالها البيت، وإنّما هو ظهور متضائل.

فلا تنافي بين النقلين حتّى ينتهزه المريض قلبه فرصةً لقلب الحقائق.

وروى أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الشافعي الكنجيّ الحافظ، المتوفّى سنة (٦٥٨هـ) في (كفاية الطالب) في الباب السابع من الأبواب الاثني عشر، التي ذكرها في أُخريات الكتاب بعد تمام الأبواب المائة، قال:

---

(١) الرتاج: القفل. مجمع البحرين ـ رتج ـ ٢: ٣٠٢.

أخبرنا الشيخ المقرىء أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن بركة الكتبي، في مسجده بمدينة الموصل، ومولده في سنة (٥٥٤هـ) قال: أخبرنا أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار الهمداني إجازة عامّة، إن لم تكن خاصّة، أخبرنا أحمد بن محمّد بن إسماعيل الفارسي، حدّثنا فاروق الخطابي، حدّثنا الحجّاج بن المنهال، عن الحسن بن مروان بن عمران الغنوي، عن شاذان بن العلاء، حدّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، عن مسلم بن خالد المكّي المعروف بالزنجي، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد عليّ بن أبي طالب؟

فقال: «لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام، إنّ الله تبارك وتعالى خلق عليّاً من نوري، وخلقني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثمّ إنّ الله عزّ وجل نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب طاهرة، وإلى أرحامٍ زكيّة، فما نقلت من صلب إلّا ونقل عليّ معي، فلم نزل كذلك حتّى استودعني خير رحم وهي آمنة، واستودع عليّاً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

وكان في زماننا رجلٌ زاهدٌ عابد يقال له: المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله مائتين وسبعين سنة، لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب، فلمّا أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه، ثمّ قال له: مَن أنت؟

فقال: رجل من تهامة.

فقال: من أيّ تهامة؟

قال: من بني هاشم.

فوثب العابد فقبّل رأسه مرّة ثانية، ثمّ قال: يا هذا، إنّ العلي الأعلى ألهمني إلهاماً!

قال أبو طالب: ما هو؟

قال: ولدٌ يولد من ظهرك، وهو وليُّ الله عزّ وجل.

فلمّا كانت الليلة التي وُلِدَ فيها علي عليه السلام أشرقت الأرض، فخرج أبو طالب وهو يقول: أيّها الناس ولد في الكعبة وليّ الله عزّ وجل.

فلمّا أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا ربّ هذا الغسقِ الدجيِّ والقمرِ المبلَّجِ المضيِّ
بيّن لنا مِن أمرك الخفيِّ ماذا ترى في اسم ذا الصبيِّ؟

قال: فسمع صوت هاتف وهو يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبيِّ خُصِصتمُ بالولد الزكيِّ
إنّ اسمه من شامخ عليٍّ عليٌّ اشتقّ من العليّ»[1]

قال الحافظ الكنجيّ: قلت: هذا حديث اختصرته، ماكتبناه إلّا من هذا الوجه، تفرّد به مسلم بن خالد الزّنجي، وهو شيخ الشافعي، وتفرّد به عن الزّنجي عبدالعزيز بن عبد الصمد، وهو معروف عندنا، والزّنجي لقب لمسلم، وسمّي بذلك لحسنه وحُمرة وجهه وجماله[2].

وقال العالم الضليع المولى، محمّد رضا بن محمّد مؤمن، المدرّس الإمامي، في الجدول السابع من كتابه (جنّات الخلود): إنّه عليه السلام ولد في ضحى الجمعة، اعترى اُمّه الألم، ولم تكن تحتمل الطلق في وقتها، فدخلت البيت للاستشفاء، فأُوصد بابه من قبل نفسه، وكلّما عالج أبو طالب وإخوته أن يفتحوه لم يُفتح، وانشقّ سقف البيت، ونزلت حواء ومريم وسارة وآسية تصحبهنّ

(١) وردت هذه الأبيات في ألقاب الرسول وعترته: ٢٢٠، وينابيع المودّة: ٢٥٥.
(٢) كفاية الطالب: ٤٠٥.

الملائكة والحور، ومعهنّ الطّست والإبريق وحرير من حرير الجنّة، فقمن بواجب الولادة، حتّى إذا ولد الإمام عليه السلام سجد وتلا قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾(١).

ولا يناقض هذا ما عرفته من انشقاق جدار البيت لدخولها، فإنّ أقصى ما في هذا الحديث إهمال كيفية الدخول.

فمن الجائز أن تكون على الصفة التي وصفها في الأحاديث الأُخر، ومحاولة القوم لفتح الباب، لأنّه كان أيسر لهم من إعادة الفتحة بعد التئامها، لا لأنّها دخلت منه.

على أنّها كانت من الأُمور الإلهية التي لا تتأتّى لغيره سبحانه، وما كان من الهيّن الهدم العادي لإخراجها مع وجود الباب، والقوم لمّا عمدوا إلى الباب ورأوا تعاصيه على تماديهم في فتحه، عرفوا أنّ شِروى(٢) التئام الفتحة أمرٌ غيبيّ لا يتسنّى لهم معالجته، فتركوه لحاله.

* * *

حديث الولادة والنسّابون:

عرف الباحثون أنّ في أمثال هذه المسألة من أظهر ما تنتهي إلى النسّابة أخباره، وأنّها من الحقائق التي لا تعزب عنها حيطتهم، فهم ذوو خبرة في هذا الباب، ونصوصهم فيها إحدى الحجج القويمة على إثباتها، ونحن إذا رفعنا إليهم الأمر وجدناهم حكماً عدلاً، ولهم فيه قضاءٌ فصل.

---

(١) جنّات الخلود: ١٧، فارسي. سورة الإسراء: ٨١.

(٢) الشّروى: المثل، يقال: ما له شروى أي ما له مثل. مجمع البحرين ـ شرا ـ ١: ٢٤٥.

لقد مرّ عليك قول النسّابة العمريّ في (المَجدي): «وولدت ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ علياً عليه السلام في الكعبة، وما وُلِدَ قبلَهُ أحدٌ فيها»[١].

وفي (عمدة الطالب) تأليف جمال الدين، أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنا بن عِنَبَة الأصغر الداوديّ الحسني النسّابة، المتوفّى سنة (٨٢٨هـ) ذكر محلّ الولادة، وهي: الكعبة، ويومها وهو: الجمعة، وشهرها وهو: الثالث عشر من رجب، وعامها وهي: سنة ثلاثين من عام الفيل.

ونفى أن يكون أحدٌ ولد في البيت سواه قبلَه وبعدَه إكراماً له من الله عزّ وجل[٢].

وقال العلّامة السيّد محمد بن أحمد بن عميد الدين عليّ الحسيني النجفي النسّابة في (المشجّر الكشّاف لأُصول السادة الأشراف): وُلِدَ عليه السلام بمكّة في البيت الحرام، وذكر اليوم والشهر والعام، كما عرفته عن الداوديّ، قال: «ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولودٌ في بيت الله الحرام سواه»[٣].

وفي (مناهل الضرب في أنساب العرب) تأليف النّسابة أبي عبد الله، جعفر بن محمد بن جعفر بن الراضي، أخي المحقّق الأوحد السيّد محسن بن المرتضى الحسينيّ الأعرجيّ الكاظميّ، شِروى ما نصّ به النسّابة العميدي، عدا اختلاف في اللفظ يسير[٤].

---

(١) المجدي: ١١. ونقله بنصّه في معالم الطالبيين في شرح كتاب (سرّ الأنساب العلوية) لأبي نصر البخاري: ٦٩، شرح الدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة (ت ١٣٧٩ هـ)، طبع المكتبة المرعشية ـ قم، ١٤٢٢ هـ.

(٢) عمدة الطالب: ٥٨.

(٣) المشجر الكشاف: ٢٣٠.

(٤) مناهل الضرب (للأعرجي): ٨٤، (١٢٧٤ ـ ١٣٣٢ هـ)، طبعة مكتبة السيد المرعشي ـ قم، ١٤١٩هـ. ولاحظ نصّ كلامه في (مسك الختام في ولادة الإمام علي عليه السلام) في هذه المجموعة.

وفي (أُرجوزة في مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم) للعلّامة أبي صالح، محمد المهديّ بن بهاء الدين محمّد الملقّب بالصالح بن الشيخ معتوق بن عبد الحميد، الفتونيّ العامليّ النباطيّ النجفيّ النسّابة، المتوفّى سنة (١١٨٣هـ) صاحب (حديقة النسب) قال:

مولدُه الجمعةُ يومَ السابعِ ... في شهر شَعبان ببيت الصانعِ
وقد خلت منه ثلاثون سنه ... من مولد النبيّ فاعلم سُنَنَه

* * *

حديث الولادة والمؤرّخون:

والسابر زُبُر التاريخ يجد هذا الحديث من أثبت ما تعرّض له مولّفوها، وقد أثبتوه مخبتين به، مُذعنين بحقيقته، ومنهم من نصّ بصحّته عندهم جميعاً.

ففي (روضة الصفا) للمؤرّخ الضليع الشهير، محمّد خاوند شاه: «كانت ولادته عليه السلام -في رواية- يوم الجمعة، في الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، وقيل: إنّها سنة ثمان وعشرين من العام المذكور.

وكان ميلاده عليه السلام في جوف الكعبة، فإنّ أُمّه كانت تطوف بالبيت، أو أنّ المشيئة الإلهية أجاءتها إلى فنائه، وكانت في أوان الطلق، فكانت ولادته فيها، ولم تتح هذه السعادة لأيّ أحدٍ منذ بدء الخليقة إلى الغاية.

وإنّ لصحّة هذا الخبر بين المؤرخين المتحفّظين على الفضائل صيتٌ لا تشوبه شبهةٌ، وتجاوز عن أن يصحبه الشكّ والترديد»[١].

انتهى مترجماً من الفارسي وملخّصاً.

---

(١) روضة الصفا، الجزء الثاني.

والممعن في كلمة هذا المؤرخ البارع في فنّه، الواقف على المختلف فيه والمتّفق عليه، يرى حقيقة ما نحن بصدده من ثبوت هذه الفضيلة عند نقلة السير، وتلقيهم إياها بالقبول حيث يقول بملء فمه: «إنّ صيت صحّتها قد تجاوز عن أن يشك فيه أو تحوم حولها الشبهات».

وقد عرفت في غضون هذه الرسالة كثيراً ممّا يشبهه، أو يربو عليه، أو يقاربه.

والرجل مع ذلك يصافق من تقدّمه على أنّها ممّا اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام ولا يشاركه فيها أيّ أحدٍ.

ولا ريب في ذلك، غير أنّ أعداء آل البيت النبويّ افتعلوا حديث حكيم بن حزام فتّاً في عَضُد هذه الفضيلة.

لكن المنقّبين من الفريقين لم يأبهوا به، وبذلك تعرف قيمة ما هملج به القاضي روزبهان[1] من أنّ ذلك مشهور بين الشيعة ولم يصحّحه علماء التاريخ، بل عند أهل التواريخ أنّ حكيم بن حزام ولد في الكعبة ولم يولد فيه غيره... إلى آخره.

وستجد نصوص التاريخ بذلك، وعرفت ردّ الحاكم النّيسابوري من حصر ولادة البيت بحكيم، وذكر تواتر النقل بولادة أمير المؤمنين عليه السلام فيه.

ومرّ أيضاً رواية أساطين أهل السنّة، ولذلك ما يتلوه.

وإنّك تجد شيخ المؤرّخين الثبت الحجّة عند الفريقين أبا الحسن، عليّ بن الحسين بن عليّ، الهُذلي المسعوديّ، المتوفى سنة (٣٣٣هـ) أو سنة (٣٤٥هـ) في (مروج الذهب) عند ذكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، مثبتاً هذه الحقيقة، جازماً بها من غير ترديد، قال: «**وكان مولده في الكعبة**»[2].

---

(١) تقدّمت ترجمته: ٣٩.

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٤٩.

وهذا الكتاب من أوثق المصادر التاريخية رضاً، واحتجّ به الموافق والمخالف، وقد راعى فيه جانب التقيّة بما يسعه، بتأليفه على نسق كتب أهل السنّة وما يرتضونه من رواياتهم، حتّى حسبه بعض من لم ير من كتبه غيره، ولم يستكنه حياته الطيّبة، ولم يلفت نظره إلى غير يسير من الإشارات بل النصوص في نفس هذا الكتاب: أنّه منهم.

فهل من السائغ إذن: أن يذكر في كتاب هذا شأنه غيرَ الثابت المتسالم عليه عند الأُمّة جمعاء، لا سيّما في مثل المقام الذي يكثر فيه بطبع الحال وَرَطات القالة؟

وفي كتاب (إثبات الوصية) للمسعوديّ أيضاً:

«وروي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت، فجاءها المخاض وهي في الطواف، فلمّا اشتد بها دخلت الكعبة، فولدته في جوف البيت على مثال ولادة آمنة النبيّ صلى الله عليه وآله، وما ولد في الكعبة قبلَه ولا بعدَه غيره»[١].

و (إثبات الوصيّة) من أنفس كتب الإمامية.

وليس من الجائز أن يحتجّ ويتبجّح فيه بما لا يقرّ به الخصم، ولا تذعن به أُمّته، ثمّ يقول بكل صراحة: «وما ولد...» وبمشهد منه ومسمع ما تحذلقوا[٢] به من أمر حكيم بن حزام، غير أنّ المؤرخ لا يقيم له وزناً.

وذكر حمد الله المستوفي في (تاريخ گزيده): «أنّ مولده عليه السلام كان سنة ثلاثين من عام الفيل، الموافقة لسنة إحدى عشرة بعد التسع مائة الإسكندرية، لثمان سنين مضين من ملوكية أبرويز[٣]، وكان في الكعبة حيث كانت أُمّه

---

(١) إثبات الوصية: ١١١، وقد مضى نصّ ما أثبته من الحديث في الرسالة الثانية من هذه المجموعة.

(٢) حذلق: ادعى أكثر ممّا عنده. تاج العروس ـ حذلق ـ ٦: ٣١١.

(٣) كسرى أبرويز بن هرمز بن انوشروان، بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله لعشرين سنة مضت من ملكه. انظر الكامل في التاريخ ١: ٤٩١ ـ ٤٩٦ و ٢: ٤٦.

في الطواف، فبان عليها أثر الطلق، وتعذّر خروجها من البيت فوضعته في جوفه»[١].

انتهى مترجماً من الفارسيّة وملخّصاً.

وفي التاريخ الإسكندري اختلاف بين ما يقوله هذا المؤرّخ، وبين محمّد بن طلحة الشافعيّ في (مطالب السؤول)، قال: «إنّه عليه السلام ولد ليلة الأحد الثالث والعشرين من رجب، سنة تسعمائة وعشر من التاريخ الفارسيّ المضاف إلى إسكندر.

وكان ملك الفرس يومئذ مستمراً، وكان ملكهم أبرويز بن هرمز.

وقيل: ولد في الكعبة، البيت الحرام»[٢].

ومخالفات الرجل للمشهور غير محصورة بهذا كما تراه في قوله: «ليلة الأحد» وقوله: «الثالث والعشرين».

إذن فلا نأبه بخلافه هذا، كما لم نأبه بغيره.

ولا نكترث بإسناد ولادة البيت إلى القيل، بعد ما عرفناه عن الحاكم من تواترها، وعن الآلوسي من اشتهارها في الدنيا والنصوص المتعاضدة بما يشبه ذلك، وجزم من جزم به من أئمّة الفن وحَمَلة الآثار.

والرجل صاحب رياضة وتصوّف، وليس تضلعه في العلم والحديث كغيرهما ممّا نسب إليه.

وعلى أيّ، فلا يقلّ ما ذكره عن أن يكون إحدى الروايات في الباب ومن مؤكّداته.

---

(١) تاريخ گزيده (فارسي): ١٩٢.

(٢) مطالب السؤول: ١١.

وفي (مرآة الكائنات) تأليف المؤرّخ البحّاثة نشانجيّ زاده، محمّد بن أحمد بن محمد بن رمضان: «أنّه عليه السلام ولد، ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، كانت أُمّه فاطمة زائرة البيت، فولدته فيه لحكمة الله سبحانه فيه، ولم يرزق هذا غيره، وغير حكيم بن حزام»[١].

انتهى مترجماً من التركية.

ولقد عرفت أنّ مولد حكيم فيه من الصدف الاتفاقية لا عن قصد، فليست فيه فضيلة تعدّ، وإنّما الفضيلة في مولد سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام على التفصيل الذي أسلفناه، وهو الذي عرفه هذا المؤرّخ نفسه حيث عدّ ذلك من حكم الله سبحانه.

وفي (سِيَر الخلفاء) للمعاصر عبد الحميد خان الدهلوي، عن غير واحد من المؤرخين، أنّه «ولد في مكّة المكرّمة يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يتولّد أحدٌ قبلَه في حصار البيت».

قال: «وإنّه وإن كان رابع الخلفاء، ولكنّه صاحب أثر واقتدار على عهد كلّ من الخلفاء، وكان يمدّ أبا بكر بآرائه، وكان من أكبر أنصار عمر بن الخطاب، وكذلك بعده مع عثمان»[٢].

انتهى مترجماً من الهندية، وملخّصاً.

وفي (تاريخ قم) تأليف العالم المؤرّخ، الحسن بن محمّد بن الحسن القمي، الذي ألّفه للصاحب بن عباد سنة (٣٧٨هـ) وفي ترجمته إلى الفارسية للفاضل الجليل، الحسن بن عليّ بن الحسن بن عبد الملك القمي، الذي ترجمه بأمر الوزير فخر الدين بن شمس الدين سنة (٨٦٥هـ) وطبع في طهران سنة (١٣١٣ الهجرية الشمسية) المطابقة لسنة (١٣٥٣هـ) القمرية.

---

(١) مرآة الكائنات ١ : ٣٨٣.

(٢) سير الخلفاء ٨: ٢.

ففي الفصل الأوّل من الباب الثالث: «**إنّ ولادة أمير المؤمنين في الكعبة** يوم الخميس ثامن ربيع الأول، سنة ثلاثين من عام الفيل، وفي رواية: سنة ثمان وعشرين منه»[١].

وما ذكره من تاريخ الأُسبوع والشهر غريب، وإنّما قصدنا في نقله ما يوافق غيره من المؤرّخين من النصّ بولادة الكعبة.

والرجل من عظماء المؤرّخين والمحدّثين القدماء، يحتجّ بقوله ويعوّل عليه وعلى كتابه.

ولا ينافيه ترجيحنا رواية غيره من العظماء فيما وقعت المخالفة بينهما لمرجّحات خارجية، لكنّ موضوع رسالتنا هذه ممّا لم يختلف فيه الأوّل والآخر.

فقال البحّاثة السيّد عليّ جلال الدين الحسيني الكاتب المؤرّخ المعاصر المصريّ في كتابه (الحسين عليه السلام): «أنّه عليه السلام ولد بمكّة في البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل.

قال الشيخ المفيد: ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولودٌ في بيت الله تعالى سواه.

وقال عبد الباقي أفندي الموصليّ العمريّ:

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العُلا رُفعا ... ببطنِ مكّةَ عندَ البيتِ إذ وُضِعا»[٢]

وفي (تاريخ نگارستان) لأحمد بن محمد بن عبد الغفار الغفاريّ القزويني من مؤرّخي القرن العاشر.

وموضوع الكتاب تأريخ ملوك الإسلام إلى سنة (٩٤٩هـ) وهو مذكور في (كشف الظنون) للچلبي، و(الذريعة) لشيخنا البحاثة الحجة الشيخ آقا بزرك الرازي، وطبع سنة (١٢٤٥هـ)، ففيه: **أنّه ولد في جوف الكعبة**[1].

وذكر التاريخ موافقاً للسيّد علي جلال الدين في السنة والشهر والأُسبوع.

وفي (روضة الصفا ناصري) للبحاثة المؤرّخ الشهير رضا قلي خان هدايت: «أنّ من المحقَّق: لمّا عادت فاطمة بنت أسد صدفاً لذلك الجوهر الملوكي، ظهرت لها من إمارات السّعود ما أخبتت بعظمة الحمل الذي كان في بطنها.

ولقد بشّر به أبا طالب مثرم بن دعيب بن سقيام، من رُهبان المسيحيين الإلهيين، وكان يسكن جبل لكام من جبال الشام، الذي كان معبداً للمرتاضين، ولقد عمّر مائة وتسعين عاماً.

ولمّا انتهت أيام حملها قصدت الكعبة يوماً، فانشقّ لها الجدار، ودخلته فالتأمت الفتحة.

وتعجّب العباس بن عبد المطلب، ويزيد بن قَعنب، وبقية الحضور، وتعذّر عليهم فتحُ الباب والدخول عليها.

حتّى خرجت هي في اليوم الرابع وابنها على يَدها، وهي مباهيةٌ به.

فوافى أبو طالب ودخل معها البيت، ووجدَ لوحاً فيه هذان البيتان:

خُصِصتما بالولد الزكيِّ ... والطاهر المنتجبِ المرضيِّ
إنّ اسمه من شامخٍ عليِّ ... عليٌّ اشتقَ من العليِّ

يقال: إنّ هذا اللوح كان معلّقاً بمكّة، حتّى أخذه عبد الملك.

---

(١) تاريخ نگارستان: ١٠. وانظر بشأنه كشف الظنون ٢: ١٩٧٦، والذريعة ٢٤: ٣٠٨.

وكانت الولادة الميمونة يوم الجمعة، لثالث عشر من رجب، قبل البعثة بعشرة أعوام، وقبل الهجرة بثماني وعشرين سنة[١]، وكان عمرُ النبيّ صلى الله عليه وآله ثمانية وعشرين عاماً.

فوُلِدَ وَليُّ الله سلام الله عليه في البيت على الرّخامة الحمراء.

وذكر الفنّيون بالفلكيات والنجوم أنّ ساعة الميلاد كانت في طالع العقرب، والزُّهرة والقمر في بيت الطالع، وكان المرّيخ وزحل في الحوت، وعطارد والشمس والمشتري في السُّنبلة.

وبما أنّ المرّيخ وزحل في الخامس والعشرين الذي هو منسوب للأولاد، كان ولده سلام الله عليهم بين مقتول بالسيف الذي منسوبٌ إلى المريخ، وآخر مستشهد بالسُّم الذي هو منسوب إلى زحل.

ويوجد نظير هذه الأحكام في كتاب (جاماسب) الحكيم الفارسيّ»[٢].

مترجماً من الفارسيّة وملخّصاً.

وفي (بستان السياحة) للمؤرّخ المنقّب الحاج، زين العابدين بن إسكندر الشرواني، بعد ذكر ولادته عليه السلام من غير ترديد في العام الثلاثين من واقعة الفيل في جوف الكعبة، وعن بعضهم أنّه في الثالث عشر من رجب:

«إنّ من المتّفق عليه: أنّ غيره ـ صلوات الله عليه ـ لم يُولد هناك»[٣].

وذكر بيتاً فارسياً، هذا نصّه:

شد او درّ و بيت الحرامش صَدَف   كسى را ميسّر نشد اين شَرَف

---

(١) الظاهر بثلاث وعشرين سنة.

(٢) روضة الصفا، الجزء العاشر، وكتاب جاماسب: ٥١.

(٣) بستان السياحة: ٥٤٠، ط. ٢.

وفي (روضة الشهداء) للمولى حسين الكاشفي عن (بشارة المصطفى) وذكر حديث يزيد بن قَعنب مختصراً، كما مرّ.

ثمّ نقل عن الإمام أبي داود البناكتي أنّه «لم يولد أحدٌ قبلَه ولا بعدَه في البيت»[١].

والعلويّة المباركة، تلك القصيدة التاريخية المُربيَة على الخمسة آلاف بيت في حياة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام للصحافي الشهير عبد المسيح الأنطاكي صاحب مجلّة (العمران) المصريّة[٢].

في رَحبة الكعبة الزهرا قد انبثقت ... أنوارُ طفلٍ وضاءت في مَغانيها
واستبشرَ الناسُ في زاهي ولادته ... قالوا: السُّعودُ له لابدَّ لاقيها
قالوا ابنُ مَن؟ فأُجيبوا: إنّه ولدٌ ... من نسل هاشمٍ من أسمى ذَراريها
هنّوا أبا طالبِ الجوّاد والدَهُ ... والأُمَّ فاطمة هُبُّوا نُهنّيها
إنّ الرضيعَ الذي شام[٣] الضياء ببيـ ... ـتِ الله عزّتُهُ لا عزَّ يَحكيها
أمّا الوليدُ فلاقى الأرض مُبتسماً ... فما رغا رَهَباً ما كان خاشيها
إلى النساءَ التي حولَيه قد نظرت ... عيناهُ نظرةَ مُستجلٍ خوافيها
وهنَّ أعجبنَ بالمولُود شِمْنَ بهِ ... شِبلاً ببنيَتِهِ سُبحان بانيها
وقلنَ فاطمُ قد جاءت بِحَيدرةٍ ... يذبُّ عن قومه العُدوى ويَحميها
فَراقَ فاطمةٌ والطفلُ بينَ يَديـ ... ـها قولةٌ سمعتها من جواريها
واستبشرت ثمّ قالت: والدي أسدٌ ... فباسمه صِرتُ أُسْميهِ بخافيها
ثمّ أبو طالبٍ وافى حليلته ... وطفلها وانثنى صَفواً يحاليها

---

(١) روضة الشهداء: ١٤٦.

(٢) مجلّة العمران: ٦١ ـ ٦٢.

(٣) شام: تطلع. انظر لسان العرب ـ شيم ـ ١٢: ٣٢٩.

وهمَّ بالطفل يستجلي ملامحَه الز ... هرا فألفى المعالي كُوّنت فيها
وقالت الأُمُّ: يا بشرى بِحَيدرةٍ ... بُشرى أبا طالبٍ وافيتُ أُسديها
أجابَها: بل عليٌّ إنّني لأرا ... هُ بالغاً ذِروة العَليا وراقيها
اللهُ أكبرُ من تلك الفَراسة بالـ ... ـمولود والوالد المفضالِ رائيها
قد حقّقتها الليالي بالوليدِ فأمْـ ... ـسى بينَ أهل العُلا والمجد عاليها
وعام مولده العام الذي بدأت ... بشائرُ الوحي تأتي من أعاليها
فيه الحجارةُ والأشجار قد هتفت ... للمُصطفى وهو رائيها وصاغيها
وإذ درى المصطفى فيه ولادةَ مو ... لانا العَليّ غدا بالبُشر يُطريها
وباتَ مُستبشراً بالطفلِ قال به ... لنا من النِعَمِ الزَهراء ضافيها

علّق الناظم المؤرّخ على هذا المورد من قصيدته بقوله:

«كانت ولادة سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين في العام الثلاثين لولادة المصطفى ـ عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام ـ على ما حقّق المحقّقون، فتكون ولادته الشريفة حول سنة ستّ مائة وواحد مسيحيّة، ومن بشائر سعده ـ عليه صلوات الله ـ أنّه **وُلِدَ في الكعبة كرّمها الله**، ولدته أُمّه فيها، فاستبشر بذلك أبوه وعمومته.

وعند ولادته الشريفة دعته أُمّه: «حيدرة» ومعنى هذه الكلمة: «الأسد» فكأنّها أرادت أن تسمّيه باسم أبيها، فلمّا وقعَ نظرُ أبيه أبي طالب عليه توسّم بملامحه العلاء، ودعاه «عليّاً».

وقد صدّقت الأيام فراسته، فكان عليه صلوات الله «عليّاً» في الدنيا والآخرة.

وعام ولد سيّدنا أمير المؤمنين ـ عليه صلوات الله ـ هو العام المبارك الذي بدىء فيه برسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ يسمعُ الهُتاف من الأحجار والأشجار، ومن السماء، وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً.

وفي هذا العام ابتدأ بالتبتّل والانقطاع والعزلة في جبل حِراء.

وكان رسول الله ﷺ يتيمّنُ بذلك العام، وبولادة سيّدنا عليّ ـ عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام ـ وكان يسمّيه: «سنة الخير، وسنة البركة».

وقال المصطفى ﷺ لأهله عندما بلغته بشرى ولادة المرتضى: «لقد وُلِدَ لنا الليلة مولودٌ، يفتحُ الله علينا به أبواباً كثيرةً من النعمة والرحمة».

وكان قوله هذا أوّل نُبوّته، فإنّ المرتضى ـ عليه صلوات الله ـ كان ناصره، والحامي عنه، وكاشف الغمّاء عن وجهه، وبسيفه ثبت الإسلامُ، ورسخت دعائمُه وتمهّدت قواعدُه»[١].

وفي الرسالة الموضوعة لتأريخ مواليد أئمّة الدين عليهم السلام ووفياتهم، تأليف العلّامة الأوحد السيد محمّد الطباطبائي، جدّ آية الله بحر العلوم[٢]: أنّه عليه السلام «وُلِدَ بمكّة **في جوف الكعبة**، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه أحدٌ فيه سواه، إكراماً له من الله جلّ اسمه بذلك، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب الأصم، على ما نقله جلّ أهل التاريخ بل كلّهم ...».

وفي الجدول الذي عمله السيّد الأجلّ أبو جعفر، محمّد بن أمير الحاج الحسينيّ في شرح قصيدة الأمير أبي فراس الحمداني، تعيين يوم ولادته بالجمعة، وشهرها بالثالث عشر من رجب، وعامها بالثلاثين من واقعة الفيل، **ومحلّها بالكعبة**[٣].

---

(١) القصيدة العلوية: ٦١، وهذه القصيدة تشتمل على ٥٥٩٥ بيتاً، انظر الذريعة ١٧: ١٢٠، والأعلام (للزركلي) ٤: ٢٩٧.

(٢) وهو جدّ سيّد الطائفة الإمام البروجردي الطباطبائي المتوفى (١٣٨٠ هـ) أيضاً.

(٣) شرح الشافية: ١٥.

وقال الكفعميّ في جنّته المعروف بـ(المصباح) الذي ألّفه سنة (٨٩٥هـ) عند ذكر شهر رجب: «وفي ثالث عَشَر، يوم الجمعة، **وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة**، قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة، وللنبيّ صلى الله عليه وآله ثمانٍ وعشرون سنة»[١].

وفي الجدول الذي عقده شيخ الإسلام، ميرزا حسن الزنوزيّ نزيل (خُوي) على العهد الدنيلي، لمواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم في كتابه (بحر العلوم): «**أنّ ولادته عليه السلام الكعبة**».

وعرفت في باب إثبات شهرة الحديث نقله عن كتاب (الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والملوك) للشيخ أحمد بن الحسن الحرّ العاملي، فراجع[٢].

ووجدناه مرسلاً إرسال المسلّم في كتاب (حياة عليّ بن أبي طالب عليه السلام) لبعض خريجي كلية باريس.

وفي (تجارب السلف في تواريخ الخلفاء ووزرائهم) تأليف هندو شاه بن عبد الله الصاحبيّ النخجواني، الذي فرغ منه سنة (٧٢٤هـ): «**أنّ علياً عليه السلام ولد في الكعبة**، وكان المصطفى صلى الله عليه وآله ابن ثلاثين، ولمّا ولد عليّ عليه السلام سمّته أُمّه (حيدرة) وحيدرة اسم الأسد، وسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله علياً، وكنّاه بأبي تراب»[٣].

مترجماً عن الفارسية.

وقال الحلبيّ في سيرته (إنسان العيون): «إنّه عليه السلام **وُلِدَ في الكعبة**، وعمره ـ يعني عمر النبيّ صلى الله عليه وآله ـ ثلاثون سنة».

---

(١) مصباح الكفعمي: ٥١٢.

(٢) تقدّم في الصفحة: ....

(٣) تجارب السلف: ٣٧، ط. طهران، سنة (١٣١٣ ش).

ثمّ قال: «وقيل: الذي وُلِدَ في الكعبة حكيم بن حزام، قال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة.

لكن في (النور) حكيم بن حزام ولد في الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره، وأمّا ما روي أنّ علياً عليه السلام ولد فيها، فضعيف عند العلماء»(١).

وأنت تجد من سياق العبارة أنّ المعتمد عند الرجل هو ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة، ولذلك ذكرها أوّلاً مرسلاً إيّاها إرسال المسلّم.

ثمّ عزا ولادة حكيم بن حزام فيها إلى القيل إيعازاً إلى وهنه، ولذلك أردفه بجواب البعض عنه.

لكنّه وجد لصاحب (النور) كلمةً لم يرقه الإغضاء عنها بما هو مؤرّخ أخذ على عاتقه إثبات المقول في كلّ باب، وإذ لم يجد جواباً عنها لغيره لم يشفعها به.

واكتفى هو بما ذكرناه من اعتماده على حديث الولادة عن أن يردّ كلمة الرجل، لأنّه مؤرّخ لا مُنقّب.

وأمّا صاحب (النور) فيكفيك في تفنيد مزعمته ما تقف عليه في هذه الرسالة من نصوص علماء أهل السنة في ذلك، ورواياتهم.

وقد عرفت نصّ الحاكم والمحدّث الدهلويّ بتواتر حديثه، وقول الآلوسيّ: «إنّه أمرٌ مشهورٌ في الدنيا».

وأيّ عالم يردّ المتواتر، أو يعدوه أمرٌ مشهورٌ ثبوتُه في الدنيا فيضعّفه حتّى يقول الرجل بملء فيه: «إنّه ضعيف عند العلماء».

وإن تعجب فعجبٌ إثباته ولادة حكيم التي لم يستقم إسنادها، ولا اعترف بها مخالفوه وأُمم من موافقيه.

---

(١) إنسان العيون ١: ١٦٥.

وعلى فرض وقوعها فقد ذكرنا في غير مورد من هذه الرسالة وذكر الصفوريّ الشافعيّ: أنّها من الصدف التي لا تثبت فضيلةً ولا تخرق عادةً.

ثمّ تضعيفه ولادة أمير المؤمنين التي أخبت بها أئمّةُ الحديث، وأثبتها نَقَلَةُ التاريخ، وطفحت بها كتبُ الأنساب، ونظّمتها الشعراءُ، وقال بها العلماءُ، وفيهم مَن ينفي أن يكون لغيره ـ صلوات الله عليه ـ مولد في البيت؟

فقد مرّ عن الحاكم قوله: «ولم يولَد قبلَه ولا بعدَه مولودٌ في بيت الله الحرام سواه» هذا مع روايته حديث حكيم بن حزام.

لكنّه بما هو محدّث أخذ على عاتقه إثبات المرويّات.

والإخبات بمفاده أمرٌ آخر تكشف عن عدمه كلمته هذه.

ويأتي عن البدخشيّ قوله: «ولم يولَد في البيت أحدٌ سواه، قبلَه ولا بعدَه، وهي فضيلةٌ خصّه الله بها»، ثمّ ذكر عن بعضهم رواية قصّة حكيم، فقال: «والله أعلم» مُشعراً بوهنه.

وعرفت عن أبي داود البناكتي أنه: «لم يحظَ أحدٌ قبلَ الإمام عليه السلام ولا بعده بشرف الولادة في البيت»[1].

ويشبه هذه كلّها كلمة ابن الصبّاغ المالكيّ السابقة: «ولم يولَد في البيت الحرام قبلَه أحدٌ سواه، وهي فضيلةٌ خصّه اللهُ تعالى بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لتكرمُتَه».

وبمطلع الأكمة منك قول الدهلوي في (سِيَر الخلفاء) أنّه: «لم يتولّد أحدٌ قبلَه في حصار البيت».

ولعلّ قيد ذاكرتك كلمة أبي الثناء الآلوسيّ في أوليات هذه الرسالة: «ولم يشتهر وضعُ غيره كرّم الله وجهه، كما اشتهر وضعه».

---

(١) تقدم في الصفحة: ....

يوعز إلى وهن ذلك الحديث، وانحياز الشهرة عنه.

وقبيله قول المحدّث الدهلويّ في (إزالة الخفاء): «ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبلَه ولا بعدَه».

إلى غير هؤلاء من مهرة الفنّ، وأئمّة النقل، وأصفقَ معهم علماء الشيعة كافّة.

وقد أوقفناكَ على كلمات زُرافات منهم.

فلو كان يقام لولادة حكيم في البيت وزنٌ عندَ هؤلاء لما أطلقوا القول بملء الأفواه أنّ تلك خاصّة لأمير المؤمنين عليه السلام لا يشاركه فيها أحدٌ، مع وقوفهم على أمر حُكيم، وفيهم من أورده في كتابه لكنّه غير آبِهٍ به.

ويقربُ من هذه الهملجة ما جاء به الديار بكري في (تاريخ الخميس) قال: «وُلِدَ بمكّة بعدَ عام الفيل بسبع سنين، ويقال: كانت ولادته في داخل الكعبة، ولم يثبت»[1].

وليت شعري، بماذا تثبت الحقائقُ التاريخية؟ أبالوحي؟ أم بأخبار الأنبياء؟ وهتاف الكتب السماوية؟

أم أنّ المرجع فيها الرجل والرجلان من النَقَلة والرواة؟

وهل التزم الديار بكريّ في كتابه بأكثر من هذا؟

فما بال هذه الحقيقة التي هَتَفَت بها المئاتُ والأُلوفُ، وأثبتتها طبقاتُ الناس جيلاً بعد جيل، لم تثبت عنده؟

وثبتت لديه هَفوات التاريخ، التي لو أحصيتها لخرجت عن وضع الرسالة؟

ثمّ ما بال الديار بكري يعتمد على شواهد النبوّة كلّما نقل عنه، ولا يرتضيه في خصوص المقام؟

---

(١) تاريخ الخميس ٢: ٣٠٧.

ثمّ ما باله يغضّ الطرفَ عن غلطه الشائن من أنّ ولادته عليه السلام كانت بعدَ عام الفيل بسبع سنين، لكنّه يردّ حديث ولادة البيت بعدم الثبوت ؟

أنا أدري: لماذا ؟

وأنت تدري ؟

وقبلنا الديار بكريّ يدري ؟!

* * *

حديث الولادة والشعراء:

عرفت أنّ الحديث الشريف بلغَ من الشهرة والثبوت بحيثُ لا يسعُ أيَّ مُعنت إنكاره.

ولذلك احتجّ به فريقٌ كبيرٌ من المحقّقين في كتب الإمامة، وأرسله إرسال المسلّمات جموعٌ من نياقد فنّ الحديث في باب الفضائل، وتبجّحَ به زرافاتٌ من حَمَلَةِ العلم ونقّاده في مؤلّفاتهم.

وهنالك لفيفٌ لا يستهان بعدّتهم، ولا يغمِزُ في شيءٍ من تثبّتهم وضبطهم من صيارفة القول، وصاغة القريض، وزُبناء الشعر، بين عالمٍ ضليعٍ، وأديبٍ بارعٍ، وشاعرٍ مبدعٍ، تصدّوا لإثبات هذه الفضيلة فيما أفرغوه في بوتقة النظم، أو حاكوه على نول الحقيقة.

فسار ذكرها مع الرُّكبان، وانتشر نشرها مع مهبّ الريح، كما مرّ عن الحميريّ، والسّرخسي، والشفهينيّ، والحرّ العاملي، والأفتوني، وغيرهم.

وإليك ذكر آخرين منهم، وهم كما وصفناه لك من المكانة الراسية من العلم والأدب:

قال العلّامة الكبير الورع الشيخ، حسين نجف، المتوفّى (١٢٥٢هـ) من قصيدة عَلويّة مثبتة في ديوانه المخطوط:

جـعلَ اللهُ بـيتَه لعـليٍّ　　مَـوْلِداً يـا لَـه عُـلاً لا يـضاهى
لم يشـاركهُ فـي الوِلادة فـيهِ　　سـيّدُ الرسـل لا ولا أنـبياها
عـلمَ اللهُ شـوقَها لعـليٍّ　　عـلمه بـالذي بـهِ مَـن هَـواها
إذ تـمنّت لقـاءَهُ وتـمنّى　　فأراهـا حـبيبَهُ ورآهـا
مـا ادّعـى مـدّعٍ لذلكَ كـلّا　　مَن ترى في الورى يـرومُ ادّعـاها؟
فـاكـتست مكّـةٌ بـذاك افـتخاراً　　وكـذا المشـعران بـعدَ مِـناها
بل بـهِ الأرضُ قـد عـلت إذ حـوتْهُ　　فـغدت أرضُـها مَـطافَ سماها
أو مـا تـنظرُ الكـواكبُ ليـلاً　　ونـهاراً تـطوفُ حـولَ حِـماها؟
وإلى الحشـر فـي الطـواف عـليهِ　　وبـذاكَ الطـواف دامَ بـقاها[(١)]

وللمولى محمّد مسيح المعروف بـ(مسيحا) الفَسويّ الشيرازيّ، المتوفى سنة (١١٢٧هـ) من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

مـا كـان ربّاً ولكـن ليسَ مـن بشـرٍ　　وليسَ يشـغلُهُ شأنٌ عـن الشـانِ
هـو الذي كـان بـيتُ الله مَـوْلِدُهُ　　فـطهّرَ البـيتَ مـن أرجـاس أوثـانِ
هـو الذي مـن رسـول الله كـانَ لَـهُ　　مقامُ هارونَ من مـوسى بـن عـمرانِ
هو الذي صار عرشُ الربّ ذا شَنَفٍ[(٢)]　　إذ صـارَ قُـرطيه ابـناهُ الكـريمانِ[(٣)]

وهـو مـن أعـاظم عـلماء الشـيعة، جـمع المـعقول والمـنقول، مـن تـلمذة المحقّق الخوانساري، ترجمه وأثنى عليه الشيخ عليّ الحزين في (تـذكرته)

---

(١) ديوانه المخطوط.
(٢) الشَّنف الذي يلبس في أعلى الأُذن، والذي في أسفلها القُرط. لسـان العـرب ـ شـنف ـ ٩: ١٨٣.
(٣) وردت هذه الأبيات في الغدير ٦: ٢٩ و ١١: ٣٧٠.

والميرزا محمد عليّ الهندي في (نجوم السماء) والعلّامة الأميني المعاصر في (الغدير في الكتاب والسنّة والأدب).

وللعلّامة المدرّس السيّد نصر الله الحائري الشهيد سنة (١١٥٤هـ) من قصيدة علوية ما نصّه:

مَن شُرِّفَ البيتُ بميلادهِ … وحِجرُهُ والحَجَرُ الأنورُ
وقد صفا عيشُ الصفافيه والـ … ـمَرْوة أضحت بالهنا تخطُرُ(١)

والرجل من أعاظم علماء الشيعة، له في المعاجم تراجم ضافية الذيول، وثناء بليغ، وتجد ترجمته المبسوطة في كتابه (شهداء الفضيلة) للعلّامة المعاصر الأميني.

وقال حامل لواء الفضيلة والشرف الشريف الرضيّ، محمد بن فلاح الكاظمي في قصيدته «الكرّاريّة» المربية على أربعمائة بيت، المقرَّظة من ثمانية عشر رجلاً من علماء عصره وأُدبائه، نظماً ونثراً:

ولدتهُ فاطمةٌ ببيت الله يا … طُوبى لطاهرةٍ أنت بِمُطهَّرِ
ونشا بِحِجْرِ المصطفى طفلاً فأدْ … دَبَهُ بآدابِ العليِّ الأكبرِ
لولاهُ ما طافَ الحجيجُ به وذا … ك الهَدي لولا سيفُهُ لم يُنْحَرِ
قد كان أوّل طائفٍ فيهِ ومُعـ … تَكِفٍ بهِ ومحلّقٍ ومُقَصِّرِ
عقمت فلم تلد الحرائرُ مِثْلَهُ … بل قد عَقَمْنَ فلم يَلِدنَ كقَنْبَرِ

وقال الشاعر المفلق ميرزا عباس الدامغاني المتخلص (بنشاط) الهزارجريبي الدامغاني، المتوفى سنة (١٢٦٢هـ):

---

(١) توجد في ديوانه المخطوط.

اى زادهٔ تـــو در مـــيان كـــعبه — از مـــادر پـــاك جـــان كـــعبه
اى كـــعبه شَـــرف گـــرفته از تـــو — نـــه تـــو شَـــرف از مـــيان كـــعبه
اى بـــندهٔ خـــانه زاد ايـــزد — وى خـــاجهٔ بـــندگان كـــعبه
اى قـــدوهٔ خـــاندان طٰـــه — اى نـــخبهٔ دودمـــان كـــعبه
اى از شَـــرف ولادتِ تـــو — طـــوقى كـــه بـــر آســـتان كـــعبه

وقال البارع المفضال الشيخ حسين بن محمّد بن علي بن محمد التقيّ بن بهاء الدين الفتوني الهمداني الآملي الحائري في أُرجوزته المسماة بـ(الدوحة المهديّة) في تواريخ أئمة الهدى عليهم السلام، وفرغ منها سنة (١٢٧٨ هـ) وعن خطّه نقلتُ:

وفـــي ضُحى الجـمعة قـد تـولّدا — مُـــطهّراً مُكـــرّماً مُســـدّداً
وكـــان ذا فـــي كـــعبة الرحـــمنِ — لســـبعةٍ خـــلونَ مـــن شـــعبانِ
وقـــد روي أنّ الإمـــامَ المـنتَجب — مـــولدُه ثـــالث عشـــرٍ مـــن رجَب
وقـــيل فـــي الثـــامن مـنه وُلِـدا — وذا ضـــعيفٌ لم يكـــن مـــعتمدا
وقـــد رووا فـــي رمـضان مـولدُه — فـــي نـــصفه وكـان يـروى سـندُه
مـــــولدُه بـــــعد ثـــلاثين ســـنه — مـــن مـــولد النـــبيّ يـقفو سُـننه

وللعلّامة السيد محمد تقي القزويني، من علماء عصر شيخ الطـائفة الإمـام الأنصاري من (أُرجوزة) له، قوله:

بـــعدَ النـــبيّ ســـيّدِ المـــوالي — بـــنصّه هـــو العَـــليُّ العـــالي
هـــو الذي مـــولده البـــيتُ وفـــي — حِجر النبيّ المصطفى قـد اصطُفي

ولسيّد فلاسفة الإسلام السيّد محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترآبـادي الشهير (بالداماد) المتوفّى سنة (١٠٤١ هـ) أبيات فارسية، ضمنها قصة الميلاد الشريف بكل صراحة، منها قوله:

در مرحلهٔ علیّ نه چون است و نه چند　　　در خانهٔ حقّ زاده بجانش سوگند
بی فرزندی که خانه زادی دارد　　　شك نيست كه باشدش بجای فرزند

وله رحمه الله :

در كعبهٔ (قُل تَعالَوا) از مام که زاد ؟　　　از بازوی (باب حِطّه) خیبر که گشاد ؟
بر ناقهٔ (لا يؤدّي عنّي) که نشست ؟　　　بر دوش نبی پای گرامی که نهاد ؟

وقال الشاعر الفارسي المفلق محمد اليزدي الملقّب في شعره (بجيحون) والمتوفى حدود سنة (١٣١٨ هـ) :

از كنز نهائی است کنون کعبه مشرّف　　　کز اوست عیان سرّ (فأحببَتُ أن أعرف)
زین کنز خفی طنز جلی زد بفلك أرض　　　کش خاك بشد پاك چو افلاك مشرّف
ذرّات بكرّات چو أفواج که از حاج　　　بستند و گشادند پی طوف حرم صَف
عقل آمد و (لبيّك) زنان حلقه بدر زد　　　تا چون بود احباب ورا باز مكلّف
شاهِ همه او بود چون او پرده بر افكند　　　هر ذرّه برش بنده صفت گشت موقّف

وقال الشاعر الفارسي المجيد المولى رضا ابن المولى محمد الرشتي الملقّب في شعره (بمحزون) في مثنويٍّ له :

باز خواهم درفشانی سر کنم　　　یاد از شیر خدا حیدر کُنم
چون خداوند رحیمش یاد شد　　　كعبه يكجا مطلع الأنوار شد
از کریم لا یزالی شد کرم　　　مادرش آورد بیرون از حرم
در بغل آن کعبهٔ مقصود را　　　برد سوی خانه آن مولود را

وقال الحاج محمد خان الفارسي الملقّب في شعره (بدشتي) من اُمراء العهد الناصري ، المتولّد سنة (١٢٤٦ هـ) في ديوانه المطبوع ، من بائية علوية سمّاها « فصل الخطاب » :

کعبه مـی‌باید کـه مُـحرِم آیـد انـدر ایـن حـرم
بـا سـر و پـای بـرهنه گشـته عـریان از ثـیاب
صاحب این خانه در آن خانه خود خانه خدا است
کـان بـنا از بـهر مـولودش خـدا کـرد انـتخاب

ولعلّامة فِهر ونـابغة مُـضَر الحجة الظـاهرة والآيـة البـاهرة، الحـاج مـيرزا إسماعيل، ابن عمّ الإمام المجدّد الشيرازي الأمير السيّد رضي قدّست أسرارهم، المتوفّى سنة (١٣٠٥هـ) موشّحةٌ في مولد الإمامعليه‌السلام، يروقني إيرادها هـاهنا، وهي من القصائد السائرة، قال:

رغَـــدَ العـــيشُ فـزدهُ رَغـدا   بســلافٍ مـنك تَشـفي سَـقَمي
طربَ الصبُّ على وصـل الحـبيب   وهَـنا العـيشُ عـلى بُـعد الرقـيب
وفنى مـن أكـؤس الراح النـصيب   واسـقنيها تـوأماً لا مـفردا
فـالهَنَا كـلّ الهَـنا فـي التـوأمِ
آتـني الصَـهباء نـاراً ذائـبه   كـلّتها قَـبساتٌ لاهـبه
واسـقنيها والنـدامـى قـاطبه   فـلعمري إنّـها ريّ الصـدا
لفـؤادٍ بـالتصابي مُـضرَمِ
ما أُحَيلي الراح مـن كـفّ المِـلاح   هـي روحٌ هـي روحٌ هـي راح
فأدِرهـا فـي غُـدوٍّ ورواح   كـذُكـاء تـتجلّى صَـرْخَدا[١]
رصّـعتها حـببٌ كـالأنجمِ
حـبّذا آنـاء أُنسٍ أقـبلت   أدركت نـفسي بـها مـا أمّـلت
وضـعت أمّ العُـلا مـا حـملت   طـاب أصـلاً وتـعالى مَـحتِدا
مـالكاً ثـقل ولاء الأُمـمِ

---

(١) صرخد: موضع ينسب إليه الشراب. لسان العرب ـ صرد ـ ٣: ٢٥١.

آنست نفسي من الكعبة نور مثلما آنس موسى نارَ طور
يوم غشّى الملأ الأعلى سرور قرعَ السمعَ نداءُ كَنِدا
شاطىء الوادي طُوى من حَرَمِ

وَلَدَت شمسُ الضحى بدرَ التمام فانجلت عنّا دياجيرُ الظلام
نادِ يا بُشراكمُ هذا غلام وجهُهُ فِلْقَةُ بدرٍ يُهتدى
بِسَنا أنواره في الظلمِ

كُشف السترُ عن الحقِّ المبين وتجلّى وجهُ ربِّ العالمين
وبدا مصباحُ مشكاة اليقين وبدت مشرقةً شمسُ الهدى
فانجلى ليلُ الظلام[1]. المظلمِ

نُسخ التأبيد من نفي ترى فأرانا وجهه ربُّ الورى
ليتَ موسى كان فينا فيرى ما تمنّاهُ بطورٍ مُجهَدا
فانثنى عنه بِكَفّي مُعدمِ

هل درت أُمُّ العُلا ما وضعت أم درت ثديُ الهدى ما أرضعت؟
أم درت كفُّ النُّهى ما رفعت أم درى ربُّ الحِجَا ما ولدا؟
جلَّ معناهُ فلمّا يُعلمِ

سيّدٌ فاقَ عُلاً كلَّ الأنام كان إذ لا كائنٌ وهوَ إمام
شرَّفَ اللهُ به البيتَ الحرام حينَ أضحى لعُلاهُ مَولِدا
فوطا تربتَهُ بالقدمِ

إن يكن يُجعلُ للهِ البنون وتعالى اللهُ عمّا يصفُون
فوليدُ البيت أحرى أن يكون لوليّ البيتِ حقّاً وَلَدا
لا عُزَيرٌ لا ولا ابنُ مريم

---

(١) في الغدير: الضلال.

هــو بـعدَ الـمصطفى خـيرُ الورى　　　من ذُرى العرش إلى تـحت الثَّـرى
قـــد كست عــلياؤه أُمَّ القُــرى　　　عـــزّةً تـــحمي حـــماها أبـــدا
حـيثُ لا يـدنوهُ مـن لم يُـحرِمِ

سـبقَ الكـونَ جـميعاً فـي الوجـود　　　وطـوى عــالَمَ غـيبٍ وشُـهود
كلّما فـي الكـون مـن يُـمناه جُـود　　　إذ هُـــوَ الكـــائنُ لله يـــدا
ويـــدُ الله مـــدرُّ الأنـــعُمِ

سـيّدٌ حـازت بـه الفـضلَ مُـضَر　　　بِـفخارٍ قـد سـما كـلّ البَشَـر
وجـهُهُ فـي فـلك العَـليا قَـمَر　　　فـبه لا بـــالنجومِ يُـــهتدى
نـحو مـغناه لنـيل المَـغنَمِ

هـــو بَـــدْرٌ وذراريــه بُـدُور　　　عــقمت عــن مـثلهم أُمُّ الدُهـور
كـعبةُ الوفّــادِ فـي كـلّ الشُـهور　　　فــازَ مــن نـحوَ فَـناها وَفَـدا
بـــمطافٍ مـــنه أم مســتَلَمِ

ورثـوا العَـلياءَ قِـدماً مـن قُـصَي　　　ونـــزارٍ ثـــمَّ فِـــهرٍ ولُـؤَي
لا يـــبارى حَـيُّهم قَـطُّ بِـحَي　　　وهُـمُ أزكـى البـرايـا مَـحتِدا
وإليـهم كـلُّ فَـخرٍ يـنتمي

أيّـها المُـرجَى لقـاهُ فـي اِلمـمات　　　كـلُّ مَـوتٍ فـيه لُـقياك حَـياة
ليـتَما عـجّلَ بـي مـا هُـو آت　　　عـلّني ألقـى حَـياتي فـي الرّدى
فـائزاً مـنه بأوفـى النِـعَمِ(١)

وقال العلّامة الحجة الفقيه العارف الحاج، الميرزا حبيب ابن العلامة الحاج الميرزا هاشم ابن الآية الباهرة السيّد الميرزا مهدي الشهيد الخراسانيّ، أحد المهادي الأربعة، من تلمذة الوحيد المجدّد البهبهاني، من قصيدة ميلادية مثبتة في (ديوانه) المطبوع:

---

(١) وردت هذه القصيدة في الغدير ٦: ٢٩ ـ ٣٢.

جشـــنِ مـيلادِ شـهنشاهِ زمـين و زَمَـن استْ
عيدِ مولودِ خداونـدِ جـهانِ بُـوالحسـن استْ
خُسـروی کـان شَـرَفِ مـولدِ اَو خـانه و حـقّ
قبلۀ پیر و جوانْ سـجدهْ گـهِ مـرد و زن استْ
خـــانه بـــی خـــانه خـدا مـنزل اَغـیار بـود
کعبه بی اَو عجبی نیست که بیت الوثـن استْ
صنم از طاقِ حَرَمْ ریـخت چـو اَو سـود قـدمْ
زانکه دانست که این دست خدا بُتْ شکن استْ
این صنم را که بر این در بـجبین سـود زمـینْ
نـه عـجب دیـدۀ اَربـاب نـظرْ کـرشمن استْ
سـود بـر دُوش نـبی دستِ خـدا پـای عـلیّ
لبْ بِبندمْ که نه این مرحله جـای سـخن استْ
گـــر خـدا نـیست بـتحقیق و نـی دوشِ نـبی
بـرتر از عـرش بـص پـایه بـنزد فـطن استْ

وله في مقطوعة أُخرى علوية:

ايكه نه گر كِلْك تُو داری نظامْ   دفـــترِ ایـــجادْ مُـنظّمْ نـبودْ
کعبه زِمیلادِ تو این رتبهْ یافت   ورنَه بـاین پـایه مُـعظّم نـبودْ

والناظم من أعاظم علماء الدين، وفي الطليعة من فقهاء عصره العرفاء، من تلمذة المجدّد الشيرازي، تجد ترجمته في (مطلع الشمس) لصنيع الدولة، وفي (شهداء الفضيلة) و (وفيات الأعلام).

* * *

وللشاعر الفارسي المبدع، ميرزا نصر الله، الملقّب في شعره (بالشهاب) من شعراء العهد القاجاري، من مقطوعة علوية:

صفاى مروه مولود حرم آب رخ زمزم
كه اركان قبلهٔ از حرمت حجر مسجود از اكرامش

تجد ذكر الرجل وشعره في (مجمع الفصحاء)[1] لرضا قلي خان هدايت.

وقال علّامة المجاهدين سيّدنا الحجّة الحاج السيد المصطفى بن الحسين الكاشاني النجفي، دفين الكاظمية، المتوفّى سنة (١٣٣٦هـ) المترجم في (نقباء البشر) و(العذب النمير) وغيرهما، من قصيدة علويّة:

أنتَ شرّفتَ زمزماً والمصلّى   بل وركنَ الحطيم والمستجارا
حازت الكعبة التي خارها اللـ   ـهُ بِميلادك السعيدِ فَخارا

ولباقعة[2] الفضل والأدب، ميرزا محمد تقي التبريزي الشهير بحجّة الإسلام والملقّب في شعره (بنيّر) صاحب كتاب (صحيفة الأبرار) وغيره، المتوفّى سنة (١٣١٢هـ) من لامية علويّة:

سر حنانيك في البلاد وباحث   عن بُطون الكرام جيلاً فجيلا
فانظرن هل ترى لتيمِ بن مرّ   أو عديٍّ يا سعدُ فيها محلّا
لا ومَن شقّ جانبَ البيت حتّى   دخلت فيه أُمّهُ وهي حُبلى
فتخلّت عن أسجحٍ هاشميٍّ   بُوركت حامِلاً ويُورك حَملا
وسما غارب النبيّ فنحّى   عنهُ أصنامَهم وحَسبُكَ نُبلاً[3]

---

(١) مجمع الفصحاء ٢: ٢٢١.

(٢) الباقعة: الذكي العارف الذي لا يفوته شيء. أقرب الموارد ـ بقع ـ ١: ٥٤.

(٣) الديوان: ٢٠.

وفي الصفحة ١٩٦ من الديوان المذكور:

اى آنكه حريم كعبه كاشانه تو است … بطحا صَدَفِ گوهر يكدانهٔ تو است
گر مولد تو بكعبه آمد چه عجب … اى نجل خليل خانه خود خانهٔ اوست

وإلى قوله: «لا ومن شق...» ألمحتُ بقولي من رائية علويّة عند تعداد معاجزه صلوات الله عليه:

من البيت الحرام شَقَقتَ حملاً … لأُمّك يومَ مولدكَ الجدارا
فحلَّت فاطمُ منهُ مَقاماً … لصِنو محمّد تَخِذَتهُ دارا[1]

وإلى معنى شعره الفارسي السابق أُوعز بقولي من مقطوعة في أهل البيت عليهم السلام:

وليس ولادهُ في البيت بِدعاً … فإبراهيمُ شادَ له دِعامَهُ
وهذا البيتُ بيتُ أبيهِ قدماً … وفاطمةٌ به وضعت غُلامَه

ولنابغة طبرستان الشيخ محمد الصالح، المتولّد سنة (١٢٩٧هـ) صاحب المؤلفات الجمّة في المعقول والمنقول، وديوانه العربيّ والفارسيّ، من علويّة:

بالبيتِ قد وضعتهُ فاطمةٌ … رفعاً له قد شُرِّفت وضعا
للهِ أُمٌّ أرضعت أسداً … رضعَ النبيّ علومَه رضعا
تاللهِ لو كُشِفَ الغِطاء رأت … نوراً ومُلتقماً لها ضرعا

وقال المولى اهلي الشيرازي المتوفّى سنة (٩٤٢هـ) بشيراز، من علوية تحتوي (١٣٦) بيتاً، منها قوله:

---

(١) الديوان: ١٩٦.

كاشف علم الله آن گيتى نماى (لو كُشِف)

ديده را از هر دو كون از ديدهٔ (علم اليقين)

كعبه زان شد سجده گاه انبياء واولياء

كامد آنجا در وجود آن كعبهٔ ارباب دين

وقال المولى كاتبي المترجم في (مجالس المؤمنين) للقاضي التستري ﷺ، من علوية مستهلها:

بچشمِ عقلِ اقاليمِ سبعه گنجِ زر است

ولى چه از مگرى اژدهاى هفت سر است

ومنها:

زبالِ او طيران يافت جعفر طيّار

كه همچو طايرِ قدسش هزار زير پر است

بدامن (حَجَر الأسود) است مولدِ او

چه جوهر است ندانم؟ كه مولدش حَجَر است

ولسراج الدين، محمد بن الحسن بن عيسىٰ القرشيّ التيميّ العدويّ الأموي اليماني الدرشن خاني، ويعرف بالشيخ (فدا حسين) الهندي، من قصيدته العلوية البالغة (١٤١١) بيتاً، المسماة (بالنفحة القدسية):

وِلِدت في البيتِ والأيّام مظلمةٌ والجوُّ منكدرُ الآفاقِ من ضَلَلِ

فكنتَ كالشمسِ في إبّان مطلعها بقائم اليوم زادَ الشمس في طَفَلِ[1]

---

(١) النفحة القدسية: ٦٨ وتسمّى القصيدة: «لاميّة الهند».

وفي موضع آخر منها في تقريب: أن (أندر) إله الهنود مصحّف (حيدر)، وأنّه المذكور في (الويدات واليرانات) قال:

فكلّ ذاك صفات (الأندر) عندهم　　وكلّ ذاك صفاتٌ للوصيّ عليّ
قتلتَ من قبل ثُعباناً بمهدك إذ　　وُلِدتَ في عُقر بيت الواحد الجَلَلِ[1]

وقال الفاضل الأديب الشيخ محمود عباس العامليّ، في قصيدته العلوية الكبيرة المسماة بـ(الدرر السنيّة) المطبوعة المخمّسة:

فو حقٍّ آيات الكتاب المنزَلِ　　ومكوّن الأكوانِ ذي المجدِ العَلي
وبحقّ هادينا النبيّ المرسَل　　ما حازَ كلَّ المكرمات سوى عَليّ
وسواهُ لا عينٌ لديه ولا أثر
مَن مثلهُ في بيت بارئه وُلِد　　ذو خصلةٍ قد خُصّ فيها مُذ وُجِد
أمعِن بها ـ يا صاحِ ـ فكراً واعتمد　　وانظر لها النَظَرَ الصحيحَ ولا تَحِد
من واضح المنهاج وقّيت الضرر

وقال باقعة العلم والأدب العلّامة السيد رضا ابن العلامة الحجة السيد محمد الهندي النجفي، المتوفّى سنة (١٣٦٢هـ):

لما دعاك اللهُ قدماً لأن　　تولَدَ في البيتِ فلبّيته
شكرتَه[2] بينَ قريشٍ بأن　　طهّرتَ من أصنامهم بَيته[3]

وهناك بيت فارسي قديم استشهد به كثير من العلماء والمؤرّخين، ومن ذلك ما وجدته في مقالٍ كتبه بعض علمائنا جواباً عمّا كتبه إليه بعض أهل السنة.

---

(١) النفحة القدسية: ١٧٨.

(٢) في الديوان: جزيته.

(٣) ديوانه: ٢٥.

قال بعد الحمد ما لفظه: «والصلاة والسلام على أشرف الأنام الذي حملَ علياً عليه السلام لكسر الأصنام في بيت الله الحرام، الذي شُرِّفَ لكونه مولداً له عليه السلام:

طـــوافِ خـــانهٔ كـــعبه از آن شُـــد بـــر هـــمه واجب
كه آنجا در وجود آمد عـــليٌّ بـــن أبـــي طـــالب»[1]

وذكره المؤرّخ الحاج زين العابدين الشرواني في (بستان السياحة) والقاضي الشهيد السعيد نور الله التستري، في (إحقاق الحق) وغيرهما إلى العارف، لطف الله النيسابوري، وذكره أيضاً صاحب (مناقب المعصومين).

وللمولى الروحيّ العارف الشهير صاحب (المثنويّ) المتوفّى سنة (٦٧٢هـ) من قصيدة يذكر فيها الأئمة عليهم السلام:

اى شِحنهٔ دشتِ نجف از تو نجف ديده شَـرَف
تو درّى و كعبه صَدَف ستان مـلامت مـيكشد

ويلمح إليه قول الجامي عبد الرحمان المتوفّى سنة (٨٩٨هـ):

بسوى كـعبه رود شـيخ و مـن بسـوى نـجف
بـحقّ كـعبه كـه آنـجا مـراست حـقّ بـطرف
تـــفاوتى كـــه مـــيان مـــن است و او اينست
كه مَن بسوى گُـهر رفـتم او بسـويِ صَـدَف

وللعلّامة المعاصر السيد عليّ نقي النقويّ الهندي اللكهنوي، موشحة ميلادية يهنىء بها آية الله السيد ميرزا عليّ آقا الشيرازي قدس سره، بعد صرح الإمام عليه السلام، وذكر مولده الشريف، نزين بها صفحات هذه الرسالة:

(١) ترجمته: صار الطواف حول الكعبة واجباً على الجميع، لأن علي بن أبـي طـالب وُجِـدَ هناك.

مَن بدا فـازدهرَ البـيتُ الحـرام　　وزهَت مـــنهُ ليــالي رَجَبِ؟

* * *

طَـرِبَ الكـونُ لِـبشرٍ وهَـنَا　　إذ بـدا الفـخرُ بـنورٍ وَسَـنا
وأتـى الوحـيُ يُنادي مُعلِنا　　قـد أتـاكُم حـجّةُ اللهِ الإمـام
وأبـو الغُـرِّ الهـداةِ النُّجُبِ

خصّهُ الرحمنُ بالفضل الصـراح　　ومـزايـا أشـرقَت غُـرّاً وضـاح
وسـما مـنزلُهُ هـامَ الضـراح　　فـغدا مـولدُهُ خـيرَ مـقام
طأطأت فيه رؤوسُ الشُـهُبِ

إنّـهُ أوّلُ بـيتٍ وُضِـعَا　　للـورى طُـراً فأضحَوا خُضَّعا
وعـلى الحـاضِرِ والبـادي مـعا　　حَـجُّهُ أصـبحَ فـرضاً ولزام
طاعةٌ تـتبعُ أقـصى القُـرَبِ

وهو في القِبلةِ فـي كـلّ صـلاة　　ومـلاذ تُـرتَجى فـيه النـجاة
وقـد اسـتخلَصَهُ اللهُ حـماة　　فـلئن يأتِ إليـه مسـتهام
فـي مُـلِم داعـياً يَستَجبِ

تـلكمُ فـاطمةٌ بـنتُ أسـد　　أمّت البـيت بكَـربٍ وكَـمَد
ودعت خـالقَها البـاري الصـمد　　بِحَشىً فيه من الوَجدِ الضـرام
قـد عـلتهُ قـبساتُ اللّـهبِ

نـادت اللـهمَّ ربّ العـالمين　　قاضيَ الحاجاتِ للمستصرخـين
كاشفَ الُضّرِ مـجيب السـائلين　　إنّـني جـئتُك مـن دون الأنـام
أبتغي عندك كشـف الكـربِ

بـينما كـانت تُـناجي ربَّـها　　وإلى الرحـمان تشكُـو كَـربَها
وإذا بـالبِشرِ غشّـى قـلبها　　من جدار البـيتِ إذ لاحَ ابـتسام

عن سنا ثغرٍ له ذي شَـنَبِ[1]

فُـتِقَ الزَهـرُ أم انشـقَّ القـمر　　أم عمود الصُبح بـالليل انـفجر!

أم أضاءَ البرقُ فـالكون ازدهـر　　أم بدا في الأُفـق خَـرقٌ والتـئام

فـغدا بـرهانُ مـعراجِ النـبيّ

أم أشار البـيتُ بـالكفِّ ادخُـلي　　واطـمئنّي بـالإلهِ المُـفضِل

فـهنا يُـولَدُ ذو العَـليا عـلي　　مَن بهِ يحظى حـطيمي والمـقام

ويـنال الركـنُ أعـلى الرُتَبِ

دخـلت فـاطمُ فـارتدَّ الجـدار　　مـثلما كـانَ ولم يكشـف سِـتار

إذ تجلّى النورُ وانجابَ الشـرار　　عن سَنا بـدرٍ بـه يَـجلُو الظـلام

والورى تنجو بهِ من عـطَبِ

وُلِـدَ الطـاهرُ ذاك ابـنُ جَـلا　　مَن سـما العَـرشَ جـلالاً وعُـلا

فـلهُ الأمـلاكُ تَـعنُو ذُلَّـلا　　وبـهِ قـد بَشَّـرَ الرُسـلُ العـظام

قومهم فيما خـلا مـن حُـقُبِ

عَـرِفَ الله ولا أرضٌ ولا　　رُفِـعَت سَـبعُ طـباقٍ ظُـلَلا

فـلذا خَـرَّ سُـجوداً وتَـلا　　كلَّ ما جاء إلى الرُسـلِ الكـرام

قـبلَه مـن صُـحُفٍ أو كُـتُبِ

إن يكُ البـيتُ مـطافاً للأنـام　　فـعليٌّ قـد رَقـى أعـلى سـنام

إذ بـهِ يـطَّوَفُ البيت الحـرام　　وسـعى الركـنُ إليـه لاسـتلام

فغدا يَـزهُو بـهِ مـن طَـرَبِ

لم يكن في البيتِ مَولُودٌ سِـواه　　إذ تَعالى عـن مَـثيلٍ فـي عُـلاه

---

(١) الشنب: الرقة ولاعذوبة. الصحاح ـ شنب ـ ١: ١٥٨.

أُوتـــيَ العـلـمَ بـتَعليمِ الإله　　　فـــغذاهُ دَرَّهُ قـــبلَ الفِــطام

يرتوي مـنهُ بأَهـنا مَشـرَبِ

صَــغُرَ الكــونُ عـلى سُـؤددَهِ　　　وانــتمى الوَحــيُ إلى مَـحتِدِهِ

بَشَّــرَ الشـيعةَ فــي مَــولِدِهِ　　　واقصدِ العلّامةَ الحَبر الهُـمام[١]

مــنبعَ العـلمِ مَناطَ الأدبِ

آيـــةَ اللهِ عــليَّ المــرتضى　　　لم يـزل للـدين سَـيفاً مُـنتضى

حُكمُهُ جـارٍ وعـدلٌ مـا قـضى　　　يُـرشِدُ النـاسَ إلى دارِ السـلام

كـلّهم مـن عَـجَمٍ أو عَـرَبِ

سيّدَ الأُسرةِ والنَّـدبَ الشـريف　　　لَم يزل حـاميةَ الديـنِ الحَـنيف

جاهداً في نصرةِ الدينِ المُـنيف　　　شيَّدَ العـلمَ عـلى أقـوى دِعـام

وهدى الناسَ لِنَهجِ المذهَبِ

إنّ للــوُفّادِ فـــي مـغنى حِـماه　　　بيتَ قدسٍ يـقصدُ النـائي فَـناه

ابـــتغاءً فــيهِ مَــرضاةَ الإله　　　طـالِباً فـي قُـربِهِ أقـصى مـقام

بــفؤادِ المُـرتَجى المـرتقب

عيلمَ الأحكامِ قـاموسُ الحِكَـم　　　لم يـــزل غـيثُ هـداهُ مُـنسَجِم

وبـــهِ شَـملُ المـعالي مُـنتَظِم　　　دامَ في الكونِ إلى يـوم القـيام

بهنا بِشْرٍ وعَيشٍ مُـخصِبِ[٢]

---

(١) هو سيّدنا علّامة الهاشميين، آية الله في العالمين، السيد ميرزا علي آقا الخـلف الصـالح لسيّد الطائفة الإمام المجدد الحاج السيد ميرزا محمد حسين الشـيرازي نـزيل سـامراء، المتوفّى سنة (١٣١٢ هـ) ولد سيّدنا الممدوح سنة (١٢٨٦ هـ) وتوفي سنة (١٣٥٥ هـ) وكان أحد زعماء الدين، والأوحدي من فقهاء المسلمين، خلف أباه في علمه وخلائقه وهـديه وهداه وفضائله كلّها.

(٢) أورده هذه القصيدة في الغدير ٦: ٣٣ ـ ٣٥، وشعراء الغري ٦: ٤٣٦ ـ ٤٣٨.

ونشفع هذه القصيدة بثانية للسيّد العلّامة المذكور، ميلادية أيضاً، بارى بها قصيدة (إيليا أبي ماضي) الإلحادية المقفاة بـ(لست أدري)، قال:

طَرِبَ الكـونُ مـن البشـرِ وقـد عـمَّ السُّـرور
وغــدا القُـمريُّ يَشـدُو فـي ابـتسامٍ للـزهُور
وتــهانَت سـاجِعاتٍ فـي ذُرى الأيكِ الطُـيور
لِــمَ ذا البِشــرُ ومــا هــذي التــهاني؟
لسـتُ أدري

تلعبُ الريحُ وفـيها الدَوح[1] قـامَت راقـصات
ويــها الأوراقُ تَـزهُو بـالأكـفِّ الصـافِقات
ضارباً سَـجعَ هَـزارِ[2] الغـصن أوتـارَ الحـياةِ
مِـــمَّ هــذي الدوحُ أضــحَت راقــصات؟
لسـتُ أدري

قد كَسى وَجهَ الثَّرى من سُندُسٍ وشيُ الربـيع
فـتهادى مـائساً فـي حُـلَلِ الخَـصبِ المَـريع
وغَــدا يَــختالُ بــالأرياشِ والشأن البَـديع
قـــائلاً: هَـــل أحَـــدٌ يُـوجدُ مـثلي؟
لسـتُ أدري

والنسيمُ الغَضُّ قد يَـهمِسُ فـي سَمعِ الأُقـاح
فــترى بــاسمةَ الثـغرِ نَشــاطاً وارتــياح

(١) الدوح جمع دوحة: وهي الشجرة العظيمة المتسعة. لسان العرب ـدوح ـ ٢: ٤٣٦.
(٢) الهزار: العندليب. حياة الحيوان ٢: ٤٠٥.

وهــزيزُ الغُــصنِ يُــبدي شأنَ زَهــوٍ ومَــراح
مــــا الذي قــــالَت؟ فـــردّت بــــابتسامٍ
لســتُ أدري
طَــبَّقَ الأرضَ لهــيباً نــارُ مُــحمَرُّ الشَــقيق
فـغدا البـلبلُ مُـرتاعَ الحشـا خَـوفَ الحَـريق
صارِخاً هَل لِنَجاتي عـن لَـظاها مـن طَـريق؟
هـــذهِ النـــارُ أتَـــتني كـيفَ أُطـفِي؟
لســتُ أدري
أشــرقَت طــلعةُ نُـورٍ عَـمَّتِ الكـونَ ضِـياءا
لا أرى بَــدراً عـلى الأُفـقِ ولم أُبـصِر ذُكـاءا
وتَـــفَحَّصتُ فـلم أُدرِك هُـناك الكَـهرُباءا
فَـــبِماذا ضـــاءَ هـــذا الكــونُ نُـوراً؟
لســتُ أدري
كانَ هـذا الرَوضُ قـبلَ اليـوم رَهـناً للـذُّبول
سـاحِباتٍ فــوقَها الأرواحُ قِـدماً للـذّيُول
تَـعصِفُ النَكـباء فـيها دونَ أنـفاسِ البَـليل
كـيفَ عـادَ اليـومَ يَـزهُو فـي شـذاهُ؟
لســتُ أدري
قُـمتُ اسـتَكشِفُ عـنه سـائلاً هـذا وذاك؟
فرأيتُ الكُـلَّ مـثلي فـي اضـطِرابٍ وارتـباك
وإذا الآراء طُـرّاً فـي اصـطدامٍ واصـطكاك
وأخـيراً عـمّها العَـجزُ فـقالت:
لســتُ أدري

وإذا نـــبّهني عـــاطفةُ الحُبِّ الدَفـــين
وتـــظنَّنتُ وظَـــنُّ الألمـــعي عـــينُ اليـــقين
أنّـــــهُ مـــيلادُ مـــولانا أمـــير المـــؤمنين
فـــدع الجـــاهلَ والقَـــولَ بأنّـــــي
لســتُ أدري
لم يكــن فــي كـعبة الرحـمنِ مـولودٌ سـواه
إذ تعالى فـي البـرايـا عـن مَـثيلٍ فـي عُـلاه
وتـــولّى ذِكـــرَهُ فـــي مـــحكم الذِكْـرِ الإله
أيـــقول الغِـــرُّ فـــيهِ بـــعدَ هـــذا:
لســتُ أدري
أقـــبلت فـــاطمةٌ حـــاملةً خَـــيرَ جَـــنين
جاءَ مـخلوقاً بِـنُورِ القُـدسِ لا المـاءِ المَـهين
وتـــردّى مـــنظر اللّاهـــوتِ بـــينَ العـالَمين
كـــــيف قـــد أُودعَ فـــي جَـــنبٍ وصَـــدرٍ؟
لســتُ أدري
أقـــبلت تـــدعُو وقـــد جـــاءَ بـــها داءُ المَـخاض
نَحوَ جِذعِ النَخلِ من ألطاف ذي اللُّطفِ المُفاض
فـــدعَت خـــالقها البـــاري بأحشـــاءٍ مِـراض
كيفَ ضجّت؟ كـيفَ عـجّت؟ كـيفَ نـاحَت؟
لســتُ أدري
لستُ أدري غـــيرَ أنَّ البـيتَ قـد رَدَّ الجـواب
بابتسامٍ في جـدار البـيت أضـحى مـنهُ بـاب

دخلت فانجابَ فيه القشر عن مَحض اللُّباب
إنّما أدري بهذا، غيرَ هذا
لستُ أدري
كيفَ أدري وهو سرٌّ فيهِ قد حارَ العُقول
حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصلَ الأُصول
مظهرٌ للهِ لكن لا اتّحادٌ لا حُلُول
غايةُ الإدراكِ أن أدري بأنّي
لستُ أدري
وُلِدَ الطُّهرُ عليٌّ مَن تسامى في عُلاه
فاهتدى فيه فريقٌ وفريقٌ فيهِ تاه
ضلَّ أقوامٌ فظنّوا أنّه حقّاً إله
أم جُنونُ العِشقِ هذا لا يُجازي؟
لستُ أدري(١)

ولشيخنا الأُستاذ علم الهداية والحجّة والآية، الحاج الشيخ محمد الحسين، الأصفهاني المتوفّى سنة (١٣٦١هـ) قصيدة ميلادية فارسيّة، على طريقة الترجيع والبند المصطلح والمطرّد في الشعر الفارسي، تكاد تكون في حدّ الإعجاز من البلاغة، أذكرها على طولها.

گوهری را از صَدف آورده طبعم در کنار
یا که از خاك نجف تابنده درّی آبدار
برد از حدّ عدم تا (قاب قوسین) وجود
رَفرَفِ طبع مرا یك غمزه زاندُلدُل سوار

(١) أورد هذه القصيدة في الغدير ٦: ٣٥ ـ ٣٧، وشعراء الغري ٦: ٤٣٨ ـ ٤٤١.

شاهدِ بَزمِ ولایت شاه اقلیم شُهود
شمعِ ایوانِ هدایت نَیِّرِ گیتی مدار
صورتِ زیبای او یا طلعتِ (اللهُ نُور)
معني والاي او یا سِرّ (لَم تَمسَسهُ نار)
خَطٍّ دلجویش طِرازِ مُصحفِ کَونُ ومکان
خالِ هِندُویَش مدارِ گردشِ لیلُ ونهار
پرتوی از نورِ رُویَش طُورِ سینایِ کلیم
بندهٔ درگاهِ گویش صَد سُلیمان اقتدار
مشرقِ صُبحِ اَزل خوشیدِ عشق (لم یَزَل)
چرخِ تا شام اَبد در زیرِ حُکمش بی قرار
دَر بَرَش پیر خِرَد چون کودکی آموز گیر
بَر دَرَش (عَقلِ مجرّد) همچو پیری خاکسار
شاهبازِ اوجِ او ادنی بهنگام عُروج
یکه تازِ عرصهٔ ایجاد گاه گیرُ و دار
گوش جان بُگشا وبشنو از امین کردگار
(لا فتی إلّا عليّ لا سیف إلّا ذو الفقار)

* * *

باز جان می‌پرورد ساز پیامِ آشنا
یا که از طورِ غَري می‌آید آواز (أنا)
میدمد صبحِ ازل از کوی عشقِ (لَمَ یَزَل)
یا فُروزان شمعِ رُویِ شاهدِ بَزمِ (دَنا)
جلوهٔ شمعِ طریقت چشمها را خیره کرد
یا (سنا بَرقِ) حقیقت میزند کُوسِ فَنا

کعبه را تاجِ شرف تا اوج او ادنی رسید
یافت چون از مولدِ میمون او (أقصی المنی)
قبلهٔ اهلِ یقین شد خطّهٔ بیت الحرام
روضهٔ خلد برین شد ساحَت خِیفُ و مِنی
بیتِ معمور ار شَود ویران از این حَسَرت رواست
یا بیفتد گنبدِ دَوّار (مِن أعلی البنا)
از پیِ تعظیم خَم شُد گوئیا پشتِ فلك
فرش را عرشِ مُعلّی گفت تبریكُ وهنا
(یا ولیدَ البیتِ) غوغای نصاری دَر مسیح
گرچه میزیبد ترا لکن (تعالی ربُّنا)
(مفتقر) گر میکند با یك زبان مدحتگری
میکند روح الأمین با صد نوا مدحُ وثنا
گوش جان بُگشا وبشنو از امین کردگار
(لا فتی إلّا عليّ لا سیف إلّا ذو الفقار)

* * *

کعبه چون کوی سَبَق از سینهٔ سینا گرفت
پایه بَرتر از فرازِ گنبدِ مینا گرفت
خانه بی سالارَ و صاحب بود تا میلاد شاه
سَر بِکیوان زد چه (ربّ البیت) در وی جا گرفت
تا زِبُرجِ کعبه خُورشیدِ حقیقت جلوه کرد
چرخ چارم سوخت از حسرت دل از دُنیا گرفت
کعبه شد چون با مقام (لي مع الله) قرین
از شرافت همسری با بزم او ادنی گرفت

خاك بَطحا زِين عنايت آنچنان شُد سَر بلند
رونقِ عزٌّ و شرف از مسجدِ اقصى گرفت
كعبه شد تا مركز طاوسِ كلزار ازل
تا ابد زاغ و زغن يكسر ره صحرا گرفت
خلوتِ حقّ شد زِهَر ديوُ ودَدِ ناپاك پاك
در پناهِ اسمِ اعظم منزلُ ومأوى گرفت
خيرَ مقدَم اى هُمايون طالع برج شَرَف
مُلكِ هستى زيبُ وفرزان طلعتِ غرّا گرفت
نغمۀ دستان نباشد در خور اين داستان
شور جبريل امين در عالم بالا گرفت
گوش جان بُگشا وبشنو از امين كردگار
(لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذو الفقار)

* * *

گوهرى شد در درون كعبه بيرون از صَدف
كرد (بيت الله) را با آن شَرَف (بيتَ الشَرَف)
گوهرى سنگين بها رخشان شد از (بيت الحرام)
كز ثُريّا تا ثرى را كرد كمتر از خَزَف
كعبه شد از مقدمِ اوقافِ عنقاء قِدَم
شاهبازان طريقت در كنارش صَف بِصَف
سينۀ سينا مگر از هيبتش شد چاك چاك
يا شنيد از رأفتش موسى نداى (لا تَخَف)
زاشتياقش يوسفِ صدّيق در زندان غم
در فراقش پير كنعان نغمۀ سازُ وأَسَف

خــلعتِ خِــلّت شــد ارزانـی بـر انـدام خـلیل
کـرد بـنیاد حـرم چـون بـهر آن (نِـعمَ الخَـلَف)
کــعبه را شــد هـمسری بـا تُـربت پـاكِ غـري
مــبدأ انــدر کـعبه بـود و مـنتهی انـدر نَـجف
آسمان زد کوسِ شـادي دَر مـحیطِ (کُـن فکـان)
زُهــره سـاز نـغمهٔ تـبريك زد بـی چـنگ و دَف
هــر دو گــیتی را بشـادی کـرد فـردوسِ بـرين
نغمهٔ روح الأمـين بـا يك جـهان شـوق و شَـغَف
گوش جان بُگشا وبشنو از امـین کـردگار
(لا فتى إلّا عـليّ لا سـيف إلّا ذو الفـقار)

* * *

آفــــتاب عــــالمِ لاهــــوت از بــرجِ قَــدم
کرد گیتی را چـه صـبح روشـن از سَـر تـا قَـدَم
کـعبه شـد مِشکـاةِ مـصباحِ جَـمالِ (لَـم يَـزَل)
بـيت (ربّ البـيت) را گــرديد مَــجلاي أتَـم
کــوکبِ درّی دَرِي بگشــود از فــيضِ وجــود
کـز فـروغش نـیست جـز نـامِ دروغـی از عَـدَم
کِـلْكِ قـدرت در درونِ کـعبه نـقشی را نگـاشت
پــايه‌اش را بــرد بــرتَر از سَــرِ لَــوحُ وقَــلَم
کعبه گـوئی کـنز مـخفی بـود و گـوهر زای شـد
زيــن شــرافت تــا ابـد گـرديد در عـالم عَـلَم
مکــه شـد (اُمُّ القـرى) از مـولدِ (اُمُّ الکـتاب)
قــبهٔ عــرش بــرين زَد بـوسه بـر خـاك عَـدَم

شــاه اقــليم (سَــلُوني) تــا قَـدَم در كـعبه زد
قـــبلهٔ حــاجات گشت و مســتجارُ و مــلتزم
از مــــروّت داد عـــنوانــي صــفا و مــروه را
وز فـــتوّت آبــروئى يــافت زمــزم نــيز هَـم
مــنطقِ تــقرير مــيگويد (لَــقَد كَـلَّ اللسـان)
خــامهٔ تــحرير مــينالد (لَــقَد جَـفَّ القــلم)
گوش جان بُگشا وبشنو از امـين كـردگار
(لا فتى إلّا عـليّ لا سـيف إلّا ذو الفـقار)

* * *

گــلشن خُـلد بـرين شـد عـرصهٔ بـيت الحـرام
تا خرامان گشت در وى تـازه سَـروى خـوشخرام
نــو نــهالى مــعتدل از بــوستان (فــاستقم)
شــاخهٔ طــوبى بـرى از روضـهٔ (دار السـلام)
قــامتى در اسـتقامت چـون (صـراط مسـتقيم)
سَــرو آزادى بــقامت هــمچو مــيزانــى تـمام
قَـــدُّ و بــالاى دل آرامش بــغايت دِلســتان
عــالَم از حســنِ نــظامَش در كــمالِ انــتظام
شــمعِ بَــزمِ كــبريائى گــاه قــد افــراخــتن
نـــخلهٔ طـــور تـــجلّاى الهــى در كــلام
نـــقطهٔ بـــائيه بــود و در تــجلّى شــد ألف
مــــصحفِ كـــونين را داد افــتتاحُ واخــتتام
تــا قـيامت وصـف آن قـامت نگـنجد در بـيان
ليك مــيدانــم قــيامت مــيكند از وى قـــيام

زان میـان حـاشا اگـر آرم حـدیثی در میان
سرّ (خاص الخاص) کـی بـاشد روا در بـزمِ عـام
وصـفِ آن بـالا نـباشد کـار هـر بـی پـا و سَـر
مـن کـجا و مـدحت آن سـرور والا مـقام
گوش جان بُگشا وبشنو از امـین کـردگار
(لا فتی إلّا عـليّ لا سـيف إلّا ذو الفـقار)

* * *

تـا دَرخشـان شـد درونِ کـعبه آن وجـه حَسَـن
(ثمّ وجهُ الله) روشن شـد بـرون شـد شكٌّ و ظَـن
چونکه بودش خلوتِ (غـیب الغـیوبی) جـایگاه
دیـد (بـیت الله) را نـیکو مـثالی از وَطَـن
کـعبه شـد طـورِ حـقیقت سینهٔ سـینا شکـافت
پـور عـمران کـو کـه تـا بـاز آیـدش آواز (لن)
در محیط کـعبه چـندان مـوج زد دریـای عشـق
کـز نـهیبش گشت نُـه فُـلكِ فَـلَك لنگـر فِکَـن
سِـرِّ وَحـدَت از جـبینش آنـچنان شـد آشکـار
کَـز دَرُ و دیـوارِ بـیتِ الله فـراری شُـد وَثَـن
نقشِ باطل چیست با آن صـورتِ یـزدان پَـرست
بـا وجـود اسـم اعـظم کـی بـماند اهـرِمَن
تـا عَـلَم زد بَـر فـرازِ کـعبه شـاهِ مُـلك و عشـق
عـالم تـوحید را یکـباره روح آمـد بـه تَـن
شـهریار (لا فـتی) تـا زد قَـدَم در آن سَـرا
حسـنِ ایّـام جـوانـی یـافت ایـن دهـر کُـهَن

تـيشه بَـر سَـر كـوفت از نـاقابلی فـرهادوار
مـفتقر هـر چـند مـی‌گويد بشـير بـی سـخن
گوش جان بُگشا وبشنو از امـين كـردگار
(لا فتى إلّا عـليّ لا سـيف إلّا ذو الفـقار)

* * *

كـعبه تـا آن نـقطه بـائيه را در بـر گـرفت
در جـهان گـوی سَـبَق از چـار دَفـتر بـر گـرفت
در مـحيط كـعبه شـد تـا نـقطهٔ وحـدت مـدار
عـالم ايـجاد را آن نـقطه سـر تـا سـر گـرفت
نـامهٔ هسـتی شـد از طـغرای نـامش نـامور
طـلعت زيـبا از آن ديـباچهٔ دفـتر گـرفت
تـا كـه زيـر پـای او را از دلُ و جـان بـوسه داد
آنـچه را در وَهـم نـايد كـعبه بـالاتر گـرفت
از قـدوم روح قـدسی از شـغف پـرواز كـرد
شـاهباز سـدّ رَه را زيـر بـالُ و پـر گـرفت
شـد حـرم (دار الأمـان) در رقـص آمـد آسـمان
تا كه (شعری) بـوسه از خـاكِ رَهِ مَشـعَر گـرفت
چشـمهٔ خـاور فـروغی ديـد از آن مـاهِ جـبين
نـار طـور از شـعله نـور جـمالش در گـرفت
عـقل فـعّال از دبسـتان جـمالش بـهره يـافت
چون خـداونـد سـخن جـا بـر سَـرِ مـنبر گـرفت

شَـــهسواری آمـــد انـــدر عـــرصهٔ مـیدان رَزم
کـــز ســـران عـــالم إمکـان سَـر و افسـر گـرفت
گوش جان بُگشا وبشنو از امـین کـردگار
(لا فتی إلّا عـليّ لا سـیف إلّا ذو الفـقار)

* * *

کـــعبهٔ کـــوی حـــقیقت قـــبلهٔ اهـــل وصـــول
مســـتجار عُـــلوی و سُـــفلی و ارواح و عـــقول
نســـخهٔ اســـماء و سَـــر لَـوح حُـروفِ عـالیات
مـــصدرِ افـعال و اول صـادرِ و اصـلُ الأُصـول
آنکه بودش (قاب قوسین) اولیـن قـوس صـعود
کـــعبه‌اش گـــاه تـــنزّل آخـــرین قـوسِ نُـزول
در رواقِ عـــــزّتش اشـــراقـــیان را راه نـــیست
در حـریم خـلوتش عـقل است مـمنوع از دخـول
ریـــزه خـــوارِ خـــوانِ او مـیکال بـا حـفظ ادب
حـــامل فـــرمان او جـــبریل بـــا شـــرطِ قـبول
قـــطرهٔ از قـــلزم جـــودش مـــحیطی بـی کـران
عکســـی از نـــور جـــمالش آفـتابی بـی اُفـول
حاکم ارض و سما بـی شـبهه انـدر رتـق و فَـتق
واجبِ مـــمکن نـــما بـــی اتّـحاد و بـی حـلول
خـــــاتمِ درِّ ولایت فـــــاتح اقـــــلیم عشـــــق
هر که این معنی نمی‌دانـد ظَـلوم است و جَـهُول

دست (هــو) ادراك كــوتاه است از دامــان او
پس چـه گـويم مـن (تـعالى شأنـه عـمّا نـقول)
گوش جان بُگشا وبشنو از امـين كـردگار
(لا فتى إلّا عـليّ لا سـيف إلّا ذو الفـقار)

* * *

شــد سَــمَندِ يكّــه تــاز طــبع را ز نُـو دوتـا
چــون قَــدَم زد دَر مـديح شَـهسوار (لا فـتى)
خـامهٔ مشكـينِ مَـن چـون مـى‌نگارد ايـن رقـم
خون خـورَد از رَشكُ و حسـرت نـافهٔ مشكِ خـتا
گــر بگــيرم بــاج از تـاجِ كـيان نـبوَد عَـجَب
چــون سـرايــم نـغمهٔ از تـاجدار (هَـل اتــى)
اى ســروش غــيب پــيغامى ز كـوى يـار مـن
جان بِلَب آمـد ز حسـرت هستى (حتّى مـتى)
عـمر بگـذشت و نـديدم روى خـوبى اى دريـغ
زنـــدگانى رفت بــر بــاد فــنا (وا حســرتا)
روز مـن از شب سـيه‌تر كـو جـهان افـروز مـن
صــبحم از شــام غــريبان تـيره‌تر (وا غـربتا)
در حــــضيض جــهل افــتادم زاوج مــعرفت
وز مـــيان شــــهر دانش در كـــنارِ رُوســتا
عشــق گُــفتا دَست زَن دَر دامــنِ شــيرِ خـدا
تــا رهـائى از نـهنگ طـبع چُـون پُـور (مـتى)

آنكــه در اقــليم وَحـدَت فـرد بـى مـانند بـود
وآنكــه انـدر عـرصهٔ مـيدان نـبودش هـيچ تـا
گوش جان بُگشا وبشنو از امـين كـردگار
(لا فتى إلّا عـليّ لا سـيف إلّا ذو الفـقار)

* * *

وللسيّد عباس الحسيني الملقّب (بالجوهري) وتخلّصه الشعري (ذاكر) في (ديوانه) المطبوع سنة (١٣٣٥ هـ) المسمّى (خزائـن الأشعار) فـي الخـزينة الأُولى المسمّاة (جواهر الأسرار) الصفحة ٦:

ز پشت پرده تا بى پرده يـار مـن نـمايان شـد
ز سرم روى او خورشيد اندر پرده پـنهان شـد
ولادت يافت اندر كعبه آن مـولود مسـعودى
كه ذات پاكِ او مرآت ذاتِ پـاكِ يـزدان شـد
تـجلّى كـرد تـا نـور رُخَش انـدر حـريم حَـق
حَرَم حرمت گرفت و قبله گاهِ اهل ايـمان شـد
همان نوريكه مـوسى ديـد انـدر وادي ايـمَن
مگر بار دِگر در كعبه باز آن نـور تـابان شـود
هــمانا كـعبه آمـد در شَـرَف بـالاتر از وادى
كه آنجا نورِ او اينجا وجـودِ او درخشـان شـد

وللخطيب المِصقع، الشاعر المفلق، الشيخ محمد عليّ بن الخطيب الأديب الشاعر الشيخ يعقوب الحلّي النجفيّ، من مقصورته العلوية المطبوعة:

له بِـبَطن البـيتِ خـيرُ مـولدِ ... نـالَ بـهِ البـيتُ فَـخاراً وعُـلا
هــناك سـمّتهُ (عــليّاً) اُمّــهُ ... حيثُ مِـنَ العَـليّ وافـاها النّـدا

ثـمّ تـولّى أمـرَهُ الهـادي وكَـم		أرضــعهُ لسـانَهُ حـتّى اغـتذى
يـحملُهُ طِـفلاً عـلى عـاتِقِهِ		يطوفُ فـيهِ بشـعابِ أُمّ القُـرى
كَم قامَ بـالليلِ الطـويلِ سـاهِراً		يهزُّ فـيه مـهدَهُ طـولَ الدُجـى
يُـؤيهِ ليـلاً ونـهاراً عـندَهُ		حتّى نشا في حِجرِ طـه وارتـبى
ربّـاه طـفلاً واصـطفاه يـافعاً		لنـصره إذ يسـتجير فـي حِـرا
مستعدياً فـيه عـلى مـن سـاءهُ		أيّام قد عزّ المـحامي والحـمى
يُـبدي إليـه مـن خـفايا سـرّه		حتى حَوى من العُلومِ ما حـوى

وقال الشريف الفاضل المرحوم ميرزا ابو القاسم الحسيني الشيرازي وقـد أبدع في نظمه:

اى وحدت و كثرت همه از روى تو پيدا		از ذرّه و بيضا همه بـر روى تـو شـيدا
عشـقِ رُخِ تـو از سَرِ هـر ذرّه هـويدا		يك قـطره عـلمِ تـو صَـد قَـلزم صـيدا
اى عنصر خاكى كه به روح مـجرّد

آن كعبه و آن كوفه كه بس خلق شتابند		بر طوف حرم شان صفِ امـلاك بـيايند
از مـولد و از مـرقد تـو مـدح نـمايند		از حلم چو تـو گـوهر يكـتاى نـزايـند
زان است كه عالم ز تو گرديده مشيّد

مولود تو در كعبه چو بشگفتِ عـلم زد		گوئى كه خداوند در آن بـقعه قـدم زد
بر نقشهٔ اصـنام جـهان نـقشِ عَـدَم زد		بـر صـفحهٔ نـورانـى اسـلام رَقَـم زد
تأييد جهان كرد چُو خود بود مـؤيّد

وللفاضل حامل لواء العلم والأدب الأُستاذ الشيخ جعفر النقدي، المتوفّى سنة (١٣٧٢هـ) قصائد علوية، نظم في غير واحدٍ منها هذه الفضيلة البـاهرة، فـمن بائية له، قوله:

لاتعجبوا إذ أتى في البيت مـولدُهُ فليسَ ذلكَ مـن عَـلياهُ بـالعجبِ
لأنّ فوقَ الثّرى من أجلهِ رُفع الـ ـبَيتُ العتيقُ وفيهِ خُصّ بـالرُّتبِ

ومن رائية له، قوله:

زهرت بهِ أكنافُ مكّةَ مُـذ غـدا ميلادهُ فـي البَـيتِ ذي الأسـتارِ
ما البيتُ شرّفهُ ولكن شَـرَّفَ الـ ـبيتَ الحـرامَ بسـاطِعِ الأنـوارِ

ومن يائية له، قوله:

مَن خصّ مولدهُ في بـيتِهِ شـرفاً للبَيتِ يـومَ أقـامَ البـيتَ بـانيهِ
لذاكَ قـبلةَ مَـن صـلّى لخـالقِهِ غدا ومـقصدَ مَـن لِـلحجِّ يأتـيهِ

واقتصصتُ أثرَ القـوم بـنظم هـذه الأبـيات، وخـمّسها النـطاسيُّ المـحنَّك، الميرزا محمد بن الطبيب الحاذق الميرزا صادق بن شيخ الأواسيّ الميرزا باقر بن الورع التقي الصـالح المـتطبّب المـيرزا خـليل الرازيّ النـجفيّ، وإليك الأصـل والتخميس:

قد كَلَّ عن فضل الوصيّ المنطقُ مُذ ضاقَ فيه غَـربُها والمشـرقُ
ولذاكَ أعـجب إذ يـقول مـحقّقُ (سَبَقَ الكرامَ فها هم لم يَلحَقوا)
(في حَلبَةِ العَلياء شَأوَ كُمَيتِهِ)[1]
فَمَن الكرامُ؟ بجنبِ بَحرٍ زاخـر طـفحت بـهِ أمـواجُـهُ بـمفاخرِ
ضـاعَ القـياسُ لنـاظمٍ ولنـاثر (إذ خصّهُ المولى بفضلٍ بـاهر)
(فـيه يـميزُ حـيُّهُ مِـن مَـيتِهِ)

---

(١) الشأو: الأمد والغاية والهمّة. المعجم الوسيط ـ شأو ـ ١: ٤٧٠. والكميت من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر. المعجم الوسيط ـ كميت ـ ٢: ٧٩٧.

ولدتــهُ فــاطمةٌ بكـعبته ومُــذ ولدتهُ ظنّ به المغُالي يـومَ شَـذ
جَلّ الإلهُ عن الشـريك غَـداة إذ (لَم يتّخِذ وَلَداً ومـا إن يـتّخذ)
(إلّا وكــانَ ولادُهُ فــي بـيتهِ)
ما كانَ ابـنٌ مـثلَ مـا قـد ظـنّهُ نَــفَرٌ، بـلى عـبدٌ يـحاول مَـنّهُ
يـــدعو إلى تــوحيدِهِ لكــنّه (في البيتِ مولدُهُ يُـحقّقُ أنّـهُ)
(دونَ الأنام ذُبالةٌ[1] فـي زَيتِهِ)[2]

وقال العلّامة البارع السيد مير علـيّ ابـن السـيد عـباس ابـن السـيد راضـي ابو طبيخ النجفي، من قصيدة يخاطب بـها أمـير المـؤمنين عليه السلام، ويـعاتبه عـلى المصائب الواردة:

أَلَــم تَكُ للهِ أمـضى حُسـام؟ أَلَــم تَكُ فــي بـيتهِ تُـولَدُ؟
يـنوّهُ بـاسمكَ مـنهُ المـقام ويـعنو لكَ الحَـجَرُ الأسـودُ
ولولاكَ لم يُهدَ هـذا الأنـام ولولاكَ لم يَســـتقِم مَـــعبَدُ
تدورُ بكَ الحربُ دَورَ الرَّحى فــتثبُتُ كــالقُطُبِ المـاثلِ

وقال العلّامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي، من مقصورة علوية له:

---

(١) الذُّبالة: الفتيلة التي تُسرج. لسان العرب ـ ذبل ـ ١١: ٢٥٦.

(٢) علّق المؤلف وكتب الفاضل المخمّس إلينا في ذيل نظمه هذين البيتين:

خـمّستُ أبـياتَكَ لكـنّني معترفٌ أنّي لكـم داعـيه
إنّي تـطفّلتُ عـليها وقـد تشفع لي أخلاقك الساميه

فكتبتُ تحتهما هذين البيتين:

كسوتَ أبياتي جَمالاً بـهِ تَرفُلُ في أبرادِهِ الضـافيه
وحقّ أنّ أغدو له شاكـراً ما خلدت آثاره البـاقيه

لكَ يـــا أمـــير المـــؤمنين مـــناقبٌ ظهرت ظهور الشمس في وقتِ الضُحى
مشـــــهورةٌ لا يُســـتطاع جـحودها فـــالناسُ مُـذعنةٌ بـها حتّى العدى
نَـصُّ الغـدير كـفاكَ فـضلاً إنّـهُ لكَ فـي الرقـاب جـميعها عـقدُ الولا
هـيَ مـن فـضائلك العـظيم الشأن إحـ ـداهـا إلى أمـثالها الفـضلُ انـتهى
يكـفيك مـا قـد جـاء فـي التـطهيرِ أو في (قُل تعالَوا) أو أتى في (هل أتى)[1]

وقال الشيخ عليّ الملقب بالشيخ الرئيس الخراساني المتوفّى في حدود سنة (١٣٢٠ هـ) في منظومته الموسومة (بتنبيه الخاطر في أحوال المسافر)[2] عـند ذكر الإمام عليه السلام :

شاهى كه به خـلق پـيشوا بـود نَـفسِ نـبى و رُخِ خـدا بـود
مـرآتِ حـقيقتِ نـهان او است سِرٌّ همه مخفىٌّ و عـيان او است
دَر خـانهٔ كـعبه زاد است مـا نـازِ طـوافِ او مـراد است

* * *

وقال الشاعر الطائر الصيت، ميرزا محمد علي التبريزي، الملقّب في شعره (بصائب) المعاصر للشاه سليمان الصفوي رحمه الله، الذي هبط (عبّاس آباد) من أعمال (اصفهان)، وسافر إلى الهند، ثم عرج عليها، مـن قـصيدة يـمدح بـها الكعبة، ويذكر مزاياها، مستهلّها:

اى سـوادِ عـنبرين قـامت سـوداى زمـين
مغزِ خاك از نكهتِ مشكين لباست يافته چـين

---

(١) ديوانه ١ : ٧١، والآيتان من سورة آل عمران: ٦١، والإنسان: ١.
(٢) ص: ٤.

إلى أن يقول في التخلّص إلى مدح الإمام عليه السلام:

هيچ تعريفى‌تر از اين به نميدانم كه شد

در تو پيدا گوهر پاكِ أمير المؤمنين

ذكره في (الخزانة العامرة)[1] نابغة الهند غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلگرامي، المولود سنة (١١١٦هـ).

فذكر أنّه نظم أيضاً قصيدة يمدح بها البيت الحرام، ويتخلّص إلى مدح الإمام عليه السلام مستهلّها:

مرحبا اى كعبهٔ اشرف چه والا گوهرى

قيمتى دارى كه قربان تو گردد مشترى

إلى أن قال في التخلّص:

مطلع خورشيد خوانم مَن تو را الحق بجا است

از تو سر زد آفتاب سرورى[2]

شاه مردان صفدر يزدان كه دست تيغ او

كرد حك از صفحهٔ ايام نقش كافرى

نور سيماى هدى يعنى على المرتضى

افتخار دورهٔ آدم زِروشن گوهرى

وذكر القصيدة برمّتها في الصفحة: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

---

(١) ص: ٢٩١.

(٢) كذا والعجز ناقص.

لكنّه بدل هذا التخلّص بعدما وقف على تخلّص الصائب، وما في القصيدتين من توارد الخاطرين، حذار أن يقذف بالسرقة بقوله:

بر تو واجب شكر مولائى كه دستِ قـدرتش

بـــــر زمــــين افكــند از بــالا إله آذرى

وقلتُ في مولد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، مادحاً ومهنئاً بها آية الله العظمى السيّد ميرزا علي آقا الشيرازي، نذكر منها قدر الحاجة:

لقـد شُـرِّف البـيتُ فـي مـولدٍ ... زهت بِسَـناهُ عِـراصُ النـجف

بـنفس الرسـولِ وزوجِ البـتول ... وأصلِ العُقولِ ومـعنى الشَـرف

وبـابِ مـدينةِ عـلمِ النبيّ ... وصـارمِ دعـوتِهِ والخَـلَف

وجـاءَ مـطهّرُ بـيتِ الإلهِ ... فـعن مـجدهِ كـلَّ رِجسٍ قَـذَف

أزاحَ عـن البـيتِ أوثـانَهم ... وأزهقَ مَـن عَـن هُـداهُ صَـدَف

وكـانَ الخـليلُ له رافـعاً ... قـواعـدَهُ فـلهُ مـا رَصَـف

فـليسَ مـن البِدعِ أن أُسدلَت ... على شبلهِ منهُ تلك السَّجَف(١)

وقال الشاعر المسيحيّ بولس سلامة، في ملحمته التاريخية الكبرى المسمّاة بـ(عيد الغدير) أبياتاً ضمّنها ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة:

سمعَ الليلُ في الظـلام المـديدِ ... هـمسةً مـثل أنّـةِ المـفؤود(٢)

من خـفيّ الآلامِ والكـبتِ فـيها ... ومـن البشـر والرجـاء السـعيد

حُـرّة لزّهـا المـخاضُ فـلاذت ... بسـتارِ البـيتِ العـتيقِ الوَطـيدِ

كعبة الله في الشـدائـد تُـرجـى ... فـهي جسـرُ العـبيد للـمعبودِ

(١) السَجفُ والسِجفُ: الستر. الصحاح ـ سجف ـ ٤: ١٣٧١.

(٢) في الغدير: المفقود.

لا نســاءٌ ولا قــوابــلُ حَـفَّت ... بــابنة المـجدِ والعُـلا والجُـود
يذر الفقر أشـرف النـاس فـرداً ... والغــنيّ الخــليع غـير فـريدِ
أيــنما ســارَ واَكــبّتهُ جِــباهٌ ... وظــهورٌ مــخلوقةٌ للسُــجودِ
صبرت فاطمٌ على الضَيمِ حـتّى ... لهثَ اللــيلُ لهــثةَ المكــدودِ
وإذا نــجمةٌ مـن الأفـق خـفّت ... تطعنُ اللـيلَ بـالشُعاع الحَـديد
وتـدانَت مـن الحـطيمِ وقَـرَّت ... وتــــدلّت تــدلّيَ العُــنقودِ
تسكبُ الضوءَ في الأثـيرِ دَفـيقاً ... فعلى الأرضِ وابـلٌ مـن سُـعودِ
واستفاقَ الحَمامُ يسـجعُ سَـجعاً ... فــــتهشُّ الأركــانُ للــتَغريدِ
بَسَـمَ المسـجدُ الحـرامُ حُـبوراً ... وتــــنادت حــجارُهُ للــنشيدِ
كــانَ فـجرانِ ذلكَ اليـومَ فَـجرٌ ... لنــــهارٍ وآخَــــرٌ للــوَليدِ
هالَت الأُمّ صـرخـةٌ جـالَ فـيها ... بعضُ شيءٍ من هَمهَمات الأُسودِ
دَعَتِ الشــبلَ حَـيدراً وتـمنَّت ... وأَكـبَّت عـلى الرَجـاء المَـديدِ
أسَــداً ســمّت ابــنها كأبـيها ... لِــبدَةُ الجَــدّ أُهـديت للحفيدِ
بَـل (عـليّاً) نـدعوُهُ قـالَ أبـوهُ ... فــاستفزَّ السَــماءَ للــتأكــيدِ
ذلك اســمٌ تــناقلته الفــيافي ... ورواهُ الجُــــلمُودُ للــجُلمودِ
يهرمُ الدَهرُ وهـو كـالصُبح بـاقٍ ... كلّ يـومٍ يأتـي بِـفَجرٍ جَـديدِ[1]

* * *

حديث الولادة مجمعٌ عليه:

لعلّ الباحث لا يعروه الشكّ في ذلك، بعدما وقف على عناوين هذه الرسالة في إثبات الحديث، وما سلف النصّ به من علماء الفريقين.

---

(١) وردت هذه الأبيات في الغدير ٦: ٣٧ ـ ٣٨.

كقول الآلوسيّ فيه «إنّه أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة».

وما سبق عند السيد حيدر الآملي من عدّه في المناقب المتسالم عليها، التي لا يفتقر ناقلها إلى كتاب.

وما عرفته عن ابن اللوحيّ من إسناد روايته إلى الفريقين، وإصفاقهم على نقله.

وما سلف عن العلّامة النوري رحمه الله أنّ تلك الفضيلة لا يبعد كونها من ضروريات مذهب الإمامية، وأنّها جاءت في أخبار غير محصورة، ومنصوص بها في كلمات العلماء، وفي ضمن الخطب والأشعار في جميع الأعصار.

إلى غير هذه من كلمات كثيرة تؤدّي ذلك المؤدّى.

على أنّ البحث لا يعدمنا النصّ الصريح بذلك:

قال العلّامة السيد هاشم البحراني، المتوفّى سنة (١١٠٧هـ) في (مدينة المعاجز): «قال محمّد بن علي بن شهر آشوب في (مناقبه): أجمعت الشيعة على أنّه عليه السلام ولد في الكعبة»[١].

والظاهر أنّ النقل عن كتاب (المناقب) نفسه الذي لم نقف عليه، لا منتخبه المعروف المطبوع المشهور بمناقب ابن شهر آشوب، وهو لابن جبر[٢]، فلا تذهب المذاهب بالقارىء.

---

(١) مدينة المعاجز: ٧.

(٢) الثابت عند المتخصّصين أنّ المطبوع هو «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب، وأنّ منتخبه الموسوم بـ(نخب المناقب) لأبي عبد الله الحسين بن جبر، ما يزال مخطوطاً، وموجوداً في بعض المكتبات. أُنظر الذريعة ٢٢: .

وفي (مناقب المعصومين عليهم السلام) عن (المناقب) أنّه إجماع أهل البيت عليهم السلام[1].

ورأيت في موسوعة لبعض الفضلاء المتأخّرين، أنّ ولادته فيها هو الأشهر بل عليها الإجماع، وإلى الآن لم يولد فيها غيره.

ولنا أن نثبت إجماع الشيعة على ذلك طوراً، واتفاقها مع أهل السنّة تارةً.

أمّا اتفاق الشيعة:

فلا يعزب الجزم به أيّ باحث منقّب، وقف على كلماتهم، وسبر أخبارهم، واطّلع على تواريخهم.

وقد عرفت في تضاعيف هذه الرسالة طرفاً من أحاديث الباب وكلمات العلماء، وقد أرسلوا فيها حديث الولادة إرسال المسلّم، نافين عنه أيّ شبهة وارتجاف.

وهناك جموع آخرين نوقفك على بعض عبائرهم أو مضامينها:

فمنهم العلّامة الأوحد قطب الدين محمّد ابن الشيخ عليّ الشريف اللاهيجي، تلميذ المحقّق الداماد المترجم في (أمل الآمل)[2] في كتابه القيّم الفخم (محبوب القلوب).

فقد نصّ ـ كما عرفته من علماء أُمّته قبلَه وبعدَه ـ بولادة الإمام عليه السلام داخل الكعبة، يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب، قبل الهجرة بثلاث وعشرين عاماً.

قال: «ولم يُولد في البيت الحرام قبلَه أحدٌ سواه، وهي فضيلةٌ خصّه الله تعالى بها، إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لكرامته».

---

(١) في الذريعة ٢٢: ٣٣٤: مناقب المعصومين (للشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي) المتوفى سنة (١٢٦٨ هـ).

(٢) أمل الآمل ٢: ٢٨٥ / ٨٤٩.

ويقربُ منه ما ذكره البارع الجليل السيد عباس بن عليّ بن نور الدين الموسوي الحسيني المكّي في رحلته المسماة بـ(نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)(١).

وما قاله العالم الناقد المتبحّر السيد نعمة الله الموسوي الجزائري، المتوفى سنة (١١١٢هـ) في (الأنوار النعمانية) وناهيك به ناقداً للأخبار، متبصراً فيها(٢).

ومنهم نظام الدين، محمد بن الحسين التفرشيّ الساوجي، تلميذ الشيخ بهاء الدين العاملي، ومتمّم (جامعه العبّاسي) بعده، بأمر الملك السعيد الشاه عباس الصفوي.

قال في الباب السابع من تكملة (الجامع) المذكورة: «إنّ ولادته عليه السلام في جوف الكعبة».

وكذلك أرسله إرسال المسلّم شيخنا الفقيه الأوحد الشيخ خضر بن شلال آل خدام العفكاوي النجفي، المتوفى سنة (١٢٥٥هـ) في مزاره المسمّى بـ(أبواب الجنان وبشائر الرضوان).

قال: «ومولده الشريف في الكعبة الحرام بعد عام الفيل بثلاثين سنة».

ومثله في الجزم بذلك العلّامة المشارك في العلوم الحاج المولى الشريف الشيرواني، نزيل تبريز، من تلمذة سيّد الرياض، وهو من ثقات علمائنا، في كتابه (الشهاب الثاقب).

فقال: «إنه ولد في مكّة ببيت الله الحرام»، قال: «ولم يولد فيه قطّ سواه، لا قبلَه ولا بعدَه».

وعيّن التأريخ بليلة السبت لثلاث وعشرين من رجب، قال: «وقيل: يوم الجمعة»(٣).

---

(١) نزهة الجليس ١ : ١٠٣.

(٢) الأنوار النعمانية ١ : ٣٧٠.

(٣) الشهاب الثاقب: فصل ٢.

ومنهم المحقّق الحكيم العارف الأخلاقي الفقيه المحدّث الشاعر المولى محمّد ابن المرتضى المدعو بالمحسن الفيض الكاشاني، المتوفّى سنة (١٠٩١هـ) فقد أثبت ذلك في كتابه (تقويم المحسنين) في حوادث شهر رجب: «أنّ في ثالث عشرة يوم الجمعة على الأشهر ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة، قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة، وللنبيّ صلى الله عليه وآله يومئذ ثمان وعشرون سنة»[١].

وماثله في ذكر الفضيلة بصفة الجزم بها الشيخ ابو محمّد الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلمي في (إرشاده) وكذلك في تأريخ الأُسبوع والشهر، وذكر أنّها كانت سنة ثلاثين من عام الفيل، ونفى أن يكون قبلَه عليه السلام أو بعدَه أحدٌ قد وُلد في البيت، وأنّها إحدى فضائله الجمّة المخصوصة به[٢].

ومثله العلّامة الأوحد، الجامع للمعقول والمنقول، الحاج السيد ميرزا حبيب الله ابن محمّد بن هاشم الموسوي الخوئي في شرح نهج البلاغة، المسمّى (منهاج البراعة).

قال: «وقد خصّه الله بهذه الفضيلة على سائر الأنام، ولم يولد في البيت أحدٌ قبلَه ولا بعدَه، وفي ذلك يقول أبوه أبو طالب عليه السلام:

أنتَ الذي فرضَ الإله ولاءَهُ ... ونطقتَ حقّاً بالجوابِ الصائبِ
أنتَ الذي رفعَ الإله محلّهُ ... وعَلا عُلاك على الشهابِ الثاقبِ
وولدتَ في البيت الحرام وخصّكَ ... الباري بكلّ مكارمٍ ومواهبِ[٣]»[٤]

---

(١) تقويم المحسنين: ١٧.
(٢) إرشاد القلوب: ٢١١.
(٣) علّق المولّف: أنا لا يروقني إثبات هذه الأبيات لشيخ الأمة وأب الأئمة عليهم وعليه السلام، فإنّ شعره أفحل من أن تعدّ هذه في عداده، والعبرة هنا بكلام هذا السيّد الجليل لا الشعر المنقول، ولا بأس بأن تكون لبعض الشعراء.
(٤) منهاج البراعة ١: ٢١٦.

ومنهم العلّامة الفقيه السيّد حيدر الحسني الحسيني الكاظمي، المتوفّى سنة (١٢٦٥هـ) قال في كتابه (عمدة الزائر): «... وأنّه ولد بمكّة في البيت الحرام، يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وهو المشهور.

والأقوى عندي ما رواه الشيخ في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: كانت ولادته يوم الأحد، لسبع خلون من شعبان، وكان بين مولده ومولد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في بيت الله الحرام سواهُ، إكراماً له وتعظيماً له من الله تعالى بذلك وإجلالاً لمحلّه»[1].

وقال سيّد الفقهاء، الآية الباهرة، السيد مهدي القزويني قدس سره، المتوفّى سنة (١٣٠٠هـ) في (فلك النجاة): «ولد يوم الجمعة، ثالث عشر رجب، وروي سابع شعبان، والأول أشهر، بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة، في الكعبة البيت الحرام، هو أوّل من أسلم يوم مبعث النبي صلى الله عليه وآله وهو ابن عشر سنين، وأوّل من صدّق به»[2].

وفي (عدّة الرجال) للعلّامة المحقّق السيد محسن الأعرجي: «ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل ومولد النبي بثلاثين سنة، في أيّام هِرَقل، يوم الجمعة في رجب، وقيل في شعبان في البيت الحرام، ولم يولَد في البيت أحدٌ قبلَه ولا بعدَه»[3].

ثمّ ذكر حديث يزيد بن قَعنب كما مرّ عن الصدوق.

---

(١) عمدة الزائر: ٥٤.

(٢) فلك النجاة: ٣٢٦.

(٣) عدّة الرجال ٢: ٥٤.

وهذا العالم البّحاثة النيقد وجد خلافاً في شهر الولادة فأوعز إليه، لكنّه لم يجد في حديث البيت أيّ ترديد، فلم ينبس عنه ببنتِ شَفَةٍ، ولو كان مثله يجد شيئاً لما آثر تركه، وهو ذلك الصريح الشديد في البحث.

والشيخ عبد النبي الجزائري في (حاوي الأقوال) والشيخ أبو علي الرجالي في (منتهى المقال) وإن نقلا هذه الحقيقة الراهنة عمّن قبلهما من العلماء، وقد أثبتنا في هذه الرسالة مقاله، لكن العبرة في المقام بإخبات الرجلين ـ وهما من أعلام علماء الدين ـ بها، وبخوعهما لصحّتها.

ومنهم البحر الخضمّ علّامة العصور السيّد عليّ خان المدني الشيرازي، المتوفى سنة (١٢١٠ هـ) في (الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية).

فقد نقل عن (الفصول المهمة) عبارته الآتية مكتفياً بها، مذعناً بحقيقتها وصحّتها[١].

وهناك من مؤلّفي العصور الأخيرة العالم النيقد المولى عليّ أصغر البروجردي، الذي أطلق القول الصراح في كتاب (عقائد الشيعة): بأنّ «مولده عليه السلام في وسط البيت، ضحى الجمعة، بعد ثلاثين عاماً من ولادة النبيّ الأعظم»[٢].

ولغيره كتاب آخر في المعارف الإلهية أحسنَ فيه وفي مبحث الإمامة، لم يشكّ بأنّ مولد الإمام عليه السلام في الكعبة، بعد عام الفيل بثلاثين عاماً في الثالث عشر من رجب يوم الجمعة.

قال: «ولم يولد فيها أحد سواه، لا قبلَه ولا بعدَه».

---

(١) الحدائق الندية: ١٠، والفصول المهمة: ٣٠.

(٢) عقائد الشيعة: ٣١.

إلى هنا نكتفي من نماذج هذا الفصل بما ذكرناه، على أنّ جميع ما وقفت عليه تحت عناوين هذه الرسالة شروى هذه النقول، فيمكننا في هذا الموقف الاحتجاج بكلّ ذلك، ولعلّها جمعاء كقطرٍ من بحرٍ، بالنسبة إلى ما يجده السابر لكتب علمائنا.

وأمّا إصفاق علماء أهل السنّة ومحدّثيهم وعرفائهم معنا في إثبات هذه المأثرة الفاضلة، فمن أجلى الحقائق وأثبتها.

لقد أسمعناك كلمة الحاكم في (المستدرك) وحكمه بتواتر النقل به.

ثمّ نقل الحافظ الكنجيّ الشافعيّ عنه ذلك بصفة أُخرى.

وحكم آخر بالتواتر عن المحدّث الدهلويّ.

وكلام الآلوسي بما يوافقهم ونصّه بـ«أنّ ذلك مشهور في الدنيا».

وما عن الصفوريّ الشافعي في ذلك.

وعن (تاريخ گزيده) لحمد الله المستوفي.

وعن (مطالب السؤول) لابن طلحة الشافعي.

وعن (مرآة الكائنات) لنشانجيّ زاده.

و(سير الخلفاء) للدهلويّ المعاصر.

وكتاب (الحسين) للسيد علي جلال الدين الحسيني.

وعن عبد الباقي أفندي العمري في قصيدته.

وعن المولى الروميّ، ومعين الدين الجشتيّ، وعبد الرحمن الجامي في شعرهم.

والأمير محمد صالح الترمذي في (مناقبه).

بل ذكر العلّامة الشيخ أبو الحسن الشريف العامليّ في (الفوائد الغروية والدرر النجفية) أنّه «روى حديث الولادة [في الكعبة] أكثر العامّة، وأنّه يوم الجمعة، ولم يولد فيها أحد غيره».

وإليك أسماء آخرين منهم لم يمتاروا في صحّة الخبر، فسردوه خاضعين لأمره:

قال نور الدين عليّ بن محمد بن الصبّاغ المكّي المالكي، المتوفى سنة (٨٥٥هـ) في (الفصول المهمة): «ولد عليّ عليه السلام بمكة المشرفّة، بداخل البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد، سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرد بثلاث وعشرين سنة، وقيل: بخمس وعشرين سنة.

وقبل المبعث باثني عشرة سنة، وقيل: بعشر سنين.

ولم يولد في البيت الحرام قبلَه أحدٌ سواه، وهي فضيلة خصّهُ الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاء لمرتبته، وإظهاراً لتكرمته»[١].

كما عرفت نقلها كذلك عن العلامة السيد علي خان المدني في (الحدائق الندية) قبيل هذا[٢].

والسيد مؤمن بن الحسن بن مؤمن الشَّبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) قال: «ولم يولد في البيت الحرام قبلَه أحد سواه، قاله ابن الصباغ»[٣].

ونقل عن (الفصول) هذه مع نسبتها إلى مؤلّفها غيرُ واحد من أثبات أهل السنّة غير هؤلاء، كالسّمهودي في (جواهر العقدين) وبرهان الدين الحلبيّ في (إنسان العيون)[٤].

وقال شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأُوغلي الشهير بسبط ابن الجوزي في (تذكرة خواصّ الأُمّة): «روى أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ عليه السلام فضربها الطَلَقُ، ففُتِحَ لها باب الكعبة، فدخلت فوضعته فيها.

---

(١) الفصول المهمة: ٣٠.

(٢) الحدائق الندية: ١٠.

(٣) نور الأبصار: ١٥٦.

(٤) إنسان العيون: ١٦٥.

وكذا حكيم بن حزام ولدته أُمه فيها.

قلت: وقد أخرج لنا أبو نعيم الحافظ حديثاً طويلاً في فضلها.

إلّا أنّهم قالوا: في إسناده رَوح بن صلاح، ضعّفه ابن عَديّ فلذلك لم نذكره[1]»[2].

عرفت أنّ ولادة حكيم فيها، على تقدير صحّتها، من جملة الصدف والاتفاقات غير القصدية، فليس فيها فضل ما غير تلويث البيت بالمخاض، ويجب تطهيره.

وأين هذه من ولادة أمير المؤمنين عليه السلام الذي فُتح لأُمّه الباب ـ كما في عبارة السبط نفسه ـ ولم يُفتح لغيرها، بالرغم من جهدهم في ذلك، كما سبق في أحاديث كثيرة.

أو انشقّ لها جدار البيت فدخلته ـ كما في أحاديث الشيعة ـ؟

ولا يعدو ذلك أن يكون الأمر إلهيّاً قصد به التنويه بِشَرَف المولود المبارك الذي شرّف البيت بولادته فيه.

وقوله: «فيما رواه ابو نعيم من الرواية المحكوم عليها بالضعف».

فسياق العبارة يعطي أنّها في فضل فاطمة بنت أسد فحسب، غير متضمّنة لحديث الميلاد الشريف، فلا يهمنا إذن ضعيفةً كانت هي أو قوية.

---

(١) قال العسقلاني في لسان الميزان ٢: ٤٦٥: رَوح بن صلاح المصري، ضعّفه ابن عدي، وقد ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال الحاكم: ثقة مأمون. انتهى.

وقد أخرج المتقي الهندي في كنز العمال ١٣: ٦٣٦ حديثاً في فضلها عليها السلام عن أبي نعيم الحافظ في المعرفة والديلمي، وقال: سنده حسن.

(٢) تذكرة الخواص: ١٠.

وإن كانت تتضمن شيئاً من ذلك فهو غير ضائر لنا، فإنّ مستند السبط في أمر الولادة غيرها، ولو كان مأخوذاً منها لتركه كما تركها لضعفها، فإنّ الضعف إن كان مسقطاً لجميع الرواية عن الاعتبار وموجباً للتحرّج عن إيرادها، فليس للاستناد إلى بعضها مبررٌ يرتضيه عالمٌ يترفّع عن التعويل على الأخبار الضعيفة.

فليس في نقله الحديث «يروى» بصيغة المجهول أيّ إيعاز إلى الوهن فيه، بعد ما عرفت حال الرجل في خصوص المقام، وهو المعهود منه في غير مورد من هذا الكتاب من إرداف الحديث بنقده، أو تصحيحه، أو حذفه رأساً لضعفه.

وإنّما جاء به كذلك لتكثّر طرقه الموجب للإطناب إذا تصدّى لسردها، ولشهرته المغني عن ذكر الأسانيد.

وإنّما الغرض الإشارة إلى إحدى المسلمات بأوجز بيان.

ومثله من علمائنا ما وقع في عبارة السيد رضي الدين ابن طاوس، المتوفّى سنة (٦٦٤هـ) في (الإقبال).

قال: «روي أنّ يوم ثالث عشر رجب كان مولد مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشر سنة»[1].

فالمسند فيه إلى تلك الرواية هو يوم الولادة ثالث عشر رجب الذي وقع الخلاف فيه، لا محلّها المجمع عليه، الذي تضافرت الروايات به وتواترت الأسانيد.

وماكان مثل السّيد ابن طاوس بالذي يخفى عليه جليّة الحال في المقامين، وهو نابغة العلم وبحاثة الحديث، وراوية السير.

وقال أحمد بن منصور الكازروني في (مفتاح الفتوح): «ولدت فاطمة علياً عليه السلام في الكعبة.

(١) الإقبال: ٦٥٥.

ونقل عنها أنّها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعليّ في بطنها لم يمكّنها، ولذا يقال عند ذكر اسمه: «كرّم الله وجهه» أي كرّم الله وجهه عن أن يسجد لصنم».

أنا لا أُحاول تصديق الرجل في كل ما يقول غير ما أتيت به من كلامه شاهداً لموضوع الرسالة، فإنّي لا أُصافقه على أنّ فاطمة كانت تسجد للصنم، وإن كان ابنها أكبر وازع عن عبادة الأوثان.

ولو كانت أُجوّز لها تلكم الأُسطورة، لما عداني اليقين بما ذكره من أمر جنينها.

لكنّي اعتقد أنّ كون الإمام سلام الله عليه في بطنها حملاً، وتقدير كونها حاملاً له عليه السلام من الله سبحانه منذ الأزل، كان عاصماً لها عن عبادة الأصنام كبرهان الربّ (العصمة) المانع يوسف عن الزنا.

وهذا هو الذي نعتقده في آباء النبيّ والأئمة عليهم وعليه السلام وأُمهاتهم، فهم مبرّءون عمّا يصمهم في دين أو دنيا.

ولهذا البحث مقالٌ ضافٍ لا يسعه المقام، وإنّما المراد هنا فذلكة[1] المقام من أنّا لا نقيم لهاتيك الرواية الساقطة وزناً، وإن وافق راويها في إخراجها ابن حجر في (الصواعق).

ولقد أُسرَّ ناقلها حَسوا في ارتغاء يزيد وقيعة في أُمّ الإمام، كما تحامل على أبيه المقدّس، فحكم بكفره لأمر دبِّرَ بليل، فصبّها في قالب الفضيلة له وتلقّاها الغير في غير ما رويّة.

وأسند عبد الرحمن الجاميّ في (شواهد النبوّة)[2] حديث ولادة الكعبة إلى بعضهم.

غير أنّه خلط الحابل بالنابل، وجاء بعثرات لا تقال.

---

(١) الفذلكة: مجمل ما فُصل وخلاصته. المعجم الوسيط ـ فذلك ـ ٢: ٦٧٨.

(٢) شواهد النبوة: ١٩٨، ط. المطبعة الحيدرية ـ بومباي ـ سنة (١٢٨٨ هـ).

فحدّد عام المولد الشريف بالسابعة من عام الفيل، عن الضدّ من ضرورة التاريخ والحديث، وعلم النسب، المثبتة أنّه في الثلاثين، وشذّ من أرّخه بالثامن والعشرين منه.

ثمّ ذكر على ذلك: أنّه كان عند بعثة النبي ﷺ ابن خمسة عشر عاماً.

وعليه يجب أن تكون البعثة في الثاني عشر من عام الفيل، أو أن يكون الإمام عندها إبن ثلاثة وثلاثين عاماً.

وكلاهما مخالف للضرورة والإجماع.

وعلى العلّات، فالغرض من نقل ما ذكره الرجل هو ما عزاه إلى البعض من حديث الولادة نفسه، فلا يقصر أن يكون إحدى روايات الباب.

وللجامي رباعية في حديث الولادة، والشعراء تلمح إلى هذه الفضيلة بما يكاد أن يبلغ مبلغ الصراحة[1].

وقال الشيخ عبد الحقّ بن سيف الدين المحدّث الدهلوي في (مدارج النبوة) ما ترجمته: «قالوا: إنّه سمّته ـ يعني الإمام عليه السلام ـ أُمّهُ فاطمة بنت أسد (حيدرة) موافقة لاسم أبيها أسد، فإنّ حيدرة اسم للأسد، ولمّا جاء أبو طالب كره ذلك، فسمّاه (عليّاً).

وسمّاه رسول الله ﷺ بالصديق كذا في (الرياض النضرة)[2]: وكنّاه بأبي الريحانتين.

ولقّبه بـ(بيضة البلد) و(الأمين) و(الشريف) و(الهادي) و(المهتدي) و(ذي الأُذن الواعية) و(يعسوب الأمة).

وقالوا: إنّ ولادته كانت في جوف الكعبة»[3].

---

(١) أوردنا الرباعية في حديث الشعراء.

(٢) انظر الرياض النضرة ٣: ١٠٤ و ١٠٧.

(٣) مدارج النبوة ٢: ٥٣١، ط. دلول كشور، ١٩١٤م.

مترجماً من الفارسية.

ولا منافاة بين ما ذكره من أنّ أبا طالب عليه‌السلام سمّاه عليّاً، وبين ما مرّ من أنّ التسمية كانت من عند الله سبحانه، وأُنهيت إلى أبي طالب بطريق غير عادي.

وقد علمت أن شيخ الأبطح لما بلغه الأمر الإلهي سمّاه (عليّاً) فهي في الظاهر منسوبة إليه.

وأمّا تسرّع فاطمة بالتسمية فلا تصحّ عندي.

والأمير محمد صالح بن عبد الله الكشفيّ الترمذي الأكبر آبادي، بعد أن ذكر حديث يزيد بن قَعنب السابق ذكره بأسانيد متكرّرة مرسلاً له إرسال المسلّم في كتابه (المناقب) نقل عن أبي داود البناكتي أنّه «لم يحظَ أحدٌ قبلَ الإمام عليه‌السلام ولا بعده بشرف الولادة في البيت»[1].

مترجماً من الفارسية.

وفي (روائح المصطفى) لصدر الدين أحمد البردوانيّ من متأخري علماء القوم: «كانت ولادته عليه‌السلام في جوف الكعبة بعد عام الفيل بثلاثين سنة، يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب»[2].

مترجماً من الفارسية.

وفي كتاب (آئينه تصوّف) لشاه محمد حسن الجشتيّ: «أنّه عليه‌السلام ولد في الكعبة في الثامن عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل عند الضحى قبل مبعث النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بستّ سنين وستّة أيام»[3].

مترجماً من الهندية.

---

(١) مناقب مرتضوي: ٨٧، ط. بومباي، سنة (١٣٢١ هـ).

(٢) روائح المصطفى: ١٠، ط. كانبور، سنة (١٣٠٢ هـ).

(٣) آئينه تصوف: ٩، ط. لامپور، سنة (١٣١١ هـ).

وفيه من الغرائب تعيينه يوم الولادة بالثامن عشر من رجب، وأغرب منه تحديده الوقت بما قبل البعثة بستّ سنين وستّة أيام.

فإنّ من المتسالم عليه أنّ مولده ﷺ في عام الفيل، وأنّ بعثته على رأس الأربعين من عمره الشريف، فيجب أن تكون ولادة الإمام عليه السلام، وهي بعد الثلاثين من عام الفيل قبل المبعث بعشر سنين.

وفي (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) لميرزا محمّد بن رستم معتمد خان الحارثيّ البدخشيّ، بعد تحديد شهر الولادة ويومها من الاسبوع وسنتها بالجمعة في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، وأنّها بمكّة في البيت الحرام: «وسمّته اُمّه حيدرة، وسمّاه النبيّ ﷺ عليّاً، فرضي أبواه بذلك، ولم يولد في البيت الحرام أحدٌ سواه، قبلَه ولا بعدَه، وهي فضيلة خصّه الله بها».

وفي (كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب) للعلّامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المدرّس بالأزهر ـ بعد التزامه فيه بشدّة التحرّز من أحاديث الروافض المكذوبة، فيما زعمه، لأنّ الإمام عليه السلام في غنىً عنها لكثرة ما ثبت في السنّة من أحاديث فضائله ـ، وأرسل إرسال المسلّم: أنّ من مناقبه ـ كرّم الله وجهه ـ، أنّه ولد في داخل الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحدٍ غيره، إلّا حكيم بن حزام رضي الله عنه.

ففي (شرح الشفا) للشيخ عليّ القاري، بعد أن قال في حكيم بن حزام: «ولا يعرف أحدٌ ولد في الكعبة غيره على الأشهر» ما نصّه: «وفي (مستدرك الحاكم) أنّ عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ أيضاً ولد في داخل الكعبة»[1].

---

(١) كفاية الطالب: ٢٥ و ٣٧، وشرح الشفا ١: ١٥١، طبع الآستانة، والمستدرك ٣: ٤٨٣.

ليت القارىء لم يسحب ذيل أمانته على كلمة الحاكم الموجودة في (المستدرك) التي أسلفنا إثباتها عند إثبات تواتر هذا الحديث.

وليته ذكر قوله: «تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في جوف الكعبة».

ليت! وهل ينفع شيئاً ليتُ[1]؟ عذرته.

فهو حين رمى القول على عواهنه في ولادة حكيم بن حزام بإسناده إلى الأشهر ـ المستخرج من علبة مخيلته ـ لم يكن يسعه المصارحة بأنّ خلافه ممّا تواترت به الأخبار.

فلا أقلّ من التكافؤ بأن يكون كلّ منهما مشهوراً، فكان الأحفظ لسمعته والأستر لَمينِه[2]، أن يمسخ كلمة الإمام الحاكم إلى رأيت، وكان من المحتمل القريب أن لا يناقشه أحدٌ الحساب.

لكن الحقيقة لابدّ وأن تبرز نفسها.

* * *

(١) مأخوذ من بيت لرؤية من العجّاج، عجزه: ليت شباباً بوعَ فاشتريت.

(٢) المين: الكذب. لسان العرب ـ مين ـ ١٣: ٤٢٥.

(٥)

الولادة
في الكعبة المعظّمة
فضيلةٌ لعليٍّ عليه السلام
خَصَّهُ بها ربُّ البيت

ومناقشة علميّة تفنّد حديث

ولادة أُم حكيم بن حزام المزعومة

بقلم

الأُستاذ شاكر شَبع النجفي

(١) مقال طبع في مجلة (تراثنا) العدد ٢٦ : ١١ ـ ٤٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين.

أمّا بعد:

فقد حالفني الحظّ في مطالعة كتاب «**عليٌّ وليد الكعبة**» لسماحة الشيخ الحجّة الميرزا محمّد علي الغروي الأُردوبادي تغمّده الله برحمته، وسبرت غوره بقدر ما وسعني ذلك، فامتلأت نفسي إعجاباً وإكباراً له، ووجدتني مندفعاً لتسجيل كلمة تُعرب عن مبلغ ارتياحي وابتهاجي بهذا الأثر القيّم ومكانته.

ولم يَعْرُني شكٌّ في أنّه نفحة من نفحات أمير المؤمنين عليه السلام منحها المؤلّف فاستأثر بها، مطلقاً العنان لسعة باعه وقوّة بيانه المفعم بعناصر التجويد والإبداع، موقفاً الباحث على جليّة حديث الولادة الميمونة، مظهراً في أثناء ذلك مبلغ عنائه في جمع موادّه.

ولشدّة ما استهواني موضوع الكتاب بدأت أجمع استدراكات له، تتميماً وتعضيداً، والذي حداني إلى ذلك ثقتي بأنّه رحمه الله لو أمدَّ الله في عمره لصنع مثل ما صنعت، وبارك لي فيما كتبت، خاصّة أنّي اقتفيت في هذا التتميم أثره، وسلكت منهجه.

وقد تجمّعت لديّ نصوصٌ كثيرة من مخطوط الكتب ومطبوعها، قديمها وحديثها، نادرها ونفيسها، ممّا كان الوصول إليه والحصول عليه في زمان الحجّة المؤلّف أمراً عسيراً، ومجموع ذلك يغني لإثبات صحّة الحديث، والكشف عن اتّفاق أهل العلم والفضل عليه.

ولكن الّذين ﴿ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ لم تُطاوعهم نفوسهم لقبول فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه أوّلها بما فيها من دلالات عميقة، فحاولوا تشويهها بشتّى الأساليب، تمريراً لسياسة معاوية في التصدّي لفضائل الإمام عليّ عليه السلام، تلك السياسة التي دبّرها وعمّمها في مرسوم سلطاني يقول فيه: **برئت الذمّة ممّن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته**[1].

ثمّ كتب إلى عمّاله في جميع الآفاق:

إذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب، إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني، وأدحضُ لحجّة أبي تراب وشيعته[2].

قال الراوي: فَرُوِيَت أخبارٌ كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها! فظهر حديثٌ كثيرٌ موضوع، وبهتان منتشر[3]!

وبهذه الجرأة والصلافة ملأوا كتبهم بالأكاذيب الكثيرة، والفضائل المجعولة، والأحاديث الموضوعة.

وحيث لم يطالوا إنكار فضيلة المولد الشريف للإمام علي عليه السلام لوضوحه واشتهاره، بل تواتره والاتّفاق عليه، عمدوا إلى وضع أُسلوب آخر لإخفاء أثرها، وهو ادّعاء مثل ذلك لشخص آخر هو الصحابي حكيم بن حزام، وروّجوا لهذه المزعومة حسب الإمكانات التي هيّأتها لهم السلطة وأعوانها.

---

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١١ : ٤٤ عن كتاب «الأحداث» لأبي الحسن علي بن محمد المدائني.

(٢) المصدر السابق ١١ : ٤٦.

(٣) المصدر السابق.

وهذه ليست أوّل خصوصية يحاولون سلبها عليّاً عليه السلام، بل هناك غيرها كثير، منها:

الحديث المتواتر المتّفق على صحّته: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

وضعوا قباله حديثاً واهياً هو: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعليٌّ بابها»(١).

وحديثاً آخر، أشدُّ وهناً، وأظهر وضعاً، هو: «أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها، ومعاوية حلقتها»(٢).

ومنها الحديث المتواتر الثابت الآخر: «عليٌّ منّي بمنزلة هارون من موسى».

وضعوا قباله حديثاً يشهد متنه وسياقه بوضعه، فضلاً عن سنده، هو: «أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى»(٣).

ومنها الحديث المتواتر الصحيح الآخر: «لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله...».

وضعوا قباله حديثاً مثيراً للضحك والسخرية والاستغراب، هو: «لأُعطينّ هذا الكتاب رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله! قم يا عثمان بن أبي العاص. فقام عثمان بن أبي العاص، فدفعه إليه»(٤).

ويكشف عن هذا التلاعب المكشوف، ويبيّن أنّه كان أمراً معروفاً ومألوفاً، قول الزهري في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» قال:

---

(١) راجع الغدير ٧: ١٩٧ ـ ١٩٩.

(٢) راجع الغدير ٧: ١٩٧ ـ ١٩٩.

(٣) راجع الغدير ١٠: ٩٤.

(٤) المعجم الأوسط (للطبراني) ١: ٤٣٨، الحديث ٧٨٨، عنه مجمع الزوائد ٩: ٣٧١.

حدّثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمّر، قال: سألتُ الزهري: مَن كان كاتب الكتاب يوم الحديبيّة؟

فضحك وقال: هو عليٌّ، ولو سألت هؤلاء ـ يعني بني أُمية ـ قالوا: عثمان[١].

واستعراض باقي الأمثلة يخرجنا عن موضوع البحث الرئيسي، وإنّما أردنا التدليل على منهج أُولئك في سلب الخصوصية، وجرأتهم على وضع الأحاديث الواهية قبال الأحاديث السليمة.

هذا رغم ميل بعض العلماء إلى أنّ ولادة حكيم بن حزام في الكعبة ليست فضيلة ولا مكرمة، وإنّما كانت اتّفاقاً ولم تكن قصداً، كما ارتأى ذلك الصفوري وغيره[٢].

وأغرق بعضهم نزعاً في الضلال، ورمى القول على عواهنه، متحدّياً ما أثبته مهرة الفنّ وأئمّة النقل، وأخبت كبار العلماء والمؤرّخين بصحّته، ولم يكترث بأسانيده المتضافرة، وطرقه المتّصلة المعتمدة عند كلّ مؤالف ومخالف، فقال:

«إنّ حكيم بن حزام وُلِدَ في جوف الكعبة، ولا يُعرَف ذلك لغيره، وأمّا ما روي أنّ عليّاً وُلِدَ فيها فضعيفٌ عند العلماء»[٣].

وقد أجاد الحجّة الأُردوبادي في الردّ عليه، وتفنيد مزاعمه، فراجع أواخر باب «حديث الولادة والمؤرّخون».

ولكن نجد رغم ذلك أنّ محاولتهم فيما يخّص فضيلة المولد الشريف في الكعبة المعظّمة باءت بالفشل[٤].

---

(١) فضائل الصحابة ٢: ٥٩١، الحديث ١٠٠٢، طبعة مكة.

(٢) نزهة المجالس ٢: ٢٠٤.

(٣) انظر إنسان العيون ١: ٢٢٧.

(٤) قال الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في الإصابة ٤: ٢٩٦ حول فضائل علي عليه السلام ومناقبه: «كلّما أرادوا ـ يعني بني أُمية ـ إخمادها وهدّدوا مَن حدَّثَ بمناقبه لا تزداد إلّا انتشاراً».

فلو رجعنا إلى مصادر الحديث لوجدنا خلالها ـ مع إثبات تلك الفضيلة للإمام علي عليه السلام ـ على اليقين والجزم ـ أنّ من المؤلّفين والعلماء والرواة مَن أعلن أنّ هذه الفضيلة مختصّة بالإمام عليه السلام لم يشركه فيها أحد قبله ولا بعده، مصرّحين بذلك بعبارات شتّى تدلّ على حصر هذه الفضيلة للإمام عليه السلام بضرس قاطع.

وإليك نصوصها:

«لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم».

رواها الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ)[١].

وقالها أيضاً:

ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)[٢].

ـ الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي، المعروف بابن البطريق (٥٣٣ ـ ٦٠٠ هـ)[٣].

ـ الشيخ الثبت أبو علي محمّد بن الحسن الواعظ الشهيد النيسابوري، المعروف بابن الفتّال، من علماء القرن السادس[٤].

ـ الشيخ الوزير بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي (ت ٦٩٣ هـ)[٥].

---

(١) كفاية الطالب: ٤٠٧.

(٢) الإرشاد: ٩.

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار: ٢٤.

(٤) روضة الواعظين: ٧٦.

(٥) كشف الغمّة ١: ٥٩.

ـ الإمام جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ)[١].

ـ السيّد المحدّث جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني، المتوفّى نيف وثمانمائة من الهجرة[٢].

ـ الشيخ المحدّث الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري[٣].

ـ الشيخ المؤرّخ النسّابة جمال الدين أحمد بن علي الحسني، المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨هـ)[٤].

ـ العلّامة المحدّث السيّد وليّ الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي، من أعلام القرن التاسع الهجري[٥].

ـ العالم اللغوي الشيخ فخر الدين الطريحي (٩٧٩ ـ ١٠٨٧هـ)[٦].

ـ العلّامة محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري الشافعي المدني، من أعلام القرن الحادي عشر[٧].

* * *

---

(١) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٣٢.

(٢) منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة: ٧، ونسخة مكتبة آية الله الگلپايگاني المؤرّخة (١٢٦٥هـ).

(٣) إرشاد القلوب: ٢١١.

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٥٨.

(٥) كنز المطالب وبحر المناقب: ٤١، ونسخة المدرسة الفيضية المؤرّخة (٩٨٩هـ).

(٦) جامع المقال: ١٨٧.

(٧) الصراط السويّ: ١٥٢، ونسخة المكتبة الناصرية في لكهنو بالهند، والتي يظهر أنّها بخطّ المؤلف.

«ولد بمكّة في البيت الحرام، ولم يولد قطّ في بيت الله تعالى مولود سواه، لا قبله ولا بعده، وهذه فضيلة خصّه الله تعالى بها، إجلالاً لمحلّه ومنزلته، وإعلاءً لقدره».

قالها:

ـ أمين الإسلام الشيخ المفسّر أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)(١).

ـ الحافظ محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي، من أكابر علماء العامّة في القرن الثاني عشر(٢).

* * *

«ولد بداخل البيت الحرام، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحدٌ سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لتكرمته».

قالها:

ـ الحافظ نور الدين عليّ بن محمد بن الصبّاغ المكّي المالكي (٧٨٤ ـ ٨٥٥ هـ)(٣).

وحكاها عنه:

ـ الفقيه المؤرّخ نور الدين علي بن عبد الله الشافعي السمهودي (٨٤٤ ـ ٩١١ هـ) في «جواهر العقدين في فضل الشرفين العلم الجليّ والنسب العليّ».

---

(١) إعلام الورى: ١٥٣، وتاج المواليد: ١٢.

(٢) مفتاح النجا في مناقب آل العبا، نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ١١٥.

(٣) الفصول المهمّة: ٣٠.

ـ الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي (٩٧٥ ـ ١٠٤٤ هـ) في «إنسان العيون»[١].

ـ الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، من علماء القرن الثالث عشر[٢].

* * *

«ولد في البيت الحرام، ولا نعلم مولوداً في الكعبة غيره».

قالها: نقيب الطالبيين الأديب الفقيه أبو الحسن محمّد بن الحسين الموسوي، المعروف بالشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ)[٣].

* * *

«ولدته ـ أُمّه ـ في الكعبة، ولا نظير له في هذه الفضيلة».

قالها: علم الهدى ذو المجدين علي بن الحسين الموسوي، المعروف بالشريف المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ)[٤].

* * *

«لم يولد في الكعبة إلّا عليّ».

قالها:

ـ الحافظ الفقيه محمّد بن علي القفّال الشاشي الشافعي (ت ٣٦٥هـ)[٥].

ـ شيخ الإسلام الحافظ المحدّث إبراهيم بن محمّد الجويني الشافعي (٦٤٤ ـ ٧٣٠ هـ)[٦].

* * *

---

(١) عنهما: عليٌّ وليد الكعبة: ١١٩.

(٢) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار: ١٥٦.

(٣) خصائص الأئمة: ٤.

(٤) شرح قصيدة السيد الحميري المذهّبة: ٥١، طبعة مصر، سنة (١٣١٣ هـ).

(٥) فضائل أمير المؤمنين: مخطوط، عنه إحقاق الحقّ ٧: ٤٨٩.

(٦) فرائد السمطين ١: ٤٢٥.

« ولدت ـ فاطمة بنت أسد ـ علياً عليه السلام في الكعبة ، وما ولد قبله أحدٌ فيها » .

نصّ على ذلك السيّد الشريف النسّابة نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد العلوي العمري ، من علماء القرن الخامس الهجري[1] .

* * *

« لقد وُلِدَ عليه السلام في بيت الله الحرام ، ولم يولد فيه أحدٌ غيره قط » .

قالها : الشيخ الفقيه أبو الحسين سعيد بن هبة الله ، المعروف بقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)[2] .

* * *

« مولده عليه السلام في الكعبة المعظّمة ، ولم يولد بها سواه » .

قالها : العلّامة عمر بن محمد بن عبد الواحد[3] .

* * *

« ... فالولد الطاهر ، من النسل الطاهر ، وُلِدَ في الموضع الطاهر ، فأين توجد هذه الكرامة لغيره ؟!

فأشرف البقاع : الحرم ، وأشرف الحرم : المسجد ، وأشرف بقاع المسجد : الكعبة ، ولم يولد فيه مولودٌ سواه .

فالمولود فيه يكون في غاية الشرف ، فليس المولود في سيّد الأيّام (يوم الجمعة) في الشهر الحرام ، في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين عليه السلام » .

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين : ١١ .

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٨٨٨ .

(٣) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم : ١٦ ، ومخطوطة مكتبة آيا صوفيا ـ تركيا ، وانظر بشأنه إيضاح المكنون ٢ : ٦٦١ ، أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربيّة .

قالها: الحافظ المؤرّخ أبو عبد الله محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) بعد أن ذكر عدّة أحاديث في ولادة عليّ عليه السلام في الكعبة[١].

* * *

«وُلِدَ في الكعبة بالحرم الشريف، فكان شرف مكّة وأصل بكّة لامتيازه بولادته في ذلك المقام المنيف، فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة».

قالها: المحدّث الجليل السيّد حيدر بن علي الحسيني الآملي من علماء القرن الثامن الهجري[٢].

* * *

«كانت ولادته بالكعبة المشرّفة، وهو أوّل مَن وُلِدَ بها، بل لم يُعْلَم أنّ غيره وُلِدَ بها».

قالها: العلّامة صفي الدين أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير الحضرمي الشافعي، من أعلام القرن الحادي عشر[٣].

* * *

«وُلِدَ عليه السلام بمكّة داخل الكعبة على الرخامة الحمراء، ولم ينقل ولادة أحدٍ قبلَه ولا بعدَه في الكعبة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥.

(٢) الكشكول فيما جرى على آل الرسول: ١٨٩.

(٣) وسيلة المآل: ٢٨٢، ونسخة مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، المؤرّخة (١٢٨٠ هـ).

قالها كلٌّ من:

ـ العالم المحدّث الفقيه السيّد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي، من علماء القرن الحادي عشر[1].

ـ العالم الفاضل محمّد بن رضا القمي، من علماء القرن الحادي عشر[2].

* * *

«ولادة معدن الكرامة في جوف الكعبة، ولم يولد أحدٌ فيها غيره، وقد خصّه الله تعالى بهذه الفضيلة، وشرّف الكعبة بهذا الشرف».

قالها العلّامة الفاضل محمّد مبين بن محبّ الله بن أحمد اللكهنوي الأنصاري الحنفي (ت ١٢٢٥ هـ)[3].

* * *

«ولدته في مكّة المكرّمة في جوف بيت الله الحرام، ولم يولد أحدٌ غيره في هذا المكان المقدّس».

قالها العلّامة الشيخ محمد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي (١٢٤٨ ـ ١٣٠٧ هـ)[4].

* * *

---

(١) التتمّة في تواريخ الأئمّة: ٤٧، الفصل الثالث.

(٢) كاشف الغمّة: ٤٢٢، نسخة المؤلّف المخطوطة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى، برقم ٢٠٠٠ ومن المطبوعة (ص: ٤٣).

(٣) وسيلة النجاة: ٦٠، طبعة گلشن فيض ـ لكهنو.

(٤) تكريم المؤمنين بتقويم مناقب الخلفاء الراشدين: ٩٩، طبعة الهند، سنة (١٣٠٧ هـ).

«كانت ولادته ﷺ في جوف الكعبة، ولم تتح هذه السعادة لأيّ أحدٍ منذ بدء الخليقة إلى الغاية، وإنّ لصحّة هذا الخبر بين المؤرّخين المتحفّظين على الفضائل صيتٌ لا تشوبه شبهة، وتجاوز عن أن يصحبه الشكّ والترديد».

قالها المؤرّخ الشهير محمد بن خاوند شاه بن محمود (ت ٩٠٣هـ)[١].

* * *

«من المتّفق عليه أنّ غيره صلوات الله عليه لم يولد هناك».

قالها المؤرّخ العالم زين العابدين الشيرواني، من علماء القرن الثاني عشر[٢].

* * *

أمّا الشعراء، وخاصّة العلماء منهم:

فقد زيّنوا شعرهم بقصائدهم في بيان فضائله ومناقبه ﷺ المرويّة بالطرق الصحيحة المصحّحة المتواترة، تخليداً لذكره، وأداءً لبعض حقّه، وأثبتوا فيها خصوصية ولادته في الكعبة المعظّمة، ومنهم:

العالم الأديب ابو الحسن علاء الدين عليّ بن الحسين الحلّي الشفهيني، من العلماء الشعراء في القرن الثامن الهجري، يقول في قصيدة داليّة طويلة:

أم هل ترى في العالمين بأسرهم ... بَشَراً سواه ببيتِ مكّة يولَدُ؟
في ليلةٍ جبريل جاءَ بها مع ... الملأ المقدَّسِ حَولَهُ يتَعبَّدُ
فلقد سَما مجداً عليٌّ كما عَلا ... شَرَفاً به دون البقاع المسجدُ[٣]

---

(١) روضة الصفا في آداب زيارة المصطفى، الجزء الثاني.

(٢) بستان السياحة: ٥٤٣، الطبعة الثانية.

(٣) تجد القصيدة كاملة في الغدير ٦: ٣٥٦ ـ ٣٦٤.

ومنهم العالم المتكلّم المحدّث الفقيه المولى محمد طاهر بن محمد حسين القمي، صاحب المؤلّفات القيّمة النافعة، المتوفّى سنة (١٠٩٨هـ)، في لاميّته البديعة التي مطلعها:

سلامةُ القَلبِ نحّتني عن الزَّلَـلِ   وشُعلَةُ العِلمِ دلَّتني على العَمَلِ

إلى أن يقول:

طوبى لهُ كـانَ بـيتُ اللهِ مـولدُهُ   كمثل مولدهِ ما كـانَ للـرُّسُلِ(١)

ومنهم الفقيه المحدّث الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (١٠٣٣ ـ ١١٠٤هـ) صاحبُ «وسائل الشيعة» قال في أُرجوزة له في تواريخ المعصومين عليهم السلام:

مـولدُهُ بـمكّة قـد عُـرفا   في داخلِ الكعبة زيـدت شـرفا
عـلى رُخـامةٍ هـناك حـمرا   مـعروفة زادَت بـذاكَ قـدرا
فـيا لهـا مـزيّة عـليّة   تـخفضُ كـلَّ رُتـبةٍ عـليّة
مـا نـالها قـط نـبيٌّ مـرسلُ   ولا وصـيّ آخـرٌ وأوّلُ

ثمّ شرع بنظم حديث يزيد بن قعنب المشهور(٢).

ومنهم الشيخ الفقيه حسين نجف التبريزي النجفي (١١٥٩ ـ ١٢٥١هـ)، حيث يقول في قصيدته الهائية:

جَـعَلَ اللهُ بـيتهُ لعـليّ   مـولداً يـا لَـهُ عُـلا لا يُضاهى
لم يشـاركهُ فـي الولادةِ فيه   سـيّد الرسلِ لا ولا أنبياها(٣)

---

(١) الغدير ١١: ٣٢٠.

(٢) عليّ وليد الكعبة: ٣٦.

(٣) نقلها الشيخ الأُردوبادي في عليّ وليد الكعبة: ٦٩ عن ديوان الشيخ المخطوط.

ومنهم العلّامة السيّد علي نقي النقوي الهندي اللكهنوي في موشّحة ميلاديّة طويلة، منها قوله:

لم يكن في البيتِ مولودٌ سواه إذ تعالى عن مثيلٍ في عُلاه
أُوتي العلم بتعليم الإله فغذاه درّه قبل الفطام
يرتوي منه بأهنى مشرب[1]

ومنهم آية الله السيد محسن الأمين (١٢٨٤ ـ ١٣٧١هـ) صاحب الموسوعة القيّمة «أعيان الشيعة»، حيث ذكر في أول باب سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، فصل في مولده، من موسوعته الآنفة الذكر:

وُلِدتَ ببيتِ اللهِ وهيَ فضيلةٌ خُصصتَ بها إذ فيك أمثالُها كُثرُ[2]

وله أيضاً من مقصورة:

وولدتَ في البيتِ الحرام ولم يكن هذا لغيرك مَن يكون ومَن مضى[3]

ومنهم السيد حسن بن محمود الأمين (١٢٩٩ ـ ١٣٦٨هـ).
في قصيدة بائية طويلة:

ولدت في البيت بيت الله فارتفعت أركانهُ بكَ فوق السَّبعة الحُجُب
وتلك منزلةٌ لم يؤتها بشرٌ بلى ومرتبةٌ طالت على الرُّتب[4]

---

(١) تجدها كاملة في عليّ وليد الكعبة: ٨٥ ـ ٨٨، والغدير ٦: ٣٣ ـ ٣٥.
(٢) أعيان الشيعة ١: ٣٢٣.
(٣) عليٌّ وليد الكعبة: ١٠٨.
(٤) أعيان الشيعة ٥: ٢٨٥، ودائرة المعارف الشيعية ١: ١٥٣.

ومنهم الفاضل الأديب الشيخ محمود عباس العاملي في قصيدته العلويّة المسماة بـ(الدرر السنيّة) :

مــن مــثلهُ فــي بـيتِ بـارئه ولد؟ ... ذي خصلةٍ قد خصَّ فيها مـذ وجـد
أمعن بها يـا صـاح فكـراً واعـتمد ... وانظر لها النظر الصـحيح ولا تـحد
من واضح المنهاج وقيت الضـرر[1]

والشعر في خصوصية ولادة عليّ عليه السلام في الكعبة كثير ، التقطتُ منه هنا ما هو أروع إلى السمع وأوقع في القلب .

* * *

---

(١) علي وليد الكعبة : ٨٣.

حديث أم حكيم المزعوم:

بعد هذه المقدمة لابدّ من خوض غمار حديث ولادة حكيم في الكعبة، هذه المزعمة الزائفة، والرواية المجعولة، وإخضاعها لشيء من البحث والتحقيق والتمحيص، لكشف زيفها وبيان وضعها، إذ فيها الكثير ممّا يوجب الشكّ والريب في سلامتها وصحّتها، وبراءة ساحة رواتها.

وأوّل من نُسبت إليه وحكيت عنه، وأقدمهم:

هشام بن محمد بن السائب الكلبي، النسّابة المعروف، صاحب التآليف التي نيّفت على المائة والخمسين، والمتوفّى سنة أربع أو ستّ ومائتين، وقيل: الأول أصحّ.

والكلبي ممّن تكالب بعض علماء الجرح والتعديل من العامّة على تضعيفه وترك ما رواه، وعدم الاحتجاج به.

قال الدار قطني وغيره: متروك الحديث[1].

وقال يحيى بن معين: غير ثقة[2].

وقال السمعاني: «يروي العجائب والأخبار التي لا أُصول لها... أخباره في الأُغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها»[3].

وهذه الاتهامات ضدّ الكلبي ليس لها وزن عندنا، لأنّها ناشئة عن تعصّب طائفي، ومنقوضة بما يخالفها من آراء حسنة في الرجل تدلُّ على خبرته وأمانته.

(١ و ٢) سير أعلام النبلاء ١٠: ١٠١، ولسان الميزان ٦: ١٩٦.

(٣) الأنساب ٥: ٨٦.

إلّا أنّا نشكّك في صحّة نسبة ذلك القول إليه، وفي صدق الحكاية عنه.

والمتّهم في التقوّل عليه هو راويته السكّري، فقد نسب إلى الكلبي أنّه قال في «جمهرة النسب»:

«وحكيم بن حزام بن خويلد عاش عشرين ومائة سنة، وكانت أُمّه ولدته في الكعبة»[1].

وكتاب الجمهرة من أشهر كتبه، عدّه كبار المؤرّخين من مصنّفاته، وذكروا أنّ محمّد بن سعد كاتب الواقدي ومصنّف كتاب «الطبقات الكبير» رواه عنه مع سائر مصنّفاته.

ولكنّ النسخة التي بأيدينا من كتاب الجمهرة هي برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢١٢ ـ ٢٧٥هـ) عن أبي جعفر محمّد بن حبيب بن أُميّة البغدادي (ت ٢٤٥هـ) عن الكلبي.

وهذا خلاف ما أثبته المؤرّخون كالنديم والحموي وغيرهما[2].

وكان لهذا الاختلاف أثرٌ كبير، ودور مؤثّر في متن الكتاب الأصلي.

فقد عمد السكّري إلى دسّ بعض آرائه وأقواله ومرويّاته في متن الجمهرة، مصدّراً بعضها بـ«قال أبو سعيد» هاملاً البعض الآخر، كما قام بتحريف بعض الجمل والكلمات، أو تبديلها بما يتلاءم وآراءه الفكرية والمذهبيّة.

وكان هذا ديدن السكّري في ما يرويه من مصنّفات غيره، وهكذا صنع بكتاب «المحبّر» لأُستاذه وشيخه أبي جعفر محمّد بن حبيب.

وقد تنبّه لهذا الأمر محقّقا كتابي الجمهرة والمحبّر.

---

(١) جمهرة النسب ١: ٣٥٣.

(٢) الفهرست: ١٤٣، ومعجم الأُدباء ١٩: ٢٩١.

قال الدكتور ناجي حسن محقّق الجمهرة في مقدّمة التحقيق:

«لقد وصلتنا جمهرة النسب لابن الكلبي برواية أبي سعيد السكّري، عن محمد بن حبيب، عن ابن الكلبي، ومع ذلك ظهرت فيها إضافات واضحة، وزيادات، وتعليقات بيّنة، لم ترد في أصل الجمهرة، بل أضافها الرواة والنسّاخ.

ولا يستبعد أن يكون أبو سعيد السكّري هو نفسه الذي قام بهذا العمل، حين وجد لديه فيضاً من الأخبار ذات الصلة بالأنساب»[١].

بعد هذا كلّه فليس من المستبعد، ولا المستحيل، أن تكون جملة «وكانت أُمّه ولدته في جوف الكعبة» في ذيل كلمة الكلبي المتقدّمة من تلك الإضافات، والزيادات، والتعليقات البيّنة، المحسوبة «فيضاً من الأخبار ذات الصلة بالأنساب».

فإن كانت هذه الزيادة مبهمة بعض الشيء أو مشكّكاً في أنّها من الجمهرة، فهي واضحة، مكشوفة، جليّة في المحبّر.

ففي فصل الندماء من قريش:

«وكان الحارث بن هشام بن المغيرة نديماً لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ـ وحكيم هذا ولد في الكعبة، وذلك أنّ أُمّه دخلت الكعبة وهي حاملٌ به، فضربها المخاض فيها، فولدته هناك ـ أسلما جميعاً»[٢].

فالعبارة التي بين شارحتين قد أحدثت فاصلة بين صدر الكلام وذيله، إذ المراد بقوله «أسلما جميعاً»: الحارث وحكيم، كما يدلُّ عليه قوله المتقدّم

---

(١) جمهرة النسب: ١٠.

(٢) المحبّر: ١٧٦.

في أول الفصل المذكور: «وكان حمزة بن عبد المطلب نديماً لعبد الله بن السائب المخزومي، أسلما جميعاً»(١).

على أنّ هذا الفصل هو في الندماء من قريش، وليس في ذكر أحوالهم وأحوال أُمّهاتهم وتاريخ ولاداتهم وكيفيّتها.

أضف إلى هذا أنّ عناوين الفصول والأبواب في المحبّر انتخبت بدقّة لتتلاءم مع محتوياتها، كما يلاحظ بشكل جليّ أنّها خالية من الحشو وذكر الأُمور الفرعية، اللهم إلّا في بعض الموارد التي هي من إضافات السكري.

ففي فصل أسلاف رسول الله صلى الله عليه وآله:

«وسالفه صلى الله عليه وآله: سعيد بن الأخنس ـ قال أبو سعيد السكّري: سعيد هذا هو الذي قال النبي صلى الله عليه وآله: أبعده الله، فإنّه كان يبغض قريشاً ـ ابن شريق بن وهب...»(٢).

وما أشبه قوله: «سعيد هذا» بقوله: «حكيم هذا».

وما أشبه الفاصلة بين «بن الأخنس... بن شريق» بالفاصلة الحادثة في الفقرة موضع البحث، وكلّ ما في الأمر تصديرها بـ«قال أبو سعيد السكّري» هنا، وتركها سائبة مهملة هناك.

لم يكتفِ السكّري بهذا، بل أضاف في بعض الموارد جملاً وروايات تتماشى مع اعتقاداته المذهبيّة.

أذكر منها ما في أواسط فصل «ذكر سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وجيوشه».

«وفيها غزوة عمرو بن العاص السهمي على ذات السلاسل، ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح في جيشه، وكان استمدّ، فأمدّه النبي صلى الله عليه وآله بجيش فيهم أبو بكر وعمر، ورئيس الجيش أبو عبيدة بن الجراح.

---

(١) المصدر نفسه: ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٥.

قال أبو سعيد: فشكا أبو بكر وعمر ـ رحمهما الله ـ إلى النبي ﷺ عمرو بن العاص، فقال لهما: لا يتأمّر عليكما أحدٌ بعدي. وهذا توكيد لخلافة أبي بكر وعمر ـ رحمهما الله ـ»[١].

ولست في صدد الخوض في بحوث الخلافة والإمامة، ومن هو أحقُّ بها من غيره، أو الولوج في مدى صحّة حديث «لا يتأمر عليكما أحد بعدي» وعدمه، فهذا أمر أشبعه علماؤنا بحثاً وتفصيلاً، ولكن أوردت هذا المثال لبيان تلاعب السكّري في متون الكتب، وهدفه من ذلك وغايته.

يقول محقّق كتاب المحبّر في كلمة الختام:

«وأظنّ أنّه ـ أي ابن حبيب ـ كان يميل إلى الشيعية، فإنّه لا يذكر أبداً أُمّ المؤمنين عائشة، وسيّدنا أبا بكر الصدّيق، وسيّدنا عمر إلّا بكلمة (ﷺ) مع أنّه دائماً يذكر أُم المؤمنين خديجة وسيّدنا عليّاً بكلمة رضي الله عنهم أجمعين.

وأيضاً قد أثبت جميع ما يعاب به الرجل في سيّدنا عمر، مثل أنّه كان أحول[٢].

أو كان قد ضرب ـ قبل أن يسلم ـ جاريته ضرباً مبرّحاً على قبولها الإسلام، ربّنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا!

فمن أجل ذلك، فيما أحسب، أنّ راويه أبا سعيد السكّري يضيف أحياناً إلى متن الكتاب ما يؤيّد رأي أهل السنة والجماعة في أمر الخلافة»[٣].

وقد تحامل كثيراً على ابن حبيب لوصفه عمر بأنّه أحول، وهو أمرٌ خلقي وليس عيباً كما ادعى.

---

(١) المصدر نفسه: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) أُنظر المحبّر: ٣٠٣.

(٣) المصدر نفسه: ٥٠٩.

أو إثباته لبعض الحقائق التاريخية الثابتة المرويّة في جلِّ كتب السيرة والتاريخ كضرب عمر جاريته لأنّها سلكت طريق الحقّ وأسلمت.

حتّى أنّه عدّها من الغِلّ جهلاً وتعصّباً!

ويا ليته أمعن في مسألة تلاعب السكّري المكشوف بمتن المحبّر، وإضافاته الواضحة إليه، حتّى يراها عين اليقين، لكنّه تساهل كثيراً وقال «فيما أحسب» فكان من الذين ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردّدون.

* * *

فإن قيل:

لا يهمّ عدم ذكر الكلبي وابن حبيب لخبر ولادة حكيم بن حزام في الكعبة، في أصل كتابيهما، وأنّها مما أضافه السكّري فيما بعد باعتباره الراوي الأوّل لهما، وثبوت نسبة هذه الزيادات إليه؛ لأنّنا نروي عن أئمة الجرح والتعديل عندنا توثيقه.

فقد قال فيه الخطيب البغدادي: كان ثقة ديّناً صادقاً[1].

وقال ياقوت الحموي: الرواية الثقة المكثر[2].

فما زاده السكّري في متن الكتابين نعدّه صحيحاً مقبولاً.

قيل لهم:

إنّ ما أثبتناه من التلاعب السافر للسكّري في نصوص الكتب ومتونها، ينافي إطلاقكم صفة «ثقة» عليه، لأنّ الوثاقة هي الأمانة، والثقة: الأمين، يقال: وثقتُ بفلان أثِقُ ثقةً إذا ائتمنته[3].

---

(١) تاريخ بغداد ٧: ٢٩٦.

(٢) معجم الأُدباء ٨: ٩٤.

(٣) أُنظر الصحاح ٤: ١٥٦٢، ولسان العرب ١٠: ٣٧١.

وقد بيّنا أنّه لم يكن أميناً في رواية الكتابين، لخيانته للأمانة العلمية المتّبعة في الاحتفاظ بالنصوص على ما هي عليه ونقضه قواعد الرواية، ففتح بذلك باباً للتلاعب المع ... والآثار، لم يغلق إلى عصرنا هذا.

على أنّا لو سـ ... كان ثقة كما تدّعون، فروايته هذه مردودة لأكثر من سبب.

منها: الإرسال:

والذي عليه جلّ العلماء وأجلّتهم أنّه ضعيف، مردود، لا يحتجّ به.

قال النووي في التقريب: «ثمّ المرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدّثين، وكثير من الفقهاء وأصحاب الأُصول»[1].

وقال مسلم في مقدّمة صحيحه: «والمرسل من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجّة»[2].

وقال ابن الصلاح في مقدمته: «ثمّ اعلم أنّ حكم المرسل حكم الحديث الضعيف، إلّا أن يصحّ مخرجه بمجيئه من وجه آخر»[3].

وقال النووي: «ودليلنا في ردّ العمل به أنّه إذا كانت رواية المجهول المسمّى لا تقبل لجهالة حاله، فرواية المرسل أولى، لأنّ المرويّ عنه محذوف، مجهول العين والحال».

وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل: «سمعتُ أبي وأبا زرعة يقولان: لا يُحتجّ بالمراسيل، ولا تقوم الحجّة إلّا بالأسانيد الصحاح المتّصلة»[4].

---

(١) التقريب: ٦٦.

(٢) صحيح مسلم ١: ٣٠.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ١٣٦.

(٤) المراسيل: ١٥.

أمّا معنى المرسل فهو أن يكون في طريق الخبر راوٍ ملتبس العين، إمّا بأن لا يذكر، أو أن يذكر على نحو الإبهام[١].

وعرّفه أبو العباس القرطبي، من أئمة المالكية قائلاً: «المرسل عند الأُصوليين والفقهاء عبارة عن الخبر الذي يكون في سنده انقطاع، بأن يُحدِّث واحد منهم عمّن لم يلقه، ولا أخذ عنه»[٢].

ورواية السكّري، حتّى لو فرضنا أنّها رواية الكلبي وابن حبيب، هي من المراسيل، وليست من المسند الذي هو عند أهل الحديث ما اتّصل إسناده من راويه إلى منتهاه[٣].

والمعروف أنّ الكلبي وابن حبيب والسكّري وغيرهم ممّن سيأتي ذكرهم قد عاشوا ونبغوا في القرن الثالث للهجرة وما بعده، فَمن الذي حدّثهم بولادة حكيم في الكعبة، مع أنّها كانت قبل الإسلام بستّين سنة، كما أرّخ ذلك بعض المؤرّخين[٤]؟

ومنها: الشذوذ ومخالفة المشهور.

والحديث الشاذّ هو الحديث الذي يتفرّد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصلٌ متابع لذلك الثقة[٥].

روى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيره بإسنادهم إلى يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: ليس الشاذّ من الحديث أن يروي الثقة ما لا

---

(١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل: ٢٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ١١٩.

(٤) تاريخ البخاري الكبير ٣: ١١، رقم ٤٢.

(٥) معرفة علوم الحديث: ١١٩.

يرويه غيره، هذا ليس بشاذّ؛ إنّما الشاذّ أن يروي الثقة حديثاً يخالف فيه الناس، هذا الشاذّ من الحديث[١].

زاد ابن الصلاح في مقدّمته: «فخرج من ذلك أنّ الشاذّ المردود قسمان:

أحدهما: الحديث المنفرد المخالف.

والثاني: الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والضبط ما وقع جابراً لما يوجبه التفرّد والشذوذ من النكارة والضعف»[٢].

ونحو هذا التقسيم قسّم ابن الصلاح الحديث المنكر[٣].

وقد أمر أحمد بن حنبل ابنه أن يحذف حديث: «يهلك أُمّتي هذا الحيّ من قريش» لمخالفته المشهور.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «قال أبي في مرضه الذي مات فيه: اضرب على هذا الحديث، فإنّه خلاف الأحاديث عن النبيّ ﷺ».

تعقّبه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب «خصائص المسند» قائلاً: «وهذا مع ثقة رجال إسناده، حين شذّ لفظه عن الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه»[٤].

ونقل ابن الجوزي عن بعضهم أنّه قال: «إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأُصول، فاعلم أنّه موضوع»[٥].

ولا شبهة في أنّ ما تفرّدت به هذه الآحاد من زعمهم أنّ ولادة حكيم كانت في الكعبة هو خبر شاذّ، منكر، موضوع، خالفوا فيه المنقول، وناقضوا الأُصول، إذ لم يتوفّر فيهم وفي خبرهم ما يدفع شذوذه ونكارته ووضعه.

---

(١) المصدر السابق، ومقدّمة ابن الصلاح: ١٧٣.

(٢) مقدّمة ابن الصلاح: ١٧٩.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ٨٧٤.

(٤) مسند أحمد ٢: ٣٠١، وفتح الملك العليّ: ١٢٦.

(٥) فتح الملك العليّ: ١٢٢.

وقد مرّ عليك قول شهاب الدين الآلوسي وغيره من الأعلام أنّ حديث ولادة عليّ عليه السلام في الكعبة «أمرٌ مشهور في الدنيا، ولم يشتهر وضع غيره ـ كرّم الله وجهه ـ كما اشتهر وضعه، بل لم تتّفق الكلمة عليه».

والتأكيد عليه في مصادر الحديث المعتبرة، وكلمات مَهرة الفنّ، وحملة العلم، وأهل السير، وأصحاب التاريخ، وصاغة الشعر، لا يدع مجالاً لشيء إلّا الإذعان بأنّه الصحيح الشائع الذائع المستفيض، السائر ذكره مع الركبان، الدائر بين الناس، المقبول عند الأُمّة، المشهور بين القاصي والداني، شهرة لازمها تواتر الأسانيد التي لم يخل سند منها من محدّث ثقة، وناقد خبير، وعالم باحث، ومؤرّخ ثبت، وإمام من أئمّة الفريقين وأساطينهم، لا يستهان بعددهم، ولا يطعن في روايتهم، ولا يغمز في شيء من أمانتهم، كابن إسحاق المطّلبي، وابن زكرة الأزدي، والقفّال الشاشي، والشيخ ابن بابويه الصدوق، والشيخ المفيد، والحاكم النيسابوري، والشريف الرضي، والسيد المرتضى علم الهدى، والكراجكي، وشيخ الطائفة الطوسي، وابن أبي الغنائم العمري النسّابة، وابن أبي الفوارس، وابن المغازلي، وعماد الدين الطبري، وسبط ابن الجوزي، والحافظ الكنجي، والسيد ابن طاوس، وشيخ الإسلام الجويني، وابن الصبّاغ المالكي، و... و....

فلا شكّ إذن في أنّه من الأحاديث «المشهورة التي يعرفها أهل العلم، وقلّما يخفى ذلك عليهم، وهو المشهور الذي يستوي في معرفتها الخاصّ والعام»[١].

* * *

---

(١) معرفة علوم الحديث: ٩٣.

وروى ولادة حكيم في الكعبة:

الزبير بن بكّار (١٧٢ ـ ٢٥٦هـ) في كتابه «جمهرة نسب قريش»، قال: «حدّثني مصعب بن عثمان، قال: دخلت أُمّ حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش، وهي حامل متمٌّ بحكيم بن حزام، فضربها المخاض في الكعبة، فأُتيت بنطع حيث أعجلها الولاد، فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع»(١).

وليست هذه الرواية بأحسن حالاً من سابقتيها، ففيها:

أوّلاً: الزبير، وهو ضعيف عند بعضهم، قال عنه الحافظ أحمد بن علي السليماني في كتاب الضعفاء: منكر الحديث(٢).

وذكره في عِداد من يضع الحديث، وقال مرّة: منكر الحديث(٣).

واعتذر عنه ابن حجر العسقلاني بأنّ السليماني «لعلّه استنكر إكثاره عن الضعفاء، مثل محمّد بن الحسن بن زبالة، وعمر بن أبي بكر المؤملي، وعامر ابن صالح الزبيري وغيرهم، فإنّ في كتاب النسب ـ عن هؤلاء ـ أشياء كثيرة منكرة»(٤).

وثانياً: رغم البحث الجادّ فيما وقع بيدي من معاجم رجالية لم أعثر على مدح أو توثيق لمصعب بن عثمان، هذا الذي روى هذه الحادثة، سوى نسبه وهو: مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام(٥).

---

(١) جمهرة نسب قريش ١: ٣٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣١٤، وتهذيب التهذيب ٣: ٣١٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٦٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٣: ٣١٣.

(٥) التبيين في أنساب القرشيّين: ٢٦٦.

فلا أقلّ من أنّ حاله مجهول، إن لم يكن من أُولئك الضعفاء الّذين أكثر ابن بكّار في الرواية عنهم في الجمهرة أشياء منكرة كثيرة، خاصّة أنّه كان الواسطة بين عامر بن صالح وبينه.

وشيخه هذا ـ عامر ـ كان كذّاباً، ليس بثقة، عامة حديثه مسروق، يروي الموضوعات، لا يحلُّ كتبُ حديثه إلّا على التعجّب، ولعلّه ورّث تلميذه شيئاً من ذلك[1].

ثالثاً: أنّ مصعب بن عثمان هذا لم يذكر سنداً لهذه الرواية، ولا صرّح باسم من حكاها له، ولا أشار إلى المصدر الذي استقاها منه، وأقلُّ ما يمكننا القول إنّها كسابقيتها مرسلة، منكرة، شاذّة، ضعيفة.

ومن العجب أنّ بعض المولّفين أوردوا رواية الزبير هذه في مؤلّفاتهم يرسلونها إرسال المسلّمات، ويوردونها مستدلّين بها محتجّين، وكأنّها من الأحاديث المسندة الصحيحة المتواترة الثابتة التي لا تقبل الجدل، ولا تخضع للنقاش!

فقد أخرجها عن الزبير:

جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ) في كتابه «صفة الصفوة»[2].

جمال الدين أبو الحجّاج يوسف المزّي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ) في كتابه «تهذيب الكمال»[3].

شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ) في كتابه «سير أعلام النبلاء»[4].

---

(١) أُنظر تهذيب الكمال ١٤: ٤٦، وسير أعلام النبلاء ٤: ٤٢٩.
(٢) ج ١: ٧٢٥.
(٣) ج ٧: ١٧٣.
(٤) ج ٣: ٤٦.

شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) في كتابه «الإصابة»[١].

وقد تعوّدنا من هؤلاء الأربعة ـ خصوصاً ـ محاولاتهم الدائبة للتستّر على فضائل عليّ وأهل بيته عليهم السلام وكتمانها، وتضعيفها مهما كثرت طرقها وتواتر أسانيدها، وأفرطوا في ذلك حتّى اشتهروا به.

كما تعوّدنا منهم الإخبات بصحّة الفضائل الموضوعة، والكرامات المختلقة، والأحاديث الضعيفة الواهية المرويّة في من كان على رأيهم، ويذهب مذهبهم، ويوافق هواهم وزيغ قلوبهم ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

* * *

ورواها الحاكم أبو عبد الله النيسابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥هـ) في «المستدرك» بطريقين:

الأوّل: «سمعتُ أبا الفضل الحسن بن يعقوب، يقول: سمعت أبا أحمد محمّد بن عبد الوهاب، يقول: سمعت عليّ بن عثّام العامري، يقول:

ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة، دخلت أُمّه الكعبة فمخضت فيها، فولدت في البيت»[٢].

وابن عثّام هذا هو أبو الحسن الكلابي الكوفي، توفّي سنة (٢٢٨هـ)، وتحرّف اسمه في مطبوعة المستدرك إلى: غنام.

قال عنه الحاكم في تاريخه: «أديب فقيه... أكثر ما أُخذ عنه الحكايات، والزهديّات، والتفسير، والجرح والتعديل»[٣].

---

(١) ج ٢: ٣٢.

(٢) ج ٣: ٤٨٢.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٧٠.

وروايته المتقدّمة التي لا تقوم بها الحجّة عند أهل العلم بالحديث، تدخل في باب الحكايات، وهو أنسب باب لها ولمثيلاتها من المرسلات الواهية والأحاديث المختلقة.

ولعلّ الذهبي قد تنبّه إلى ما فيها من الوهن والضعف فحذفها من مختصره ولم ينبس عنها ببنت شَفَةٍ، ولو صحّت بوجهٍ من الوجوه لم يحذفها، إذ استنفد ما لديه من حقد وعلم مقلوب في تجريح وتضعيف وتقبيح وسبّ لرواة مناقب عليّ وأهل بيته عليه السلام.

الثاني: «أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، ثنا مصعب بن عبد الله، فذكر نسب حكيم بن حزام وزاد فيه:

وأُمّه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبد العزّى، وكانت وَلَدت حكيماً في الكعبة، وهي حامل، فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة، فولدت فيها، فحملت في نطع وغسل ماكان تحتها من الثياب عند حوض زمزم، ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد!

قال الحاكم: وَهَمَ مصعب في الحرف الأخير، فقد تواتر الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة»[١].

ويا ليت شعري هل أصاب في الحرف الأول، كي ينبّه الحاكم إلى وهمه في الأخير؟!

أم حسب أنّ هذه المزعمة المرسلة والمقطوعة السند قد وصلت إليه بـ«الأسانيد المنقولة إلينا بنقل العدل عن العدل، وهي كرامة من الله لهذه الأُمّة خصّهم بها دون سائر الأُمم»[٢]؟

---

(١) المستدرك ٣: ٤٨٣.

(٢) المستدرك ١: ٢.

ومَن هولاء العدول الّذين أهمل الزبيري ذكرهم ؟

ونقل الذهبي هذه السفسطة في تلخيصه، مؤيّداً ـ على غير عادته ـ رأي الحاكم في وهم مصعب الزبيري.

وقد تكلّم الحجّة الأُردوبادي على رواية مصعب هذه في عدّة موارد، ونبّه إلى بعض ما فيها من نقاط الضعف، فراجع[1].

* * *

ورواها أبو الوليد محمّد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي في «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» قال:

حدّثني محمد بن يحيى، حدّثنا عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن أبي سليمان، عن أبيه أنّ فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزّى ـ وهي أُمّ حكيم بن حزام ـ دخلت الكعبة وهي حامل، فأدركها المخاض فيها، فولدت حكيماً في الكعبة، فحملت في نطعٍ وأُخذ ما تحت مثبرها[2]، فغُسل عند حوض زمزم، وأُخذت ثيابها التي ولدت فيها فجُعلت لقىً[3][4].

وللباحث أن يتساءل عن الأزرقيّ هذا:

ـ مَن هو؟

ـ ما قيمة أخباره وأحاديثه عند علماء الحديث وأئمة الجرح والتعديل؟

ـ مَن هؤلاء الرجال الذين روى عنهم هذا الحديث؟

الأزرقيّ، هو محمّد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغسّاني المكّي، عرّفه ابن النديم بأنّه «أحد الأخباريّين وأصحاب

---

(١) عليّ وليد الكعبة: ١ ـ ٣ و ١٢٥.

(٢) المثبرُ: الموضع الذي تلد فيه المرأة من الأرض. الصحاح ٢: ٦٠٤ (ثبر).

(٣) اللقى، بالفتح: الشيء الملقى لهوانه. الصحاح ٦: ٢٤٨٤ (لقى).

(٤) أخبار مكّة ١: ١٧٤.

السّير، وله من الكتب كتاب مكّة وأخبارها وجبالها وأوديتها، كتابٌ كبيرٌ»[١].

هذا هو كلُّ ما ذكر عنه، وليس فيه تصريح يستفاد منه حسن الرجل أو وثاقته، ويبدو أنّ ابن النديم قد تفرّد بترجمته، حيث أهملها علماء الرجال والمتخصّصون الأقدمون، وإنّما ذكروه ضمناً في ترجمة جدّه أحمد ـ المتوفى سنة (٢١٢هـ) أو (٢١٧هـ) أو (٢٢٢هـ) المعدود في مشايخ البخاري، وأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، ومحمّد بن سعد كاتب الواقدي.

فقال المزّي في تهذيب الكمال: أحمد بن محمّد... جدُّ أبي الوليد محمّد بن عبد الله الأزرقي صاحب تاريخ مكّة[٢].

ثمّ عدّ الرواة عنه ومنهم: ابن ابنه أبو الوليد محمّد بن عبد الله الأزرقي[٣].

وذكره وكتابه هذا شمس الدين السخاوي (المتوفّى سنة ٩٠٢هـ) في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ» وقال: كان في المائة الثالثة[٤].

ولعلّه استنتج ذلك من كتاب الأزرقي نفسه، حيث أرّخ فيه لحادثة وقعت في سنة عشرين ومائتين[٥]، أو من معرفته بطبقة حفيده وعصره.

في النتيجة يتبيّن لنا أنّه ليس في المصادر التي ترجمت للأزرقي، أو ذكرته، ما يشجّع، أو يساعد، على قبول أخباره عموماً، وحديثه الشاذّ هذا خصوصاً.

---

(١) الفهرست: ١٦٢.

(٢) تهذيب الكمال ١: ٤٨٠.

(٣) تهذيب الكمال ١: ٤٨١.

(٤) الإعلان بالتوبيخ: ١٣٢.

(٥) أخبار مكّة ٢: ١٠٣.

وانظر بشأنه كشف الظنون ١: ٣٠٦ و٢: ١٦٨٤، وهدية العارفين ٢: ١١، ومعجم المؤلفين ١٠: ١٩٨، والأعلام للزركلي ٦: ٢٢٢، وفيها اختلاف كثير في تحديد عصره.

أمّا شيخه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، فقد ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتابه «الجرح والتعديل» وقال:

سألت أبي عنه فقال: كان رجلاً صالحاً، وكانت به غفلة، رأيت عنده حديثاً موضوعاً[١].

وقال البخاري: مات بمكّة لإحدى عشرة بقيت من ذي الحجّة سنة ثلاث وأربعين ومائتين[٢].

والملاحظ أنّ جلّ روايته في «أخبار مكة» عن شيخيه:

محمد بن عمر الواقدي المتّفق على ضعفه وترك حديثه[٣].

وعبد العزيز بن عمران.

وهو: عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج، المعروف بابن أبي ثابت.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عبد العزيز بن عمران فقال: ما كتبتُ عنه شيئاً.

وقال البخاري: لا يكتب حديثه، منكر الحديث.

وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، إنّما كان صاحب شعر.

وقال عليّ بن الحسين بن حبّان: وجدتُ في كتاب أخي بخطِّ يده: أبو زكريا ابن أبي ثابت الأعرج المديني قد رأيته هاهنا ببغداد، كان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم، ليس حديثه بشيء.

---

(١) الجرح والتعديل ٨: ١٢٤، وتذكرة الحفّاظ ٢: ٥٠١، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٩٦.

(٢) التاريخ الكبير ١: ٢٦٥، والتاريخ الصغير ٢: ٣٤٨.

(٣) أُنظر أخبار مكّة (موارد كثيرة)، والجرح والتعديل ٩: ٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ٨: ٢٠.

وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث جدّاً.

وقال محمّد بن يحيى الذهلي النيسابوري: عليّ بدنة إن حدّثتُ عن عبدالعزيز بن عمران حديثاً.

وقال ابن حبّان: يروي المناكير عن المشاهير.

وقال الرازي: امتنع أبو زرعة من قراءة حديثه؛ وتَرَكَ الرواية عنه[١].

إنّ اتّفاق هؤلاء الأعلام على ضعف عبد العزيز بن عمران وترك حديثه، واشتهاره بالكذب، ورواية المناكير، وسوء الخلق و...، أغناني عن اللجوء إلى التدقيق والبحث في بقيّة السند.

إنّ مصنّفاً مجهول الحال كالأزرقي وراوياً كالأعرج، لا يصحّ الاعتماد عليهما في إثبات حادثة شاذّة كهذه.

وسندٌ هذا مبدؤه ومنتهاه محكوم عليه بالإهمال والإعراض التامّين، ولا يصحّ للباحث الجادّ أن يستند إليه بأيّ وجه، وفق ما قرّره علماء الدراية.

قال الحافظ يحيى بن سعيد القطّان ـ الذي وصفه الذهبي بأمير المؤمنين في الحديث[٢] ـ: «لا تنظروا إلى الحديث، ولكن اُنظروا إلى الإسناد، فإن صحّ الإسنادُ، وإلّا فلا تغترّوا بالحديث إذا لم يصحّ الإسناد»[٣].

وقال الحافظ عبد الله بن المبارك: «ليس جَودَةُ الحديث قرب الإسناد، جَودَةُ الحديث صحّةُ الرجال»[٤].

---

(١) راجع التاريخ الكبير ٦: ٢٩، والتاريخ الصغير ٢: ٢٣٤، والجرح والتعديل ٥: ٣٩٠ ـ ٣٩١، وتاريخ بغداد ١٠: ٤٤١، وتهذيب التهذيب ٦: ٣٥١، وميزان الاعتدال ٢: ٦٣٢، وغيرها.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩: ١٧٥.

(٣) تهذيب الكمال ١: ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ٩: ١٨٨.

(٤) تهذيب الكمال ١: ١٦٦.

وقد عرفت فيما تقدّم أنّ رواية الأزرقي هذه لم تصحّ إسناداً ولا رجالاً على أقلّ تقدير.

* * *

تشكّل الروايات والنصوص المتقدّمة المصدر الرئيسي والمرجع الأساسي المهمّ لهذه المزعمة الواهية.

والقاسم المشترك بينها جميعاً هو الإرسال، والشذوذ، ومخالفة ما هو مشهور، والنكارة، والتحريف، والتلاعب في بعض مصادرها، وضعف بعض رواتها.

وعلّة واحدة من هذه العلل يسقط الاعتماد عليها، ويوجب نبذها جانباً، فكيف بها مجتمعة؟

وتبيّن من خلال البحث في تواريخ رواتها: أنّها ظهرت في القرن الثالث الهجري، وأنّها ممّا تعمّد وضعه وتدرّج نحته في الأزمنة المتأخّرة، وما أكثرها. يقول يحيى بن معين مشيراً إلى كثرتها: «كتبنا عن الكذّابين، وسجّرنا به التنور، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً»[1].

والعجب أنّ أكثر هذه الأحاديث وجلّها قد وضعها «أهل الخير والزهد»!

قال يحيى بن سعيد القطّان: «لم نرَ الصالحين في شيء أكذبَ منهم في الحديث»[2].

وقال: «لم نَرَ أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث»[3].

وقال: «ما رأيت الكذب في أحدٍ أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد»[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٤: ١٨٤، وسير أعلام النبلاء ١١: ٨٣ عن تاريخ الابّار.

(٢) صحيح مسلم ١: ١٧، وتاريخ بغداد ٢: ٩٨.

(٣) صحيح مسلم ١: ١٨.

(٤) اللآلىء المصنوعة ...، وفتح الملك العلي: ٩٢، وللتوسع راجع الغدير: ٢٧٥ ـ ٢٩٦.

من أجل هذا ـ وغيره ـ ينبغي لنا ألّا نمنح هذا التاريخ ثقتنا واعتمادنا، بل يجب غربلته وأزالة شوائبه بإخضاع نصوصه وأخباره لدراسة علمية، حيادية، مستوعبة وشاملة لجميع جوانبه، مع الاهتمام بكلّ صغيرة وكبيرة، فلا فائدة من تصنيف الأخبار إلى تافهٍ وقيّم، إلّا بعد البحث والدراسة.

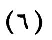
فالتافهُ ما أثبت التحقيق تفاهته وزيفه وضعف قواعده وتضعضع دعائمه.

والقيّمُ ما أثبت التمحيص أصالته، وظهرت براهينه، ولاحت دلائله، وصمد عند النقد.

وفي الختام أحمدُ الله سبحانه لما خصّني به من لطف القيام بهذا العمل المتواضع، آملاً أن يروق أهل الفضل والتحقيق، متوكّلاً على الفرد الصمد، متوسّلاً بحجزة وليد الكعبة، مستمدّاً العون من ساحة قدسه.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

* * *



ولادة أمير المؤمنين عليه السلام خصوصية في الزمان وتفرُّدٌ في المكان

بقلم

الأُستاذ عليّ موسى الكعبي

---

(١) مقال طبع في مجلة (علوم الحديث) العدد ٨: ٢١ ـ ٦٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما كان العالم يغرق في ظلام الجاهلية الجهلاء التي غطّت كلّ أفنائه بالوثنية والشرك، بدأ الرسول الأعظم ﷺ يرى آثار فضل ربّه وإكرامه، ويسمع الهتاف من السماء قبل أن يظهر له أمين الوحي جبرئيل، فكان لا يمرّ بحجرٍ ولا شجرٍ إلّا سلّم عليه، وكُشف له عن بصره، فشاهد أنواراً قدسية وأشخاصاً نورانيين، وبانت عليه علامات وصفات، وظهرت فيه آيات بيّنات استدلّ بها بُحيرا الراهب على نبوّته، وهو في طريقه إلى الشام، يصحب عمّه شيخ البطحاء أبا طالب عليه السلام في قافلته.

وما أن رأى النبيّ الأكرم ﷺ تباشير الخير والرحمة، وانقطع إلى عبادة ربّه وهو في ربيعه الثلاثين، شاءت الإرادة الربانيّة أن يُولد وصيّ النبيّ وصاحب سرّه وابن عمّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة المعظّمة.

وعـامُ مـولدِهِ العـامُ الذي بَـدَأَتْ ... بشـائرُ الوحـي تأتـي مـن أعـاليها
فيه الحجارةُ والأشـجارُ قـد هـتفتْ ... للـمصطفىٰ وهـو رائـيها وصـاغيها
وإذ دَرَى المصطفىٰ فـيهِ ولادة مـو ... لانـا العـليّ غـدا بـالبشر يُـطريها
وبـاتَ مسـتبشراً بـالطفل قـال بـهِ ... لنا مـن النـعم الزهـراء ضـافيها[1]

وكانت تلك الولادة المباركة من خصائص أمير المؤمنين، التي لم يحز فضلها أحد قبلَه ولا بعدَه، على مدى التاريخ البشري، لأنّها نالت شرف الاصطفاء في خصوصية الزمان، وتفرّدها في شرف المكان.

---

(١) الأبيات من القصيدة العلويّة للشاعر عبد المسيح الأنطاكي، راجع علـيٌّ وليـد الكـعبة (للأُردوباديّ): ٨٠.

فقد شاءت إرادة الربّ سبحانه أن يطلّ أمير المؤمنين عليه السلام على الدنيا في وقت إرهاصات النبوّة، ليتربّى في حجر ابن عمّه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله دون أن تنجّسه الجاهلية بأنجاسها، أو تلبسه من مدلهمّات ثيابها، وأن يحرز قصب السبق إلى الإسلام مكرّماً وجهه عن الشرك وعبادة الأصنام.

لقد تضاعف ابتهاج النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بولادة أمير المؤمنين عليه السلام وتمّت بالوليد مسرّته، فكان يلي تربيته، ويراعيه في نومه ويقظته، ويحمله على صدره وعاتقه، ويحبوه بألطافه وتحفه، ويقول: «هذا أخي وناصري، وصفيّي ووصيّي، وذخيرتي وكهفي» وكان يحمله ويطوف به جبال مكّة وشعابها، وأوديتها وفجاجها[1].

وهكذا حصل الوصيّ على شرف التربية النبويّة منذ نعومة أظفاره بعيداً عن أباطيل الجاهليّة، مقتدياً بمكارم أخلاق معلّمه العظيم صلى الله عليه وآله، ومتأثّراً بعظمة نفسه وطهره ونقاء ضميره وحسن سيرته وسلوكه، وأشار عليه السلام إلى آثار تلك التربية الربانيّة بقوله:

«قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللّهُ بِهِ صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ...»[2].

---

(١) إثبات الوصية (للمسعودي): ١٢١، وكنز الفوائد (للكراجكي) ١: ٢٥٥.

(٢) نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح): ٣٠٠، خ ١٩٢.

وكان من مظاهر شرف الاصطفاء، هو انتقال وليد الكعبة منذ كان عمره ستّ سنين إلى بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

ذكر أحمد بن يحيى البلاذري وعليّ بن الحسين الأصفهانيّ: أنّ قريشاً أصابتها أزمة وقحط، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّيه حمزة والعباس: «ألا نحمل ثقَل أبي طالب في هذا المَحل».

فجاءوا إليه، وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم.

فقال: دعوا لي عقيلاً، وخذوا من شئتم.

فأخذ العبّاس طالباً، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ محمّد صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، وقال لهم: «قد أخذت ـ من اختاره الله لي عليكم ـ عليّاً»[1].

فشاءت العناية الربانيّة أن يعيش أمير المؤمنين عليه السلام مع محمّد الصادق الأمين صلى الله عليه وآله يتأدّب على يديه، ويتعلّم خصال نفسه الزكية.

فكان من ثمار تلك العناية الإلهيّة والتربية النبويّة أن صارت شخصيّة وصيّ النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله اختصاراً لشخصيّة المربّي عليه السلام، ونسخة ناطقة بشمائله وسيرته وعبادته وعلمه وشجاعته وكرمه وزهده وصبره، وأن ينال الذروة العليا من مباديء الاستقامة والشرف والعظمة والسيادة، وأن يتحلّى بخصائص فريدة ومناقب فذّة ومزايا عجيبة.

ومن بين تلك الخصائص الفريدة والمناقب الفذّة شرف السبق إلى الإسلام والتقدّم إلى الإيمان، وهو شرف عظيم لا يضاهى، وفضل كبير لا يدانى.

فليس في حياة عليّ عليه السلام يومٌ للشرك أو الوثنيّة، بل،وُلِدَ في الإسلام دفعة واحدة وإلى الأبد، فكان مثار دهشة أبديّة، أن يولد عليّ عليه السلام مسلماً في زمن الجاهليّة.

---

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١: ١٥.

حينما بلغ الوليد العاشرة كان الوحي قد أمر الرسول ﷺ بالدعوة، فكان عليّ عليه السلام ربيب الوحي وغرسة النبوّة، يرى نور الوحي والرسالة، ويشمّ ريح النبوة، ويسبق الناس إلى الإيمان بالواحد الأحد والتصديق بالنبيّ الخاتم ﷺ، والتقدّم إلى محراب الصلاة مع ابن عمّه المبعوث رحمة إلى العالمين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة: «وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ ...»[١].

وقال عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأُمّة»[٢].

هذه إذن هي خصوصية الزمان الذي وُلِدَ فيه أمير المؤمنين عليه السلام وتربّى وعاش فتوّته.

أمّا تفرّده بفضل المكان، فقد وُلِدَ عليه السلام في الكعبة المعظّمة ـ ببيت الله الذي رفع قواعده أبوه إبراهيم عليه السلام ـ بطريقة إعجازية متلبّسة بالأسرار بما اشتملت عليه من انشقاق جدار البيت، ودخول فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة، ومن ثمّ التآم موضع الشقّ، وبقائها في البيت ثلاثة أيّام تأكل من طعام الجنّة، وطلوع الوليد شاخصاً بوجهه إلى السماء، مستقبلاً الأرض بكفّيه، ناطقاً باسم الله، مديراً ظهره للأصنام.

---

(١) نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح): ٣٠١، خ ١٩٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين (للحاكم) ٣: ١١١ ـ ١١٢.

ومعلوم أنّ البيتِ الحرام الذي جعله الله سبحانه للناس قياماً هو موضع للعبادة لا دار للولادة، فولادة أمير المؤمنين عليه السلام فيه بما يكتنفها من ظواهر إعجازية خارجة عن المألوف وعن موارد المصادفة، دليل على أنّ تلك الولادة كانت اصطفاءً تتجلّى فيه آثار المشيئة الربّانية وتحفّه الإرادة الإلهية، وتلك هي خصوصيّة المكان التي تفرّد بها وليد الكعبة بمقتضى عناية الله بوليّه، وتفضّله على وصيّ نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(١).

وليس عبثاً أن تتجلّى مشيئة الخالق في ولادة وصيّ النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله في بيته العتيق، مادام ثمّة تقارنٌ وتواصلٌ وتعاطٍ بين البيت والوصيّ في جهات عديدة:

منها: الاصطفاء الإلهيّ:

فقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنّ الله اختار من كلّ شيء شيئاً، واختار من الأرض موضع الكعبة»(٢).

وجاء عن الرسول صلى الله عليه وآله أنّه قال لابنته فاطمة عليها السلام: «إنّ الله اطّلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبيّاً، ثم اطّلع ثانية فاختار من الخلائق عليّاً، فأوحى إليّ فزوّجتكِ إياه، واتخذته وصيّاً ووزيراً»(٣).

ومنها: الفضل والخلافة:

فالكعبة أكرم البيوت على وجه الأرض، وأوّل بيتٍ شرّفه الله وعظّمه وجعله مثابة للعبادة في الأرض على نمط الضُّراح ـ أو البيت المعمور ـ الذي هو مثابةٌ لعبادة سكّان السماء.

وقد جعل الله سبحانه الكعبة نسخةً من البيت المعمور مضارعةً له في المكان والمنزلة.

---

(١) سورة البقرة: ١٠٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه (للصدوق) ٢: ١٥٧ / ٦٧٩.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (لابن المغازلي): ١٥١، ومناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (للخوارزمي): ٢٠٦، وكنز العمال (للمتقي الهندي) ١١: ٦٠٤ / ٣٢٩٢٣.

وكذلك وليد الكعبة هو أوّل قدوة مُثلى للبشر بعد النبيّ ﷺ في مسيرهم نحو مدارج الكمال في العلم والمعرفة ومكارم الأخلاق.

وهو من النبيّ ﷺ بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعده ﷺ.

والنبيّ ﷺ دار الحكمة وعليّ عليه السلام بابها.

وهو ﷺ مدينة العلم وعليّ عليه السلام بابها.

وعلي عليه السلام عيبة الأسرار الإلهيّة وخازن المآثر النبويّة، وأعلم الناس بالكتاب العظيم، وأعلمهم بسنّة النبيّ الكريم ﷺ.

ومنها: القصد والاختبار:

فالبيت الحرام جعله الله تعالى محلّ اختبار وامتحان للخلق، فقد أمر الله سبحانه الخلق: «أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلاءً عَظِيماً، وَامْتِحَاناً شَدِيداً، وَاخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «هذا بيت استعبد الله به خلقه، ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محلّ أنبيائه، وقبلةً للمصلّين إليه، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه»[2].

وأمير المؤمنين عليه السلام مَثَله مثل الكعبة، يقصده الناس ولا يقصد أحداً، ويسألونه ولا يسأل أحداً، ويمتارون منه العلم ولا يمتار من أحد.

---

(١) نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح): ٢٩٣ / ١٩٢.

(٢) الكافي (للكليني) ٤: ١٩٨ / ١.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ أنتَ بمنزلة الكعبة تؤتىٰ ولا تأتي »[١].

وهو قبلة أفئدة المؤمنين الذين أُمروا بالتوجّه إليه والتمسّك بولايته، والاعتقاد بفرض طاعته ومودّته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، باعتباره وصيّاً ووليّاً، وقائداً رساليّاً.

وحبّ عليّ عليه السلام طريق يؤدّي إلى الغفران، لأنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله .

ومن هنا كان محلّ ابتلاء واختبار، فحبّه علامة الإيمان، وبغضه علامة الكفر والنفاق، فلا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق.

ومنها: مظاهر العبادة والخضوع:

ففي البيت تتجلّى مظاهر العبادة والخضوع للواحد القهّار، وتلك المظاهر تتجلّى في وليد البيت عليه السلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مثل عليّ فيكم كمثل الكعبة؛ النظر إليها عبادة، والحجّ إليها فريضة »[٢].

وقال صلى الله عليه وآله : « النظر إلى عليّ عبادة »[٣]. وقال صلى الله عليه وآله : « ذِكرُ عليّ عبادة »[٤].

---

(١) أُسد الغابة (لابن الأثير) ٤ : ٣١.

(٢) ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق (لابن عساكر) ٢ : ٤٠٦ والمناقب (لابن المغازلي) : ١٠٦ / ١٠٧.

(٣) المستدرك (للحاكم) ٣ : ١٤٢، وحلية الأولياء (لأبي نعيم) ٢ : ١٨٢، والرياض النضرة (للمحب الطبري) ٣ : ١٩٧، والمناقب (لابن المغازلي) : ٢٠٦ ـ ٢١١ / ٢٤٤ وما بعده، وكنز العمال (للمتقي الهندي) ١١ : ٦٠١ / ٣٢٨٩٥، وانظر كتاب « الإفادة بطرق حديث: النظر إلى عليّ عبادة » تأليف السيّد عبد العزيز بن الصدّيق الحسني الغماري المغربي (١٣٣٨ ـ ١٤١٨ هـ) المنشور في العدد الثالث من مجلة « علوم الحديث » الصادرة من كليّة علوم الحديث في طهران، السنة الثانية، ١٤١٩ هـ، في الصفحات (٢٣٩ ـ ٣٠٥).

(٤) وسيلة المتعبّدين (للملّا) ٥ : ١٦٨ / قسم ٢، والمناقب (لابن المغازلي) : ٢٠٦ / ٢٤٣، وفردوس الأخبار (للديلمي) ٢ : ٢٤٤ / ٣١٥١، وكنز العمال (للمتقي الهندي) ١١ : ٦٠١ / ٣٢٨٩٤.

أمّا التواصل والتعاطي بين البيت ووليده:

فإنّ الوليد لم ينل شرف المكان وحسب، بل إنّ المكان تشرّف به، لأنّه وُلِدَ في بيت الله الذي دنّسه الكفار والمشركون بأوثانهم وأصنامهم.

وُلِدَ وهو مديرٌ ظهره لها، مكرّماً وجهه عن النظر إليها.

فكانت خيبة الأصنام البلهاء بميلاد القادم الجديد.

ففي خارج البيت العتيق كانت الإرادة الإلهية تهيّيء للناس رسولاً كريماً يتحدّى عالم الأوثان.

وفي داخل البيت كانت الإرادة الإلهيّة قد هيّأت للمصطفى خليلاً أدار ظهره للأصنام منذ اللحظة الأُولى للولادة[١].

وهكذا كانت بعثة النبيّ الكريم ﷺ وولادة الوصيّ عليه السلام إيذاناً بتطهير البيت العتيق من الأصنام، ونشر مبادىء التوحيد في أُمّ القرى وما حولها.

قال السيّد شهاب الدين محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) في (سرح الخريدة الغيبيّة في شرح القصيدة العينية) لعبد الباقي أفندي العمري (ص: ٧٥) عند قول الناظم مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

وأنتَ أنتَ الذي حطّت له قَدَم ... في موضعٍ يدَهُ الرحمنُ قَد وَضعا

قيل: أحبّ عليه الصلاة والسلام ـ يعني علياً عليه السلام ـ أن يكافئ الكعبة حيث وُلِدَ في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها.

فإنها ـ كما ورد في بعض الآثار ـ كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول: «أي ربّ حتى متى تُعبَد هذه الأصنام حولي؟» والله تعالى يعِدُها بتطهيرها من ذلك[٢].

---

(١) علي بن أبي طالب سلطة الحق (لعزيز السيّد جاسم): ١٥.

(٢) الغدير (للأميني) ٦: ٢٢ ـ ٢٣.

وكان ثمّة موعد بين الكعبة ووليدها في تطهيرها من مظاهر الشرك والرجس، فكان اللقاء بينهما في يوم الفتح المبين، وبحضور ابن عمّه النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتى بي الكعبة.

فقال لي: اجلس.

فجلستُ إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنكبي، ثمّ قال لي: انهض، فنهضت.

فلمّا رأى ضعفي تحته قال لي: اجلس، فنزلت وجلست.

ثمّ قال لي: يا عليّ «اصعد على منكبي» فصعدت على منكبيه، ثمّ نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا نهض بي خُيّل إليّ لو شئت نلتُ أُفُقَ السماء، فصعدتُ فوق الكعبة، وتنحّى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: ألقِ صَنَمَهم الأكبر، صنمَ قُريش، وكان من نُحاس مؤتدّاً بأوتادٍ من حديد إلى الأرض.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: عالجه.

ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي: إيهٍ إيهٍ، ﴿**جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطلُ إنّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً**﴾.

فلم أزل أُعالجه حتّى استمكنتُ منه.

فقال: اقذفه، فقذفتُهُ فتكسّر، وتردّيت من فوق الكعبة ...»[1].

وكان ذلك خاتمة مظاهر الشرك والرجس في البيت المقدّس، وأوّل مظاهر التطهير في عهد الإسلام على يد الوصيّ المرتضى (صلوات الله عليه).

---

(١) المستدرك (للحاكم) ٢: ٣٦٧، ومسند أحمد ١: ٨٤ و ١٥١، وتاريخ بغداد (للخطيب البغدادي) ١٣: ٣٠٣، والمناقب (لابن المغازلي): ٢٠٢ / ٢٤٠، ومجمع الزوائد (للهيثمي) ٦: ٢٣، وعلل الشرائع (للصدوق) ١: ١٧٣ / ١، ومعاني الأخبار (للصدوق): ٣٥٠ / ١.

وهو بمنزلة سجدة شكرٍ من أمير المؤمنين عليه السلام لربّه الكريم حيث حباهُ أن يولد في بيته المعظّم، وقد أشار العلّامة السيّد رضا الهندي إلى هذا المعنى بقوله:

لمّا دعاك الله قدماً لأنْ   تولدَ في البيت فلبّيتهُ
شكرتَهُ بينَ قريشٍ بأنْ   طهّرتَ من أصنامهم بَيتَهُ

* * *

أوهام الشكّ وأرقام اليقين:

لا ريب أنّ ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرّفة تعتبر منقبةً عظيمةً وفضيلةً باهرةً اختصّ بها دون سواه، لما فيها من الدلالة على أنّه عليه السلام محلّ عناية الله سبحانه منذ يوم ولادته، لأنّه قد طهّره الله سبحانه بأن جعل مولده في أعظم بيوت عبادته.

وذلك من تجليات الاصطفاء الذي شاءته الإرادة الإلهية.

ومن هنا فقد أبى أعداء فضله العميم وحسّاد مجده الأثيل أن يُنصتوا إلى صوت الحقّ الصادر من أعماق التاريخ على لسان المؤرّخين والمحدّثين الذين قالوا بتواتره، وكونه محلّ اتّفاق بين المسلمين.

فحاولوا أن يُثيروا الشكوك حول هذه الفضيلة لصرف الأنظار عنها، وذلك في اتجاهين:

الأوّل: يثبت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لكنّه ينكر تفرّده بها.

الثاني: ينكر هذه الفضيلة ولا يُثبتها لأمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا أصحاب الاتّجاه الأوّل:

فيرون أنّ أوّل من وُلِدَ في الكعبة هو حكيم بن حزام، ولا ينكرون ولادة أمير المؤمنين عليه السلام فيها.

قال الفاكهي في (أخبار مكة): أوّل مَن وُلِدَ في الكعبة حكيم بن حزام[١].

وقال في موضع آخر: أوّل مَن وُلِدَ في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين عليٌّ بن أبي طالب[٢].

وغير الفاكهي آخرون أثبتوا هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام وأشركوا معه حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى القرشي الأسدي، ابن أخي خديجة أُمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قيل: إنّه وُلِدَ في الكعبة قبل عام الفيل باثنتي عشرة سنة، أو بثلاث عشرة سنة، ومات سنة خمسين، أو أربع وخمسين.

وقيل: عاش في الجاهلية ستين سنة، وعاش في الإسلام ستّين سنة[٣].

ومستند أصحاب هذا الاتجاه ثلاثُ روايات:

الأُولى: رواها الزبير بن بكّار (ت ٢٥٦هـ) في (جمهرة نسب قريش)[٤]، ونقلها عنه أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في (صفة الصفوة)[٥]، وفي (المنتظم)[٦]، والمزّي (ت ٧٤٢هـ) في (تهذيب الكمال)[٧]،

---

(١) أخبار مكة (للفاكهي) ٣: ٢٣٦.

(٢) أخبار مكة (للفاكهي) ٣: ٢٢٦.

(٣) راجع ترجمته في جمهرة أنساب العرب (لابن حزم): ١٢١، وتهذيب الكمال (للمزيّ) ٧: ١٧٠ / ١٤٥٤، والمنتظم (لابن الجوزي) ٥: ٢٦٨ / ٣٧٤، والإصابة (لابن حجر) ٢: ٣٢ / ١٦٩٥، وتهذيب التهذيب (لابن حجر) ٢: ٤٤٦ / ٧٧٥، والتاريخ الكبير (للبخاري) ٣: ١١ / ٤٢.

(٤) جمهرة نسب قريش ١: ٣٥٣.

(٥) صفة الصفوة ١: ٧٢٥.

(٦) المنتظم ٥: ٢٦٩ / ٣٧٤.

(٧) تهذيب الكمال ٧: ١٧٣.

والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في (سير أعلام النبلاء)[١]، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في (الإصابة)[٢] وغيرهم.

والثانية: رواها الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في (المستدرك)[٣].

والثالثة: رواها الأزرقي (ت ٢٢٣هـ) في (أخبار مكة)[٤].

وقد استقصى زميلنا الفاضل شاكر شبع، في مقال له بعنوان (الولادة في الكعبة المعظّمة فضيلة لعليّ عليه السلام خصّه بها ربّ البيت)[٥] المصادر الرئيسية لهذه الروايات وفق تسلسلها التاريخي، وأخضعها للبحث والتحقيق، وخرج بنتائج باهرة.

أهمّها: أنّ تلك الروايات جميعاً مرسلة، ورواتها ضعفاء، ومخالفة للمشهور، وتعرّضت بعض مصادرها للتحريف والتلاعب، ممّا يسقط الاعتماد عليها.

فلا نعيد الكلام حول تقييم هذه الروايات هنا.

ولكن نذكّر أنّ الإرسال في هذه الروايات ينبئ عن أنّها قد تكون وليدة الفترة الأموية التي اجتهد حكّامها ـ وعلى رأسهم معاوية ـ بكلّ حيلة في (إطفاء نور أمير المؤمنين عليه السلام، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه)[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٦.

(٢) الإصابة ٢: ٣٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ٤٨٢.

(٤) أخبار مكّة ١: ١٧٤.

(٥) في مجلّة (تراثنا) العدد ٢٦: ٧ ـ ٤٢، وقد طبعت في هذه المجموعة، برقم (٥).

(٦) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١: ١٧.

والرواية تناسب الأُسلوب الذي ابتدعه معاوية في التغطية على فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المتواترة والمتّفق عليها، بنسبتها إلى غيره، إنكاراً لتفرّده بها.

وقد كتب معاوية ذلك في كتابٍ عمّمه إلى جميع الآفاق، جاء فيه: (إذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب؛ إلّا وتأتوني بمناقضٍ له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته).

قال الراوي: فرويت أخبارٌ كثيرة في مناقب الصحابة مفتَعلة، لا حقيقةَ لها، فظهر حديثٌ كثيرٌ موضوعٌ، وبهتان منتشر[1].

ولكن ما زاد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلّا رفعة وسموّاً (وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوّع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حُجبت عنه عينٌ واحدة أدركته عيون كثيرة)[2].

وعلى تقدير صحّة الرواية بولادة حكيم بن حزام في الكعبة المشرّفة.

فقد يكون ذلك لمحض المصادفة والاتفاق.

وقد صرّح بذلك عبد الرحمن الصفوري الشافعي (ت ٨٩٤هـ) في (نزهة المجالس)[3] حيث قال: وأمّا حكيم بن حزام فولدته أُمّه في الكعبة اتّفاقاً لا قصداً[4].

---

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١١: ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١: ١٧.

(٣) نزهة المجالس ٢: ٢٠٤، القاهرة.

(٤) عليّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٤٠.

ويدلّ على ذلك أيضاً ما جاء في رواية ولادة أُم حكيم من لفظ: (أعجلها الولاد) و (ولدت على النطع) كما جاء في رواية مصعب بن عثمان التي يقول فيها: دخلت أُمّ حكيم بن حزام الكعبة مع نسوةٍ من قريش، وهي حامل متمّ بحكيم بن حزام، فضربها المخاض في الكعبة، فأُتيت بنطعٍ حيثُ أُعجلها الولاد، فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع[1].

ولو تهيّأت أُمّ حكيم للولادة لما جعلت ثيابها لَقىً، كما جاء في رواية عبدالله بن أبي سليمان عن أبيه، قال: إنّ فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزّى ـ وهي أُمّ حكيم بن حزام ـ دخلت الكعبة وهي حامل، فأدركها المخاض فيها، فولدت حكيماً في الكعبة، فحملت في نطع، وأُخذ ما تحت مَثبرها[2] فغُسل عند حوض زمزم، وأُخذت ثيابها التي ولدت فيها، فجُعلت لقىً[3].

وعليه فإنّ ولادة حكيم بن حزام لا يترتّب عليها أدنى فضل أو مكرمة سوى طهارة المكان الذي وُلِدَ فيه وشرفِهِ.

بينما اكتسبت ولادة أمير المؤمنين عليه السلام أهميّتها بشرف الاصطفاء الإلهي والمشيئة الربّانية لا بخصوص فضل المكان وحسب.

فإذا كان حكيم بن حزام قد سبق بفضل المكان بمحض المصادفة والاتّفاق، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد تفرّد بشرف المكان وبكيفية الولادة على وفق الإرادة الإلهية والعناية الربانية.

الاتّجاه الثاني:

إنّ أصحاب هذا الاتّجاه قد أمعنوا في إنكار هذه الفضيلة على الرغم من كونها من الحقائق الناصعة والمسلّمة تاريخياً.

---

(١) جمهرة نسب قريش (لابن بكار) ١: ٣٥٣.

(٢) المثبر: الموضع الذي تلد فيه المرأة.

(٣) أخبار مكة (للأزرقي) ١: ١٧٤.

فادّعوا أنّه لم يولد قبل حكيم بن حزام ولا بعده أحدٌ في الكعبة المعظّمة.

وأنّ القول بولادة علي بن أبي طالب عليه السلام هو مزعمة كثير من الشيعة، وأنّه ضعيف عند العلماء، ولا يعترف به المحدّثون، ولم يثبت عند بعضهم، وفي ما يلي بعض أقوالهم:

١ ـ روى الحاكم في (المستدرك) بالإسناد عن مصعب بن عبد الله في نسب حكيم بن حزام، قال: وأُمّه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبد العزّى، وكانت ولدت حكيماً في الكعبة، وهي حامل، فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة، فولدت فيها، فحملت في نطع، وغسل ماكان تحتها من الثياب عند حوض زمزم، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في الكعبة أحد.

وكلام مصعب الأخير ينطوي على إنكار ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة.

وقد ردّه الحاكم في ذيل الرواية بقوله: وهم مصعب في الحرف الأخير، فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة[1].

٢ ـ ذكر الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ) في سيرته (إنسان العيون)[2]، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وُلِدَ في الكعبة، وعمره ـ يعني عمر النبيّ صلى الله عليه وآله ـ ثلاثون سنة.

ثمّ قال: وقيل: الذي وُلِدَ في الكعبة حكيم بن حزام.

وقال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة.

لكن في (النور): حكيم بن حزام وُلِدَ في الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره، وأمّا ما روي أنّ علياً عليه السلام وُلِدَ فيها، فضعيف عند العلماء[3].

---

(١) المستدرك (للحاكم) ٣: ٤٨٣.

(٢) إنسان العيون ١: ١٦٥.

(٣) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٨٣.

٣ ـ ذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) أنّ حديث الولادة مزعمة كثير من الشيعة ، والمحدّثون لا يعترفون بذلك ، ويزعمون أنّ المولود في البيت حكيم بن حزام[١].

٤ ـ قال الديار بكري في (تاريخ الخميس)[٢]: وُلِدَ [عليٌّ عليه السلام] بمكّة بعد عام الفيل بسبع سنين.

ويقال: كانت ولادته في داخل الكعبة ، ولم يثبت[٣].

ولم يقل أحدٌ بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام وُلِدَ بعد عام الفيل بسبع سنين ، فكيف ثبت ذلك عند الديار بكري ؟ ولم تثبت ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة مع كثرة القائلين بذلك ؟

أرقام اليقين:

إنّ ما ذكره أصحاب الاتّجاه الثاني معارض:

بإجماع أهل البيت عليهم السلام وعلماء الطائفة.

واعتراف كثير من المحدّثين والمحققّين العامة.

وتصريح كثير من النسّابة والمؤرّخين والشعراء في إثبات هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام على الجزم واليقين.

وقد أجاد الشيخ الحجّة محمّد علي الأُردوبادي (ت ١٣٨٠ هـ) في كتابه (عليّ عليه السلام وليد الكعبة) في تحقيق هذه المسألة ، وكونها معتمدة عند العلماء ، وثابتة عند المؤرّخين والنسابة ، ومتواترة مشهورة بين الأُمّة.

---

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ١ : ١٤.

(٢) تاريخ الخميس ٢ : ٣٠٧.

(٣) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي) : ٨٥.

وفي ما يلي نذكر أرقام اليقين التي تدفع أوهام الشكّ وإثارات أصحاب الاتّجاه الثاني.

أوّلاً: الولادة المعظّمة في حديث أهل البيت عليهم السلام:

نقل عن أهل البيت عليهم السلام الكثير من الأخبار والروايات التي تحدّثوا فيها عن طبيعة تلك الولادة ومحلّها وملابساتها.

وقد حكى السيّد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ) تواتر حديث الولادة في الكعبة، حيث قال: رواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وُلِدَ في الكعبة، بلغت حدّ التواتر، وهي معلومة في كتب العامّة والخاصّة[١].

وفي ما يلي نذكر بعض رواياتهم عليهم السلام:

١ ـ روى ابن الفتّال، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إنّ فاطمة بنت أسد ضربها الطلق؛ وهي في الطواف، فدخلت الكعبة، فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها»[٢].

٢ ـ وروى ابن المغازليّ الشافعيّ بالإسناد، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «كنتُ جالساً مع أبي؛ ونحن زائرون قبر جدّنا صلى الله عليه وآله وهناك نسوانٌ كثيرة، إذ أقبلت امرأة منهنّ، فقلتُ لها: مَن أنتِ يرحمك الله؟

قالت: أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة.

فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا؟

فقالت: إي والله، حدّثتني أُمّي أُمّ عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً فقلت له: ما شأنك، يا أبا طالب؟

---

(١) غاية المرام (للبحراني): ١٣.

(٢) روضة الواعظين (لابن الفتّال): ٨١، وبحار الأنوار ٣٥: ٢٣ / ١٧.

قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة المخاض، ثمّ وضع يديه على وجهه، فبينما هو كذلك إذ أقبل محمّد ﷺ، فقال له: ما شأنك يا عمّ؟

فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض.

فأخذ بيده وجاء وهي معه، فجاء بها إلى الكعبة، فأجلسها في الكعبة، ثمّ قال: اجلسي على اسم الله.

فطلقت طلقة، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظّفاً، لم ارَ كحسن وجهه، فسمّاه أبو طالب علياً[١]، وحمله النبيّ ﷺ حتى أدّاه إلى منزلها».

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «فو الله ما سمعتُ بشيء قطُّ إلّا وهذا أحسن منه»[٢].

٣ ـ وروى الشيخ الطوسي في أماليه بعدّة أسانيد، منها عن أبي عبد الله جعفر ابن محمّد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت: «أي ربّ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك من رُسُلٍ وكُتُبٍ، وإنّي مصدّقةٌ بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى بيتك العتيق.

فأسألك بحقّ هذا البيت ومَن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنةٌ أنّه إحدى آياتك ودلائلك، لمّا يسّرتَ عليَّ ولادتي ...».

---

(١) وجاء في بعض الروايات أنّ الذي سماه هو النبيّ ﷺ، وروي أيضاً أنّ أبا طالب سمع هاتفاً يقول له: سمّه علياً.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام (لابن المغازلي): ٦ / ٣، والفصول المهمّة (لابن الصباغ): ٣٠، وكشف الغمّة (للأربلي) ١: ٥٩، وعمدة عيون صحاح الأخبار (لابن البطريق): ٢٧ / ٨.

قال العبّاس بن عبد المطلب ويزيد بن قَعنَب: لمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتحَ من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله.

فرُمنا أن نفتحَ الباب لتصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب.

فعلمنا أنّ ذلك أمرٌ من أمر الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدرات في خدورهنّ، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتحَ البيتُ من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليٌّ عليه السلام على يديها...» الحديث[1].

٤ ـ وروى ابن شهرآشوب، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «انفتح البيت من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، ثمّ عادت الفتحة والتصقت، وبقيت فيه ثلاثة أيّام، فأكلتْ من ثمار الجنّة...» الحديث[2].

وواضح أنّ بعض هذه الروايات قد اقتصر على الإشارة الإجمالية لمولده عليه السلام والتذكير بفضله، بينما توسّعت بعضها بسرد التفاصيل بحذافيرها، ومنها بيان كيفيّة دخول فاطمة بنت أسد البيت ودعائها وبقائها في البيت وأكلها من ثمار الجنة.

٥ ـ ولم يقتصر ذكر الولادة على الروايات وحسب، بل جاء في الأدعية والزيارات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام التصريح بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المعظّمة.

ففي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم مولد النبيّ صلى الله عليه وآله في (١٧ ربيع الأول) التي رواها محمّد بن مسلم الثقفي، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

---

(١) الأمالي (للشيخ الطوسي): ٧٠٦ / ١٥١١، وبحار الأنوار (للمجلسي) ٣٥: ٣٦ / ٣٧.
(٢) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ١٧٤، وبحار الأنوار (للمجلسي) ٣٥: ١٨.

«السلام عليك يا مَن شرّفت به مكّة، السلام عليك يا مَن وُلِدَ في الكعبة، وزوّج في السماء بسيّدة النساء... السلام على المخصوص بالطاهرة التقيّة ابنة المختار، المولود في البيت ذي الأستار»[١].

وفي زيارة أُخرى لأمير المؤمنين عليه السلام رواها ابن طاوس: «السلام على المولود في الكعبة، المزوّج في السماء...»[٢].

ثانياً: حديث الولادة عن الصحابة والتابعين:

وجاء حديث ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرّفة على لسان بعض الصحابة والتابعين، ومنهم:

١ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، روى حديثه الكنجي في (كفاية الطالب)[٣] وابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب)[٤] وابن شاذان في (الفضائل)[٥].

٢ ـ العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه، روى حديثه الشيخ الطوسي في (الأمالي)[٦] ورواه ابن شهر آشوب في (المناقب)[٧] عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب.

٣ ـ عائشة، روى حديثها الشيخ الطوسي في (الأمالي)[٨].

---

(١) إقبال الأعمال (لابن طاوس): ٦٠٨ ـ ٦١٠، والمزار (للشهيد الأوّل): ٩١ ـ ٩٥، وبحار الأنوار ١٠٠: ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٢) مصباح الزائر (لابن طاوس): ١٤٦، وبحار الأنوار (للمجلسي) ١٠٠: ٣٠٢ / ٢٢.

(٣) كفاية الطالب: ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٥) الفضائل: ٥٤ ـ ٥٦.

(٦) الأمالي: ٧٠٦ / ١٥١١.

(٧) المناقب ٢: ٧٤.

(٨) الأمالي: ٧٠٦ / ١٥١١.

٤ ـ عتاب بن أُسيد، روى حديث الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد)[١] والعلّامة المجلسي في (البحار)[٢].

٥ ـ ميثم التمّار، روى حديث الشيخ أبو الفوارس الرازي في (أربعينه)[٣] مسنداً[٤]، والطبري في (نوادر المعجزات)[٥] وابن شاذان في (الفضائل)[٦]، والشيخ حسين بن عبد الوهّاب المعاصر للسيّد الشريف المرتضىٰ، في (عيون المعجزات)[٧].

٦ ـ يزيد بن قعنب، روى حديثه ابن شهر آشوب في (المناقب)[٨]، وابن الفتّال في (روضة الواعظين)[٩].

وروى الحديث مسنداً عن سعيد بن جبير، عن يزيد بن قعنب، الشيخ الصدوق في (علل الشرائع)[١٠] و (معاني الأخبار)[١١] و (الأمالي)[١٢]، وعماد الدين الطبري في (بشارة المصطفى)[١٣]، والإربلي في (كشف الغمّة)[١٤]،

---

(١) مصباح المتهجّد: ٨١٩.

(٢) بحار الأنوار ٣٥: ٧ / ٧.

(٣) أربعينه: ٩، مخطوط.

(٤) راجع علي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٦١ ـ ٦٢.

(٥) نوادر المعجزات: ٣٢ ـ ٣٣ / ١٢.

(٦) الفضائل: ٢.

(٧) عيون المعجزات: ٢٤ ـ ٢٥.

(٨) المناقب ٢ / ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٩) روضة الواعظين: ٧٦ ـ ٨١.

(١٠) علل الشرائع ١: ١٣٥ / ٣.

(١١) معاني الأخبار: ٦٢ / ١٠.

(١٢) الأمالي: ١٩٤ / ٢٠٦.

(١٣) بشارة المصطفى: ٧ ـ ٩.

(١٤) كشف الغمّة ١: ٦٠.

والديلمي في (إرشاد القلوب)[١]، والعلّامة الحلّي في (كشف اليقين)[٢] و(نهج الحقّ)[٣].

ثالثاً: إجماع أعلام الطائفة:

أجمع أعلام الإمامية، وفيهم المحدّثون والمؤرّخون والنسّابة القدامى والمحدثون، وبكلمات شتّى مؤدّاها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وُلِدَ في الكعبة يوم الجمعة الثلاثين بعد عام الفيل، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولود في بيت الله تعالى سواه، وتلك فضيلة مختصّة به، لم يشركه فيها أحد قبلَه ولا بعدَه، إعلاءً لقدره وفضله، وإجلالاً لمحلّه من التعظيم عند ربّه.

وفي ما يلي نذكر بعضهم مرتّبين حسب التسلسل التاريخي، مع الإشارة إلى مراجع أقوالهم:

١ ـ السيّد أبو الحسن محمّد بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف الرضيّ، المتوفّى سنة (٤٠٦هـ) في كتاب (خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٣٩).

٢ ـ الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في (المقنعة: ٤٦١) و(الإرشاد ١: ٥).

٣ ـ السيّد علم الهدى علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) في (شرح القصيدة البائية المذهّبة للسيد الحميري: ٥١، طبعة مصر) في سنة (١٣١٣هـ)[٤].

٤ ـ العلّامة المحدّث أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) في (كنز الفوائد ١: ٢٥٥).

---

(١) إرشاد القلوب: ٢١١.

(٢) كشف اليقين: ١٧.

(٣) نهج الحق: ٢٣٣.

(٤) الغدير (للأميني) ٦: ٢٤، وعلي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٢٦ ـ ٢٧.

٥ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، في كتاب المزار من (التهذيب ١: ١٩) و (الأمالي ٧٠٦ / ١٤١١).

٦ ـ أمين الإسلام الشيخ المفسّر أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في (إعلام الورى: ١٥٣) و (تاج المواليد: ١٢).

٧ ـ الشيخ الفقيه أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله، المعروف بالقطب الراوندي (ت ٥٧٣هـ) في (الخرائج والجرائح ٢: ٨٨٨).

٨ ـ الحافظ رشيد الدين أبو عبد الله محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ) في (مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٥).

٩ ـ الشيخ أبو علي محمّد بن الحسن الواعظ الشهيد النيسابوري، المعروف بابن الفتّال، من أعلام القرن السادس في (روضة الواعظين: ٧٦).

١٠ ـ الحافظ شمس الدين أبو الحسن يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي الربعي، المعروف بابن البطريق (ت ٦٠٠هـ) في (عمدة صحاح الأخبار: ٢٤).

١١ ـ السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاوس الحلّي (ت ٦٦٤هـ) في (إقبال الأعمال: ٦٥٥).

١٢ ـ الشيخ الوزير بهاء الدين أبو الحسن عليّ بن عيسى الأربليّ (ت ٦٩٣هـ) في (كشف الغمّة ١: ٥٩).

١٣ ـ العلّامة جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحليّ (ت ٧٢٦هـ) في (نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٣٢) و (كشف اليقين: ١٧).

١٤ ـ الشيخ المحدّث أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن الديلميّ، من أعلام القرن الثامن في (إرشاد القلوب: ٢١١).

١٥ ـ السيّد حيدر بن عليّ الحسيني العبيدلي الآملي، من أعلام القرن الثامن في (الكشكول في ما جرى على آل الرسول: ٨٦ و ١٨٩).

١٦ ـ الشيخ عليّ بن محمّد بن يونس البياضيّ (ت ٨٧٧هـ) في (الصراط المستقيم ٢: ٢١٥).

١٧ ـ الشيخ تقي الدين إبراهيم بن عليّ العاملي الكفعمي (ت نحو ٩٠٠هـ) في (المصباح: ٥١٢).

رابعاً: النسّابة والمؤرّخون:

ذكر كثير من النسّابة والمؤرّخين أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وُلِدَ في الكعبة المعظّمة، وهم أعلم الناس بمواقع الولادة والأنساب، ومنهم:

* * *

١ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي (ت ٣٣٣ أو ٣٤٥هـ) في (مروج الذهب ٢: ٣٤٩).

وقال في (إثبات الوصية): روي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت، فجاءها المخاض وهي في الطواف، فلمّا اشتدّ بها دخلت الكعبة، فولدته في جوف الكعبة على مثال ولادة آمنة النبيّ صلى الله عليه وآله[1]، وما وُلِدَ في الكعبة قبلَه ولا بعدَه غيره[2].

٢ ـ وذكر ذلك المؤرخ الحسن بن محمّد بن الحسن القمي في (تاريخ قم: ١٩١) الذي ألّفه سنة (٣٧٨هـ) وقدّمه إلى الصاحب بن عباد، وترجمه إلى الفارسية الشيخ الحسن بن عليّ بن الحسن القمّي سنة (٨٦٥هـ)[3].

---

(١) أي من حيث الكيفية، فقد وُلِدَ عليه السلام مستقبلاً الأرض بكفّيه رافعاً رأسه إلى السماء، ذاكراً اسم الله.

(٢) إثبات الوصية (للمسعودي): ١١١.

(٣) الغدير (للأميني) ٦: ٢٤.

٣ ـ السيّد الشريف النسّابة نجم الدين أبو الحسن علي بن محمّد العلوي العُمَري، المعروف بابن الصوفي، من أعلام القرن الخامس الهجري، قال في (المجدي): ولدت فاطمة بنت أسد عليّاً عليه السلام في الكعبة، وما وُلِدَ قبله أحد فيها[1].

٤ ـ الشيخ المؤرّخ النسّابة جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الحسيني، المعروف بابن عِنَبة (ت ٨٢٨هـ) قال في (عمدة الطالب) في معرض حديثه عن ولادة عليّ عليه السلام: وُلِدَ بمكّة في بيت الله الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له وتعظيماً من الله تعالى، وإجلالاً لمحلّه من التعظيم[2].

٥ ـ وذكر ذلك أيضاً السيّد محمّد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني في (المشجّر الكشّاف للسادة الأشراف: ٢٣٠، طبعة مصر)[3].

٦ ـ وذكره أيضاً محمّد بن عبد الغفّار الغفاري القزويني في (تاريخ نگارستان: ١٠) طبعة سنة (١٢٤٥هـ) وتاريخ تأليف الكتاب سنة (٩٤٩هـ)[4].

٧ ـ وفي أُرجوزة في مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم للعلّامة أبي صالح محمّد المهدي بن بهاء الدين محمّد الملقّب بالصالح بن الشيخ معتوق بن عبد الحميد الفتوني العاملي النباطي النجفي النسابة، المتوفّى سنة (١١٨٣هـ) صاحب (حديقة النسب) قال:

مولدُه الجمعةُ يومَ السابعِ   في شهر شَعبان ببيت الصانعِ
وقد خلت منه ثلاثون سنه   من مولد النبيّ فاعلم سُنَنَه[5]

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين (للعمري): ١١.
(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٥٨.
(٣) الغدير (للأميني) ٦: ٢٥ / ٢٠.
(٤) الغدير (للأميني) ٦: ٢٥ / ٢٢.
(٥) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٧٢.

خامساً: الكتب المؤلّفة في المولد العظيم [١]:

ولم تقتصر جهود العلماء على تسجيل هذه الحادثة في ثنايا كتبهم، بل أفردوها بالتأليف في كتب خاصّة بها، منها:

١ ـ مولد أمير المؤمنين وخبره مع رسول الله صلى الله عليه وآله، للقاضي أبي البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطّلب القرشي المدني البغدادي قاضيها، المتوفّى سنة (٢٠٠هـ).

٢ ـ ترجم له ابن النديم في (الفهرست: ١١٣) والخطيب في (تاريخ بغداد ١٣: ٤٥١)، وكتابه هذا ذكره النجاشي في فهرسته برقم ١١٥٥، وذكره الطوسي في فهرسته برقم ٧٧٨ بهذا الاسم، ورواه عنه بإسناده إليه عن الصادق عليه السلام.

وذكره الخطيب في (تاريخ بغداد ٧: ٤١٩) في ترجمة الحسن بن محمّد العلويّ، باسم كتاب (مولد علي بن أبي طالب ومنشؤه وبدء إيمانه وتزويجه فاطمة)، وذكره ابن شهر آشوب في (معالم العلماء برقم ٨٥٩)[٢].

٢ ـ مولد أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق، المتوفّى (٣٨١هـ)، ينقل عنه السيّد ابن طاوس في كتاب (اليقين) في الباب ٤٣[٣].

والذي في (اليقين) لابن طاوس ورد الكتاب بعنوان (مولد مولانا عليّ عليه السلام بالبيت)[٤].

---

(١) لقد أثبتنا قائمة أوسع لهذه المؤلّفات في ملاحق هذا الكتاب.

(٢) أهل البيت في المكتبة العربية (للطباطبائي): ٦٣٧ / ٨٠٢، والذريعة (لآقا بزرك) ٢٣: ٢٧٤.

(٣) الذريعة (لآقا بزرك) ٢٣: ٢٧٤.

(٤) راجع كتابخانه ابن طاوس (لاتان كلبرك): ٤٢٥.

٣ ـ مولد أمير المؤمنين عليه السلام، للحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن ابن أحمد بن محمّد العطار الهمداني المقرئ، صدر الحفاظ وشيخ همدان وإمام العراقين (ت ٥٦٩ هـ)، نقل عنه السيّد ابن طاوس في (اليقين: ٤٨٥، الباب ١٩٤)[1].

٤ ـ علي عليه السلام وليد الكعبة، للشيخ الفاضل والأديب الحجّة الميرزا محمّد علي ابن ميرزا أبي القاسم الأُردوبادي النجفي (ت ١٣٨٠ هـ).

طبع في النجف سنة وفاة المؤلّف مع مقدّمة لسبطه السيّد مهدي الشيرازي، ثمّ أُعيد طبعه في طهران.

وطبع بتحقيق قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسّة البعثة سنة (١٤١٢ هـ).

وترجم الكتاب إلى الفارسية، وطبعت ترجمته.

وهو كتاب فريد في بابه، عزيز في وجود نظائره، غزير في مادّته، ضمّنه مؤلّفه بحثاً استدلالياً لبيان حديث الولادة الميمونة.

٥ ـ مولود كعبه، بلغة الأُردو، للسيد علي نقي اللكهنوي، طبع سنة (١٣٥١ هـ)[2].

سادساً: حديث الولادة على لسان أعلام العامة:

صرّح الكثير من أعلام العامّة بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرفة، وقال بعضهم بتواتر ذلك وشهرته في الدنيا كالحاكم النيسابوري والدهلوي والآلوسي وغيرهم، واعترف بعضهم بكون ذلك فضيلةً خصّه الله بها، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في البيت سواه كالجويني والقفال وابن الصبّاغ وغيرهم، وفي ما يلي نذكر أقوالهم بحسب ترتيب وفياتهم:

---

(١) أهل البيت في المكتبة العربية (للطباطبائي): ٦٣٦ / ٨٠١، وكتابخانه ابن طاوس (لاتان كلبرك): ٣٣٢، ومجلّة تراثنا العدد ٢٥: ٨٤.

(٢) الذريعة (لآقا بزرك) ٢٣: ٢٧٧.

١ ـ الحافظ الفقيه محمّد بن علي القفال الشاشي الشافعي (ت ٣٦٥هـ) قال في كتابه (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام): لم يولد في الكعبة إلّا عليٌّ عليه السلام[١].

٢ ـ الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) قال في (المستدرك): قد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة[٢].

وروى الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ (ت ٦٥٨هـ) عن الحافظ أبي عبد الله محمّد بن محمود النجّار مسنداً عن الحاكم النيسابوري أنّه قال: وُلِدَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولودٌ في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم[٣].

٣ ـ محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ) في كتابه (مطالب السؤول: ١١). قال: وُلِدَ علي عليه السلام في الكعبة، البيت الحرام[٤].

٤ ـ شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قِزأوغلي علي الشهير بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) قال في (تذكرة الخواص): روي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي عليه السلام، فضربها الطلق، ففتح لها باب الكعبة، فدخلت فوضعته فيها[٥].

---

(١) إحقاق الحق (للشهيد التستري) ٧: ٤٨٩.

(٢) المستدرك (للحاكم) ٣: ٤٨٣.

(٣) كفاية الطالب (للكنجي): ٤٠٧.

(٤) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٧٦.

(٥) تذكرة الخواص (لسبط ابن الجوزي): ١٠.

٥ ـ الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) نقل في كتابه (كفاية الطالب) قول الحاكم النيسابوري وقد تقدّم.

ونقل حديثاً طويلاً في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة[١].

٦ ـ الحافظ المحدّث إبراهيم بن محمّد الجويني الشافعي (ت ٧٣٠ هـ) قال في (الفرائد): لم يولد في الكعبة إلّا علي عليه السلام[٢].

٧ ـ الحافظ نور الدين علي بن محمّد بن الصباغ المكي المالكي (ت ٨٥٥ هـ) قال في (الفصول المهمّة): وُلِدَ عليّ عليه السلام بمكّة المشرّفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحدٌ سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لتكرمته[٣].

وحكى ذلك عنه الفقيه المؤرّخ نور الدين علي بن عبد الله الشافعي السمهودي (ت ٩١١ هـ) في (جواهر العقدين)، والشيخ عليّ بن برهان الدين الحلبيّ (ت ١٠٤٤ هـ) في (إنسان العيون: ١٦٥)[٤]، والشيخ مؤمن ابن حسن مؤمن الشبلنجيّ، من أعلام القرن الثالث عشر في (نور الأبصار)[٥].

٨ ـ عبد الرحمن الصفوريّ الشافعيّ (ت ٨٩٤ هـ) قال في (نزهة المجالس ٢: ٢٠٤، طبعة القاهرة): رأيت في (الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة) لأبي الحسن المالكي بمكّة شرّفها الله، أنّ علياً رضي الله عنه ولدته أُمّه بجوف الكعبة

---

(١) راجع كفاية الطالب (للكنجي): ٤٠٥.

(٢) فرائد السمطين (للجويني) ١: ٤٢٥.

(٣) الفصول المهمة (لابن الصباغ): ٣٠.

(٤) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ١١٤.

(٥) نور الأبصار (للشبلنجي): ٨٥.

شرّفها الله، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها، ذلك أنّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أصابها شدّة الطلق، فأدخلها أبو طالب الكعبة، فطلقت طلقة، فولدته يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، بعد تزوّج النبيّ ﷺ خديجة بثلاث سنين.

وأمّا حكيم بن حزام فولدته أُمّه في الكعبة اتّفاقاً لا قصداً[1].

٩ ـ الشيخ عليّ بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت ١٠٤٤هـ) في سيرته (إنسان العيون: ١٦٥) قال: إنّه عليه السلام وُلِدَ في الكعبة، وعمره ـ يعني عمر النبيّ ﷺ ـ ثلاثون سنة[2].

١٠ ـ العلّامة محمود بن محمّد بن علي الشيخاني القادري الشافعي المدني، من أعلام القرن الحادي عشر في (الصراط السوي: ١٥٢، مخطوطة المكتبة الناصرية في لكهنو بالهند).

قال: لم يولد قبلَه ولا بعدَه مولودٌ في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم[3].

١١ ـ العلّامة صفي الدين أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير الحضرمي الشافعي، من أعلام القرن الحادي عشر، قال في (وسيلة المآل): وكانت ولادته ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ بالكعبة المشرّفة، وهو أوّل من وُلِدَ بها، بل لم يعلم أنّ غيره وُلِدَ بها[4].

---

(١) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٤٠.

(٢) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٨٢ ـ ٨٣.

(٣) مجلة تراثنا العدد ٢٦: ١٦.

(٤) وسيلة المآل (لابن باكثير): ٢٨٢، مخطوطة المكتبة المرعشية، مكتوبة سنة (١٢٨٠هـ).

١٢ ـ المحدّث وليّ الله، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، الشهير بشاه ولي الله (ت ١١٧٩هـ) والد عبد العزيز الدهلوي. قال في كتابه (إزالة الخفاء ٢: ٢٥١، طبعة الهند): تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً عليه السلام في جوف الكعبة، وأنّه وُلِدَ في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبلَه ولا بعدَه[1].

١٣ ـ العلّامة محمّد مبين بن محب الله بن أحمد اللكهنوي الأنصاري الحنفي (ت ١٢٢٥هـ) قال في (وسيلة النجاة: ٦٠، طبعة كلشن فيض، لكهنو ـ الهند): ولادة معدن الكرامة ـ يريد أمير المؤمنين عليه السلام ـ في جوف الكعبة، ولم يولد أحدٌ فيها غيره، وقد خصّه الله تعالى بهذه الفضيلة، وشرّف الكعبة بهذا الشرف[2].

١٤ ـ شهاب الدين أبو الثناء السيّد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) في (سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية: ١٥).

والقصيدة العينية لعبد الباقي العمري، قال أبو الثناء عند قول الناظم:

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العُلىٰ رُفعا ‏ ‏ ‏ ‏ بِبَطْنِ مكّةَ عند البيت إذْ وُضِعا

في كون الأمير كرّم الله وجهه وُلِدَ في البيت أمرٌ مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة.

إلى أن قال: ولم يشتهر وضع غيره كرّم الله وجهه كما اشتهر وضعه، بل لم تتفّق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه في ما هو قبلةٌ للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين[3].

---

(١) الغدير (للأميني) ٦: ٢٢، وعليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٢٢.

(٢) مجلّة تراثنا، العدد ٢٦: ٢١.

(٣) الغدير (للأميني) ٦: ٢٢، وعلي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٢٣.

١٥ ـ الشيخ محمّد صديق خان الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) قال في (تكريم المؤمنين بتقويم مناقب الخلفاء الراشدين: ٩٩، طبعة الهند) سنة (١٣٠٧ هـ) عند ذكره ولادة أمير المؤمنين عليه السلام: ولادته في مكّة المكرّمة في جوف بيت الله الحرام، ولم يولد أحدٌ غيره في هذا المكان المقدس[1].

سابعاً: من وحي الولادة في الشعر العربي:

نظم كثير من الشعراء هذه المأثرة الجليلة وصاغوها في قالب الشعر منذ القرن الثاني وإلى اليوم، وفي ما يلي مختارات من الشعر الذي يثبت خصوصية ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة:

١ ـ السيّد الحميري المتوفى سنة (١٧٩ هـ) قال في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلَدَتهُ في حرم الإله وأمنِهِ ... والبيت حيثُ فناؤه والمسجدُ
بيضاءُ طاهرةُ الثياب كريمةٌ ... طابَتْ وطابَ وليدُها والمولدُ
في ليلةٍ غابَت نحوسُ نُجومها ... وبَدَتْ مع القمرِ المنيرِ الأسْعُدُ
ما لُفّ في خِرَقِ القوابلِ مثلُهُ ... إلّا ابنُ آمنةَ النبيّ محمّد[2]

وله:

طِبْتَ كَهْلاً وغُلاماً ... ورَضيعاً وجَنينا
ولدى المِيثاقِ طِيناً ... يومَ كانَ الخَلْقُ طِينا
وبِبَطْنِ البيتِ مولُو ... داً وفي الرَمْلِ دَفينا
كنتَ مأمُوناً وَجيهاً ... عندَ ذي العرش مَكينا

٢ ـ محمّد بن منصور السرخسي.

قال في ميلاده عليه السلام:

---

(١) مجلة تراثنا، العدد ٢٦: ٢١.

(٢) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ١٧٥، وروضة الواعظين (لابن الفتّال): ٨١.

ولدتْــهُ مــنجبةٌ وكــان وِلادُهــا   في جوف كعبة أفــضل الأكــنانِ
وســقاه ريــقتَهُ النبيّ وريــالها   مــن شــربةٍ تُــغني عــن الألبــانِ
حتّى تــرعرعَ سَــيّداً سَــنَداً رِضاً   أسداً شديدَ القــلب غــيرَ جَــبان
عَــبَدَ الإلهَ مــع النــبيّ وإنّــهُ   قد كانَ بعدُ يُعَدّ في الصــبيانِ[1]

٣ ـ أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلّي، المعروف بـابن الشفهية، المتوفّى نحو سنة (٧٠٠هـ).

قال في غديريّة طويلة:

أم هل ترى في العالمين بأسرهم   بَشَراً سـواه بـبيتِ مكّـة يـولَدُ
في ليلةٍ جبريل جاءَ بــها مـع الـ   ـــملأ المــقدَّسِ حَـولَهُ يــتَعبَّدُ
فلقد سَما مجداً عــليٌّ كــما عَــلا   شَرَفاً به دون البقاع المســجدُ[2]

٤ ـ السيّد عبد العزيز محمّد بن الحسن الحسيني السريجي الأوالي، المتوفّى نحو سنة (٧٥٠هـ).

قال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

ولي بــودّ أمــير النــحل حــيدرةٍ   شغلٌ عن اللهو والإطرابِ ألهاني
هاتِ الحديثَ سميري عن مناقبهِ   ودَع حديثَ رُبى نــجدٍ ونــعمانِ
مَن غيرُه بَطَنَ العلمَ الخفيَّ ومَن   سواهُ قال اسألوني قبلَ فقدانــي
مَن كان في حرم الرحمن مــولدُهُ   وحاطَهُ الله من بأسٍ وعُــدوانِ[3]

---

(١) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ١٧٥.
(٢) الغدير (للأميني) ٦: ٣٦٠.
(٣) الغدير (للأميني) ٦: ٢٠ ـ ٢١.

٥ ـ السيّد حسين بن شمس الحسيني المعاصر للشيخ علي بن محمّد بن يونس البياضي، المتوفى سنة (٨٧٧هـ).

قال من أُرجوزة في تواريخ الأئمة المعصومين عليهم السلام:

ومولدُ الوصيّ أيضاً في الحرمْ — بكعبة الله العليّ ذي الكرمْ
من بعد عامِ الفيلِ في الحسابِ — عشر وعشرين بلا ارتيابِ[1]

٦ ـ المولى محمّد طاهر بن محمّد حسين القمي، المتوفى سنة (١٠٩٨هـ) قال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

قد ردّت الشمسُ للمولى أبي حسنٍ — روحي فدا المرتضى ذي المعجز الجَللِ
طوبى له كان بيتُ الله مولدُهُ — كمثلِ مولدِهِ ما كان للرُسُلِ[2]

٧ ـ المحدّث الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفّى سنة (١١٠٤هـ).

قال من أُرجوزة له في تواريخ المعصومين عليهم السلام:

مولدُهُ بمكّة قد عُرفا — في داخل الكعبة زيدتْ شرفا
وذاك في ثالث عشرٍ من رجبْ — فقدرُه علا وحقّه وَجَب
على رُخامةٍ هناك حَمرا — معروفةٍ زادت بذاك قدرا
فيالها مزيّةٌ عليّه — تخفضُ كلَّ رُتبةٍ عليّه
ما نالها قطُّ نبيٌّ مرسلُ — ولا وصيٌّ آخِرٌ وأوّلُ
أما سمعتَ قصّة ابن قَعْنَبِ — ينطقُ عن مقصودنا بالعجبِ
وإنّه محقّقٌ مشهورُ — يُثبته المدقّقُ النحريرُ

---

(١) الصراط المستقيم (للبياضي) ٢: ٢١٥.

(٢) الغدير (للأميني) ١١: ٣٢٠.

طـــوبىٰ لِـــمَن أحـــبّهُ ووالىٰ ومَـــن أطـاعه يُـجازى فـضلا
ويلٌ لمن أبـغضهُ ومَـن عـصىٰ وذاك بعضُ ما به قد خُـصّصا[1]

٨ ـ المولى محمّد مسيح المعروف بمسيحا الفسوي الشيرازي، المتوفّى سنة (١١٢٧هـ).

قال في قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

هــو الذي كــان بـيتُ الله مَـوْلِدُهُ فـطهّرَ البـيتَ مـن أرجـاس أوثـانِ
هـو الذي مِـن رسـول الله كـانَ لَـهُ مقامُ هارونَ من موسى بن عمرانِ[2]

٩ ـ السيّد نصر الله الحائري، الشهيد سنة (١١٥٤هـ).

قال من قصيدة علوية:

مَـــن شُـــرِّفَ البـيتُ بـميلادهِ وحِـــجرُهُ والحَـــجَرُ الأنـــورُ
وقـد صـفا عـيشُ الصـفا فـيه والـ ـــمَرْوةُ أضحت بـالهنا تـخطُرُ[3]

١٠ ـ الشيخ حسين نجف التبريزي النجفي، المتوفّى سنة (١٢٥٢هـ).

قال من قصيدته العلوية الكبيرة:

جـــعلَ اللهُ بـــيتَه لعـــليٍّ مَــوْلِداً يــا لَــه عُـلاً لا يـضاهى
لم يشـــاركهُ فـــي الوِلادة فـيهِ ســـيّدُ الرســـل لا ولا أنـبياها
عـــلمَ اللهُ شـــوقَها لعـــليٍّ عـلمه بـــالذي بــهِ مَـن هَـواهـا
مـــا ادّعـــى مـــدّعٍ لذلكَ كـلّا مَن ترى في الورى يـرومُ ادّعـاها؟

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٥٥ ـ ٥٦.
(٢) الغدير (للأميني) ١١: ٣٧٠، وعلي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٨٨.
(٣) علي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٨٨.

فـاكـتست مكّـةُ بـذاك افـتخاراً　　وكـذا المشـعران بـعدَ مِـناها
بل بـهِ الأرضُ قـد عـلت إذ حـوتْهُ　　فـغدت أرضُـها مَـطافَ سـماها[1]

١١ ـ الشيخ صالح بن درويش التميمي الكاظمي (ت ١٢٦١ هـ).

قال في همزيته التي عارض بها همزية البوصيري:

غايةُ المدحِ في عُلاكَ ابتداءُ　　ليت شعري ما تصنعُ الشُعراءُ
لم تَـلِد هـاشميةٌ هـاشمياً　　كـعليٍّ وكُـلّهم نُـجباءُ
وضـعتهُ بـبطنِ أوّل بـيتٍ　　ذاك بَيتٌ بـفخره الاكـتفاءُ[2]

١٢ ـ الشيخ حسين بن محمّد بن علي الفتوني الهمداني، من أعلام القرن الثالث عشر.

قال في أُرجوزته المسمّاة بالدوحة المهدية، التي فرغ منها سنة (١٢٧٨ هـ):

وفـي ضُحى الجمعة قـد تـولّدا　　مُـطهّراً مُكـرّماً مُسـدّداً
وكـان ذا فـي كـعبة الرحـمنِ　　لسـبعةٍ خـلونَ مـن شـعبانِ
وقـد رُوي أنّ الإمـامَ المـنتَجب　　مـولدُه ثـالث عشـرٍ مـن رَجَب
مـولدُهُ بـعد ثـلاثين سـنه　　مـن مـولد النـبيّ يـقفو سُـننه[3]

١٣ ـ الشيخ محمّد الصالح، المولد سنة (١٢٩٧ هـ).

قال من قصيدة علوية:

---

(١) الغدير (للأميني) ٦: ٢٩.

(٢) أعيان الشيعة ٣٦: ٦٣، الطبعة الثانية، عام (١٣٨٠ هـ) ومجلة «علوم الحديث» العدد الثامن، وسنورد القصيدة كاملة في مسك الختام.

(٣) علي عليه‌السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٨٩.

بـالبيتِ قـد وضـعتهُ فـاطمةٌ   رفـعاً له قـد شُـرِّفت وضـعا
للهِ أُمٌّ أرضـعت أسـداً   رضـعَ النـبيّ عـلومَه رضـعا
تـاللهِ لو كُشِـفَ الغِـطاءُ رأت   نـوراً ومُـلتقماً لهـا ضَـرعا(١)

١٤ ـ الميرزا إسماعيل الشيرازي، المتوفّى سنة (١٣٠٥ هـ).

قال في موشّحته بمناسبة المولد المقدّس:

حـبّذا آنـاء أُنسٍ أقـبلت   أدركت نـفسي بـها مـا أمّـلت
وضـعت أمّ العُـلىٰ مـا حملت   طـاب أصـلاً وتـعالى مَـحتدا
مـالكاً ثـقل ولاء الأُمـمِ
آنست نـفسي مـن الكـعبة نـور   مـثلما آنسَ مـوسى نـارَ طـور
يـوم غشّـى المـلأ الأعـلى سرور   قـرعَ السـمعَ نـداءُ كَـنِدا
شاطىء الوادي طُوى من حَـرَمِ
وَلَدَت شمسُ الضحى بـدرَ التـمام   فـانجلت عـنّا ديـاجيرُ الظـلام
نـادِ يـا بُشـراكـمُ هـذا غـلام   وجـهُهُ فِـلْقَةُ بـدرٍ يُـهتدى
بِسَـنا أنـواره فـي الظـلمِ
هـذهِ فـاطمةٌ بـنتُ اسـد   أقـبلت تـحملُ لاهـوتَ الأبـد
فـاسجدوا ذُلّاً له فـي مَـن سَجَد   فـلَهُ الأمـلاك خَـرّت سُـجّدا
إذ تـجلّى نـورُهُ فـي آدمِ
سـيّدٌ فـاقَ عُـلاً كـلَّ الأنـام   كـان إذ لا كـائنٌ وهـوَ إمـام
شـرَّفَ اللهُ بـه البـيتَ الحـرام   حـينَ أضـحى لعُـلاهُ مَـولِدا
فـوطا تـربتَهُ بـالقدمِ(٢)

(١) الغدير (للأميني) ٦: ٩٤.

(٢) الغدير (للأميني) ٦: ٢٩ ـ ٣٢.

١٤ ـ السيّد مصطفى بن الحسين الكاشاني النجفي، المتوفّى سنة (١٣٣٦ هـ).
قال من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

أنتَ شــرّفتَ زمــزماً والمــصلّى ... بــل وركــنَ الحـطيم والمســتجارا
حــازت الكــعبةُ التــي خــارها اللـ ... ـــهُ بِــميلادك الســعيدِ فَـخارا[1]

١٥ ـ عبد المسيح الأنطاكي، المتوفّى سنة (١٣٤١ هـ).
قال في قصيدته العلوية التي تربو على خمسة آلاف بيت:

في رَحبة الكعبة الزهرا قـد انـبثقت ... أنوارُ طـفلٍ وضـاءت فـي مَـغانيها
واستبشرَ الناسُ في زاهـي ولادتـه ... قــالوا السُّــعودُ له لابــدَّ لاقـيها
قالوا ابـنُ مَـن؟ فأُجـيبوا إنّـه ولدٌ ... من نسل هاشمَ من أسـمى ذَراريـها
هــنّوا أبــا طــالبِ الجـوّاد والدَهُ ... والأُمَّ فـــاطمة هُـــبُّوا نُــهنّيها
إنّ الرضيعَ الذي شامَ الضـياءُ بِـبَيـ ... ـتِ الله عِـــزّتُهُ لا عـــزَّ يَـــحكيها
أمّا الوليـدُ فـلاقى الأرض مُـبتسماً ... فما رغا رَهَـباً مـا كـان خـاشيها[2]

١٧ ـ السيّد رضا الهندي، المتوفّى سنة (١٣٦٢ هـ).
قال في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

لمّــا دعــاك اللهُ قِـدْماً لأنْ ... تــولَدَ فـــي البيتِ فـلبّيتَهُ
شكــرتَهُ بــينَ قـريشٍ بِأَنْ ... طهّرتَ من أصنامهم بَـيتَهُ[3]

١٨ ـ السيّد حسن بن محمود الأمين، المتوفّى سنة (١٣٦٨ هـ).
قال من قصيدة بائية طويلة:

---

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٩٣.
(٢) علي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٧٩ ـ ٨٠.
(٣) ديوان السيّد رضا الهندي: ٢٥.

ولدتَ في البيتِ بيتِ الله فـارتفعتْ — أركـانُهُ بكَ فـوقَ السَّـبعةِ الحُـجُبِ
وتـــلكَ مـــنزلةٌ لم يـــؤتها بشـــرٌ — بلى ومرتبةٌ طـالتْ عـلى الرُّتبِ[1]

١٩ ـ السيّد محسن الأمين العاملي، المتوفّى سنة (١٣٧١ هـ).

قال في مقصورته العلوية:

لكَ يـــا أمـــير المـــؤمنين مـــناقبٌ — ظهرت ظهورَ الشمس في وقتِ الضُحى
مشـــــهورةٌ لا يُســـتطاع جُـحودها — فـــالناسُ مُـذعِنةٌ بـها حـتّى العِـدى
نَـــصُّ الغـــديرِ كـــفاكَ فَـــضلاً إنّـــهُ — لكَ فـــي الرقـاب جـميعها عَـقدُ الولا
هـيَ مـن فـضائلكَ العـظيمِ الشأن إحـ — ـــداهـا إلى أمـثالها الفـضلُ انـتهى
وولدتَ فـي البـيتِ الحـرام ولم يكـن — هـذا لغـيركَ مَـن يكـونُ ومَـن مـضى
يكـفيك مـا قـد جـاء فـي التـطهيرِ أو — في (قُل تعالَوا) أو أتى في (هل أتى)[2]

وله أيضاً:

وُلِـدتَ بـبيتِ اللهِ وهـيَ فـضيلةٌ — خُصصتَ بها إذ فيك أمثالُها كُـثرُ[3]

٢٠ ـ الأُستاذ جعفر النقدي، المتوفّى سنة (١٣٧٢ هـ).

قال في قصيدةٍ يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

لا تعجبوا إذ أتى في البيت مولدُهُ — فليسَ ذلكَ من عَـلياهُ بـالعجبِ
لأنّ فوقَ الثَّرى من أجلِهِ رُفع الـ — ـبَيتُ العتيقُ وفيهِ خُصّ بالرُّتبِ

---

(١) أعيان الشيعة ٥: ٢٨٥.

(٢) علي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) أعيان الشيعة ١: ٣٢٣.

وله أيضاً:

زهرت بهِ أكنافُ مكّةَ مُذْ غدا ميلادهُ في البَيتِ ذي الأستارِ
ما البيتُ شرّفهُ ولكن شُرِّفَ الـ ـبيتُ الحرامُ بساطِعِ الأنوارِ

وله أيضاً:

مَن خصّ مولدهُ في بيتِهِ شَرَفاً للبَيتِ يومَ أقامَ البيتَ بانيهِ
لذاكَ قبلةَ مَن صلّى لخالقِهِ غدا ومقصدَ مَن لِلحجِّ يأتيهِ(١)

٢٠ ـ السيّد علي نقوي النقوي اللكهنوي الهندي، المتوفّى سنة (١٤٠٨هـ).
قال في موشّحة بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام:

مَن بدا فازدهَرَ البيتُ الحرامْ وزَهَت منهُ ليالي رَجَبِ

* * *

طَرِبَ الكونُ لِبشرٍ وهَنَا إذ بدا الفخرُ بنورٍ وَسَنا
وأتى الوحيُ يُنادي مُعلِنا قد أتاكُم حجّةُ الله الإمامْ
وأبو الغُرِّ الهداةِ النُجُبِ
خصّهُ الرحمنُ بالفضل الصراحْ ومزايا أشرقَت غُرّاً وضاحْ
وسَما منزلُهُ هامَ الضراحْ فغدا مولدُهُ خيرَ مقامْ
طأطأت فيه رؤوسُ الشُهُبِ
إنّهُ أوّلُ بيتٍ وُضِعَا للورى طُراً فأضحَوا خُضَّعا
وعلى الحاضِرِ والبادي معا حجَّةٌ أصبحَ فرضاً ولزامْ
طاعةٌ تتبعُ أقصى القُرَبِ

---

(١) علي عليه السلام وليد الكعبة: ١٠٣.

وهو في القبلةِ فـي كـلّ صـلاةْ ومـلاذ تُـرتَجى فـيه الـنجاةْ
وقـد استخلَصَهُ اللهُ حـماةْ فـلئن يأتِ إليـه مسـتهامْ
فـي مُـلِمٍ داعـياً يُسـتَجَبِ
تـلكمُ فـاطمةٌ بـنتُ أسـدْ أمّتِ البـيتَ بكَـربٍ وكَـمَدْ
ودعت خـالقَها البـاري الصـمدْ بحشىً فيهِ من الوَجـدِ الضُـرامْ
قـد عـلّتهُ قـبساتُ اللَّـهبِ
نـادَتِ اللـهمَّ ربَّ العـالمينْ قاضيَ الحاجاتِ للمستصرخـينْ
كاشفَ الُضّرِ مـجيب السـائلينْ إنّـني جـئتُك مـن دونِ الأنـامْ
أبتغي عندك كشـف الكُـرَبِ
بـينما كـانت تُـناجي ربَّـها وإلى الرحـمن تشكُـو كَـربَها
وإذا بـالبِشرِ غشّـى قـلبها من جدار البـيتِ إذ لاحَ ابـتسامْ
عن سنا ثغرٍ له ذي شَـنَبِ(١)
دخـلت فـاطمُ فـارتدَّ الجـدارْ مـثلما كـانَ ولم يكشـف سِـتارْ
إذ تجلّى النورُ وانجابَ الشـرارْ عن سَنا بـدرٍ بـه يَـجلُو الظـلامْ
والورى تنجو بهِ من عـطَبِ
لم يكن في البيتِ مَولُودٌ سِـواهْ إذ تَعالى عـن مَـثيلٍ فـي عُـلاهْ
أُوتـيَ العـلمَ بـتَعليمِ الإلهْ فـغذاهُ درَّهُ قـبلَ الفِـطامْ
يرتوي منهُ بأَهنا مَشـرَبِ(٢)

وله من قصيدة أُخرى ميلادية يباري بها قصيدة إيليا أبي ماضي:

---

(١) الشَّنب: جمال الثغر وصفاء الأسنان.

(٢) الغدير (للأميني) ٦: ٣٣ ـ ٣٥، وشعراء الغري (للخاقاني) ٦: ٤٣٦ ـ ٤٣٨.

طَرِبَ الكـونُ مـن البشـرِ وقـد عـمَّ السُـرور
وغـــدا القُـمريُّ يَشـدُو فـي ابـتسامٍ للـزهُور
وتـــهانَت سـاجِعاتٍ فـي ذُرى الأيكِ الطُـيور
لِـــمَ ذا البِشــرُ؟ ومـــا هــذي التــهاني؟
لســتُ أدري
أشـــرقَت طــلعةُ نُـورٍ عَـمَّتِ الكـونَ ضِـياءا
لا أرى بَــدراً عـلى الأُفـقِ ولم أُبـصِر ذُكـاءا
وتَــــفَحَّصتُ فــلم أُدرِك هُــناك الكَـــهرُباءا
فَــــبِماذا ضــــاءَ هــذا الكــونُ نُــوراً؟
لســتُ أدري
قُــمتُ اســتَكشِفُ عـنه سـائلاً هـذا وذاك؟
فرأيتُ الكُـلَّ مـثلي فـي اضـطِرابٍ وارتـباك
وإذا الآراء طُــرّاً فـــي اصـطدامٍ واصـطكاك
وأخــــيراً عــــمّها العَـــجزُ فــــقالت:
لســتُ أدري
وإذا نـــــبّهني عــــاطفةُ الحُبِّ الدَفــــين
وتــظنَّيتُ وظَــنُّ الألمـعي عــينُ اليـقين
أنّــــهُ مــيلادُ مــولانا أمــير المــؤمنين
فــــدع الجــاهلَ والقَــولَ بأنّـــــي
لســتُ أدري
لم يكــن فــي كـعبة الرحـمنِ مـولودٌ سـواه
إذ تعالى فـي البـرايـا عـن مَـثيلٍ فـي عُـلاه

وتـــولّى ذِكــرَهُ فــي مــحكم الذِكْــرِ الإله
أيـــقول الغِـــرُّ فـــيهِ بـــعدَ هـــذا:
لستُ أدري[1]

٢١ ـ الشيخ محمّد علي الأُردوبادي، المتوفّى سنة (١٣٨٠ هـ).

قال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

لقـد شُـرِّف البـيتُ فـي مـولدٍ — زهت بِسَـناهُ عِـراصُ النـجفْ
بـنفس الرسـولِ وزوجِ البـتول — وأصلِ العُقولِ ومـعنى الشَـرفْ
وبـابِ مـدينةِ عـلمِ النبيّ — وصـارمِ دعـوتِهِ والخَـلَفْ
وجـاءَ مـطهّرُ بـيتِ الإلهِ — فـعن مـجدهِ كـلَّ رِجسٍ قَـذَفْ
أزاحَ عـن البـيتِ أوثـانَهم — وأزهقَ مَـن عَـن هُـداهُ صَـدَفْ
وكـانَ الخـليلُ له رافـعاً — قـواعـدَهُ فـلهُ مـا رَصَـفْ
فـليسَ مـن البِـدعِ أن أُسـدِلَت — على شِبلهِ منهُ تلك السُـجُفْ[2]

وله أيضاً:

سَبَقَ الكـرامَ فـهاهم لم يَـلحَقوا — فـي حَـلبَةِ العَـلياء شَأوَ كُـمَيتِهِ
إذ خـصّهُ المـولى بـفضلٍ بـاهر — فـيه يـميزُ حـيَّهُ مِـن مَـيتِهِ
لَـم يـتّخِذ وَلَـداً ومـا إن يـتّخذ — إلّا وكـانَ ولادُهُ فـي بـيتهِ
في البـيتِ مـولدُهُ يُـحقّقُ أنّـهُ — دونَ الأنـام ذُبـالةٌ فـي زَيـتِهِ[3]

وله أيضاً:

---

(١) الغدير (للأميني) ٦: ٣٥ ـ ٣٧، وشعراء الغري (للخاقاني) ٦: ٤٣٨ ـ ٤٤١.
(٢) علي عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ١٠٥.
(٣) الغدير (للأميني) ٦: ٣٣.

وليس ولادهُ في البيت بِدعاً ... فإبراهيمُ شادَ له دِعامَهْ
وهذا البيتُ بيتُ أبيهِ قدماً ... وفاطمةٌ به وضعت غُلامَه(١)

٢٢ ـ الشاعر المسيحي بولس سلامة.
قال في ملحمته التاريخية الكبرى المسمّاة (عيد الغدير):

سمعَ الليلُ في الظلام المديدِ ... همسةً مثل أنّةِ المفؤودِ
من خفيّ الآلامِ والكبتِ فيها ... ومن البشرِ والرجاء السعيدِ
حُرّة لزّها المخاضُ فلاذت ... بستارِ البيتِ العتيقِ الوَطيدِ
كعبة الله في الشدائد تُرجى ... فهي جسرُ العبيد للمعبودِ
صبرت فاطمٌ على الضَيمِ حتّى ... لهثَ الليلُ لهثةَ المكدودِ
وإذا نجمةٌ من الأُفق خفّت ... تطعنُ الليلَ بالشُعاع الحَديدِ
وتدانَت من الحطيمِ وقَرَّت ... وتدلّت تدلّيَ العُنقودِ
تسكبُ الضوءَ في الأثيرِ دَفيقاً ... فعلى الأرضِ وابلٌ من سُعودِ
كانَ فجرانِ ذلكَ اليومَ فَجرٌ ... لنهارٍ وآخَرٌ للوَليدِ(٢)

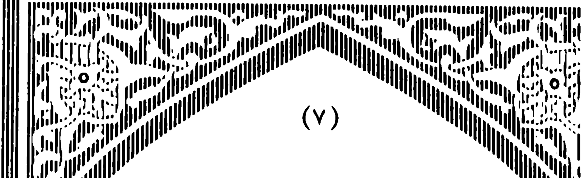
وبعد عرض كلّ هذه الأرقام تبيّن لنا اتّفاق علماء المسلمين بمن فيهم المحدّثون والمؤرخون المتقدّمون والمتأخّرون على ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في البيت العتيق.

وليس ذلك من مزاعم الشيعة وحدهم، ولا هو ضعيف عند العلماء والمحدّثين، على ما ذكره أصحاب الاتّجاه الثاني في ما قدّمناه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

---

(١) عليّ عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٩٤.
(٢) الغدير (للأميني) ٦: ٣٧ ـ ٣٨، وعليّ عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ١٠٥ ـ ١٠٦.



(٧)

قراءة في كتاب «عليٌّ وليد الكعبة» للأُردوبادي[1]

بقلم

الأستاذ محمّد سليمان

---

(١) مقال طبع في مجلة (ميقات الحج) العدد ١٤: ١٦٨ ـ ٢٠٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلّف:

الميرزا محمّد عليّ بن الميرزا أبو القاسم بن محمّد تقي بن محمّد قاسم الأُردوبادي التبريزي النجفي.

أُردوباد المدينة التي استمدّ لقبه منها تقع على الحدود بين أذربيجان والقفقاز قرب نهر أرس.

ولادته كانت في تبريز في ٢١ رجب سنة (١٣١٢هـ) وبعد ثلاث سنوات من ولادته، اصطحبه والده في رحلته إلى النجف الأشرف حيث المرقد الطاهر للإمام عليّ عليه السلام وحيث الحوزة العلميّة المباركة وكان ذاك سنة (١٣١٥هـ) فراح يعاهده تربية وتعليماً: «كان والده عالماً فقهياً تقيّاً ورعاً، خشناً في ذات الله، أحد مراجع التقليد في آذربيجان وقَفقاسيا، وتوفّي رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ)»[1].

درس عند جمع من العلماء الكبار فقد حضر في الفقه والأُصول على والده وشيخ الشريعة الأصفهاني وأخذ عن الأخير علمَي الحديث والرجال، كما درس عند الميرزا عليّ ابن الحجّة الشيرازي. ودرس الفلسفة عند الشيخ محمّد حسين الأصفهاني وحظي بدراسة كلّ من علمي الكلام والتفسير على يد الشيخ محمّد جواد البلاغي، ودامت دروسه هذه عند الأساتذة المذكورين لأكثر من عشرين سنة، كانت حصيلتها ـ وهو صاحب الذكاء الحادّ والاستعداد والنبوغ ـ أن شهد له

---

(١) أُنظر أعيان الشيعة ٢: ٤١٠.

بالاجتهاد كلّ من أُستاذه الشيرازي والنائيني والشيخ عبد الكريم الحائري والشيخ محمّد رضا ـ أبي المجد ـ الأصفهاني والسيّد حسن الصدر والشيخ محمّد باقر البيرجندي وغيرهم. ونال بعد ذلك مكانة عظيمة في الحوزات العلمية وبين علمائها وأساتذتها، واستجازَ في رواية الحديث أكثر من ستين عالماً من أجلّاء علماء العراق وإيران وسوريا ولبنان وغيرها. وله إجازات متعدّدة ضمّنها طرقاً للحديث وفوائد رجالية وتراجم المشايخ.

له مؤلّفات وآثار قاربت العشرين مؤلّفاً في تفسير القرآن والأُصول وله تقريرات معتبرة لمشايخه، ومنها الدرة الغروية والتحفة العلوية تناول فيها طرق حديث الغدير؛ ومنظومة في واقعة الطف.

كانت وفاته في النجف ليلة الأحد ١٠ صفر سنة (١٣٨٠ هـ) ودُفن في الصحن الشريف[١].

كتابه هذا: «فريدٌ في بابه، عزيز في وجود نظائره، غزير في مادته، ضمّنه المؤلف بحثاً استدلالياً معتمداً في ذلك على ما ساقته كتب الفريقين المعتبرة بالأسانيد الصحيحة التي تضمّ بين مبتداها إلى منتهاها شيوخ المحدّثين وثقات الرواة والنسابين الأثبات والمؤرّخين الأعلام ومهرة الفن وصاغة القريض والمحقّقين الخبراء والشعراء المبدعين ...».

كلّ هؤلاء راحوا يثبتون هذه الكرامة وهذا الشرف لتضاف بهذه الفضيلة منقبة أُخرى إلى مناقب سيدنا وإمامنا علي بن أبي طالب وهي أوّل منقبة رافقت ولادته الميمونة. فرح بها المحبّون لهذا البيت الهاشمي العريق في قيمه وشيمه

---

(١) لاحظ ترجمته المفصّلة وترجمة مشايخه في كتابه «السبيل الجدد إلى حلقات السند» المطبوع في مجلّة «علوم الحديث» العدد الثاني.

والتزامه والذي يعدّ أرقى البيوت القرشية والعربية وأجلّها وأسماها في وقت أثارت هذه المكرمة ضغائن الآخرين وأعداء الدين فراحوا يبذلون جهودهم لتقويض هذا الخبر وإماتة هذا الذكر بتضعيف رواته.

وقد بوّب الأُردوبادي كتابه هذا تبويباً جميلاً بعناوين هي الأُخرى دقيقة. فعدد صفحاته ١٣٧ مع كلمة الناشر وترجمة حياة المؤلف، أما فصوله فهي:

- حديث المولد الشريف وتواتره.
- حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأُمّة.
- نبأ الولادة والمحدّثون.
- حديث الولادة والنسابون.
- حديث الولادة والمؤرّخون.
- حديث الولادة والشعراء.
- حديث الولادة مجمع عليه.

ثمّ تأتي الفهارس العامة «الآيات القرانية، والأعلام، والأشعار والأرجاز ثمّ فهرس الموضوعات».

وكان جميلاً اطراءُ الشيخ العلّامة الأميني صاحب كتاب الغدير: «شيخنا الأُردوبادي ألّف في الموضوع كتاباً فخماً، وقد أَغرق نزعاً في التحقيق ولم يبقِ في القوس منزعاً»[1].

المقدمة:

إنّ فضائل علي عليه السلام ومناقبه وصفاته التي تميّز بها ولدت معه ورافقته حتى استشهاده، من ولادته في جوف الكعبة وهي أعظم بيت من بيوت الله سبحانه

---

(١) كتاب الغدير ٦: ٣٧.

وتعالى، وكانت هذه الولادة «إيذاناً بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها» كما يقول عباس محمود العقاد[١]، حتى استشهاده في محراب صلاته في بيت آخر من بيوت الله في مسجد الكوفة، وهي ولادة ثانية له، ولكن هذه المرّة حيث جوار الله سبحانه وتعالى وحيث الحياة الأبدية التي فيها الخلود وحيث الأنبياء والصدّيقون.

الولادة في هذه البقعة المباركة المقدّسة تعدّ أولى مناقبه ﷺ التي كرّمها الله فيها، والتي لم تنجُ من كيد أعدائه وحقدهم وحسدهم، فراحت جهودهم تتضافر وأقلامهم المأجورة تنشط لتكيد كيدها لهذه الفضيلة، وبما أنّهم لا يستطيعون نكرانها بالمرّة لشهرتها وتواترها، اختلقوا ولادة أُخرى؛ ولادة حكيم بن حزام في الكعبة، ليصلوا من خلال ذلك إلى أنّ ولادة عليّ لا تعدّ منقبةً يفخر بها أحبّاؤه وأولياؤه، وهي ليست كرامة له، فقد وُلِدَ غيره داخل الكعبة، فلماذا لا نعدّها كرامة أيضاً؟ وعلى فرض أنّها كرامة له فلم يتفرّد بها؛ لأنّ حكيماً ولد هو الآخر في الكعبة، وبالتالي توهين هذه المنقبة.

وحكيم هذا هو ابن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي بن كلاب بن مرّة[٢]، فهو ابن أخٍ لخديجة بنت خويلد (أُم المؤمنين رضوان الله عليها) ويلتقي بمصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير المتوفى سنة ست وثلاثين ومائتين الذي كان من رواة ولادته في الكعبة إلّا أنّه تفرّد بإضافة منه (ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في الكعبة أحد) لمآرب في نفسه، يلتقي به في جدّهم خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرّة.

علماً بأنّ هذه الإضافة لم أجدها عند غيره ممّن رووا ولادة حكيم في الكعبة وكلّهم كانوا في القرن الثالث للهجرة، فهي قصّة ولدت متأخّرة جدّاً ومقطوعة الإسناد وتعاني من ضعف رواتها وشذوذها.

---

(١) المجموعة الكاملة ٢: ٣٥.

(٢) تاريخ دمشق ١٥: ٩٣.

ولم تكن ولادة حكيم معروفة قبل هذه الرواية بل لم تذكر أبداً في المصادر التأريخية ولا الروائية، كما أنّ حكيماً نفسه لم يذكر أنّ ولادته كانت في الكعبة، لا في جاهليته ولا في إسلامه، وهو شرف عظيم كانوا يفتخرون به في الجاهلية ويتمنّونه، فكيف سكت حزام عن ذكر ذلك ولم يشر إليه ولو إشارة بسيطة؟ ولم يكن صاحب مناقب كثيرة حتّى يترك ذكرها كما لم يكن زاهداً فمنعه زهده عن ذكرها. كما لم يذكرها مَن حوله وهو من وجهاء قريش في الجاهلية والإسلام ومن علمائها بالنسب، كما كان جواداً كريماً، وهو بالتالي ليس نكرة حتى يُنسى خبر ولادته في بقعة مباركة، وكان إذا سئل عن ولادته فلم يزد في إجابته عن: ولدتُ قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة، وذلك قبل مولد رسول الله ﷺ بخمس سنين[١].

وكان إسلامه يوم الفتح وقيل: يوم أُحد، وكان من المؤلفة قلوبهم، أعطاه النبيّ ﷺ من غنائم حنين مائة بعير، عاش مائة وعشرين سنة؛ ستّين في الجاهلية وستّين في الإسلام، وتوفي في المدينة سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين[٢].

الروايات:

رواه مصعب بن عثمان الذي لم أجد له ترجمة تذكر في تاريخ دمشق ولا في غيره اللّهم إلّا ما ذكره صاحب التبيين في أنساب القرشيين مكتفياً باسمه: مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير وبأنّه كان عالماً بأخبار قريش[٣].

---

(١) تاريخ دمشق ١٥: ٩٨.

(٢) تاريخ دمشق ١٥: ٩٥.

(٣) التبيين في أنساب القرشيين: ٢٦٦.

فلا أقلّ من أن حاله مجهول، إن لم يكن من أُولئك الضعفاء الذين أكثر ابن بكار من الرواية عنهم في الجمهرة أشياء منكرة كثيرة خاصّة أنه كان واسطةً بين ابن بكّار وبين عامر بن صالح وعامر هذا هو المعروف بالكذب وأنّه ليس ثقة كما أنّ عامّة حديثه مسروق وبالتالي فقد يكون مصعب قد تأثّر بأُستاذه عامر، يروي الموضوعات[١].

هذا وأنّ الزبير بن بكار المتوفّى سنة (٢٥٦هـ) صاحب جمهرة نسب قريش متّهم هو الآخر بالضعف وبأنّه منكر الحديث ويضعه وهو ما يذكره صاحب كتاب الضعفاء الحافظ أحمد بن علي السليماني[٢].

وقال في (ميزان الاعتدال ٢: ٦٦): لا يلتفت إلى قوله. وإن ردّه ابن حجر في التهذيب بقوله: هذا جرح مردود، فلعلّه استنكر إكثاره عن الضعفاء مثل محمّد بن الحسن بن زبالة وعمر بن أبي بكر المؤملي وعامر بن صالح الزبيري وغيرهم، فإن في كتاب «النسب» عن هؤلاء أشياءً كثيرةً منكرةً[٣].

فسواءاً كان الزبير ضعيفاً بنفسه أو ينقل عن هؤلاء الضعفاء في كتابه. فهو بالتالي يفقد الثقة به وبكتابه ولا يعتمد على ما فيه إلّا بعد تمحيص دقيق وجهد كبير.

فإذا عرفنا حال مصعب بن عثمان وصاحب كتاب جمهرة نسب قريش فالرواية بعد ذلك لا يمكن أن تكون محلّ اعتماد.

أمّا روايته فكما نقلها أيضاً صاحب تاريخ دمشق هي: أخبرنا أبو غالب بن الحسن وأخوه أبو عبد الله يحيى، قالا: أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة، أنبأنا

---

(١) تهذيب الكمال ١٤: ٤٦، وسير أعلام النبلاء ٤: ٤٢٩.

(٢) أُنظر سير أعلام النبلاء ١٢: ٣١٤، وتهذيب التهذيب ٣: ٣١٣، وميزان الاعتدال ٢: ٦٦.

(٣) انظرها في سير أعلام النبلاء ١٢: ٣١٤.

أبو طالب المخلّص، أنبأنا أحمد بن سليمان الطوسي، أنبأنا الزبير بن بكّار، حدّثني مصعب بن عثمان، قال: دخلت أُمّ حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل متمّ بحكيم بن حزام، فضربها المخاض في الكعبة فأُتيت بنطع حيث أعجلها الولاد، فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع (قطعة من الجلد) وكان حكيم بن حزام من سادات قريش ووجوهها في الجاهلية[1].

روايتا المستدرك:

الرواية الأُولى: سمعت أبا الفضل الحسن بن يعقوب يقول: سمعت أبا أحمد محمّد بن عبد الوهّاب يقول: سمعت علي بن غنام العامري يقول: ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة، دخلت أُمّه الكعبة فمخضت فيها فولدت في البيت[2].

الرواية الثانية: أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن بالعرية، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام وزاد فيه: وأُمّه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبد العزى، وكانت ولدت حكيماً في الكعبة وهي حامل فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة، فولدت فيها فحملت في نطع وغسل ماكان تحتها من الثياب عند حوض زمزم ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في الكعبة أحد.

هذه العبارة الأخيرة لم ترد في الروايتين السابقتين فهي إضافة منه، وليس هذا غريباً عليه ولم يكن هذا منه بلا قصد ولا هدف فهو يعرف جيّداً ماذا يقصد بهذا النفي «ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في الكعبة أحد»، وكيف يعذر وهو يعرف جيّداً تواتر خبر ولادة علي عليه السلام في الكعبة ولم يكن جاهلاً به أو غافلاً عنه. وإنّما هي «شنشنة أعرفها من أخزم» حقّاً إنّه حقد موروث وبغض مستحكم ضد عليّ عليه السلام توارثته هذه العائلة من يوم الناكثين، يقول الإمام علي عليه السلام: «وما زال الزبير منّا حتى ولد له عبد الله ابنه».

---

(١) تاريخ دمشق ١٥: ٩٨.

(٢) المستدرك ٣: ٥٤٩ / ٦٠٤١ / ١٦٣٩.

فأراد أن ينفي هذه الكرامة لعليّ عليه السلام ولم يـرض بأن تـبقى الروايـة « ولادة حكيم » كما رواها غيره وإن كـانت أيـضاً لا تـخلو مـن الضـعف والإرسـال، فأضاف عليها ما سوّلت له نفسه.

وبعد ذكر الحاكم النيسابوري لها قال: وهَمَ مصعب في الحرف الأخير.

أقول: وقد عرفت حال الرواية وما تعانيه من ضعف وانقطاع.

وقد يفهم من قول الحاكم هذا: « وهم » أنّ مصعباً أصاب في كـلامه الأول حول ولادة حكيم في الكعبة، إلّا أنّ هذا نفاه الحاكم في كلام آخر له في كفاية الطالب للكنجي الشافعي.

ثمّ راح يعزّز بشكل قاطع ردّه هذا بقوله: فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة[١].

علماً بأنّ حكيم بن حزام ـ وكما قلنا ـ لم يكن شخصاً مجهولاً في الجـاهلية وغير معروف في الإسلام مع هذا لم يذكر هذه الفضيلة لنفسه يوماً ولم تُذكر عنه بل ولم يذكرها أحدٌ له على الإطلاق حتّى رواها كلّ من مصعب بن عثمان بن عروة بن الزبير ومصعب بن عبد الله، بعد أكثر من ٢٠٠ سـنة أي فـي القـرن الثالث الهجري.

إنّ أوّل كتاب ذكرت فيه ولادة حكيم هو (جمهرة النسب) لابن الكلبي، والكلبي وإن ورد فيه أنّه متروك الحديث، وأنّه غير ثقة وأنّه يروي العجائب والأخبار التي لا أُصول لها[٢].

إلّا أنّه ورد فيه مدح كثير، وأن مبعث ما ذكر من مطاعن واتّهامات أنّ الرجل كان شيعيّاً لا غير.

---

(١) المستدرك ٣: ٥٥٠ / ٦٠٤٤ / ١٦٤٢.

(٢) أُنظر سير أعلام النبلاء والأنساب وجمهرة النسب.

وأمّا كتابه جمهرة النسب فقد تعرّض لإضافات كثيرة يعود سببها إلى أنّ أبا سعيد السكّري راوي الكتاب لم ينجُ من الاتّهام بأنّه كان وراءها. فالدكتور ناجي حسن الذي يذكر في مقدّمة تحقيقه لجمهرة النسب: «لقد وصلتنا جمهرة النسب لابن الكلبي برواية أبي سعيد السكري عن محمّد بن حبيب عن ابن الكلبي، ومع ذلك ظهرت فيه إضافات واضحة وزيادات وتعليقات بيّنة لم ترد في أصل الجمهرة بل أضافها الرواة والنسّاخ. ولا يستبعد أن يكون أبو سعيد السكري هو نفسه الذي قام بهذا العمل حين وجد لديه فيضاً من الأخبار ذات الصلة بالأنساب»(١).

أمّا الرواية الأُخرى التي يذكرها النيسابوري فهي عن علي بن عثام العامري كما هو اسمه في سير أعلام النبلاء ويبدو أنّه حرّف من عثام إلى غنام عند النيسابوري. ولو كانت روايته هذه محل اعتماد لما تغاضى عنها الذهبي في سيره وهو المعروف بموقفه المضاد لمن يذكر مناقب لعليّ عليه السلام. وهذا يكفي في أنّها من الضعف والهزال ما جعل الذهبي يتجاهلها.

وهناك رواية شاذة ذكرها الأزرقي في أخبار مكّة: حدّثني محمّد بن يحيى، حدّثنا عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن أبي سليمان عن أبيه أنّ فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ـ وهي أُمّ حكيم بن حزام ـ دخلت الكعبة وهي حامل، فأدركها المخاض فيها، فولدت حكيماً في الكعبة، فحملت في نطع وأُخذ ما تحت مثبرها (موضع الولادة) فغسل عند حوض زمزم، وأخذت ثيابها التي ولدت فيها فجعلت لقىً(٢).

---

(١) مقدّمة جمهرة النسب.

(٢) أخبار مكة (للأزرقي) ١: ١٧٤.

فأولاً: أنّ محمّد بن يحيى كما في كتاب الجرح والتعديل للرازي قال: سألت أبي عنه فقال: كان رجلاً صالحاً وكانت به غفلة، رأيت عنده حديثاً موضوعاً. توفي سنة (٢٤٣هـ)[١].

أمّا: عبد العزيز بن عمران فيقول عنه البخاري: إنّه لا يكتب حديثه، منكر الحديث، وقال عنه النسائي: متروك الحديث، وقال عنه الرازي: متروك الحديث، ضعيف الحديث، منكر الحديث جدّاً، وقال محمّد بن يحيى الذهلي النيسابوري: عليّ بدنة إن حدّثت عن عبد العزيز بن عمران حديثاً[٢].

هذا مضافاً إلى أن الأزرقي في نفسه محل كلام حيث لم أعثر على شيء يدلّ على توثيقه وأمامك حياته في كتابه أخبار مكّة.

والمتحصّل من هذا المختصر ومن غيره أنّ رواية ولادة حكيم إن لم نقل بسقوطها فهي غير معتبرة عند كثير من المحدّثين والمؤرّخين، بل نفاها جمع منهم بنفيهم ولادة غير أمير المؤمنين عليه السلام كما سنرى في مضامين هذا الكتاب[٣].

---

(١) تذكرة الحفّاظ ٢: ٥٠١، والجرح والتعديل ٨ / ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٩٦.

(٢) التاريخ الكبير ٦: ٢٩، والتاريخ الصغير ٢: ٢٣٤، والجرح والتعديل ٥: ٣٩٠، وتاريخ بغداد ١٠: ٤٤١، وتهذيب التهذيب ٦: ٣٥١، وميزان الاعتدال ٢: ٦٣٢.

(٣) من المصادر التي اعتمدتها في هذه المقدمة المختصرة مقالة قيّمة ونافعة للأُستاذ شاكر شبع (الولادة في الكعبة المعظّمة) نشرت في مجلة تراثنا العدد ٢٦، وطبعت في هذه المجموعة برقم (٥).

فصول الكتاب

حديث المولد الشريف وتواتره:

يفتتح المؤلّف حديثه في هذا الباب بمقدّمة قصيرة جميلة تنمّ على قدرة عجيبة في اختيار الألفاظ ودقّتها على المراد.

يقول فيها: «إنّ المنقب في التاريخ والحديث جدّ عليم بأنّ هذه الفضيلة من الحقائق التي تطابق على إثباتها الرواة، وتطامنت النفوس على اختلاف نزعاتها على الإخبات بها حيث لا يجد الباحث قطّ غميزَة في إسنادها، ولا طعناً في أصلها، ولا مُنتدحاً للكلام على اعتبارها، وتضافر النقل لها وتواترت الأسانيد إليها، وإن وجدَ حولها صَخباً من شذّاذ الناس وطأه بأخمص حجاه، وأهواه إلى هوة البطلان السحيقة».

بعد هذه المقدّمة راح ينقل الرواية التي تحكي ولادةً أُخرى غير ولادة علي عليه السلام داخل الكعبة. ولادة حكيم بن حزام، التي يرويها مصعب بن عبدالله، والتي ما إن يصل النيسابوري إلى الفقرة الثانية فيها «... ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في الكعبة أحد» وهي من زيادة هذا الراوي حتّى قال: «وهَم مصعب في الحرف الأخير وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في جوف الكعبة»[١].

من هذا يتضح أنّ الحاكم وإن لم يناقش الفقرة الأُولى من الرواية (ولادة حكيم في الكعبة) بل سكت عنها مكتفياً بأنّه وصف مصعباً بالتوهّم إلّا أنّه نفاها في كلامٍ آتٍ له أثبته الحافظ الكنجي.

---

(١) المستدرك ٣: ٤٨٣.

أقول: إنّه لم يكن متوهّماً بل يقول ما يعني ويعني ما يقول، إنّه كان قاصداً لمآرب في نفسه كما ذكرنا ذلك في المقدّمة.

ومع هذا فإنّ الشيخ الأُردوبادي راح ينقل الإطراء على الحاكم: والحاكم من أذعن الكلّ بثقته وحفظه وضبطه وتقدّمه في العلم والحديث والرجال والمعاجم طافحة بإطرائه والثناء عليه، والكتب مفعمة بالاحتجاج به والركون إليه، وتآليفه شاهدة بِنبُوغه وتضلّعه، فناهيك به حاكماً بتواتر الحديث، أي حديث ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة.

ثمّ نقل نصوصاً أُخرى توافق ما ذكره الحاكم في مستدركه، ومن هذه النصوص:

□ نصٌّ لشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم المحدّث الدهلوي وهو والد عبدالعزيز الدهلوي مصنّف (التحفة الاثنا عشرية) في الردّ على الشيعة: «قد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة، فإنّه وُلِدَ في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبلَه ولا بعدَه».

هذا النصّ ورد في كتاب (إزالة الخفاء ٢: ٢٥١، ط. الهند) ويتضمّن أمرين مهمّين:

- تواتر الأخبار بالولادة.
- نفيه لأيّة ولادة أُخرى غير ولادة أمير المؤمنين عليه السلام.

□ وأمّا الحافظ الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) فقد حمل إلينا في كتابه (كفاية الطالب) الذي ذكره الچلبي في كشف الظنون ونقل عنه ابن الصباغ المالكي في فصوله المهمّة واحتجّ به ابن حجر قال:

«أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمّد بن محمود النجار بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قرأت على الصفار بنيسابور: أخبرتني عمّتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحافظ النيسابوري قال: «ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»[1].

وهو أيضاً نصّ من الحاكم لا ريب فيه على أنّ الولادة تمّت في الكعبة وفيه نفي لأيّة ولادة أُخرى مزعومة كولادة حكيم.

□ لشهاب الدين أبي الثناء السيّد محمود الآلوسي المفسّر ورد في شرحه لعينية العمري حينما قرأ:

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العُلىٰ رُفعا ... بِبَطْنِ مكّةَ عند البيت إذْ وُضِعا

قال: «وفي كون الأمير ـ كرّم الله وجهه ـ وُلِدَ في البيت، أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة ... إلى قوله: ولم يشتهر وضع غيره ـ كرّم الله وجهه ـ كما اشتهر وضعه، بل لم تتّفق الكلمة عليه.

وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين»[2].

أقول: وحينما وصل إلى بيت آخر من قصيدة العمري نفسها:

وأنت أنت الذي حطّت له قَدَمٌ ... في موضعٍ يدَهُ الرحمنُ قَد وَضعا

---

(١) كفاية الطالب: ٤٠٧، وانظر الغدير (للشيخ الأميني) ٦: ٢٢.

(٢) الغدير (للشيخ الأميني) ٦: ٢٢.

وقيل: أحبّ عليه الصلاة والسلام ـ يعني علياً عليه السلام ـ أن يكافئ الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها، فإنها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول: أي ربّ حتى متى تعبد هذه الأصنام حولي؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك، وإلى هذا المعنى أشار العلّامة السيّد رضا الهندي بقوله:

لما دعاك اللهُ قِدماً لأنْ ... تولَدَ في البيتِ فلبّيتهُ
شكرتَه بين قريشٍ بأنْ ... طهّرتَ من أصنامهم بَيتهُ[1]

وبعد ذلك راح المؤلّف ينقل أقوالاً أُخرى لعلماء من الشيعة منهم العلّامة السيّد الحسيني الآملي صاحب كتاب (الكشكول فيما جرى على آل الرسول): «أنّه وُلِدَ في الكعبة بالحرم الشريف فلم يسبقه أحد، ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة ...»[2].

ومنهم العلّامة السيّد هاشم البحراني في (غاية المرام) قال: «أنّ الروايات التي فيها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وُلِدَ في الكعبة بلغت حدّ التواتر، وهي معلومة في كتب العامّة والخاصّة»[3].

ومنهم السيّد محمّد الهادي الحسيني في كتابه (أُصول العقائد وجامع الفوائد) حيث قال: «كان مولده عليه السلام في جوف الكعبة على ما روته الشيعة وأهل السنة»[4].

---

(١) انظر الغدير ٦: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الكشكول: ١٨٩.

(٣) غاية المرام: ١٣.

(٤) أُصول العقائد: ١٦٥ مترجماً من الفارسية وملخصاً.

فهو يريد ـ والكلام للمؤلّف ـ أنّ الحديث ممّا تصافقت الأيدي على نقله، وتطامنت النفوس على روايته، وأصفقت الجماهير من الفريقين على إثباته، وذلك الذي نريد إثباته، وبه يثبت التواتر.

خبر الولادة عند من لا يعمل إلّا بالخبر المتواتر:

وبعد كلّ ذلك انتقل المؤلف إلى أنّ هناك بعضاً من العلماء لا يأبه في عمله إلّا بالخبر المتواتر في وقت يعمل فيه جمعٌ منهم بالآحاد.

ومن أُولئك: الشيخ الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان (ت ٥٤٨هـ) حيث قال في كتابه (إعلام الورى):

«لم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبلَه ولا بعدَه، وهذه فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً لمحلّه ومنزلته وإعلاءً لقدرته»[١].

ومن أُولئك: الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) وهو يشرح القصيدة المذهبة للسيّد الحميري، قال:

«وروي أنّها ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ ولدته في الكعبة، ولا نظير له في هذه الفضيلة»[٢].

وهنا يقول المؤلف:

وليس قصده من إيرادها بلفظ «روي» إسنادها إلى رواية مجهولة، وإنّما جرى فيها على ديدنه في هذا الكتاب من سرد الحقائق الراهنة مقطوعة عن الأسانيد لشهرتها وتضافر النقل لها وتداولها في الكتب لفتاً للأنظار إليها وإشادة بذكرها على نحو الاختصار، وعلى ذمّة الباحث إخراجها من مظانّها، ولذلك تراه يقول بعد الرواية غير متلكىء ولا متلعثم: «ولا نظير له...» كجازمٍ بحقيقتها، مؤمن بصحّتها وتواترها، وإلّا لَلَفَظَها كما هو دأبه في غير واحد من الأحاديث.

---

(١) اعلام الورى: ١٥٣.

(٢) شرح القصيدة المذهبة: ٥١.

والشريف الرضيّ، (ت ٤٠٦هـ) في كتابه (خصائص الأئمّة) حيث قال: «ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهو أوّل هاشميّ في الإسلام وُلِدَ من هاشم مرّتين، ولا نعلم مولوداً في الكعبة غيره»[1].

كما حذا حذوهما شيخ الطائفة الطوسي، (ت ٤٦٠هـ) في (التهذيب) ثالث الكتب الأربعة المعوّل عليها عند الشيعة حيث قال: «ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة...»[2].

وروى في (مصباح المتهجّد) تأريخ شهر الولادة ومحلّها[3].

ومنهم أيضاً الشيخ المفيد، (ت ٤١٣هـ) قال في (الإرشاد): «ولد بمكّة في البيت الحرام يوم الجمعة، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولود في بيت الله سواه، إكراماً له من الله جلّ اسمه له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»[4] كما روى في مزاره وشاركه في هذا كلّ من الشهيد في مزاره وابن طاوس في مصباح الزائر ما علّمه الإمام الصادق عليه السلام لمحمّد بن مسلم حين زيارته أمير المؤمنين عليه السلام: «السلام عليك يا من وُلِدَ في الكعبة أو السلام على المولود في الكعبة»[5].

والشيخ المفيد ـ والقول للمؤلّف ـ من عرفته الأُمّة بالنقد والتمحيص وأنّه كيف كان يردّ الأخبار لأدنى علّة في أسانيدها أو متونها أو يتردّد في مفادها، يعرف ذلك كلّه من سبر كتبه ورسائله ومسائله، أو هل تراه مع ذلك يعدل عن

---

(١) خصائص الأئمة: ٣٩.

(٢) التهذيب ٦: ١٩ كتاب المزار.

(٣) مصباح المتهجد: ٧٤١ و ٧٥٤.

(٤) الإرشاد: ٩٠، والمقنعة: ٧٢، ومسار الشيعة: ٣٥.

(٥) انظر الإقبال: ٦٠٨، ومصباح الزائر: ١٠٦، والمزار الكبير: ٢٦٧، والبحار ١٠٠: ٣٧٤.

خطته القويمة فيرمي القول على عواهنه بذكر الواهيات على سبيل الجزم بها لا سيّما في كتاب (الإرشاد) الذي قصد فيه إعلاء ذكر آل محمّد ﷺ والتنويه بفضلهم وإمامتهم وتقدّمهم فيها، فهل يذكر فيه إلّا ما هو مسلّم بين الفريقين أو الملأ الشيعي على الأقلّ ؟!

وتبع الشيخ المفيد معاصره النسّابة ابن الصوفي[1].

مع السيّد الحميري:

وقد أوشك هذا الفصل على نهايته، ارتأى الشيخ أن يقتطع شيئاً ممّا نظمه السيّد الحميري (ت ١٧٩ هـ) فيما يخصّ ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة:

ولدتــه فـي حـرم الإله وأمـنهِ ... والبيت حيثُ فـناؤه والمسجدُ
بـيضاءُ طـاهرةُ الثياب كـريمةٌ ... طابَتْ وطابَ وليـدُها والمـولدُ

وله أبيات أُخرى منها:

طِـبت كَـهلاً وغُـلاماً ... ورَضـيعاً وجَـنينا
وبِـبَطْنِ البـيتِ مـولُو ... داً وفي الرَمْـلِ دَفـينا[2]

وقد عدّ المؤلّف نظم السيّد الحميري هذا أثبت لمفاده من أسانيد متساندة. والسبب في هذا ـ كما يقول المؤلّف ـ : هو أنّ السيّد الحميري الذي كان يسير بشعره الركبان في القرن الثاني، والذي راح ينافح الآخرين من أعداء أهل بيت الوحي عليهم السلام وحتّى تكون حجّته قويّة لابدّ له من أن يحاججهم لا بالواهيات ولا بما لا يعرفه الناس أو لا يعترفون به.

---

(١) انظر المجدي: ١١.

(٢) انظر المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ١٧٥ ـ ١٧٦، وروضة الواعظين: ٨١، وأعيان الشيعة ١: ٣٢٤.

وممّا نظمه كلّ من السرخسي:

ولدتْـــهُ مـنجبةٌ وكـان وِلادُهـا　　　في جوف كعبة أفـضل الأكـنان

والشفهيني:

أم هل ترى في العالمين بأسرهم　　　بَشَراً سواه بـبيتِ مكّـة يـولَدُ؟

ويختم هذا الفصل بقول ثقة الإسلام النـوري: «إنّ هـذه الفـضيلة البـاهرة جاءت في أخبار غير محصورة، ومنصوص بها في كلمات العلماء وفي ضـمن الخطب والأشعار...».

وهنا يقول المؤلّف: ومـهما حـملنا قـوله إنّـها: «جـاءت فـي أخـبار غـير محصورة» على المبالغة، فإن أقل مراتبه أن تكون متواترة.

حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأمّة:

تحت هذا العنوان كتب سماحته:

إنّ أيسر ما يسع الباحث إثباته هو شهرةُ هذه النبأ العـظيم بـنصوص أئـمّة الحديث بذلك من ناحية، وبتداول ذكره في الكتب من ناحية أُخرى، وبالتسالم على روايته واطراد أسانيده من جهة ثالثة. ولها شواهد أُخرى لعلّك تقف عليها في غضون هذه الرسالة إن شاء الله.

ثمّ راح يذكر أقوال كبار علماء الحديث، نكتفي بأسمائهم وكـتبهم وبـعض أقوالهم، لننتقل بعد ذلك إلى روايات الولادة المباركة للإمام علي عليه السلام:

● العـلّامة المـجلسي فـي جـلاء العـيون: «إنّ ولادتـه عليه السلام فـي البـيت، يوم الجمعة الثالث عشر مـن رجب، سـنة ثـلاثين مـن عـام الفـيل، مشـهورة

بين المحدّثين والمؤرّخين من الخاصة والعامة »[١].

● المولى محمود بن محمّد باقر في تحفة السلاطين: «إنّ حديث ولادته عليه السلام في البيت يوم انشقّ جداره لفاطمة بنت أسد فدخلته، مشهور كالشمس في رائعة النهار »[٢].

● السلطان محمّد بن تاج الدين في تحفة المجالس: «إنّ القريب إلى الصواب أنّه عليه السلام وُلِدَ في الكعبة» وذكر بعض أخبارها. ثمّ قال: «وفي الأخبار أنّه لم يكن شرف الولادة في البيت لأي أحد قبلَه ولا بعدَه »[٣].

● الشيخ العاملي الأصبهاني (ت ١١٠٠هـ) في ضياء العالمين: «إنّ الولادة في البيت كانت مشهورة في الصدر الأول، بحيث لم يكن إنكارها مع أنّهم ـ يعني أهل الخلاف ـ أنكروها أيضاً أخيراً »[٤].

هذا، وإنّ هذه الشهرة في الأخبار لا يبارحها التواتر في الأسانيد.

● وانظر العلّامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) في كشف الحق وكشف اليقين[٥]..

● والاربلي (ت ٦٩٢هـ) في كشف الغمّة حيث قال: «ولم يولد في البيت أحد سواه قبلَه ولا بعدَه، وهي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له وإعلاءً لرتبته وإظهاراً لتكرمته »[٦].

● ومثله الشيخ ابن الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين.

---

(١) جلاء العيون ١: ٢٣٢، فارسي.

(٢) تحفة السلاطين: ٢، فارسي.

(٣) تحفة المجالس: ٦٤، فارسي.

(٤) ضياء العالمين: ٢.

(٥) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٣٢، وكشف اليقين: ٥.

(٦) كشف الغمّة ١: ٥٩.

● والحافظ ابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) في مناقبه وبعد أن روى أحاديث الولادة[١].

● العلّامة العاملي في الصراط المستقيم ذاكراً أُرجوزة السيّد الحسيني:

ومولدُ الوصيّ أيضاً في الحرم   بكعبة الله العليّ ذي الكرم[٢]

● العلّامة الطبرسي الآملي في تحفة الأبرار[٣].

● القاضي السعيد الشهيد سنة (١٠١٩هـ) التستري حين طفق ينازل ويناضل القاضي روزبهان من علماء المعقول والمنقول، حنفي الفروع أشعري الأُصول، في إحقاق الحق حيث قال: «إنّ الفضيلة والكرامة في أنّ باب الكعبة كان مقفلاً، ولمّا ظهر آثار وضع الحمل على فاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ عند الطواف خارج الكعبة انفتح لها الباب بإذن الله تعالى، وهتف بها هاتف بالدخول.

كما عقّب التستري على مسألة ولادة حكيم قائلاً: «وعلى تقدير صحّة تولّد حكيم بن حزام قبل الإسلام في وسط بيت الله الحرام فإنّما كان بحسب الاتفاق كما يتّفق بسقوط الطفل من المرأة، والعجل من البقرة في الطريق وغيره، على أنّ الكلام في تشرّف الكعبة بولادته فيها، لا في تشرّفه بولادته في الكعبة»[٤].

● أبو الحسن المالكي في (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة) يذهب المذهب نفسه في ولادة حكيم: فبعد أن يذكر ولادة عليّ في جوف الكعبة قال: «وأمّا حكيم بن حزام فولدته أُمّه في الكعبة اتفاقاً لا قصداً».

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٥.

(٢) الصراط المستقيم ٢: ٢١٥.

(٣) تحفة الأبرار، ب ٤، ف ٢.

(٤) انظر إحقاق الحقّ.

وقد أصفق في هذا الكلام معه البحّاثة عبد الرحمن الصفوري الشافعي في نزهة المجالس[١].

بعد هذا فإنّ كتباً كهذه «المتينة المبنية على الحجاج والنضال لا سيما كتب العلّامة والقاضي التستري وابن البطريق لم يتوخّ مؤرخوها ـ والكلام ما زال للشيخ المؤلف ـ سرد الوقائع التاريخية من أينما حصلت، وإنّما قصدوا فيها إلزام الخصوم بالحجج النيّرة، فهل يمكنهم إذن أن يسترسلوا بإيراد ما توسّع بنقله القالة من دون تثبّت؟

لا، ولكن شريعة الحقّ والدين تلزمهم بإثبات الشائع الذائع المتلقّى عند الفريقين بالقبول المشهور نقله، الثابت إسناده بحيث لا يدع للمتعنت وليجةً إلى إنكاره، وإلّا لعاد ما يذكره ثلماً في بيانه، وفتّاً في عضد برهانه، فمن الواجب إذن أن يكون هذا الجواب ممّا يخضع له الخصم ولا يتقاعس عن الإخبات به الأولياء لمكان شهرة النقل له».

روايات الولادة المباركة:

وهنا راح الشيخ المؤلّف يذكر بعض روايات الباب، نذكر بعضها ونكتفي بمصادر الأُخرى.

● روى الوزير السعيد الإربلي في (كشف الغمّة) عن كتاب (بشارة المصطفى) مرفوعاً إلى يزيد بن قَعنب، قال:

كنتُ جالساً مع العبّاس بنْ عبد المطلب ﷺ وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين ﷺ، وكانت حاملاً به

---

(١) الفصول المهمة: ٣٠، وأيضاً نزهة المجالس ٢: ٢٠٤.

لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلقُ فقالت: يا ربّ، إنّي مؤمنةٌ بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الذي في بطني إلّا ما يسرت عليَّ ولادتي.

قال يزيد بن قَعْنَب: فرأيتُ البيت قد انشقّ عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، وعادَ إلى حاله، والتزقَ الحائط، فرُمْنا أن ينفتح لنا قفلُ الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله عزّ وجل، ثمّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

● ورواها ابن الفتّال في (روضة الواعظين) وفي (كشف اليقين) للعلّامة الحلّي، و(كشف الحق) عن (بشارة المصطفى) وفي (الإرشاد) لأبي محمّد الحسن الديلمي عن البشارة أيضاً مثله[2].

وروى مختصراً منه محمّد صالح الترمذي في مناقبه[3]. ورواه مع بعض التغيير الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في (الأمالي) و(علل الشرائع) و(معاني الأخبار)[4].

● ورواه الشيخ الطوسي في (أماليه) عن أبي الحسن محمّد بن أحمد بن الحسن ابن شاذان، عن أحمد بن محمّد بن أيّوب، عن عمر بن الحسن القاضي، عن عبد الله بن محمّد، عن أبي حبيبة، عن سفيان بن عيينة، عن الزُهْري، عن عائشة.

---

(١) كشف الغمّة ١: ٦٠، وبشارة المصطفى: ٧.
(٢) إرشاد القلوب: ٢١١.
(٣) مناقب مرتضوي: ٨٧، ط. بومباي، ١٣٢١هـ.
(٤) الأمالي ١١٤: ٩، وعلل الشرائع ١: ٣و ١٣٥، ومعاني الأخبار ٦٢: ١٠.

□ وعن محمّد بن أحمد بن شاذان، عن سهل بن أحمد، عن أحمد بن عمر الربيعي، عن زكريا بن يحيى، عن أبي داود، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس ابن مالك، عن العباس بن عبد المطلب.

قال الشيخ: وحدّثني إبراهيم بن عليّ، بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال:

كان العبّاس بن عبد المطلب ويزيد بن قَعنَب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّىٰ، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء.

رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا.

وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام.

قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدّث المخدرات في خدورهنّ.

قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمةٌ وعليّ على يديها.

● وفي (المناقب) لابن شهر آشوب روايتان: رواية شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب؛ و رواية الحسن بن محبوب، عن الصادق عليه السلام، والحديث مختصر: أنّه انفتح البيت من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، ثمّ عادت الفتحة والتصقت، وبقيت فيه ثلاثة أيّام.

■ عن يزيد بن قعنب؛ وجابر الأنصاري: وهو المعروف بحديث الراهب المثرم بن دعيب: فلمّا قربت ولادته أتت فاطمة إلى بيت الله وقالت: ربّ إنّي مؤمنة بك، فانفتح البيت ودخلت فيه فإذا هي بحوّاء، ومريم، وآسية، وأُمّ موسى، وغيرهنّ، فصنعن مثل ما صنعن برسول الله صلى الله عليه وآله وقت ولادته.

● وحديث الراهب رواه ابن الفتّال في (روضة الواعظين) على وجه هو أبسط من هاتين الروايتين المفصّلتين[١] كما ذكره غيره[٢].

وفي هذه المصادر وفي غيرها روايات مفصّلة أيضاً حول الولادة المباركة[٣].

وقد نظم مضامينها صاحب الوسائل الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ) أُرجوزةً نذكر بيتين منها:

مـولدُهُ بـمكّة قـد عُـرفا ... في داخل الكعبة زيدتْ شرفا
عـلى رُخـامة هـناك حـمرا ... مـعروفة زادت بـذاك قـدرا[٤]

والمشهور بين الخاصّة والعامة أنّه وُلِدَ بين العمودين على البلاطة الحمراء.

وذكر العالم الشكوئي (ت ١٣٣٠هـ) في كتابه (مصباح الحرمين) في وداع الكعبة أُموراً، منها «الصلاة بين الاسطوانتين على الرّخامة الحمراء، وهي على رواية بعض العلماء محل ولادة أمير المؤمنين عليه السلام كما مرّ في فصل المستجار...»[٥].

* * *

وقال الشيخ أحمد بن الحسن الحرّ في (الدرّ المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء والملوك) في الفصل الرابع، في ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام: ولادته في الكعبة في البيت على الحجر.

إذن فحديث ولادته عليه السلام أمر مشهور وروايته متواترة عند الفريقين.

---

(١) روضة الواعظين: ٧٧ ـ ٨١.

(٢) الفضائل (لشاذان بن جبرئيل): ٥٤، وجامع الأخبار: ١٥.

(٣) علل الشرائع ٣: ١٣٥، ومعاني الأخبار ١٠: ٦٢، وأمالي الصدوق ٩: ١١٤، وأمالي الطوسي ٢: ٣١٧، ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٧٢، وروضة الواعظين: ٧٧.

(٤) منظومة في تواريخ المعصومين عليهم السلام، مخطوطة.

(٥) مصباح الحرمين: ١٩٤.

نبأ الولادة والمحدّثون:

حتّى يصل سماحة الشيخ إلى المراد من المحدّثين راح يميّز بين المحدّثين الذين يصفهم بأنّهم سذّج، لم يجيدوا إلّا نقل الأساطير أو قول بسيط مثل: «حدّثني فلان» فيحشد أساطير وأقوالاً بعيداً عن التفقّه في مغزى الحديث والتبصّر في مؤداه....

يميّز بين هذا النوع من الذين يطلق عليهم أنّهم المحدّثون وبين نوع آخر أُولئك هم أئمّة الحديث ومهرة فنّه النياقد، الذين ـ كما يعبّر الشيخ عنهم ـ لا يروقهم رمي القول على عواهنه، فلا يؤمنون بالمنقول إلّا بعد التفرّغ من أمر إسناده والتثبّت فيه والتروّي في متنه، حذار مخالفته لمعقول أو مصادمته لشيء من الأُصول، وبالتالي فإنّ هذا المحدّث هو الحبر الناقد الضليع في العلم الذي ضرب فراغاً في أوقاته للتبصّر في هذا الفنّ، والإحاطة به من أطرافه. فهو محدّث وهو فقيه وهو مفسّر حين يتحرّى مغازي آي الكتاب الكريم واكتشاف مخبآتها وهو فنيّ إذا عطف النظر على أيٍّ من العلوم.

وهذا هو المحدّث الذي يقصده سماحته ويريده وذكر لهذا مصاديق كالسيّد المرتضى والسيّد الرضيّ والشيخ الطوسي، وقبلهم الصدوق وبعدهم ابن شهر آشوب وابن الفتّال والعلّامة الحلّي وابن البطريق، ومن أهل السنّة كالحاكم وغيره.

وقفة قصيرة مع ابن أبي الحديد:

يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج: واختلف في مولد علي عليه السلام أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنّه وُلِدَ في الكعبة، والمحدّثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في الكعبة حكيم بن حزام(١).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٤.

● كيف يصحّ هذا والحاكم النيسابوري من أئمّة الحديث يقول: «... وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في جوف الكعبة».

وما قاله المحدّث الدهلوي بتواتره، وقول الآلوسي: «إنّه أمرٌ مشهورٌ في الدنيا» وغيرهم من المحدّثين كما أسلفنا وكما هو آتٍ؟!

اللهمّ إلّا أن يقصد ابن أبي الحديد بالمحدّثين أُولئك الذين وصفهم الشيخ بالسذّج. لا مهرة الحديث وأئمّته.

● وهذا العلّامة المحدّث أبو الفتح الكراجكي قال في (كنز الفوائد) بعد أن ذكر أحاديث في مقدّمة الولادة من خبر الكاهن ورؤيا فاطمة بنت أسد وتعبير الكاهن لها ما لفظه: «وفي الحديث أنّها ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ دخلت الكعبة على ما جرت به عادتها، فصادف دخولها وقت ولادتها فولدت أمير المؤمنين عليه السلام داخلها»[١].

وممّن يذكر خبر الولادة المباركة كلّ من الشيخ أبو الفوارس في كتاب (الأربعين) والرواية التي يذكرها بسندها الطويل المضطرب إلى ميثم التمّار وفيها عدّة مناقب للإمام منها الولادة في الحرم[٢].

● والفقيه ابن المغازلي المالكي في مناقبه الذي يذكر حديث الولادة مرفوعاً إلى علي بن الحسين عليهما السلام.

● وأبو عبد الله الشافعي الكنجي الحافظ (ت ٦٥٨ هـ) في كفاية الطالب الذي ذكر رواية الولادة لعليّ عليه السلام بسندها عن جابر بن عبد الله[٣].

---

(١) كنز الفوائد ١: ٢٥٥.

(٢) الأربعون حديثاً، مخطوط، ونوادر المعجزات: ١٠، واليقين: ٧٣، وفضائل ابن شاذان: ٢.

(٣) كفاية الطالب: ٤٠٥.

حديث الولادة والنسّابون:

نظراً للأهميّة الكبيرة التي يمتاز بها النسّابون في معرفة فنّهم «النسب وأخباره» نرى شيخنا قد أفرد لهم باباً خاصّاً في هذه المسألة مبيّناً مدى أهمية خبرتهم ووظيفتهم في هذا الموضوع، متعرّضاً لبعض أقوالهم في خصوص ولادة الإمام علي عليه السلام. فنصوصهم فيها من الحجج القويمة على إثباتها، ولهم قضاء فصل فيها وحكم عدل.

ومن هؤلاء النسّابة:

● العمري في (المجدي): وولدت ـ يعني فاطمة بنت أسد ـ عليّاً عليه السلام في الكعبة، وما وُلِدَ قبله أحد فيها[1].

● جمال الدين الداودي الحسني (ت ٨٢٨هـ) في (عمدة الطالب): ذكر أنّ الولادة كانت في الكعبة، ونفى أن يكون أحد وُلِدَ في البيت سواه قبله وبعده، إكراماً له من الله عزّ وجل[2].

● العلّامة السيّد محمّد الحسيني النجفي في (المشجّر الكشاف لأُصول السادة الأشراف): وُلِدَ علي بمكّة ثمّ قال: «ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولود في بيت الله الحرام سواه».

ومثلهم النسّابة أبو عبد الله الراضي صاحب (مناهل الضرب في أنساب العرب).

وهناك أُرجوزة للنسّابة أبي صالح النباطيّ النجفي (ت ١١٨٣هـ):

مولدُه الجمعةُ يومَ السابعِ   في شهر شَعبان ببيت الصانعِ

---

(١) المجدي: ١١.

(٢) عمدة الطالب: ٥٨.

حديث الولادة والمؤرّخون:

إن السابر زُبر التأريخ وحوادثه يجد هذا الحديث ـ والكلام للشيخ ـ من أثبت ما تعرّض له مؤلّفوها، وقد أثبتوه مخبتين به، مذعنين بحقيقته، ومنهم من نصّ بصحّته عندهم جميعاً.

وقد اختار الشيخ من هؤلاء المؤرّخين جمعاً وصفهم بالبراعة في فنّهم وقدرتهم على الوقوف على المختلف فيه والمتّفق عليه. وإن تعرّضت بحوث هذا الكتاب لمثل أقوال هؤلاء المؤرّخين أو بما يربو عليها أو يقاربها، ومع هذا نقرأ لبعضهم:

● المؤرّخ محمّد خاوند شاه في (روضة الصفا)، قال: «كانت ولادته عليه السلام في رواية يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، وكان ميلاده عليه السلام في جوف الكعبة، فإنّ اُمّه كانت تطوف بالبيت، أو أنّ المشيئة الإلهية أجاءتها إلى فنائه، وكانت في أوّل الطلق، فكانت ولادته فيها، ولم تتح هذه السعادة لأيّ أحد منذ بدء الخليقة إلى الغاية. وإن لصحّة هذا الخبر بين المؤرّخين المتحفّظين على الفضائل صيتاً لا تشوبه شبهة، وتجاوز عن أن يصحبه الشكّ والترديد»(١).

والرجل مع ذلك ـ كما يقول الشيخ ـ يصافق مَن تقدّمه على أنّها ممّا اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام ولا يشاركه فيها أيّ أحد.

ولا ريب في ذلك غير أنّ أعداء آل البيت النبوي افتعلوا حديث حكيم بن حزام فتّاً في عضد هذه الفضيلة، لكن المنقّبين من الفريقين لم يأبهوا به، وبذلك تعرف قيمة ما هملج به القاضي روزبهان من أنّ ذلك مشهور بين الشيعة

---

(١) روضة الصفا، مترجماً من الفارسية وملخصاً.

ولم يصححه علماء التاريخ، بل عند أهل التواريخ أنّ حكيم بن حزام وِلد في الكعبة ولم يولد فيه غيره... إلى آخره.

وستجد نصوص التاريخ بذلك، وعرفت ردّ الحاكم النيسابوري على من حصر ولادة البيت بحكيم، وذكر تواتر النقل بولادة أمير المؤمنين عليه السلام فيه.

ومرّ أيضاً رواية أساطين أهل السنّة، ولذلك ما يتلوه:

● المسعودي وهو الحجّة عند الفريقين يقول في (مروج الذهب) عند ذكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام مثبتاً هذه الحقيقة، جازماً بها من غير ترديد، قال: «وكان مولده في الكعبة»[1].

وقد احتجّ بكتابه هذا الموافق والمخالف وهو من المصادر الموثوقة وقد راعى فيه ـ والقول للمولف ـ جانب التقيّة بما يسعه، بتأليفه على نسق كتب أهل السنّة وما يرتضونه من رواياتهم، حتّى حسبه بعض من لم يرَ من كتبه غيره أنّه منهم.

فهل من السائغ إذن أن يذكر في كتاب هذا شأنه غير الثابت المتسالم عليه عند الأُمّة جمعاء، لا سيّما في مثل المقام الذي يكثر فيه بطبع الحال ورطات القالة؟

وذكر في كتابه الآخر (إثبات الوصية):

«وروي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت، فجاءها المخاض وهي في الطواف، فلمّا اشتدّ بها دخلت الكعبة، فولدته في جوف البيت، وما وُلِدَ في الكعبة قبلَه ولا بعدَه غيره»[2].

و(إثبات الوصيّة) من أنفس كتب الإمامية، وليس من الجائز أن يحتجّ ويتبجّح فيه بما لا يقرّ به الخصم، ولا تذعن به أُمّته، ثمّ يقول بكلّ صراحة:

---

(١) مروج الذهب ٢: ٣٤٩.

(٢) إثبات الوصية: ١١١.

« وما ولد ... » وبمشهد منه ومسمع ما تحذلقوا به من أمر حكيم بن حزام!! غير أنّ المؤرّخ لا يقيم له وزناً.

● وذكر حمد الله المستوفي (ت ٧٥٠هـ) في (تاريخ گزيده): « أنّ مولده عليه السلام كان سنة ثلاثين من عام الفيل، وكان في الكعبة حيث كانت أمّه في الطواف فبان عليها أثر الطَلق، فأشارت إلى البيت ووضعته في جوفه »(١).

● محمّد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول) وقيل: « ولد في الكعبة، البيت الحرام »(٢).

ولا نكترث بإسناد ولادة البيت إلى القيل، بعد قول الحاكم بتواترها، وقول الآلوسي باشتهارها في الدنيا.

● المؤرّخ نشانجيّ في (مرآة الكائنات): « أنه عليه السلام وُلِدَ ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، كانت أُمّه فاطمة زائرة البيت فولدته فيه لحكمة لله سبحانه فيه، ولم يرزق هذا غيره وغير حكيم بن حزام »(٣). حيث عدّ ولادته عليه السلام من حكم الله سبحانه.

● عبد الحميد خان الدهلوي في (سير الخلفاء) نقل عن غير واحد من المؤرّخين، أنّه « ولد في مكّة المكرّمة، ولم يتولّد أحد قبله في حصار البيت ... »(٤).

● المؤرّخ والمحدّث القمي في (تاريخ قم) سنة (٣٧٨هـ): « إنّ ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة ... »(٥).

* * *

(١) تاريخ گزيده (فارسي): ١٩٢ مترجماً وملخصاً.

(٢) مطالب السؤول: ١١.

(٣) مرآة الكائنات ١: ٣٨٣.

(٤) سير الخلفاء: ٢٠٨ مترجماً من الهندية وملخّصاً.

(٥) تاريخ قم: ١٩١.

● وقال السيّد علي جلال الحسيني المؤرّخ المصريّ في كتابه (الحسين عليه السلام): «أنّه [الإمام عليّ عليه السلام] وُلِدَ بمكّة في البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة ثلاثين من عام الفيل...»[١].

● أحمد الغفاري القزويني من مؤرّخي القرن العاشر ذكر في (تاريخ نگارستان) أنّه عليه السلام وُلِدَ في جوف الكعبة[٢].

● المؤرّخ الشروانيّ ذكر أنّه عليه السلام وُلِدَ في جوف الكعبة وأنّ غيره لم يولد هناك[٣].

● الكاشفي ذكر حديث ابن قعنب في (روضة الشهداء) عن (بشارة المصطفى).

● الإمام البناكتي أنّه «لم يولد أحد قبلَه ولا بعدَه في البيت»[٤].

● عبد المسيح الأنطاكي صاحب مجلّة (العمران) المصرية، ونحن نقتبس طاقة من خمسة آلاف بيت نظمها في حياة أمير المؤمنين عليه السلام:

في رَحبة الكعبة الزهرا قد انبثقت ... أنوارُ طفل وضاءت في مَغانيها
واستبشرَ الناسُ في زاهي ولادته ... قالوا: السُّعودُ له لابدَّ لاقيها
قالوا ابنُ مَن؟ فأُجيبوا إنّه ولدٌ ... من نسل هاشم من أسمى ذَراريها
هنّوا أبا طالبِ الجوّاد والدَهُ ... والأُمَّ فاطمةٌ هُبُّوا نُهنّيها
إنّ الرضيعَ الذي شام[٥] الضياء ببيـ ... ـتِ الله عزّتُهُ لا عزَّ يَحكيها

---

(١) كتاب الحسين عليه السلام ١: ١٦.

(٢) تاريخ نگارستان: ١٠، وانظر بشأنه كشف الظنون ٢: ١٩٧٦، والذريعة ٢٤: ٣٠٨.

(٣) روضة الصفا الجزء العاشر مترجماً من الفارسية وملخّصاً كتاب جاماسب: ٥١.

(٤) روضة الشهداء: ١٤٦.

(٥) شام: تطلع، انظر «لسان العرب ـ شيم ـ ١٢: ٣٢٩.»

أمّا الوليدُ فلاقى الأرض مُبتسماً ... فما رغا رَهَباً ما كان خاشيها
وعام مولده العام الذي بدأت ... بشائرُ الوحي تأتي من أعاليها
فيه الحجارةُ والأشجار قد هتفت ... للمُصطفى وهو رائيها وصاغيها
وإذ دَرَى المصطفىٰ فيه ولادةَ مو ... لانا العَليّ غدا بالبُشر يُطريها
وباتَ مُستبشراً بالطفلِ قال به ... لنا من النِعَمِ الزَهراء ضافيها

ثمّ راح الأنطاكي يقول: «كانت ولادة سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين في العام الثلاثين لولادة المصطفى ـ عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام ـ على ما حقّق المحقّقون، فتكون ولادته الشريفة حول سنة ستة مائة وواحد مسيحيّة، ومن بشائر سعده ـ عليه صلوات الله ـ أنّه وُلِدَ في الكعبة كرّمها الله، ولدته أُمّه فيها فاستبشر بذلك أبوه وعمومته.

وعند ولادته الشريفة ـ والكلام ما زال للناظم الأنطاكي ـ دعته أُمّه: حيدرة، ومعنى هذه الكلمة: الأسد، فكأنّها أرادت أن تسمّيه باسم أبيها، فلمّا وقعَ نظرُ أبيه أبي طالب عليه توسّم بملامحه العلاء، ودعاه عليّاً. وقد صدّقت الأيّام فراسته، فكان عليه صلوات الله عليّاً في الدنيا والآخرة.

وعام وُلِدَ سيّدنا أمير المؤمنين ـ عليه صلوات الله ـ هو العام المبارك الذي بديء فيه برسول الله ﷺ فأخذ يسمعُ الهُتاف من الأحجار والأشجار ومن السماء، وكشف عن بصره فشاهد أنواراً وأشخاصاً. وفي هذا العام ابتدأ بالتبتّل والانقطاع والعزلة في جبل حِراء، وكان رسول الله ﷺ يتيمّنُ بذلك العام وبولادة سيّدنا عليّ ـ عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام ـ وكان يسمّيه: سنة الخير، وسنة البركة. وقال المصطفى ﷺ لأهله عندما بلغته بشرى ولادة المرتضى: «لقد وُلِدَ لنا الليلة مولودٌ، يفتحُ الله علينا به أبواباً كثيرةً من النعمة والرحمة». وكان قوله هذا أوّل نُبوّته، فإنّ المرتضى ـ عليه صلوات الله ـ كان ناصره، والحامي عنه، وكاشف الغمّاء عن وجهه،

وبسيفه ثبت الإسلامُ، ورسخت دعائمُه وتمهّدت قواعدُه»[١]. وقد ضمّن قصيدته كلّ ذلك وغيره من حياة الإمام عليه السلام.

● العلّامة السيّد محمّد الطباطبائي في الرسالة الموضوعة لتأريخ مواليد أئمّة الدين عليهم السلام ووفياتهم: أنّه عليه السلام «ولد بمكّة في جوف الكعبة، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه أحد فيه سواه، إكراماً له من الله جلّ اسمه بذلك...».

● السيّد أبو جعفر الحسيني في شرح قصيدة أبي فراس الحمداني، تعيين يوم ولادته بالجمعة... ومحلّها بالكعبة[٢].

● قال الكفعمي في (المصباح): «... وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة...»[٣].

● شيخ الإسلام الزنوزيّ في (بحر العلوم): «أنّ محلّ ولادته عليه السلام الكعبة».

● النخجوانيّ في (تجارب السلف في تواريخ الخلفاء ووزرائهم)، فرغ منه سنة (٧٢٤هـ): «أنّ علياً عليه السلام وُلِدَ في الكعبة، وسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله علياً، وكنّاه بأبي تراب»[٤].

● قال الحلبيّ في سيرته (إنسان العيون): «إنّه عليه السلام وُلِدَ في الكعبة...».

ثمّ قال: «وقيل، الذي وُلِدَ في الكعبة حكيم بن حزام، قال بعضهم: لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة، لكن في (النور) حكيم بن حزام ولد في الكعبة، ولا يعرف ذلك لغيره، وأمّا ما روي أنّ علياً عليه السلام ولد فيها، فضعيف عند العلماء»[٥].

---

(١) القصيدة العلوية: ٦١، وهذه القصيدة تشتمل على ٥٥٩٥ بيتاً، وانظر الذريعة ١٧: ١٢٠، والأعلام (للزركلي) ٤: ٢٩٧.

(٢) شرح الشافية: ١٥.

(٣) مصباح الكفعمي: ٥١٢.

(٤) تجارب السلف: ٣٧، ط. طهران، سنة ١٣١٣ ش، مترجماً من الفارسية.

(٥) إنسان العيون ١: ١٦٥.

وأنت تجد من سياق العبارة ـ وهذا القول للشيخ ـ أنّ المعتمد عند الرجل هو ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة، ولذلك ذكرها أوّلاً مرسلاً إيّاها إرسال المسلّم، ثمّ عزا ولادة حكيم بن حزام فيها إلى القيل إيعازاً إلى وهنه، ولذلك أردفه بجواب البعض عنه، لكنّه وجد لصاحب (النور) كلمة لم يرقه الإغضاء عنها بما هو مؤرّخ، أخذ على عاتقه إثبات المقول في كلّ باب، وإذ لم يجد جواباً عنها لغيره لم يشفعها به، واكتفى هو بما ذكرناه من اعتماده على حديث الولادة عن أن يردّ كلمة الرجل، لأنّه مؤرّخ لا مُنقّب.

وقفة مع صاحب كتاب النور:

ويكفينا تفنيداً لقول صاحب النور نصوص علماء أهل السنّة في ذلك، ورواياتهم، كنصّ الحاكم والمحدّث الدهلويّ بتواتر حديثه، وقول الآلوسيّ: «إنّه أمر مشهور في الدنيا».

ثمّ واصل شيخنا كلامه: وأيّ عالم يردّ المتواتر، أو يعدوه أمر مشهور ثبوته في الدنيا فيضعّفه حتّى يقول الرجل بملء فيه: «إنّه ضعيف عند العلماء»؟

وإن تعجب فعجب إثباته ولادة حكيم التي لم يستقم إسنادها، ولا اعترف بها مخالفوه وأُمم من موافقيه، وعلى فرض وقوعها فقد ذكرنا في غير مورد من هذه الرسالة وذكر الصفوريّ الشافعيّ: «أنّها من الصدف التي لا تثبت فضيلة ولا تخرق عادة».

ثمّ تضعيفه ولادة أمير المؤمنين التي أخبت بها أئمّة الحديث، وأثبتها نقلة التاريخ، وطفحت بها كتب الأنساب، ونظمتها الشعراء، وقال بها العلماء، وفيهم من ينفي أن يكون لغيره ـ صلوات الله عليه ـ مولد في البيت، وهو ما ورد عن الحاكم: «ولم يولد قبلَه ولا بعدَه مولود في بيت الله الحرام سواه». وما عن البدخشيّ قوله: «ولم يولد في البيت أحد سواه، قبلَه ولا بعدَه، وهي فضيلة خصّه الله بها». وقد مرّ ما عن أبي داود البناكتي. وكلمة ابن الصبّاغ المالكيّ

السابقة: «ولم يولد في البيت الحرام قبلَه أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لتكرمته». وقول الدهلوي في (سير الخلفاء): أنّه «لم يتولّد أحد قبله في حصار البيت». والآلوسيّ في أوليّات هذه الرسالة: «ولم يشتهر وضعُ غيره كرّم الله وجهه،كما اشتهر وضعه» يوعز إلى وهن حديث حكيم، وانحياز الشهرة عنه. وقول الدهلويّ في (إزالة الخفاء): «ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبلَه ولا بعدَه».

هذه كلمات بعض مهرة الفنّ وأئمّة النقل، وهنا يقول الشيخ: فلو كان يُقام لولادة حكيم في البيت وزن عند هؤلاء لما أطلقوا القول بملء الأفواه أنّ تلك خاصّة لأمير المؤمنين عليه السلام لا يشاركه فيها أحد، مع وقوفهم على أمر حكيم، وفيهم من أورد خبر ولادة حكيم في كتابه لكنّه غير آبهٍ به.

وقفة مع الديار بكري:

ويقرب من هذه الهملجة ما جاء به الديار بكري في (تاريخ الخميس) قال: «ولد بمكّة بعد عام الفيل بسبع سنين، ويقال: كانت ولادته في داخل الكعبة ولم يثبت»[1] ولم يترك الشيخ المؤلّف هذا العزم دون جواب فيقول:

وليت شعري بماذا تثبت الحقائق التاريخية؟ أبالوحي، أم بأخبار الأنبياء، وهتاف الكتب السماوية، أم أنّ المرجع فيها الرجل والرجلان من النَقَلَة والرواة؟ وهل التزم الديار بكري في كتابه بأكثر من هذا؟ فما بال هذه الحقيقة التي هَتفت بها المئات والأُلوف، وأثبتتها طبقات الناس جيلاً بعد جيل لم تثبت عنده، وثبتت لديه هَفوات التاريخ، التي لو أحصيتها لخرجت عن وضع الرسالة؟

---

(١) تاريخ الخميس ٢: ٣٠٧.

ثمّ ما بال الديار بكري يعتمد على (شواهد النبوّة) كلّما نقل عنه، ولا يرتضيه في خصوص المقام؟

ثمّ ما باله يغضّ الطرف عن غلطه الشائن من أنّ ولادته ﷺ كانت بعد عام الفيل بسبع سنين، لكنّه يردّ حديث ولادة البيت بعدم الثبوت؟

أنا أدري لماذا، وأنت تدري، وقبلنا الديار بكري يدري.

حديث الولادة والشعراء:

وللشعر والشعراء قصب السبق في إثبات هذه الفضيلة للإمام ﷺ وقد بلغت من الشهرة حتى لم تدع مجالاً لإنكارها أو التشكيك فيها.

وهنا يبدأ المؤلّف هذا الفصل وقبل أن يذكر القصيدة وقائلها، بمقدّمة جميلة جدّاً لا يسعنا تجاوزها أو اختصارها فهو يقول:

عرفت أن الحديث بلغ من الشهرة والثبوت بحيث لا يسع أيّ مُعنت إنكاره؛ ولذلك احتجّ به فريق كبير من المحقّقين في كتب الإمامة، وأرسله إرسال المسلّمات جموع من نياقد فنّ الحديث في باب الفضائل، وتبجّح به زُرافات من حملة العلم ونقّاده في مؤلّفاتهم، وهنالك لفيف لا يستهان بعدّتهم، ولا يغمز في شيء من تثبّتهم وضبطهم من صيارفة القول، وصاغة القريض، وزبناء الشعر، بين عالم ضليع، وأديب بارع، وشاعر مبدع، تصدّوا لإثبات هذه الفضيلة في ما أفرغوه في بوتقة النظم، أو حاكوه على نول الحقيقة، فسار ذكرها مع الركبان وانتشر نشرها مع مهبّ الريح، كما مرّ عن الحميري والسرخسي والشفهيني والحرّ العاملي والافتوني وغيرهم.

ثمّ أخذ يذكر آخرين إتماماً لما ذكره سابقاً.

حديث الولادة مجمع عليه:

بهذا العنوان صدّر الباحث الفصل الأخير من كتابه القيم هذا، بعد أن أثبت في فصوله السابقة حديث الولادة عند الفريقين وأنه حديث مشهور عندهم حيث أعاد قول الآلوسي «إنّه أمر مشهور في الدنيا»، وأنّه «من المناقب المتسالم عليها التي لا يفتقر ناقلها إلى كتاب» كما ذكر ذلك السيّد حيدر الآملي، وأنّ روايته مسندة عند الفريقين مصفقين على نقله وهو ما عرفناه عن ابن اللوحيّ. وأنّ العلّامة النوري ترقّىٰ أكثر مصرّحاً بأنّ تلك الفضيلة لا يبعد كونها من ضروريّات مذهب الإماميّة، وأنها جاءت في أخبار غير محصورة وفي كلمات العلماء وفي الخطب والأشعار في جميع الأعصار، وهو إجماع الشيعة عليه كما نقل ذلك صاحب «مدينة المعاجز» عمّا ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه، وفي مناقب المعصومين أنه إجماع أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ ذكر أقوال بعض علماء الشيعة حيث أرسلوا ولادته عليه السلام في الكعبة إرسال المسلّمات نافين عنه أيّة شبهة وارتجاف، ومنهم العلّامة قطب الدين اللاهجي في كتابه (محبوب القلوب) فبعد أن نصّ على أنّ ولادته عليه السلام تمّت داخل الكعبة يوم الجمعة في الثالث عشر من رجب قبل الهجرة بثلاثة وعشرين عاماً. قال: «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه» مبيّناً أنّها «فضيلة خصّة الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لكرامته».

ويقرب من هذا أقوال كلّ من السيّد عباس الموسوي المكّي في رحلته (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) والسيّد نعمة الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٢هـ) في (الأنوار النعمانيّة) ونظام الدين الساوجي في تكملة الجامع العبّاسي لبهاء الدين العاملي ناصّاً أنّ «ولادته في جوف الكعبة».

وفي مزار «أبواب الجنان وبشائر الرضوان» أرسله إرسال المسلم الشيخ خضر العفكاوي النجفي (ت ١٢٥٥هـ).

ومن ذلك ما ذهب إليه العلّامة الشريف الشيرواني في كتابه «الشهاب الثاقب» قائلاً: «إنّه وُلِدَ في مكّة ببيت الله الحرام» معقباً ذلك بقوله: «ولم يولد فيه قطّ سواه لا قبلَه ولا بعدَه» مخالفاً بذلك غيره من أنّ ولادته يوم ١٣ رجب ناسباً ولادته يوم الجمعة إلى القيل.

وفي «تقويم المحسنين» أثبت الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) في حوادث رجب: وُلِدَ علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة وللنبيّ صلى الله عليه وآله يومئذ ثمان وعشرون سنة. وقد ماثله في ذلك الشيخ أبو محمّد الديلمي في (إرشاده) ذاكراً أنها من فضائله عليه السلام الجمّة المخصوصة به.

وقد ماثلهم في ذلك أيضاً صاحب (منهاج البراعة) في شرح نهج البلاغة السيّد حبيب الله الموسوي الخوئي بقوله: «وقد خصّه الله بهذه الفضيلة على سائر الأنام، ولم يولد في البيت أحد قبلَه ولا بعدَه...».

ونهج منهجهم أيضاً العلّامة السيّد حيدر الكاظمي (ت ١٢٦٥هـ) في كتابه (عمدة الزائر)، ناقلاً رواية ذكرها الشيخ في الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: كانت ولادته يوم الأحد لسبع خلون من شعبان، وكان بين مولده ومولد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة، ولم يولد قبلَه ولا بعدَه في بيت الله الحرام سواه إكراماً له وتعظيماً له من الله تعالى بذلك وإجلالاً لمحلّه.

ويقول السيّد مهدي القزويني (ت ١٣٠٠هـ) في (فلك النجاة): «ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب، وروي سابع شعبان، والأوّل أشهر بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة، في الكعبة البيت الحرام...».

وأمّا السيّد محسن الأعرجي فقد نسب ولادته في شعبان إلى القيل ذاكراً حديث يزيد بن قعنَب الذي ذكره الصدوق.

وهنا يقول شيخنا عن السيّد الأعرجي: «وهذا العالم البحاثة النيقد وجد خلافاً في شهر الولادة فأوعز إليه، لكنّه لم يجد في حديث البيت أي ترديد، فلم ينبس عنه ببنت شفّة، ولو كان مثله يجد شيئاً لما آثر تركه؛ وهو ذلك الصريح الشديد في البحث».

وهكذا كلّ من الشيخين عبد النبيّ الجزائري في (حاوي الأقوال) والشيخ أبو علي الرجالي في (منتهى المقال) وهما من أعلام الدين وقد أخبتا بها ولصحتها.

وفي الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية للسيد علي خان المدني الشيرازي (ت ١٢١٠هـ)، قد أذعن بحقيقة وحقيّة ما نقله عن (الفصول المهمة) لنور الدين علي الصبّاغ المكّي المالكي (ت ٨٥٥هـ)، «ولد عليّ عليه السلام بمكة المشرّفة بداخل البيت الحرام، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته».

وفي عقائد الشيعة لعلي أصغر البروجردي الذي ذكر فيه بأنّ مولده عليه السلام في وسط البيت ضحى الجمعة بعد ثلاثين عاماً من ولادة النبيّ الأعظم.

بعد هذا كلّه يعلن المؤلّف عن اكتفائه بهذه النماذج قائلاً: ولعلّها جمعاء كقطر من بحر بالنسبة إلى ما يجده السابر لكتب علمائنا.

علماء أهل السنّة:

ثمّ راح يعلن إصفاق علماء أهل السنّة ومحدّثيهم وعرفائهم معنا في إثبات هذه المأثرة الفاضلة، وعدّ هذا من أجلى الحقائق وأثبتها.

فكلام الحاكم في مستدركه وحكمه بتواتر النقل به، وما نقله الحافظ الكنجي الشافعي عنه ذلك وما حكم بتواتره المحدّث الدهلوي وقد وافقهم الآلوسي بما

نصّه بـ« أنّ ذلك مشهور في الدنيا » ومثله ما ورد عن الصفوري الشافعي وفي « تاريخ گزيده » لحمد الله المستوفي، و (مطالب السؤول) لابن طلحة الشافعي و (مرآة الكائنات) لنشانجي زاده و (سير الخلفاء) للدهلوي المعاصر وكتاب (الحسين) للسيد علي جلال الحسيني، وعبد الباقي أفندي العمري والمولى الرومي، ومعين الدين الجشتي وعبد الرحمن الجامي في شعرهم والأمير محمّد صالح الترمذي في مناقبه.

ثمّ بعد كلّ هذا أخذ شيخنا أيضاً ينقل بعض أسماء العامّة ممّن لم يمتاروا في صحّة خبر الولادة بل فسّروه خاضعين لأمره كما يصفهم بذلك شيخنا، فنور الدين الصبّاغ المكي المالكي (ت ٨٥٥هـ) في (الفصول المهمّة) قال صريحاً: « ولد علي عليه السلام بمكّة المشرّفة بداخل البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته »[١].

وقد نقل هذه العبارة كلّ من الصفوري الشافعي في (نزهة المجالس)[٢] والسيّد علي خان المدني في (الحدائق الندية)[٣] والشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) والسمهودي في (جواهر العقدين) وبرهان الدين الحلبي في (إنسان العيون)، وما ذكره السبط ابن الجوزي في (تذكرة خواصّ الأُمّة) هو: « روي أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ عليه السلام فضربها الطلق، ففتح لها باب الكعبة، فدخلت فوضعته فيها، وكذا حكيم بن حزام ولدته أُمّه فيها ».

---

(١) انظر الفصول المهمة: ٣٠.

(٢) نزهة المجالس ٢ : ٢٠٤.

(٣) الحدائق الندية: ١٠.

وهنا راح يفرّق بين الولادة المزعومة لحكيم بن حزام داخل الكعبة وبين ولادة عليّ عليه السلام داخل الكعبة فيقول:

إن ولادة حكيم فيها، على تقدير صحّتها ـ والكلام للمؤلّف ـ من جملة الصدف والاتّفاقات غير القصديّة، فليس فيها فضل ما غير تلويث البيت بالمخاض، ويجب تطهيره. وأين هذه من ولادة أمير المؤمنين عليه السلام الذي فُتح لأُمّه الباب، كما في عبارة السبط نفسه (ففتح لها باب الكعبة فدخلت فيها)، ولم يُفتح لغيرها بالرغم من جهدهم في ذلك كما سبق في أحاديث كثيرة، أو انشقّ لها جدار البيت فدخلته كما في أحاديث الشيعة، ولا يعدو ذلك أن يكون الأمر إلهيّاً قصد به التنويه بشرف المولود المبارك الذي شرّف البيت بولادته فيه!

وهناك حديث طويل أخرجه أبو نعيم الحافظ يبدو أنّه في فضل فاطمة بنت أسد أو في فضل ولادة علي داخل الكعبة إلّا أنّهم قالوا: «في إسناده رَوح بن صلاح ضعّفه ابن عديّ فلذلك لم نذكره».

وروح هذا في الوقت الذي ضعّفه ابن عدي فإنّ ابن حبّان ذكره في الثقات كما أنّ الحاكم قال عنه: ثقة مأمون[1].

كما أنّ نقل ابن الجوزي حديث الولادة المباركة لعليّ عليه السلام داخل الكعبة بصيغة المجهول «روي» لم يكن به ـ والكلام للشيخ ـ أيّ إيعاز إلى الوهن فيه بعدما عرفنا أنّ المعهود من ابن الجوزي في غير مورد من هذا الكتاب من إرداف الحديث بنقده أو تعميمه أو حذفه رأساً لضعفه، وإنّما جاء به كذلك لتكثر طرقه الموجب للإطناب إذا تصدّى لسردها، ولشهرته المغني عن ذكر الأسانيد، وإنّما الغرض الإشارة إلى إحدى المسلّمات بأوجز بيان.

---

(١) انظر العسقلاني في لسان الميزان ٢: ٤٦٥.

ومثل السبط ابن الجوزي مثل السيّد ابن طاوس (ت ٦٦٤هـ) في كتابه «الإقبال» حيث كان يذكر رواية ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة بصيغة المبني للمجهول فكان يقول: روي أن يوم ثالث عشر رجب كان مولد مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة[1].

والمتحصل من ذلك كلّه أنّ الولادة محل إجماعهم وتأريخها محل خلافهم.

وقفة المؤلّف مع الكازروني:

قال أحمد بن منصور الكازروني في (مفتاح الفتوح): ولدت فاطمة علياً عليه السلام في الكعبة، ونقل عنها أنّها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعليّ في بطنها لم يمكّنها؛ ولذا يقال عند ذكر اسمه: «كرّم الله وجهه، أي كرّم الله وجهه عن أن يسجد لصنم».

وهنا يقول الشيخ: أنا لا أُحاول تصديق الرجل في كل ما يقول غير ما أتيت به من كلامه شاهداً لموضوع الرسالة، فإنّي لا أُصافقه على أنّ فاطمة كانت تسجد للصنم، وإن كان ابنها أكبر وازع عن عبادة الأوثان، ولو كنت أُجوّز لها تلكم الأُسطورة، لما عداني اليقين بما ذكره من أمر جنينها. لكنّي اعتقد أنّ كون الإمام سلام الله عليه في بطنها حملاً، وتقدير كونها حاملاً له عليه السلام من الله سبحانه منذ الأزل، كان عاصماً لها عن عبادة الأصنام كبرهان الربّ (العصمة) المانع يوسف عن الزنا، وهذا هو الذي نعتقده في آباء النبيّ والأئمة عليهم وعليه السلام وأُمهاتهم، فهم مبرّؤون عمّا يصمهم في دين أو دنيا.

ثمّ قال: إنّا لا نقيم لهاتيك الرواية الساقطة وزناً، وإن وافق راويها في إخراجها ابن حجر في (الصواعق) ولقد أُسرَّ ناقلها حَسواً في ارتغاء يزيد وقيعة في

---

(١) الإقبال: ٦٥٥.

أُمّ الإمام كما تحامل على أبيه المقدّس فحكم بكفره لأمر دبّر بليل، فصبّها في قالب الفضيلة له وتلقّاها الغير في غير ما رويّة، انتهى.

أما عبد الرحمن الجامي في (شواهد النبوّة)(١) فقد أسند حديث ولادة الإمام علي عليه السلام إلى بعضهم. وإن خلط الحابل بالنابل ـ كما يقول عنه المؤلف ـ وجاء بعثرات لا تقال حول تاريخ الولادة مخالفة للضرورة والإجماع، إلّا أنّ المهمّ في كلامه هو إسناد حديث الولادة.

وما قاله الشيخ عبد الحق بن سيف الدين المحدّث الدهلوي في (مدارج النبوّة)، وقالوا: «إنّ ولادته كانت في جوف الكعبة»(٢).

وأمّا حديث الولادة الذي رواه يزيد بن قعنب فقد ذكره الأمير محمّد صالح الكشفي الترمذي الأكبر آبادي في كتابه (المناقب) بأسانيد متكرّرة، وقد أرسله إرسال المسلّم في كتابه المذكور، ونقل أيضاً في كتابه هذا قول أبي داود البناكتي: «لم يحظ أحد قبل الإمام عليه السلام ولا بعده بشرف الولادة في البيت»(٣).

وصدر الدين أحمد البردواني وهو من متأخّري علماء السنّة في (روائح المصطفى) قال: «كانت ولادته عليه السلام في جوف الكعبة ...»(٤).

وشاه محمّد حسن الجشني في كتاب (آئينه تصوّف) قال: إنّه عليه السلام وُلِدَ في الكعبة.

وميرزا محمّد بن رستم البدخشي قال في (مفتاح النجا في مناقب آل العبا): ...ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه، قبلَه ولا بعدَه، وهي فضيلة خصّه الله بها.

---

(١) شواهد النبوّة: ١٩٨.

(٢) مدارج النبوّة ٢: ٥٣١ مترجماً من الفارسية.

(٣) مناقب مرتضوي: ٨٧، ط. بومباي، سنة ١٣٢١ هـ، مترجماً من الفارسية.

(٤) روائح المصطفى: ١٠، ط. كانبور، سنة ١٣٠٢ هـ، مترجماً من الفارسية.

وأمّا العلّامة الشيخ الشنقيطي المدرّس بالأزهر في (كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب) وهو شديد التحرّز من أحاديث الروافض المكذوبة كما يزعم؛ لأن الإمام عليه السلام في غنى عنها كما يرى الشنقيطي لكثرة ما ثبت في السنة من أحاديث فضائله، أرسله إرسال المسلّم أن من مناقبه ـ كرّم الله وجهه ـ أنّه ولد في داخل الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحد غيره إلّا حكيم بن حزام رضي الله عنه.

وقد أوضحنا القول في هذه الولادة الأخيرة المزعومة في المقدّمة وفي متون هذا الكتاب فلا نعيد.

وقفة أخيرة:

ويفرد المؤلّف ختام فصله الأخير من كتابه القيّم، بمناقشة مختصرة لما قاله الشيخ علي القاري في (شرح الشفا) بعد أن قال في حكيم بن حزام: «ولا يعرف أحد وُلِدَ في الكعبة غيره على الأشهر» ما نصّه: «وفي (مستدرك الحاكم) أنّ علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ أيضاً وُلِدَ في داخل الكعبة»[1].

فيقول الشيخ المؤلف بعد ذكره لما قاله القاري:

ليت القاري لم يسحب ذيل أمانته على كلمة الحاكم الموجودة في (المستدرك) وليته ذكر قوله: تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين في جوف الكعبة.

---

(١) كفاية الطالب: ٢٥ و ٣٧، وشرح الشفا ١: ١٥١، والمستدرك ٣: ٤٨٣.

ثمّ واصل الشيخ ردّه بقوله: ليت! وهل ينفع شيئاً ليتُ؟ عذرته، فهو حين رمى القول على عواهنه في ولادة حكيم بن حزام بإسناده إلى الأشهر المستخرج من علبة مخيلته لم يكن يسعه المصارحة بأنّ خلافه ممّا تواترت به الأخبار، فلا أقلّ من التكافؤ بأن يكون كلّ منهما مشهوراً. فكان الأحفظ لسمعته والأستر لِمَيْنِهِ: أن يمسخ كلمة الإمام الحاكم إلى رأيت، وكان من المحتمل القريب أن لا يناقشه أحد الحساب، لكن الحقيقة لابدّ وأن تبرز نفسها.

* * *



(٨)

روايات مختصرة في مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة

جمعها

الدكتور أحمد پاكتچي

بسم الله الرحمن الرحيم

روايات مختصرة
في مولد أمير المؤمنين عليه السلام
في الكعبة[1]

١ ـ المتن المختصر رواية صاحب ألقاب الرسول وعترته عليهم السلام :

عن الصادق عليه السلام إنّ فاطمة ابنة أسد قالت: لمّا حملت بعليّ رآني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أربعة أشهر، فقال: إنّ معكِ حملاً يا أُمّاه؟ قلت: نعم، قال: إنْ ولدتيه ذكراً فهبيهِ لي أشدُد به أزري، وأشركه في أمري.

فسمعه أبو طالب، فقال: عزيزي أنا غلامك، وفاطمة جاريتك، إنْ ولدت ذكراً أو أُنثى فهو لك.

فلمّا تمّت شهوري طفت بالبيت ثلاثاً، فضربني الطلق فاستقبلني محمّد وقال: مالي أرى وجهك متغيّراً؟ قلت: ضربني الطلق.

قال: فرغت من الطواف؟ قلت: لا. قال: طوفي فإن أتى عليك أمر لا تطيقينه فادخلي الكعبة، فهي ستر الله.

فلمّا كنت في السابعة، وعلاني ما لا أُطيقه دخلت الكعبة، فلمّا توسّطتها بإزاء الرُخامة الحمراء ولدت عليّاً ساجداً لله، فسمعته يقول: سبحانك سبحانك،

---

(١) ألحق الجامع هذه الروايات والتي حقّقها بالمجموعة المسمّاة (مولد أمير المؤمنين عليه السلام) في الصفحات (١٣٩ ـ ١٤١).

ورأيتُ نوراً من عليّ قد ارتفع إلى السماء، وبقيت ثلاثة أيّام في بيت الله، آكل من ثمار الجنّة، وسمعت هاتفاً يقول: يا فاطمة سمّيه عليّاً، فهو عليّ وأنا العليّ الأعلى، وهو الإمام بعد حبيبي محمّد رسول الله، وهو وليّي اشتققت اسمه من اسمي.

قالت: فلمّا رآه النبيّ ﷺ قال: الحمد لله الذي أتمّ لي الوعد، وأنجز لي الموعود، وقال: سمّيه عليّاً، فوضع النبيّ لسانه في فيه، فلم يزل يمصّه، ونادى أبو طالب:

يــا ربّ يــا ذا الغسـق الدجـيّ ... والقـــمرِ المـنبلجِ المُـضيّ

بيّن لنـا مـن حكـمك المـقضيّ ... ماذا ترى لي في اسم ذا الصبيّ[1]

فلمّا أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب:

خُـــصصتما بـــالولد الزكـــيّ ... والطـــاهر المـــنتجَب الرَضـــيّ

فـــإسمُه مـــن شـــامخٍ عـــليّ ... عـــليٌّ اشـــتقّ مـــن العـليّ[2]

فعلّق أبو طالب اللوحَ على الكعبة، فلم يزل معلّقاً عليها إلى أيّام هشام بن عبدالملك[3].

٢ ـ المتن المختصر رواية محمّد بن همام الإسكافي مرفوعاً:

إنّه لمّا وُلِدَ عليٌّ عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعليٌّ على صدره، وخرج إلى الأبطح ونادى:

---

(١) في بعض النسخ:

يـــا ربّ ربّ الغســق الدجـيّ ... والفـــلق المـــنبلج الوضـــيّ

ماذا تُريني في اســم ذا الصـبيّ ... أبِنْ لنا عــن حكـمك المـقضيّ

(٢) في بعض النسخ:

عـــليٌّ اشـــتقّ مـــن العـــليّ ... ثمّ اسمه مـن الشـامخ العـلويّ

(٣) ألقاب الرسول وعترته عليهم السلام: ١٧، ضمن المجموعة النفيسة، المتن الرابع، الطبعة الحجرية ـ قم، ١٣٩٦ هـ.

يـا ربّ يـا ذا الغسق الدجيّ والقمرِ المنبلجِ المُضيّ
بيّن لنا من حكمك المقضيّ ماذا ترى لي في اسم ذا الصبيّ؟

قال: فجاء شيء يدبّ على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب، فضمّه مع عليّ إلى صدره.

فلمّا أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب:

خُصصتما بالولد الزكيّ والطاهر المنتجَب الرَضيّ
فإسمُه من شامخٍ عليّ عليٌّ اشتقَّ من العليّ

قال: فعلّقوا اللوح في الكعبة، وما زال هناك حتّى أخذه هشام بن عبدالملك.

فأجمع أهل البيت أنّه في الزاوية اليمنى من ناحية البيت[١].

٣ ـ مختصر متن رواية القاضي أبي عمرو ابن السمّاك:

إنّ فاطمة بنت أسد رأت النبيّ صلى الله عليه وآله يأكل تمراً له رائحة تزداد على كلّ الأطائب من المسك والعنبر، من نخلة لا شماريخ لها، فقالت: ناولني أنلْ منها، قال صلى الله عليه وآله: لا تصلح إلّا أن تشهدي معي «أن لا إله إلّا الله، وأنّي محمّد رسول الله» فشهدت الشهادتين، فناولها، فأكلتْ، فازدادتْ رغبتها، وطلبتْ أُخرى لأبي طالب، فعاهدها أن لا تعطيه إلّا بعد الشهادتين، فلمّا جنّ عليها الليل اشتمّ أبو طالب نَسَماً ما اشتمّ مثله قطّ، فأظهرتْ ما معها، فالتمسه منها، فأبتْ عليه إلّا أن يشهد الشهادتين، فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين، غير أنّه سألها أن تكتم عليه لئلّا تعيّره قريش، فعاهدته على ذلك، فأعطته ما معها وآوى إلى زوجته، فعلقتْ بعليٍّ في تلك الليلة، ولمّا حملت بعليٍّ ازداد حسنها، فكان يتكلّم في

---

(١) المناقب (لابن شهر آشوب) ٣: ١٧٤، المطبعة العلمية ـ قم، بلا تاريخ.

بطنها، فكانت في الكعبة، فتكلّم عليٌّ مع جعفر، فغشي عليه، فأُلقيت الأصنام خرّت على وجوهها، فمسحت على بطنها وقالت: يا قرّة العين سجدتْك الأصنامُ داخلاً فكيف شأنك خارجاً ؟.

وذكرت لأبي طالب ذلك، فقال: هو الذي قال لي أسدٌ في طريق الطائف[١].

٤ ـ الرواية عن عتّاب بن أُسيد الأمويّ من أصحاب النبيّ ﷺ المتوفّى سنة (٢٢هـ) أو (٢٣هـ):

قال العلّامة المجلسي نقلاً عن «مصباح المتهجّد» للشيخ الطوسي: أنّه روي عن عتاب بن أُسيد أنّه قال:

ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام، يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، وللنبيّ ﷺ ثمان وعشرون سنة، قبل النبوّة باثنتي عشرة سنة[٢].

هذا الكلام نقل في النسخة المطبوعة من «مصباح المتهجّد» بلا نسبة إلى عتاب بن أُسيد أو شخص آخر[٣] ولعلّ المجلسي عثر عليه في نسخة أخرى.

٥ ـ الرواية عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام المتوفّى سنة (٩٥هـ):

قال الشيخ الفتّال النيسابوري: روى محمّد بن الفضيل الدَوْرَقي، عن أبي حمزة الثمالي، قال سمعتُ عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ فاطمة بنت أسد ضربها الطلقُ وهي في الطواف، فدخلت الكعبة، فولدت أميرالمؤمنين عليه السلام فيها.

وظاهر عبارة الفتّال أنّ في طريق هذه الرواية «عمر بن عثمان»[٤].

---

(١) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ١٧٢، المطبعة العلمية ـ قم، بلا تاريخ.

(٢) بحار الأنوار (للمجلسي) ٣٥: ٧، الطبعة الحديثة.

(٣) مصباح المتهجد (للطوسي): ٧٤١، الطبعة الحجرية، إيران.

(٤) روضة الواعظين (للفتال) ١: ٨١، النجف، ١٣٨٦هـ.

٦ ـ الرواية عن موسى بن يسار، عمّ ابن إسحاق صاحب السيرة (المتوفّى تخميناً في أوائل القرن الثاني).

قال الشيخ الفتّال النيسابوري في «روضة الواعظين» قال عمر بن عثمان، عن سلمة بن الفضل، قال حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن عمّه موسى بن يسار[1] أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وُلِدَ في الكعبة[2].

فقلت: إلهي وسيدي فبماذا نالوا هذه الدرجة؟

قال: بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتّى ماتوا عليه، سلام الله عليهم أجمعين.

وابن شهر آشوب في المناقب: إنّه رقد أبو طالب في الحِجْر، فرأى في منامه كأنّ باباً انفتح عليه من السماء، فنزل منه نور، فشمله، فانتبه لذلك، فأتى راهب الجحفة، فقصَّ عليه، فأنشأ الراهب يقول:

أبشرْ أبا طالب عن قليلِ ... بالولد الحلاحلِ النبيلِ
يآل قريشٍ فاسمعوا تأويلي ... هذان نوران على سبيلِ
كمثل موسى وأخيه السؤل

فرجع أبو طالب إلى الكعبة، وطاف حولها، وأنشد:

أطوفُ للإله حول البيتِ ... أدعوك بالرغبة محيى الميتِ
بأن تريني السبط قبل الموتِ ... أغرّ نوراً يا عظيم الصوتِ
منصلتاً بقتل أهل الجبتِ ... وكلّ مَن دان بيوم السبتِ

---

(١) في ضبط روضة الواعظين «عن عمّه موسى بن شبار» لكن الأظهر والأصح ما ضبطناه.
(٢) نفس المصدر ١: ٨١.

ثمّ عاد إلى الحجر، فرقد فيه، فرأى في منامه كأنّه أُلبس إكليلاً من ياقوتٍ، وسِربالاً من عبقر، وكأنّ قائلاً يقول: يا أبا طالب، قرّت عيناك، وظفرت يداك، وحسنت رؤياك، فأُتي لك بالولد، ومالك البلد، وعظيم التلد، على رغم الحسد.

فانتبه فرحاً، فطاف حول الكعبة قائلاً:

أدعوك ربّ البيت والطوافِ   والولد المحبُوّ بالعفافِ
تعينني بالمنن اللطافِ   دعاء عبدٍ بالذنوب وافِ
وسيّد السادات والأشرافِ

ثمّ عاد إلى الحِجر، فرأى في منامه عبد مناف يقول: ما يثنيك عن ابنة اسد، في كلام له.

فلما انتبه تزوّج بها، وطاف بالكعبة قائلاً:

قد صدقت رؤياك بالتعبيرِ   ولست بالمرتاب في الأُمورِ
أدعوك ربِّ البيت والنذورِ   دعاء عبدٍ مخلصٍ فقيرِ
فأعطني يا خالقي سروري   بالولد الحلاحل المذكورِ
يكون للمبعوثِ كالوزيرِ   يا لهما يا لهما من نورِ
قد طلعا من هاشم البدورِ   في فلكٍ عالٍ على البحورِ
فيطحن الأرض على الكرورِ   طحن الرحى للحَبّ بالتدويرِ
إنّ قريشاً بات بالتكبيرِ   منهوكة بالغيّ والثبورِ
ومالها من موئل مُجيرِ   من سيفه المنتقم المُبيرِ
وصفوة الناموس في السفيرِ   حسامه الخاطف للكفورِ[1]

---

(١) المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ٢٥٤، المطبعة العلمية ـ قم.



(٩)

مولود جناب عليّ
كرّم الله وجهه

ناظمي

سليمان جلال الدين

معارف نظارت جليله سنك
رخصتيله طبع اولنمشدر

در سعادت

(محمود بك) مطبعه سى
باب عالى جوارنده ابو السعود
جاده سنده نمرو ٧٢

١٣٠٨ هجري

بسم الله الرحمن الرحيم

توحید باري تعالی جلّ شأنه

وجودك اولمسه یا رب موجود　　وجوده کلمز ایدی بونجه مشهود
سنك وارلیغنه اشیا مظاهر　　بواشیا وارلیغني ایتدي ظاهر
کوردك آدمی یوقدن وجوده　　سزاوار ایلدك رسم سجوده
بو صورتله ایدوب حقنده تکریم　　قلندی درس اسما صکره تعلیم
ویروب هر فردینه بر قابلیت　　کیمی نور مجسم کیمی ظلمت
دوشوردك فرقه یه بونجه عبادی　　ینه سن سك عمومك هپ مرادی
تجلی صورتیدر اختلافات　　کوریله کندی فعلیله مجازات
ازلدن ایلمش سك بویله فرمان　　بونك غیري ظهوره وارمی امکان
یارادان کائناتی سنسك الحق　　که ذاتکدر همان فعّال مطلق

مناجات بدرگاه قاضی الحاجات جلّ جلاله

بر شبانگه که ایروب لطف خداوند علیم
اولدی بیدار او دم ناطقهٔ طبع الیم
اولدي جسمم نه عجب طور تجلای صفا
باشلدي عرض مناجاته کوکل مثل کلیم
دیدی ای خالق بیچون عظیم الشانم
نه وجود ایله ایدهم شانکه لایق تعظیم

ذره در ذاتكـــه نســـبتله بـــتون عـــالملر
داخـــلم بـــنده ولى ذره اولورمـــى تـــقسيم
بـــى وجـــودم اوقـدر كـنديمى كـندم كـورەمم
ويـره مـز ظـله وجـود دركـي قـدَر عـقل سـليم
وارلغـــم بَـــللو ايـــدن مـــعصيتمدر انـــجق
كـورينان جسـم خـجالتده هـمان بـويله جسـيم
كـــيمه بـــهتان ايـــدەيم عـالمه مـعصوم كـلدم
هـــمده اولمش ايـــدم انـــواع نـــعمله تكـــريم
كـــچدى صـــافيّت ايـله وقت صـباوت صكـره
ايـــتدى قـــانون طـــبيعت نـيجه حسـلر تـفهيم
عـــقل وفكـــرم او قـــدر كـوريه ايـدى كـلفتسز
خـــير وشـــر صـــورتنه قـــابل نـــقل وتـــرسيم
بـــنى بـــرقوت مـــحسوسه ايـــدردى اجـــبار
بـــيله مـــزدم ســـببك فكـــريده ايـتسم تـعميم
اخـــــتيارم قـــومادي در بـــدر اولدم شـــويله
كو نيگون زائل ايـدى صـفوت ايـله حـال قـديم
مـــــتأذى ايـــــدم اوّل رتـــبه انك مكـــرندن
كـوره مـزدم ديـه جك درديـمى بـر يـار صـميم
نه بيلوردم ديـمه سـه بـا كـه اكـر دوست سـداد
مگـــر اوّل مـــلعنتك نـــامى ايـمش نـفس لئـيم
اويـــله اولدم كـــه انك تـــربيت مكـــرى ايـــله
بكـا حـال اولمشـيدى مـنكر اولان حـال ذمـيم

جـمله افـعالمی آلقشـلر ایـدر کـن حـتی
ضـررمدن قـجنور اولدی او شـیطان رجـیم
مـدد ای مـغفرتی قـهرینه غـالب الله
جـرمم اقـرار ایـده رك لطـفکه اولدم تسـلیم
قـطع امـید ایـده‌مم مـرحـمتکدن حـاشا
ایـلر ایـمانمی آیـات کـریمه‌ك تـحکیم
شـرمله دفـتر اعـمالمه ایـتدم اجـمال
چـیقدی بـر مـرتبه یـه فـذلکهٔ شـوم وخـبم
چکـه مـز ثـقلت عـصیانمی مـیزان حسـاب
ایتسه اجز اسنی بیك پـارچـه یـه طـرح وتـقسیم
کـچمکه یـولمی ویـرر بـونجه ذنـوبمله صـراط
طوغریدر طوغریرلره بـن ایسـه مـعیوب وسـقیم
سـیر ایـدن امـتعهٔ مـعصیتم مـحشرده
حـیرتندن اونـودر کـندولرین اهـل قـویم
بـن تـه یـوزله اوله‌یـم راغب جـنت زیـرا
اولدی ابـراری مکـافاته مـحل دار نـعیم
کـوردیکی انـده بـنی فـرط غـضبدن دوزخ
ارتـیرر شـدتنی نـفرت ایـدر اهـل جـحیم
عـجزیله در کـهکه وضـع جـبین ایـتدی جـلال
الأمـان مـرحـمتي واسـع اولان ربّ عـلیم
نـورایـله نـار مـیانده قـالورسمده نـه غـم
سـائل بـاب رضـایم مـدد ای ربّ رحـیم

نعت شريف جناب نبوي ﷺ

مــــرحـــبا ای نـــور تكـــوين ســوايـه ابــتدا
فـــيض حــبك عــالم امكـانه ويـردي انـتها
مــــرحـــبا مـحبوب بـی هـمتای ذات كـبريا
ســــيد الكـــونين ســـردار گـــروه انـــبيا
(دلده جانم دين و ايمانم محمّد مـصطفی)

سنسك اول نور صفا بخشای بـزم كـن فكـان
صـورتك خـير البشـر دُر سـيرتك سـرّ نـهان
ای اولان صدر برك عشـق گـلستان لامكـان
نشـــئهٔ بـــويكله گـــلدی عـــالمه پـيغمبران
(دلده جانم دين و ايمانم محمّد مـصطفی)

اعـــتلای قـــدرينك بـــرهانی مـعراج كـزين
فرش راجك زلف حور و خادمك روح الأمـين
با صـمدی بـو سـلّم مـنهاجه پـای مـرسلين
ذَاتـــنك مشـــتاقيدر هپ اوّلـيـــن و آخـــرين
(دلده جانم دين و ايمانم محمّد مـصطفی)

امـــتك اولمـــق تـــمناسن ايـــدردی اصـفيا
مسجد اقـصاده ارواحـی ايـدوب هب اقـتدا
ايتدی بيعت امرينی اجرا بـوجه اوزره قـضا
امـــتكدر ديـر ايسـم پـيغمبران اولمـاز خـطا
(دلده جانم دين و ايمانم محمّد مـصطفی)

حب عشکــقدر شــها عشــاقه نـعمتدن مــراد
فــیض قــربکدر شــها مشــتاقه جـنتدن مـراد
عــــلّت غــائیّهٔ ایــجادسك خــیر العــباد
چوقمیدر نطقه حـضورنده کـلور ایسـه جـماد
(دلده جانم دین و ایمانم محمّد مـصطفی)
•امتثالاً امـره شـق اولمش ایکـن سـطح قـمر
کوردیلر بـوحالتی مـنکر قـالوب اهـل شـرر
اشته صُمٌّ و بُکمنك احکـامی کـوستردی اثـر
بــــارك الله امــتك اولدیــغمز دولت یــتر
(دلده جانم دین و ایمانم محمّد مـصطفی)
نور دیـدارنـدن آلدی فـیض و پـرتو آفـتاب
انــتشارندن مــنوّر در نــجوم نُــه قــباب
ویردی بو جـملیله تـرتیب مـوالیـده سـحاب
گلدی زینت عالمه اشیایی قـیلدی فـیض‌یاب
(دلده جانم دین و ایمانم محمّد مـصطفی)
چــار یــارك عــالم دیــنه جـهات مـعتبر
اول هــماماندر بــوهیأته بـروج اثـنا عشـر
قــبهٔ اســلامه اصــحاب هُـدی نـجم ظـفر
جــملهٔ اکــوانــه ذاتك آفـتاب فـیض اثـر
(دلده جانم دین و ایمانم محمّد مـصطفی)
مـعصیتدن یـوق بـنمچون ذاتـنه راه وصـول
وارامیدم لطف و احسـانك بـنی ایـتمز مـلول

امّــتمدندُر ديــو ايـلر ايســن عـفو و قـبول
ايــلرم اولدمـــده عشّـــاقه سـلامتله دخـول
(دلده جانم دين و ايمانم محمّد مـصطفى)
اى نبى الرحمه رحم ايت چونكه كارمدر گـناه
اولسه ده مويم سفيد امّا كـه رويـم پك سـياه
يـا رسـول الله جـلاله شـمدى گـلدى انـتباه
بـــارگاهك بــن كـبى عـاصيلره اولمش پـناه
(دلده جانم دين و ايمانم محمّد مصطفى)(١)

در حق عالى حضرت امامين

روضهٔ فيض حرمكاه محمّددن حـصول　　يعنى ايكى غـنچهٔ جـانپارهٔ ذات بـتول
برى نسرين صفا نور دو چشم عـاشقان　　كيم حسن بن على سر لوحهٔ عالم شمول
برى صد برك وفا محض شفاى درد دل　　هم حسين بن على ديباجهٔ صحف فحول
نيرين پر شـرف طـاق جـهان مـعرفت　　پرتو انداز عيون و مسلك آراى وصول
الامان سبطين احمد قـرّة العـين عـلى　　فخر امّت ذى كـرم آرايش قـلب مـلول
دركه والا كزك قطميريدر كـمتر جـلال　　اولميه رأفت نكاه فيض واحساندن ذهول

＊ ＊ ＊

---

(١) أولين طبعده بر فصلى بعنوان (در اوصاف جليله چهار يار با صـفا رضـوان الله عـليهم أجمعين) يازلمشدى كه نچه سطرى طبع اولممشدى ، بزده او فصلى طبع اينمه دوق .

دیباچهٔ منظومهٔ مولد جناب امام علی کرّم الله وجهه ورضی الله تعالی عنه

حمد بی پایان اوله اول خالقه — ایلدی الطافنه پر لاحقه
اولمامش بر کیمسه حالا خامه ران — مرتضی مولودینی ایتسون عیان
ایتدی بو امر مهم یاده خطور — عجزم اولدی مایع رسم سطور
ایلدم حقه بو وجهله نیاز — ویر بکا یا رب بو یوزدن امتیاز
گلدی شوقه خامهٔ بی اقتدار — نظم مولود علی‌یه اجتسار
بو غنیمتدر اولورمی هیچ فدا — ایلیه بو خدمتی خامه‌م ادا
کیتمامش بو وادی‌یه فکر سلف — حصه‌مه قالمش ازلدن بو شرف
عجزه باقمز چون عطاسنده مجیب — ایلمش بن قولنه بخش و نصیب
لطف ایدوب توفیقنی اول ذو الکرم — شرمیله آلدمِ اله کاغد قلم
ایتمدم ترتیبنه صرف شعور — ضبط ایدوب فکره نه ایتدیسه ظهور
اختصاری ایلدم چون التزام — قویمدم بو مبحثه فضله کلام
کلشن عرفانه قیلدم یادگار — طاغیدر البت جهانه روزگار
قارئین و سامعین اولسون بکام — ایده بزم اهلی صلاته اهتمام
ایلیان بو احقری خیریله یاد — دو جهانده اوله لر مسرور و شاد
کیم دیلرسه اوله راضی مصطفی — ایلسون جاندن علی‌یه التجا
سلّموا صلّوا علی خیر الوری — هم باسرار علیّ المرتضی

* * *

الهي

ای ســـــاقی کـــــوثر امـــــان صــــف بســـتهٔ عشـــقه امـــام
لطــــف ایــــله بـــر جــام صــفا ایــــله نـــبی مست مـــدام
ای اهــــــل دردك رهـــــبری قـــیلمه مـــلول بـــو کـــمتری
بـــــــن امت پـــــیغمبری ای حـــیدر عـــالی مـــقام
کـــــوکلم خـــــرابـــدر نـــافله المـــاز بـــزی بـــــر قـــافله
رحـــــم ایت جـــــلال غـــــافله مـــحتاج سکـــا خـــاص و عـــوام

مقدمهٔ مولد لطیف

راســــم لوح حکـــمساز قـــضا نـــاشر امـــر و نـــواهـــیّ رضـــا
نـــامنه ایـــتدی قسـم ربّ الحـرم حـــق کــلامنده بـیوردی (والقـلم)
لفـــظة اللــهی یــازوب زیب مـقام حمد ایدوب قیل عزمنه سوق کـلام
(فاذکـرو الله) امـرینه ایت انـقیاد یمن ذکر ایله اولور هـریول کشـاد
اول الله نــــامنی یــــاد ایـــده لم سمت مقصوده او یـولدن کـیده لم
صـــدقیله الله دیســه بـرکز لســان قـــالمیه وزر و وبـــالندن نشـــان
گیرمامشکن صورته کون و مکـان وار ایدی اول خـالق هـفت اسـمان
ابـــــتدا و انـــــتها یـــوقدر اکـــا ظـــاهر و بـــاطن انکـــله رونـــما
ذات پاککدن دیکـر یـوقدر وجـود ذاتـــیدر انـــجق ســـزاوار سجود
اولمســـــه تـــوفیق رب مســـتعان کـــیم اولردی ره رو امـــن و امـــان
عشقکه یانسون بوتن پـروانـهسی المســـون دللـــر انك بـــیکانهسی
آشـــنایه آشـــیانی قـــیل خـــراب گلشن توحیده دل قـیلسون شـتاب
استر ایسـهك نشئهیه فـیض بـقا مـــرتضیٰیه ایـــله جـــاندن اقـتدا
سـلّموا صـلّوا عـلی بـدر الهـدی هـــم بســـرّ حـــضرت شیر خـدا

نعت شريف جناب نبویّ ﷺ

ای نبیّ محترم محبوب الله احد
وی شفیع محتشم مبعوث الله الصمد
اولیا و اتقیا هپ بابکك محتاجیدر
سنسك اول قدرت رس احیا و احیای جسد
بن نصل ره بردهٔ وصلت اولم بوحال ایله
وار ایکن کوکلم کوزنده یا رسول الله رمد
هم غبار روضه کی کمل ایتمکه یوقدر وجود
جسم زارم قابل تعمیر دکلدر المدد
بر نظر قیل یا رسول الله بولم تازه حیات
دل اویانسون عشقه دوشسون اولمیه یول سد و بند
امت عاصیه‌دن بر ابتلا کشدر جلال
رأفت ایله اولمسون دوچار خسران ابد

مبحث مولد علیّ کرم الله وجهه ورضي الله تعالی عنه

ای محب صادق آل عبا
وی اولان کوکلنده اخلاص وفا
مرتضی مولدینی دکله عیان
خامه‌م ایتسون وقعه‌یی شرح و بیان
هاشمی کلزارینك خوش لاله‌سی
هم سعادت ماهنك بر هاله‌سی
یعنی ام پاك شاه اولیا
حیدر کرّار علیّ المرتضی
فاطمه بنت الاسد اولکامله
چون ابو طالبدن اولدی حامله
گلدی اوّل پاکیزه‌یه بشقه شرف
حامل دُر یتیم اولدی صدف

کـــچمده ایکــن هــفته و ایــام مــاه
گـــلدی اوّل دل دارهیـه چـون انـتباه

کوردی حـملندن چـوق اثـار عـجیب
چـون ظـهوره گـلدی احـوال غـریب

ســال فـــیل اوثــوزینه یــتدی هـمان
یگرمی اوچ ییل هـجرته واردی زمـان

سوق ایدوب حق قـدردن اعـلان آنـی
اون او چـــنجی رجـبك جـمعه کـونی

اولمشـــیدی مـــدت حـملی تـمام
اولدی اول کـون عـازم بـیت الحـرام

انـــــده ایکــن حــامل شـیر نـره
اضـــطرابــندن او تـــوردي بـــر یـره

فــطرت ذاتـــیهسی پـــاك و طـــهور
کـــیم تــجلّیّ ازل ایـــتدی ظـــهور

کیمسهیه واقـع دکـل کـن بـو شـرف
طوغدی بیت ایچره همان خـیرالخـلف

بـــصدی بـــغرینه اودم نـــوزدایـــنی
هـــماســـد تسـمیه قـیلدی آدیـنی

اســـتر ایســـن مـــصطفایه انـتساب
قـیل رضـــای مـــرتضایی اکـتساب

ســـلّموا صـــلّوا عـــلی خـــیر الوری
هـــــم بـــاسرار عـــلیّ المـــرتضی

در ستایش حضرت امام علیّ ؑ

نخل والا میوۀ عـزّ و شـرافـتدر عـلی
صلب پاك و مبدأ سرّ سیادت در عـلی

زوج زهرا نور عین احمد اُم المـؤمنین
فرق امّتده ولایـتله سـعادت در عـلی

قافله سالار معنا مـنهج فـیض وصـال
ره روان عشقه مصباح رشادت در علی

ذاتنه فرط توجهدن بیورمشدر رسـول
ذکر نامی امته محض عبادت در عـلی

آستان فیض احسانك کداسیدر جـلال
منبع جود و عطا لطف و سخاوت درعلی

در بیان وقوعات اخیره

آلدی مـــــولودك کـــــتوردی داریـــنه
حـــیرت ال ویـــردی بـــتون جـــیرانـــنه

کـیم ابـو طـالب کـوروب اولدی بکـام
کـورمامش چـون اوغـلونه بکـزر غـلام
مــــادری ایــــتدی اکــا یــابو الولد
والدم آدیـــــنی قـــویدم بـــن اسـد
ســــویلدی اولدمـــــده نـــوزاد ولی
بـــنده قـــویدم اوغـــلومك آدیـــن عـلی
کـــــــلدیلر هپ اقـــربا وآشــــنا
قـــــیلدیلر تـــبریك نـــوزادی ادا
بـــیت ایـــچنده مـــقدمینی خـــیر فـــال
ایـــتدیلر بـــو بـــحثه دائـــر قـیل و قـال
قـــــیلمدی رغـــــبت بـــرین ثـــدیاننه
رد اولور دست ایــــــله واران یـــاننه
ایــــلدی تشـــریف مـــحمّد مـــصطفی
آلدی نـــــوزادی قـــوجاغه پـــر وفـــا
دیـــــدی اکـــا مـــرحـــبا خـــیر الولد
مـــرحـــبا بـــن فـــاطمه بـــنت الأســـد
مـــرحـــبا ای نـــور پـــاك نـــو ظـــهور
مـــــرحـــــبا ای ســـاقی جـــام طـــهور
مـــــرحـــــبا ای ســـلسله ســـاز عـــلا
مـــــــــرحـــــبا ای پـــــایه آرای ولا
کـــــورمدی امـــثالنی چشـــم ســلف
بـــویله عـــالی مـــنزلت خـــیر الخـــلف

وضـــعنی ایـــتدی بـــوجه اوزره عـیان
ذات پـــاك مـــصطفی مـــعجز بـــیان
مـــادری طـــفلك شكـــایت ایـــلدی
كـیمسه‌دن سـود امـمه دیكـن سـویلدی
ویـــردی آغـــزینه دوداغك مـــصطفی
شـــــوقله امـــــدی دوداغك اولا
حـــاضرون بـــوحاله حـــیران قـــالدیلر
فُـــلك فكـــری بـــحر بـــهته صـــالدیلر
دیـــدی پـــنچه زن اولور حـــیدر دراول
بـــو تـــجلیده بـــولنمز بشـــقه قـــول
مـــصطفی دن آلدی حـــیدر نـــامنی
هـــم دوداغك امـــدی بـــولدی كـــامنی
بـــیل كـــه بـــعثتدنده اون یـــیل اقـدمی
واقـــع اولمشـــدی عـــلینك مـــقدمی
كسب قـــرب استـــر ایســـن پـــیغمبره
التـــجا ایت ازدل و جـــان حـــیدره
ســـلّموا صـــلّوا عـــلی خـــیر البشـــر
هـــم بـــاسرار عـــلی عـــالی گـــهر

بـــر عـــلیل دردمـــندم یـــاعلی ســـندن مـــدد
بـــرذلیل مســـتمندم یـــاعلی ســـندن مـــدد
بر طرفدن نفس كمراه بر طرفدن درد وغـم
رشـــتهٔ الامـــه بـــندم یـــاعلی ســـندن مـــدد

کچدی غفلتله زمانم آلمدم بر ذوق جام
ظلم ایدوب کندیمه کندم یاعلی سندن مدد
اویله سر مست هوایم باکه یوق بندن خبر
اویله پابند کمندم یاعلی سندن مدد
گرچه مجرمدر جلال اما نه غمدروار ایکن
سن کبی شاهم افندم یاعلی سندن مدد

در بیان احوال و اوصاف جلیله حضرت إمام

کلبرو ای عاشق پرتاب دل — درد ایله هر دم علو خیزاب دل
دکله بو منظومهٔ سوزش نوا — اوله سودای سقیمه خوش دوا
کرچه بی پایاندر وصف ولی — میمنت افزای اوصاف علی
انتساب عزمیله اولدم خامه ران — یوقسه حدممی ایدهم عین بیان
آستانك بكلرم صبح و مسا — بر علیل دریوزه در دست کدا
ایده لم بحثمزی بویله کشاد — لطف احمدله علی‌یه استناد
والدینی ایتدیلر عمری تمام — اون یاشنده قالمشیدی اول همام
اولدی محمیّ جناب مصطفی — پرورش‌یاب حرمدی مرتضی
هاشمیدر ایکی باشدن اول نسیب — اندن اول یوق ایدی بویله حسیب
ایلیوب جلب توجهله رضا — اولدی داماد رسول کبریا
محرم حجله که ذات بتول — سر و سره بولدی بوزدن وصول
کیم قران ایتدی قمر ایله اسد — اولدی معناده اوچیده بر جسد
(جسمك جسمی) بیور مشدی رسول — ایله عرفان ایله بو رمزه وصول

نخل گلزار تجلّیدن ظهور — ایتدی ایکی غنجۀ صدیرك نور
بو ایکی غنچه جهان آرا همین — اولدیلر دستار زیب مؤمنین
بو حدیث ترجمه‌سی واضح جلی — شهر علمم قاپوسی اولدی علی
کور نه ایمش پایۀ قدر إمام — اکلا نولدی حکمت سر کلام
صلب پاکندن الی یوم القیام — چون سیادت ایلیه جکدر دوام
چوق احادیث شریفه سانحه — حقلرنده هم دعا هم مادحه
وارد اولمش حیدره ایتمك نظر — کیم عبادتدر دیو اشبو اثر
بن کیمه مولا ایسم همده علی — اولدی مولاسی انك بو منجلی
کیم علی‌یه حب ایدر باکه ایدر — باکه محبت ایسه حقه کیدر
بغض ایدنلره بیورمشدر رسول — لعنت ایله یاد اولنه اول فضول
وارد اولمش بر حدیثنده دخی — ایکی عالمده علی باکه اخی
کیم علي‌یی فرق ایدر بندن همان — نبی فرق ایتمش اولورلر بی گمان
بنی فرق ایدن ایدر اللّهی فرق — امّته اولدی علي هم تاج فرق
مادحی بویله حبیب الله اوله — اویله ذاتك وصفنه کیم سوز بوله
کور علي‌در شاه مردان خدا — کیم علي‌در رهبر راه هدی
کیم علي اولدی ولیلر سروری — اتقیای امّتك هم رهبری
مرتضی اثرینه لازم اقتدا — کعبۀ عرفانه اولدر رهنما
بولانق افکاره ایتمز التفات — مستقیمانه کیدن بولور نجات
کیم کتاب وسنته سالك اولور — التفاُت حضرته لایق اولور
صورت معقوله ده قیل اتّباع — ایله اوهام وخیالاته وداع
جمله مزدن راضی اولسون مرتضی — او رضادن راضی احمد له خدا
سلّموا صلّوا علی خیر الأنام — همده روح مرتضایه بر دوام

در بیان مسلك صحیح

دكله كل ای ایلیان دعـوای عشـق — دل اوی اولمق كـرك مأوای عشـق
یوقسه عشق نامن الان سـرده هـوا — هم مضل هـم رهـزن و هـم بـیدوا
هیچ ایدرمی عشـق تـقلیدی قـبول — روضهٔ عـرفانه ایـتدیرسون دخـول
اولا شــــرع شــــریفه انــتساب — لابد اولمش كه اوله قرب اكتساب
باب الابواب اولدی چون شرع منیر — اولمیان داخـل اولورمـی مسـتنیر
شرعله ایـتمك كـرك كسب صـلاح — فتح اوله صكـره اكـا بـاب فـلاح
رفرف عشق اوله اول جـانه دلیـل — اچــیلور مـنهاج پـر فـیض خـلیل
كــر عـقاید اولمســه وفـق كـتاب — سـد اولور مـطلق اكـا راه صـواب
منصفانه حصر ایـدوب فكـر جـلی — راضــیمی الله مــحمّد له عــلی
كسب ایدن بو وجهله حسن خصال — اوله مــظهر كـیم تـجلّی وصـال
حفظ شرع الله ایـچون اول نـامدار — ایــلدی بــونجه غـزایـی اخـتیار
اتقاسن درك ایـدوب اولمـه عـنید — ایتدیلر شاهی صلاة ایـچره شـهید
كـرمحب حـیدر ایسـه‌ك بـی‌ریا — اثـــرینه ایــله ســلوكه اعــتنا
امری طوت ایـله نـواهـیدن حـذر — چكمیه سك صكره خسـران و كـدر
عــاقله لایــقمیدر فكــر ســقیم — مصطفی اثری طـور ركـن مسـتقیم
جــاهد دیــن مـبین اولدی عـلی — مــاحی كــفر مـتین اولدی عـلی
مــظهر ســرّ مــحمّد در عــلی — هــم تــوجهدار احــمد در عـلی
ایــله نــفسكله جـهاد اكـبری — بوله سـن فـیض رضـای حـیدری
بـو رضـا عـین رضـای مـصطفی — هــم رضـای ذات پــاك كـبریا
ســلّموا صـلّوا عـلی فـخر الأنـام — هــم عـلیّ و آل و اصـحابه تـمام

دعا و خاتمه

ربنا بخش ايت بزى پيغمبره — آل و اصحابيله ذات حيدره
او قونان قرآن مولود و صلاة — همده تهليل ايله اخلاص بينات
عاجزانه ايلرز عرض حضور — هم قبول ايله اوله عفو قصور
اجرى اولسون روضۀ پاك رسول — ال و اولاديله اصحابه وصول
هم اوله ارواح جمله مؤمنين — فضلك ايله عفو وغفرانه قرين
باعث مجلس اولان آباد اوله — سامعين و قارئين دلشاد اوله
ربّنا عفوايت بزم عصيانمز — عاجزز بز چوق درر طغيانمز
ربّنا قويمه يزى بزه همان — لطف و احسانك دريغ ايتمه امان
شاهمز سلطان حميد بن مجيد — عمر و اقبالى اوله يا رب مزيد
صحّت و توفيق و نصرتله مدام — سلطنتله ايله يا رب مستدام
دشمنى وارايسه اولسون ربنا — قهر و نكبت هم مذلتله فنا
عسكر اسلام منصور اللوا — همده حجاج كرام ذو صفا
عافيتله ايدهلر حسن ادا — خدمت مفروضهيى وفق رضا
بن سليمان جلاله قيل عطا — فيض عشقك ايله توفيق و رضا
قيل عنايت قوللرينه يا معين — رحمة الله عليهم اجمعين

* * *

باب والاى سر عسكرى مكتوبجيسى اديب شهير و شاعر روشن ضمير عطوفتلو احمد مختار افندى حضرتلرينك تقريض كونه انشاد بيوردقلرى دل رباى ارباب عرفان اولان منظومۀ بليغه در.

بــــارك الله ای مـقدس خـامهٔ مـیر جـلال
بر اثر قـیلدك‌کـه عـبرتکاه دهـره یـادکار
شـــیر یـــزدانك تــجلیّ وجــود پـاکـنه
صانکه بر مرآت مـعنا در عـیان و آشکـار
بویله بر نـظم بـدیعك حکـمت تـقدیرینی
قادر اولماز وصفنه «مختار» عدیم الاختیار

مکتوبئ سر عسکری
أحمد مختار

خواجهٔ دبستان عـرفان و مـرشد مشکـل کشـای سـالکان، اعـاظم رجـال قادریه‌دن انزوا گزین صفا و مرد میدان صدق و وفا، اسکداری رشادتلو، شیخ عثمان شمس افندی، حضرتلرینك، چکیدهٔ خامهٔ بـلاغت کسـتریلری اولان نشیدهٔ رعنا در.

حـــبّذا اهــل ســخن مـــیر ســلیمان جــلال
یـــــازدی بـــرنو اثــر مــنقبهٔ عـــال العـــال
یـــعنی ســـلطان ولایت کـــه عـــلی حـــیدر در
نظم ایدوب انك ایـچون مـولد سـنجیده مـقال
دخـــی حــقنده شــرف ســانح اولان آثـاری
مســلك نــظمه چکـوب ایـلدی مـانند نـوال
بــر ســلیمان یــازوب مــولد پــاك نــبوی
بــر ســلیمان دخــی مــولد ســر نــامهٔ آل
«شمس» تحسین ایدوب آثارینی قیلدم تقریض
ایـــلیه ســعینی مشکــور خــدای مــتعال



(١٠)

مسك الختام

بما قيل في مولد الإمام عليه السلام

مجموعة من الأقوال المنثورة
والقصائد المنظومة
ممّا لم يرد
في النصوص والأعمال السابقة

اختارها

السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي
كان الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

مع النثر

قال الشيخ زين الدين، علي بن يوسف بن جبر (ق ٧هـ) في كتابه «نهج الإيمان» بعنوان: مساواة الإمام عليه السلام مع عيسى عليه السلام، ما نصّه:

[حصلت] ولادة عِيسىٰ مكاناً قصياً، وولادة عليّ في جوف الكعبة[1].

* * *

وقال السيّد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي في فصل الإمام الأول عليه السلام:

مولده عليه السلام بمكة، داخل الكعبة، على الرّخامة الحمراء، ولم ينقل ولادة أحد قبلَه ولا بعدَه في الكعبة، يوم الجمعة، ثالث عشر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، في ملك شهريار.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمله على كتفه ويدور به شعب مكة صلوات الله على الحامل والمحمول.

أسماؤه كثيرة أشهرها عليّ عليه السلام.

---

(١) نهج الإيمان، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، نشر مجتمع امام هادي عليه السلام ـ مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

وروى أنّ أُمه وضعته في غيبة أبيه فسمّته أسداً، على اسم أبيها، فلمّا حضر أبو طالب سمّاه عليّاً، ومن أسمائه: حيدر[١].

* * *

وقال الميرزا محمّد بن محمّد رضا القمي المشهدي، في كتابه «كاشف الغمّة في تاريخ الأئمّة عليهم السلام» في المقالة الثالثة في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام، نحو ذلك بالضبط[٢].

* * *

وقال البُستي في «المراتب»:

وأمّا الفضل الثالث: وهو أنّ المرءَ يشرّفُ بولادته في بيت كبير:

فقد علمنا أنّه في الصحيح من الرواية عند جميع أهل البيت: أنّ فاطمة بنت أسد قالت: لمّا قرب ولادي بعليّ عليه السلام كانت العادة في نساء بني هاشم أن يدخلن البيت ويمسحن بطونهنّ بحيطانه فيخفّ عليهنّ الوضع، فخرجتُ مع جنيني وقضيتُ حاجتي من البيت، فلمّا أردت أن أخرج؛ وإذا أنا بعليٍّ كأنّه عمود من حديد، لم[٣] وولد من ساعته، في زاوية الأيمن من ناحية البيت[٤].

* * *

---

(١) اليتيمة في تواريخ الأئمة، المطبوع باسم «التتمة» غلطاً، تحقيق مؤسسة البعثة ـ قم، ١٤١٢هـ.

(٢) كاشف الغمّة في تاريخ الأئمّة عليهم السلام، تحقيق قسم الكلام والفلسفة في مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد، ١٤١٩هـ.

(٣) في المطبوع: كلمة غير مقروءة.

(٤) المراتب: ٥٩، تحقيق محمّد رضا الأنصاري القميّ، انتشارات دليل - قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٤هـ.

وقال الإمام الناطق بالحقّ السيّد أبو طالب، يحيى بن الحسين بن هارون الهاروني الحسني (٣٤٠ ـ ٤٢٤هـ) من أئمّة الزيديّة، في «الإفادة في تاريخ الأئمة السادة» ما نصّه:

وأُمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم.

فهو يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل الأب في عبد المطلب، ومن قبل الأُم في هاشم، وهي أول هاشميّةٍ وَلَدَت لهاشميّ.

وولدته صلوات الله عليه في الكعبة، لأنّها لمّا ضربها الطلق واشتدّ بها؛ لجأت إليها، اعتصاماً ببركتها، فولدته عليه السلام فيها[1].

* * *

قال الشهيد حُميد بن أحمد المحلّي (ت ٦٥٢هـ) المؤرّخ الزيديّ في «الحدائق الورديّة»[2] في ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم.

أُمّه عليها السلام فاطمة ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

وهي أول هاشميّة ولدت لهاشميّ.

فهو شريك النبيّ صلى الله عليه وآله في نسبه الشريف وقسيمه في جوهره الغالي المنيف، كما قال الشاعر:

إنّ عليّ بن أبي طالب ... جدّا رسول الله جدّاهُ

أبو عليٍّ وأبو المصطفىٰ ... من طينةٍ طهّرها اللهُ

---

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة الزيدية [كذا المطبوع]: ٣٥، حقّقه وعلّق عليه محمّد يحيى سالم عزّان، دار الحكمة اليمانية ـ اليمن، صعدة الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

(٢) اعتمدنا مصوّرة مورّخة (١٠٧٤هـ) مسموعة على سعد الدين المسوري في (١٠٧٧هـ) وكتبها وسمعها في صنعاء كاتبها السيّد محمّد بن عبد الله بن الحسين الهدوي.

ولدته أُمّه في الكعبة. وذلك أنّها لمّا اشتكت المخاض التجأت إلى الكعبة تبرّكاً بها فطلقت طلقة فولدته عليه السلام.

فحصل له هذا الشرف العظيم بولادته في أشرف بقعة في الأرض.

ثمّ حمله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزلها، وكان قد سار مع عمّه أبي طالب حين دخل الكعبة، وأجلس أبو طالب فاطمة ابنة أسد رحمها الله في الكعبة.

* * *

وقال محمّد بن الناصر بن محمّد بن الناصر أحمد بن المطهّر الحسنيّ الزيديّ المتوفّى (٩٠٨هـ) في «نهاية السؤل في مناقب وصيّ الرسول» ما نصّه[١]:

ووُلِدَ عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، في الكعبة المعظّمة[٢] هذا قول الشيعة، والمحدّثون لا يعترفون بذلك! ويزعمون أنّ المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّىٰ!!

وقالت الشيعة: لم يُولَد قبلَه مولودٌ في الكعبة؛ إكراماً من الله تعالى له، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وكان ميلاده عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ذكر هذا الكنجي رحمه الله تعالى في «كفاية الطالب».

وقال المفيد محمّد بن محمّد بن النُعمان في «الإرشاد»: إنّه عليه السلام وُلِدَ يوم الجمعة ثالث وعشرين شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل.

---

(١) ص (١٨ - ١٩) من النسخة المصوّرة عن نسخة الجامع الكبير بصنعاء، لاحظ: أعلام المؤلّفين الزيديّة: ١٠٠٤، رقم ١٠٧٥.

(٢) علّق في هامش المصدر المخطوط ما نصّه: وذلك أنّها لمّا اشتكت المخاض التجأت إلى الكعبة تبرّكاً بها فطلقت طلقةً فولدته عليه السلام فحصل له هذا الشرف العظيم بولادته في أشرف بقعة في الأرض ثمّ حمله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزلها، وكان قد سار مع عمّه أبي طالب حين دخل الكعبة وأجلس فاطمة بنت أسد رحمها الله في الكعبة.

وذكر بعض الإماميّة في مؤلَّفٍ له: أنّه ولد يوم الأحد تاسع عشر شهر رجب سنة ثماني وتسعمائة اسكندرية.

وكان مولده عليه السلام في سابع أيلول من شهور الروم، قال الصاحب إسماعيل بن عبّاد نفعه الله بصالح عمله:

يا مغفل التاريخ من جهله   وليس معلومٌ كمجهولِ
إنّ عليّ بن أبي طالبٍ   وُلِدَ في سابعِ أيلولِ

وقال الحاكم رحمه الله في «السفينة»:

قالت فاطمةُ بنتُ أسد: لمّا أخذني الطلقُ؛ قمتُ وأتيتُ المسجد وطفتُ بالبيت، فاستقبلني محمّدٌ رسولُ الله صلى الله عليه وآله فقال: ياأمّاه ما لي أرى وجهك متغيّراً؟ قلتُ: أخذني الطلقُ.

قال: ادخلي الكعبة، فهي ستر الله.

فدخلتُ فولدتُ عليّاً فحملتُه إلى منزلي وجعلتُه في المهد الذي رُبِّيَ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأتيتُه لأرضعه؛ فخمش في وجهي فسمّيتُه «حيدرة» وأتاه أبوه فسمّاه «زيداً» ونحن كذلك إذ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبلته جاريتنا برّة وقالت: أقرّ الله عينك بمولودك الذي ولد.

فقال: وما هو؟ فقالت: ذَكَرٌ، فقال صلى الله عليه وآله: «الحمد لله الذي أتمّ لي الوعد، وجعله لي سنداً وأخاً وعضداً»، ما سمّيتموه؟

قالت: أمّه سمّته[1] «حيدرة» وسمّاه أبوه «زيداً».

فقال صلى الله عليه وآله: لا تسمّوهُ بذلك، وسمّوه «عليّاً».

وعن فاطمة بنت أسد قالت: بينا أنا أسوقُ هَدياً إلى هُبَل إذ استقبلني محمّد -وهو يومئذٍ غلام- فقال: ما هذا؟ ياأمّاه؟ قلت: هديٌ لهُبَل.

---

(١) في النسخة: «سمّيته» فلاحظ.

قال: إنّي مُعلمّك شيئاً فهل تكتمينه؟ قالت: بلى.

قال: اذهبي بهذا القربان، وقولي: «كفرتُ بهُبل وآمنتُ بالله وحدَه لا شريك له وقرّبتُ القربان لربّ السماوات والأرض».

فقلتُ: أعملُ برأيك لما أعرف من صدقك.

ففعلتُ، فلمّا كان بعد شهر، نظر إليّ فقال: يا أمّاه! ما لي أراكِ حائلة اللون؟ فقلت: أما علمتَ أنّي حامل؟

فقال محمّد لأبي طالب: إنْ كانتْ أنثىٰ فزوّجنيها.

قال أبو طالب: إنْ كان ذكراً فهو لك عبدٌ، وإن كانت أنثى فهي لك أمة.

فلمّا وضعتُه جعلتُه في غشاوةٍ، فقال أبو طالب: لا تفتحوه حتّى يجيء محمّد فيأخذ حقّه، فجاء محمّد ففتح الغشاوة وأخرج منها غلاماً حسناً، فغسله بيده وسمّاه «عليّاً» وبزق في فيه، وأصلح أمره، ثمّ ألقمه لسانَه فما زالَ عليٌّ يمُصه حتّى نام، فلمّا كان من الغد طلبناله ظئراً فأبى أن يقبل ثدياً فألقمه لسانه فنام،وكذلك كان ما شاء الله.

وعن محمّد بن عليّ، في الخبر الطويل: لمّا ولدت فاطمة بنت أسد عليّاً وسمّاه رسول الله ﷺ «علياً» قالت: ثمّ قصد المهد وقال: يا أمّاه! عليّ بماء وطستٍ، فأتيتُ بالماء والطست، فأخذ علياً من المهد، ثمّ قال: اسكبي الماء على يدي، فجعلت أسكب الماء على يديه وهو يغسل عليّاً، وعليّ يتقلب في الطست بين يدي رسول الله ﷺ فبكىٰ رسولُ الله، قلت: حبيبي ممّ بكاءك؟ قال: وكيف لا أبكي!؟ وكانت نفسي إذا انقطعت مدّتي وبلغ أجلي، وهذا الغلام يغسّلني، يا أمّاه ويواريني في حفرتي.

وقال الحاكم رحمه الله تعالى في «السفينة»:

روي عن فاطمة بنت أسد قالت: لمّا حملتُ بعليّ هتفَ بي هاتفٌ: «يا فاطمة! إذا ولدتِ فسمّيهِ علياً، فهو العليّ وأنا الأعلىٰ، خلقتُه بقدرتي وشققتُ اسمَه من اسمي».

وفي خبر محمّد بن عليّ، عن فاطمة بنت أسد: لمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «لا تسمّوه بذلك وسمّوه عليّاً» قالت فاطمة: فذكرتُ الهاتفَ وقولَه: «إذا ولدتِ فسمّيهِ عليّاً».

وروي: أنّه لمّا ولد عليّ خرج به أبو طالب إلى الأبطح، ثمّ نادى بأعلى صوته، وأنشأ يقول:

يا ربَّ هذا الغسقِ الدجيِّ والقمرِ المنبلجِ المُضيِّ
ماذاترى في إسم ذاالصبيِّ أبِنْ لنا من حكمك المقضيِّ

فهتف هاتف:

خاطبتنا في الولد الزكيِّ الطاهرِ المنتجب المضيِّ
عليٌّ اشتقَّ من العليِّ[١]

* * *

وفي «البروج في أسماء أمير المؤمنين عليه السلام»[٢] تأليف الهادي بن الوزير من علماء الزيديّة، في عنوان (عليّ) في حرف العين: أورد عن كفاية الطالب للكنجي حديث أبي طالب والراهب[٣].

* * *

وقال شرف الدين أبو محمّد، عمر بن محمّد بن عبد الواحد الموصلي في كتابه «النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم» الذي ألّفه عام (٦٤٦هـ):

مولده عليه السلام في الكعبة المعظّمة ـ ولم يولد بها سواه ـ في طلقة واحدة.

---

(١) الى هنا انتهى ما في «نهاية السؤل» لمحمد بن الناصر الزيدي.
(٢) اعتمدنا على النسخة التي يعمل في تحقيقها الشيخ محمّد الإسلامي.
(٣) وقد مرّ مكرّراً في الكتب السابقة.

ولما نزل الأرض رؤي عليها ساجداً، قائلاً: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله ـ أو ـ وصيّ الله».

أشرقت لولادته الأرض وفتحت أبواب السماء، وسمع في الهواء:

خُصصتكم بالولد الزكيّ والطاهر المطهّر المرضيّ
إنّ اسمه من شامخٍ عليّ عليٌّ اشتقّ من العليّ

ولد مسروراً، نظيفاً، لم يُر كحسنه. فسمّاه والدهُ (عليّاً).

واسم أبي طالب: عبد مناف، وذو الكفل.

وحمله النبيّ ﷺ إلى منزله(١).

* * *

وقال الزَرَنْدي الحنفي المولود في المدينة المنورة عام (٦٩٣هـ) والمتوفّى عام (٧٥٠هـ) في شيراز، قال في السمط الأوّل، القسم الثاني في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه «نظم درر السمطين»:

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أوّل هاشميّة ولدت لهاشميّ.

رويَ أنّه لمّا ضربها المخاض، أدخلها أبو طالب الكعبةَ، بعدَ العشاء، فولدتْ فيها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه(٢).

وقد التزم في مقدّمة كتابه بقوله: وأثبتُّ ماكان مشهوراً مذكوراً في الكتب المعتمدة(٣).

---

(١) النعيم المقيم، تحقيق سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٣هـ.

(٢) نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين (رض) لسيف جمال الدين، محمّد بن يوسف بن الحسن، الحنفي المدني الزرندي (ت ٧٥٠هـ) حققه محمّد هادي الأميني، طبع النجف، أعادته مكتبة نينوى ـ طهران.

(٣) نظم درر السمطين: ١ ـ ٣٢.

وقال الزرندي ـ أيضاً ـ في كتابه «معارج الوصول» ما نصّه:

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، وهي أوّل هاشميّة ولدتْ لهاشميّ، فهاشم ولده مرّتين.

ولد كرّم الله وجهه، في جوف الكعبة، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة على المشهور، وقيل: لخمسٍ وعشرين، وقيل: أقلّ من ذلك[1].

* * *

وفي كتاب «مناقب الثلاثة»:

وُلِدَ عليّ عليه السلام بمكّة المشرّفة داخل البيت الحرام، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصبّ، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، ولم يولد في البيت قبلَه أحد، وهي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لمكرمته، وكان عليٌّ هاشمياً من هاشميّين.

ومن كتاب «المناقب» لأبي المعالي الفقيه المالكي، روى خبراً يرفعه إلى عليّ بن الحسين أنّه قال: كنّا عند الحسين، في بعض الأيّام؛ وإذا بنسوة مجتمعات، فاقبلت امرأة منهنّ علينا، فقلنا: من أنتِ يرحمك الله؟

قالت: أنا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة.

فقلت لها: هل عندك من شيء تحدّثينا به؟

قالت: إي والله، حدّثتنا أُم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي أنّها كانت ذات يومٍ في نساء من العرب، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك؟

---

(١) معارج الوصول، تحقيق: السيّد علي أشرف وعبد الرحيم المبارك، طبع الآستانة الرضويّة ـ مشهد، ط ١، ١٤٢٢هـ.

قال : إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة من الطلق .

ثمّ إنّه أخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة ، فدخل بها ، وقال : اجلسي على اسم الله ، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظفاً لم أر أحسن منه وجهاً فسمّاه أبو طالب « عليّاً » وقال :

سمّيتُه بعليٍّ كي يدوم لهُ ... عزّ العُلُوّ وفخرُ العِزِّ أدومُهُ

وجاء النبيّ ﷺ فحمله معه إلى منزل اُمّه .

قال عليّ بن الحسين : فوالله ، ما سمعتُ شيئاً حسناً قطّ إلّا وهذا من أحسنه .

وكان مولد عليّ عليه السلام بعد أن دخل رسول الله ﷺ بخديجة بثلاث سنين ، وكان عمر النبيّ ﷺ يوم ولادة عليّ ثماني وعشرين سنة ، والله سبحانه وتعالى أعلم[(١)].

---

(١) مناقب الثلاثة : ٩ ، من طبعة المكتبة اليوسفية بشارع محمّد علي بمصر ، دون تاريخ ، وقد جاء في الصفحة الأُولى ، طبعت هذه النسخة طبق الأصل المنقول من المكتبة الغربية بمكة المكرمة . وهي طبعة حروفية في (١٦٠) بقطع الربع ، جاء في آخرها :

تمّ طبع هذه المناقب الشريفة على ذمّة ملتزمها يوسف حسين عبد الله ، كان الله له وغفر له ولوالديه ولمن دعا لهم بخير ، آمين ، وذلك سنة (١٣٥٢) من الهجرة الشريفة .

أقول : وقد اعتمد الشيخ الأميني في الغدير (١ : ٢٦) على هذا الكتاب ، فنقل عنه حديث الغدير من كتاب « الموجز في فضل الخلفاء الأربعة » لأبي الفتوح أسعد بن أبي الفضائل بن خلف .

ثمّ إنّ السيّد عبد العزيز الطباطبائيّ ذكر في كتاب (أهل البيت في المكتبة العربية) برقم ٧٢٤ : مناقب أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين عليهم السلام مرتّب على مقدّمة وثلاثة أبواب ، طبع بمصر طبعة حجريّة سنة (١٢٨٠ هـ) ذكر في فهرس المكتبة (الكتبخانة) الخديوية في ٥ : ١٥٩ ، وهو الفهرس القديم لدار الكتب المصريّة .

وعلّق الطباطبائي : لعلّه المذكور في : منتخب (مختصر) كفاية الطالب .

ثمّ قال برقم (٧٥٦) : منتخب (مختصر) كفاية الطالب أو مناقب الثلاثة . ←

وقال السيّد الميرزا صالح الحسيني الشهير بالقزويني المتوفى سنة (١٣٠٤هـ):

هو أمير المؤمنين، وسيّد الوصيين، وإمام المتقين، عليّ بن أبي طالب ـ واسمه عبد مناف ـ بن عبد المطلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ وبه يتّصل نسبه بنسب النبيّ صلى الله عليه وآله.

وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أوّل هاشميّة ولدت هاشميّاً، وعليٌّ أصغر بنيها.

ولد بمكّة، يوم الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل ليلة الأحد في الثالث والعشرين منه، سنة ثلاثين من عام الفيل، في البيت الحرام، ولم يولد فيه أحدٌ قبلَه ولا بعدَه.

ثمّ ذكر حديث جابر، وحديث يزيد بن قعنب، مفصّلاً[١].

← الأصل للحافظ الكنجي، فخر الدين محمّد بن يوسف المتوفّى سنة (٦٥٤هـ) والمنتخب منه لبعض (العامّة) المتأخّرين.

طبع في تركيا باسم (مناقب أمير المؤمنين سيّدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ونجليه الحسن والحسين) طبعه مصطفى الزركلي الدمشقي في إسلامبول سنة (١٢٨٠هـ).

طبع في بومباي سنة (١٢٩٠هـ) طبعة حجرية باسم (مناقب سيدنا الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه).

وطبع أيضاً في القاهرة، مصر، سنة (١٣٥٢هـ) طبعة حروفية، باسم (المناقب [كذا] الثلاثة للفارس الكرّار سيف الله الغالب أمير المؤمنين الامام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ونجليه الإمامين الكريمين سيّدنا الحسن والحسين رضي الله عنهم).

وذكره الطباطبائي برقم ٦١٧: كفاية الطالب (مختصر) لبعض العامة، وذكر طبعته في الهند ومصر.

(١) مقتل أمير المؤمنين الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٥٧ ـ ٥٨، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه جودت كاظم القزويني، لكنّ المحقّق علّق بقوله: حذفنا!!! ثلاث صفحات من النسخة المخطوطة، في ما يخصّ قصّة (المثرم) لعدم تناسبها مع المقام!، وإن شئت فراجعها في كتاب (روضة الواعظين: ٧٧).

وقال السيّد جعفر الأعرجيّ في « مناهل الضَرَبِ »:

وكان مولد عليّ عليه السلام ببطن الكعبة، في يوم الجمعة ثالث عشر شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل.

ولم يولد أحدٌ قبلَه ولا بعدَه، في الكعبة.

وعلّق في الهامش بقوله:

وحيث أنّ مولد أمير المؤمنين عليه السلام كان في الكعبة، وكانت هذه من مناقبه التي لم يسبقه إليها من الأوّلين سابقٌ، ولا يلحقه إليها من المتأخّرين لاحقٌ، حسده المكابر الفاسق والفاجر المنافق، فذكر في كتابه نفياً لهذه المنقبة أسماء بعض رجالات قريش أنّهم وُلدوا في الكعبة!.

وكلّ أحدٍ يعرف كذبه، وقد أبدى بذلك للناس نصبه، كما صرّحنا به في كتاب « جواهر المقال في فضائل الآل » « منه عفي عنه »(١).

* * *

وقال عبّاس محمود العقّاد:

ولد عليٌّ في داخل الكعبة، وكرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنّما كان ميلاده إيذاناً بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها.

وكاد عليٌّ أن يولد مسلماً، بل لقد وُلِدَ مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطّ عبادة الأصنام(٢).

* * *

---

(١) مناهل الضرب: ٨٤، وقد ذكره الشيخ الأُردوبادي، إلّا أنّه لم ينقل نصّ كلامه في المتن، وذكرناه بطوله للوقوف على نصّه، ولما في تعليقته من التصريح، والإحالة إلى كتابه الآخر.

(٢) عبقرية الإمام، المجموعة الكاملة (للعقاد) ٢: ٣٥، طبع بيروت، ١٩٧٤ م.

وقال عبد الفتّاح عبد المقصود:

أجل لقد واجه أبو طالب دُنياه فقيراً، ومات عبد المطّلب عنه وهو بعدُ في نحو من السنّ لم يكن كدحه قد أفاء عليه من الخير ما يشتهيه، ولم يورّثه أيضاً سيادة القوم لأنّه أوصى لآخَرَ من بنيه هو الزبير. فلئن أقبلت الدنيا على هذا الفقير فَحَبَتْهُ بمكرمة هي آية المكرمات؛ فقد كان هذا من القدر غاية المرتجىٰ عند ذي رجاء.

فإذا تمّ لأبي طالب الفقير المعسر بعضُ أمره في جوار كعبة الحرم، فإنّ أمره هذا لجليلٌ في عيون القوم؛ لأنّه اكتسبَ أبلغَ شرف بأشرف جوار في أقدس دار، فكيف لو تمّ له أمره ذاك بغير سابق ترتيب منه؟!، بل بصدفة هي عند أُولئك الناس منّةٌ منّ الله وحظوةٌ أراد أن يشرّف بها ابن عبد المطّلب، كما لم يشرّف بمثلها قبلَه أو بعدَه من الرجال كثير ولا قليل.

تلك ليلة فذّة في الليالي، أضاء نجمها على الدنيا مرّةً، ثمّ لم يقدر بعدها لضوئه أن يبزغ ثانيةً كمثل بزوغه؛ لأنّ مثيلاتها لا تعود.

ولكن ضياءً أشدّ لمعاناً من نور النجم توهّجَ، ثمّ سطعَ، ثمّ فاضَ بنوره على الآفاق:

سيرة كوجه الشمس رفاقة الإشراق.

سيرة إن فاتها أن تنفرد وحدَها بالمبنى الساحر، فقليلٌ سواها ضمّ ماكان لها من معنى قاهر، بل أقلّ القليل، بل الأندر منه.

ولو أنّك استطعت أن تتخلّل من شباك الزمن وتنفض خيوطها عنك، وسبحت عائداً إلى الماضي؛ لرأيت ابنة أسدٍ ـ فاطمة ـ تجول بالبيت الحرام تلتمس البركة، لأنّها سيّدة تجمّعت فيها مزايا آلها الكرام، وامتلأ ـ كمثلهم ـ قلبها طُهراً، ثمّ لرأيتها تأتي الكعبة فتطوف بها مرّةً فمرّاتٍ متمسّحةً بأستارها

آونةً، مقبّلتها أُخرى. ولكنّك لا تلبث حتّى تشهدها وقد أوشك أن يصيبها إعياءٌ تكاد أن تنوء به، وتنكر هي ـ بادئ الأمر ـ ما تحسّه، ثمّ تمضي متجلّدةً تستحثّ نفسها وتستنهضها. ولكنّها رغم هذا لا تقوىٰ، ولا تستطيع أن تقوّم عودها.

وإذا هي تتشبّث أصابعها بأستار الكعبة؛ تستعين بها وقد أخذت تحسّ شيئاً غاب عن ذهنها، وتقف مجهودةً لا يستقرّ بها موطىءُ القدمين، كمن على طرف كثيبٍ رخوٍ من الرمال، وتجيل في ما حولها عيناً حائرةً لعلّها تبصر زوجها أبا طالب يسعىٰ هنا أو هناك؛ فتجد لديه عوناً على ما تلقىٰ، ولكنّها لا تراهُ لأنّ ما حضرها في هذه اللحظة غاب عن حسابه.

ثمّ لعلّك تتبعها؛ وقد خشيت هي أن تلقفها الأبصار المتطلّعة ممّن حضر من أُناس كان دأبهم الاجتماع في أروقة البيت وفي أفنائه، فإذا رأيتها قد انحازت ناحيةً، ودلفتْ إلى أستار الكعبة فتوارتْ خلفها عن عيون القوم؛ فكفاك ما شهدتَ.

وقفْ منها على ملقط السمع دون مرمى العين؛ لأنّها شاءت أن تتّخذ من الستر المقدّس ردءاً.

واسمع بعد هذا حسيساً خافتاً يأتيك من لدنها، وأنيناً يحكمه الجلد واصطناع الاحتمال، وصرخات مكتومةً تكاد أن تضلّها الأذن كأنّها تأتي من مهوىً سحيقٍ بعيد القرار.

ثمّ اسمع نبرة بكاءٍ تخالط هذه الصرخات، لها غير جرسها وغير رنّتها، رقيقةٌ رنّانةٌ في غير حدّة، كأنّها شدو طائرٍ تفتّحت عيناه على شعاع فجرٍ أسفر أو أوشك على إسفار.

وقد يأخذك العجب، وتملكك الدهشة، ولكنّه عجبٌ قصيرٌ أجله، ودهشةٌ لن يطول بك مداها ما دامت فاطمة قد بدت ثانيةً لناظريك، واهنةً وأشدّ ضعفاً

ممّا رأيتها من قبل. كسا وجهها الشحوبُ ومشت في أوصالها رجفةُ الإعياء، وقد احتملتْ ـمدّثراً بستر الكعبة الشريف ـ وليدَها بين صدرها وكفّيها.

تلك ولادةٌ لم تكن قبلَ طفلها هذا الوليدِ، ولم يحزْ فخرها بعدَه وليدٌ،، أكرمه بها الله. وأكرم أُمّه وأباه. فكان تكريماً لفرعي هاشم الذي انحدر منه الطفل عن فاطمة وعن أبي طالب حفيدي الأصل الثابت الكريم.

وأقبل القوم ـحين انتبهوا ـ يستبقون إلى السيّدة، يعاونونها، ويأخذون بيدها. ويملأون الأبصار بطلعة ذلك الذي كان بيتُ الله مولدَه، وسترُ الكعبة ثوبَه، كأ نّما أوسع له في الشرف باجتماعه في كلا المولد والمَختِد.

وهم لو استطاعوا أن يسبقوا زمانهم، كما تأخّرتَ أنتَ لرأوه أيضاً يجتمع له نفس هذا الشرف حين يقبل عليه الموت فيلقاه في بيت الله يهمّ أن يقوم بالصلاة.

أمّا فاطمة: فقد أحبّتْ أن تحييَ في وليدها اسمَ أبيها، فدعتْهُ بمعناه، وإن لم تدعه بلفظه، وقالت لزوجها وهي تحاوره:

«هو حيدرةٌ».

وأمّا أبو طالب فقد كان أكثر توفيقاً حين اختار، رأى وليده قد علا شرفاً بمكان مولده كما علا من قبل بأصله الرفيع فقال:

«بل،، عليٌّ».

وبدأت عند هذا حياةُ الرجل الذي ساير أخطر الأحداث في هذه الدنيا، وعاشر أطهر الخلق وسيّد النبيّين، واحتمل نصيبه من عبءٍ كبيرٍ ألقاه الله على مختاره الأمين، الذي خصّه بوحيه ورسالته الإلهيّة لهداية العالم.

وعاش عليٌّ عمره لغيره من المثل ومن الرجال، فكان في صباه القريب المفتدي، وفي شبابه الصديق المقتدي بالنبيّ الكريم، وبين هذا وذاك من أطوار العمر وما جاء في أعقابها من فترات، التزم غايات الكمال في الفعال والخلال.

فلمّا انطوى بعض أجله، ومضى من الدنيا وعن هاديه، كان المعقب له وقد ذهب العقب. وأجلّ من أخذ عنه فأجاد، وركب جادته فما حاد[١].

* * *

قال الأُستاذ روكس بن زائد العزيزي:

ولادة الإمام عليّ في البيت الحرام، بمكّة المكرمة، يوم الجمعة، ثالث عشر رجب الحرام، بعد عام الفيل بثلاثين عاماً، سمع استهلال عليّ، فدعي «حيدرة».

لأبٍ نبيل هو شيخ البطحاء.

ولأُمٍّ شريفة هي فاطمة بنت أسد بن هاشم.

فكان أوّل هاشميّ وُلِدَ بين هاشميّين.

فكانت أُمّ الإمام عليّ للرسول بمنزلة الأمّ، لأنّه ربّي في حجرها وهو ابن ثماني سنين، وكان شاكراً لبرّها ويسمّيها «أُمّي».

كانت ولادته في البيت الحرام إيذاناً بأن الأصنام قد هزمت إلى الأبد[٢].

* * *

قال الدكتور محمّد بيومي مهران، الأُستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة وكلية الشريعة جامعة أُمّ القرى بمكّة المكرّمة:

مولد الإمام عليّ ونشأته:

ولد الإمام عليٌّ في الكعبة الشريفة بمكّة المكرمة حوالي عام (٦٠٠م) (٢٣ قبل الهجرة).

---

(١) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (لعبد الفتاح عبد المقصود).

(٢) الإمام عليّ أسد الإسلام وقدّيسه، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

وهو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه، وصهره، وأبو سبطيه الحسن والحسين.

والإمام عليّ عليه السلام أوّل هاشميّ يولد من هاشميّين، فقد كان بنو هاشم قد تعوّدوا أن يصهروا إلى أُسر أُخرى عن قريش قبل أن يتزوّج أبو طالب من بنت عمّه فاطمة بنت أسد، والتي روتْ، أنّه: «بينما محمّد يأكل معي ومع عمّه أبي طالب يوماً، إذ نظر إليّ وقال:

«يا أُمّ، مالي أراك حالكة اللون؟».

ثمّ قال لأبي طالب: «إن كانت حاملاً أُنثى فزوّجنيها».

قال أبو طالب: «إن كان ذكراً فهو لك عبدٌ، وإن كانت أُنثى فهي لك جاريةٌ، وزوجةٌ».

فلمّا وضعتْه في الكعبة، جعلتْه في غشاوة، فقال أبو طالب: لا تفتحوها حتى يجيء محمّدٌ، فيأخذ حقّه.

فجاء محمّدٌ، ففتح الغشاوة فأخرج منها غلاماً حسناً، فشاله بيده وسمّاه «عليّاً» وأصلح أمره، ثمّ إنّه لقمه لسانه فما زال يمصّه حتى نام[1].

* * *

وقال الشيخ حسين الفقيه، في عنوان «مميّزات عليّ بن أبي طالب المسلّمة في التاريخ»:

١ ـ وُلِدَ في الكعبة، ولم يولد أحدٌ سواه، لا قبلَه ولا بعدَه، وهي إحدى المزايا التي سجّلها له التاريخ والأدب.

٣٤ ـ وأخيراً فهو شهيدُ رمضان، وشهيدُ المحراب، وشهيدُ الصلاة، خرج من الدنيا من المسجد، كما دخلها في مسجد، فارقها من أطهر مكان، كما وفد إليها في أطهر مكان.

---

(١) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة الثانية ـ إصفهان، ١٤١٩ هـ.

فــبِبَيتِ الله كــان الابْـتداءْ وبِـبَيتِ الله كــان الانْـتهاءْ
يا وليداً موضعَ البدءِ حكىٰ مجدَه الشامخَ بينَ العُظماءْ[1]

* * *

وقال السيّد محمّد علي المكّي ـ وهو يتحدّث عن ذكريات شهر رمضان ـ:

وفي هذا الشهر المبارك حدث اغتيال أفضل خلق الله بعد رسول الله ﷺ، وهو الإمام عليّ عليه السلام.

ويصادف حادث اغتياله، ووفاته لياليَ القدر من هذا الشهر.

وإذا كان شهر رمضان من أفضل الشهور والأزمنة، فإنّ مسجد الكوفة من أقدس البقاع والأمكنة، لأنّه أحد المساجد الأربعة التي تشدّ إليها الرحال.

فعليٌّ عليه السلام قد جمع الله له في شهادته ـ بالإضافة إلى فضائله ـ فضيلةَ الزمان وفضيلةَ المكان، ليتمّ له التفرّدُ بالفضائل كلّها والمناقب جميعها.

كما أنّ الله سبحانه وتعالى جمع له في ولادته فضيلةَ الزمان والمكان.

حيث وُلِدَ في أشرف بقعةٍ من بقاع الأرض، وهو بيتُ الله الحرام «الكعبة» وفي شهر الله الحرام وهو شهر رجب الفرد.

وكان ميلاده عليه السلام يومَ الجمعة الثالث عشر من الشهر، لثلاثين سنة مضت على عام الفيل. وكان أوّل هاشميٍّ وُلِدَ من هاشميّين.

ولم يولَد قبلَه ولا بعدَه في بيت الله الحرام بمكّة المكرّمة، أحدٌ سواه.

وهذه فضيلةٌ مختصّةٌ به عليه السلام ذكرها علماء أهل السنّة والشيعة في كتبهم.

فبقي في الكعبة ثلاثة أيّام ضيفاً على الله، لأنّ الضيف يبقى عند صاحب البيت وفي ضيافته ثلاثة أيّام. وكذلك كان الإمام عليه السلام.

---

(١) الإمام علي اللغز المحير: ٨١ و ٨٩، مطبعة شريعت ـ قم، ١٤٢٢ هـ.

وشهر رجب، كشهر رمضان، من حيث الفضائل والمفاخر، وفيه حوادث لم تقع في غيره من الشهور، جعلت منه شهراً عظيماً يضاهي شهر رمضان المبارك، وهو من الأشهر الحُرُم التي كانت مقدّسةً في الجاهلية وقدّسها الإسلام.

فأحرى بالإمام عليه السلام الذي هو مجمع الفضائل والمناقب أن يُولَدَ في شهر هو مجمع الفضائل والمناقب، ويقتلَ في شهر هو ـ أيضاً ـ مجمع الفضائل والمناقب.

فسلامٌ على أبي الحسن عليه السلام يوم وُلِدَ في بيت الله، ويوم استشهد في بيت الله، وفي شهر الله، ويوم يبعث حيّاً(١).

* * *

ومن كتاب إسلام الموسوي بعنوان: **وليد الكعبة**(٢)

من العجائب التي أضافت صوتاً ضارباً في التاريخ وأحداثه الفريدة التي تفتح الأعين على ما تخفيه من أسرار، أن يصطفي الله لعبدٍ اصطفاه، حتّى موضع مولده، ليجمع له ـ مع طهارة مولده ـ شرف المحلّ، محلّ الولادة، ويخصّه بمكرمةٍ ميّزه بها منذ ساعة مولده عن سائر البشر.

هكذا كان مولد عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، في البيت العتيق في الكعبة الشريفة.

---

(١) هدية رمضان: ٣٣ ـ ٣٧، الطبعة الثانية (١٩٧٩ م ـ ١٣٩٩ هـ)، الكويت.

(٢) من كتاب «الامام علي عليه السلام سيرة وتاريخ»: ٢٠ ـ ٢٢ بقلم إسلام الموسوي من اصدارات مركز الرسالة، سلسلة المعارف الإسلامية، رقم ٢٣، الطبعة الأُولى ـ قم، ١٤٢٤ هـ.

وكان ذلك يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة[١] قبل البعثة بعشر سنين[٢] حوالي عام (٦٠٠م) ٢٣ قبل الهجرة، وقيل: «ولد سنة ثمان وعشرين من عام الفيل»[٣].

ولعلّه في مثل هذا اليوم الذي وُلِدَ فيه أمير المؤمنين قد وُلدَ الأُلوف من البشر، لكنّ ولادته مثّلت حَدَثاً عجيباً تجلّت به الأسرار، وتلبّست بالحكمة الربّانية.

كانت مثاراً للدهشة الأبديّة، فقد وضعت فاطمة وليدها في البيت العتيق! في مكان عبادةٍ لا ولادة، أليس ذلك بالشيء العظيم؟!

ويسجّل التاريخ ذاك الفخر الذي ظهر فيه عليٌّ عليه السلام مديراً ظهره للأصنام التي كانت الكعبة الشريفة تضجُّ بها، وعن قريب سينهض هذا الوليد على كتف رسول الله ليلقي بها أرضاً، تحت بطون الأقدام!!

تلك ولادةٌ أكرمه الله بها، فشاركته أُمُّه الكريمة في فخرها.

إنّ أُمّه فاطمة بنت أسد لمّا ضربها الطلق، جاءت متعلّقةً بأستار الكعبة الشريفة، من شدّة المخاض، مستجيرةً بالله وَجلةً، خشية أن يراها أحدٌ من الذين اعتادوا الاجتماع فيأُمسياتهم في أُروقة البيت أو في داخله، فانحازت ناحيةً وتوارت عن العيون خلف أستار البيت، واهنةً مرتعشة أضنتها آلام المخاض؛ فألصقت نفسها بجدار الكعبة وأخذت تقول:

«يا ربّ، إنّي مؤمنةٌ بك وبما جاء من عندك من رسلٍ وكتبٍ، وإنّي مصدّقةٌ بكلام جدّي إبراهيم، وأنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذي في بطني إلّا ما يسرت عَلَيَّ ولادتي».

---

(١) أُنظر إعلام الورى ١: ٣٠٦، وإرشاد المفيد ١: ٥، وعليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٣، منشورات مكتبة الرضوي، وكشف الغمّة (للعلامة المحقق الأربلي) ١: ٥.

(٢) الإصابة (لابن حجر) ٢: ٥٠٧.

(٣) كشف الغمّة ١: ٥٩.

قال يزيد بن قعنب: فرأيتُ البيت قد انشقّ عن ظهره، ودخلتْ فاطمة فيه، وغابتْ عن أبصارنا وعادَ إلى حاله، فرمْنا أن ينفتح لنا قفلُ الباب فلم ينفتحْ، فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله عزّ وجل، ثمّ خرجتْ في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

وهو حديث جدير كذلك أن يخلّده الشعراء:

أنشد الحميري (ت ١٧٣هـ):

وَلَدَتهُ في حرم الإله وأمنهِ ... والبيت حيثُ فناؤه والمسجدُ
بيضاءُ طاهرةُ الثياب كريمةٌ ... طابَتْ وطابَ وليدُها والمولدُ
ما لُفّ في خِرَقِ القوابلِ مثلُهُ ... إلّا ابنُ آمنةَ النبيُّ محمّدُ

وله أيضاً في أمير المؤمنين عليه السلام:

طِبْتَ كَهْلاً وغُلاماً ... ورَضيعاً وجَنينا
ولدى المِيثاقِ طِيناً ... يومَ كانَ الخَلْقُ طِينا
وبِبَطْنِ البيتِ مولُوداً ... وفي الرَمْلِ دَفينا[٢]

وقال عبد الباقي العمري في عينيّته الشهيرة:

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العُلىٰ رُفعا ... بِبَطْنِ مكّةَ عند البيت إذْ وُضِعا

وعقّب عليه أبو الثناء الآلوسي في شرحه هذه القصيدة ـ شرح عينية عبد الباقي العمري ـ ما نصّه:

---

(١) كشف الغمّة ١: ٦٠.

(٢) عليٌّ وليد الكعبة (للأُردوبادي): ١١، ط. النجف الأشرف.

«وفي كون الأمير كرّم الله وجهه وُلِدَ في البيت أمرٌ مشهورٌ في الدنيا. وذُكِرَ في كتب الفريقين السنّة والشيعة، ولم يشتهر وضعُ غيره كرّم الله وجهه كما اشتهر وضعه، بل لم تتّفق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قِبْلَة للمؤمنين، سبحان من يضع الأشياء مواضعها، وهو أحكم الحاكمين»[1].

* * *

وقال مير سيد محمّد حسن مدرس اصفهانى (ت ١٣٣١ هـ):

ولادت حضرت امير عليه السلام وحكايات عجيبه آن

ولادت با سعادت مولى المتّقين أمير المؤمنين عليّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ بنابر معروف در ميان فرقهٔ ناجيه، در سال سیام از عام الفيل واقع شده، و به همين تاريخ تصريح نموده است در اصول كافى كلينى رازى «طاب مرقده» ـ كه از اولين كتب معتبره است ـ و آن سال فرّخ حال مقارن بود با سال سى از ولادت حضرت رسول صلى الله عليه وآله چه آن حضرت در سال عام الفيل، بعد از پنجاه و پنج روز از هلاك اصحاب فيل، به عالم دنيا قدم گذارد و عالم را به نور قدوم خود منوّر نمود، و موافقت میكند اين تاريخ، با روايتى كه نقل شده از حضرت صادق عليه السلام كه فاطمه بنت اسد ـ كه مادر حضرت امير عليه السلام بود ـ آمد نزد شوهر خود، ابو طالب، كه سرور كند و بشارت دهد او را، به ولادت حضرت محمّد صلى الله عليه وآله ابو طالب به او گفت: صبر كن يک سبت، تا من بشارت دهم تو را، به مولودى از تو، كه مثل و مانند همين مولود باشد در اوصاف و اخلاق، مگر در پيغمبرى.

---

(١) عليٌّ وليد الكعبة: ٣.

و سبت، سی سال است. و میان ولادت رسول صلی الله علیه و آله. وامیر علیه السلام. سی سال فاصله شد.

و همانطور که قبل از ظهور جلوات محمّدی صلی الله علیه و آله بشائر بسیار. بر ولادت او بود ـکه علماء تاریخ، در کتب مبسوطه، نوشته‌اند ـ هم چنین قبل از طلوع خورشید علويّ، بشارت داده شد ابو طالب؛ چنانکه جابر انصاری گفت:

راهبی بود ـنامش مثرم بن دعیب[1] ـکه یکصد و نود سال خدای تعالی را عبادت نمود و سؤالی از خدا در این مدّت نکرد، پس از خدا خواست که دوست خود را به او بنمایاند، پس حضرت ابو طالب را خدای سبحان فرستاد به سوی آن راهب، و راهب از آن حضرت پرسید از وطن و قبیلهٔ او، و چون شناخت او را، برخاست سر و صورت ابو طالب را بوسید و گفت: الحمد لله که خدا مرا از دنیا نبرد تا دوست خود را به من نمود و شناسانید. ای ابو طالب! بشارت باد ترا، که حق تعالی مرا الهام نمود که بیرون می‌آورد از صلب تو پسری که او وليّ الله و نام نامی‌اش، عليّ علیه السلام باشد، و اگر تو او را دریافتی از من به او سلام رسان.

ابو طالب فرمود: هر چیزی را برهان و دلیل لازم باشد تا به آن اذعان و تصدیق توان نمود، برهان این امری که به آن إخبار می‌کنی، چه باشد؟

فرمود: چه می‌خواهی؟

ابو طالب فرمود: طعامی می‌خواهم در همین ساعت، در حضور ماها موجود شود!

پس راهب دست به دعا برداشت؛ هنوز دعای او تمام نشده بود، طبقی نزد آنها، از سه قسم فواکه بهشتی ـکه رطب و انگور و انار باشد ـ موجود شد.

---

(۱) بحار الأنوار ۳۵: ۱۰.

ابو طالب، یک دانه از انار برداشت و میل نمود؛ پس، در صلب او قرار گرفت، پس چون به مکّه برگشت، زوجهٔ او، به عليّ ﷺ حامله شد و ایامی پس از قرار گرفتن نطفهٔ او در رحم مادرش فاطمه، زلزله‌ای، در زمین شد که اهالی مکّه ـ وعبدهٔ اصنام ـ متوسّل به بتها شدند و حال آنکه در موقع زلزله، از شدت حرکت زمین بتها، به رو در می‌افتاد و کوه‌ها، از هم متلاشی می‌شد و بر روی زمین می‌ریخت؛ تا آنکه شبی که امر زلزله، شدیدتر گردید، در آن شب کار بر اهل مکّه بسیار سخت و اموری که به نظر آنها در تخفیف زلزله می‌رسید ـ از بردن بت ها به بالای کوه و غیره ـ به هیچ وجه، مؤثر واقع نشد ناچار دست توسّل به دامن سیّد قریش ـ حضرت ابو طالب ـ زدند و آن حضرت رفت بالای کوه و فریاد نمود: ایها الناس! بدانید که خداوند عليّ اعلی را ـ در این شب ـ مخلوقی است، که پا در عرصهٔ زمین می‌گذارد که اگر اطاعت او را نیت نکنید و اقرار به امامت و ولایت او ننمائید، این زلزله دست بردار نیست تا زمین را زیر و زبر کند.

تمامی اهالی، اقرار بر امامت و ولایت آن حضرت نمودند؛ پس ابو طالب، دستهای خود را بلند نمود و گفت:

«إلهي وسيدي أسألك بالمحمديّة المحمودة، وبالعلويّة العالية، وبالفاطمية البيضاء، إلّا تفضّلت على تهامة بالرأفة والرحمة»(١).

پس، آن زلزله تسکین یافت و عرب را در جاهلیت، عادت بر این جاری شد که در شداید عمومی یا خصوصی، به همین نهج دعا می‌کردند و خدا دعای آنها را مستجاب می فرمود، ولی مصداق و مفهوم آن را نمی‌دانستند.

---

(١) بحار الأنوار ٣٥: ١٢.

بالجمله، چون امر مخاض فاطمه، نزديك شد، آمد در مسجد الحرام ـ نزد خانهٔ خدا ـ و گفت: «اى پروردگار من! ايمان دارم به تو و تصديق مى‌نمايم به آنچه تو فرستاده‌اى به سوى خلق، از پيامبران و كتاب‌هايى كه نازل فرموده‌اى، و تصديق نمودم به كلام جدّم ابراهيم، خليل الرحمن، خدايا! بحقّ آن كسى كه بنا كرد اين خانه را و بحقّ اين مولودى كه در شكم من است، امر ولادت او را بر من آسان كن».

پس در باز شد و فاطمه داخل خانه شد. فاطمه گفت: ديدم چهار تن از زنان عظيمة الشأن: حواء، مريم، آسيه و مادر موسى، وغير آنها، از زنان بهشتى، پس به نحوى كه در موقع ولادت رسول الله صلى الله عليه وآله رفتار نمودند، در اين مورد هم بجا آوردند. چون متولد شد سجده براى خداى تعالى بجاى آورد و گفت در سجدهٔ خود، شهادتين را و پاره‌اى از كلمات در امر ولايت خود.

پس سر از سجده برداشته و سلام كرد بر زنان عاليات و احوال پرسى از آنها نمود و آسمان به نور جبين مبين او نورانى شد.

پس يافت طفل خود را پاكيزه و ناف بريده. پس مادر او را برداشت و از خانهٔ كعبه، بيرون آمد.

وَلَـدَتهُ فـي حـرم الإله وأمـنهِ ... والبيت حيثُ فـناؤه والمسـجدُ
بـيضاءُ طـاهرةُ الثـياب كـريمةٌ ... طابَتْ وطابَ وليـدُها والمـولدُ
في ليلةٍ غابَت نـحوسُ نُـجومها ... وبَدَتْ مع القمرِ المـنيرِ الأسْـعُدُ
ما لُفّ في خِرَقِ القـوابـلِ مـثلُهُ ... إلّا ابــنُ آمــنةَ النـبيّ مـحمّدُ

صبوحي:

امـروز گـرفت خـانهٔ كـعبه شـرفْ ... از مولد شـير حـقّ شـهنشاه نـجفْ
جـز ذات مـحمّدى نـيامد بـوجودْ ... يكتا گهرى چه ذات حيدر ز صدفْ

رباعيّة لكاتبه:

در خانۀ حقّ، علي چو آمد به وجودْ   صدْ گونه شرفْ بر شرفِ كعبه فزودْ
تـبريكْ فـرستاد خـدايش بـه درودْ   كز خلقت خانه‌ام همين بُدْ مـقصودْ

جوهرة:

اشرف بقاع حرم خداست، و اشرف امكنۀ حرم ـكـه مكّـه بـاشدـ مسـجد الحرام است، و اشرف قطعات مسـجد كـعبه است، و تـواريـخ و سـير اتّـفاق دارند كه در آن اشرف امكنۀ زمين، مولودى تـولّد نشـد جـز اشـرف الخـلق امير المؤمنين عليه‌السلام.

ونيز از حيث زمان: پس بهترين روزها و سيّد الأيّام روز جمعه، و بهترين مـاهها مـاه رجب است ـكـه اوّل اشـهر حـرم استـ و بـهترين سـاعات بـين الطلوعين است، كه در اين ساعت، در چنين روز، در چنين ماه، بهترين خلق بعد از پيامبر صلى‌الله‌عليه‌وآله كه علىّ مرتضىٰ عليه‌السلام است، قدم به عرصۀ زمين گذارد.

صبوحي:

برداشت سپيده دمْ حـجابْ از طـرفى   بگرفتْ نگـار حـقّ نـقابْ از طـرفى
گر نيستْ قيامت از چه رو گشته عيانْ   مـاهْ از طـرفى و آفـتابْ از طـرفى

و أعجب از همه آنكه وقتى كه حضرت مريم عليها‌السلام در موقع مخاض و وضع حمل مأمور شد به خروج از بيت المقدس ـيا بيت اللّحمـ بـه ايـن كـه مـحلّ عبادت بايد مطهر و پاك از هر آلايشى باشد، پس منافات دارد با ولادت.

و براى وضع حمل فاطمه بنت اسد باز و منفتح مى‌گردد باب بيت الله الأعظم الكعبة، و لم ينفتح قبلَ ذلك ولا بعدَه لأحدٍ غيرها.

و از اين جا عقل عقلاء حكم مى‌كند به اين كه: بينَ الموضعينِ بَوْنٌ بعيدٌ.

ومولود در خانهٔ کعبه پلیدی در ظاهر نداشته، و همچنان باطناً طیّب و طاهر و پاکیزه از هر آلایشی بود، و نیز در ظاهر هم طیّب و پاکیزه و طاهر بود که منافاتی با طهارت آن موضع مقدّس نداشته و موجب تنجیس و آلودگی آن نبوده.

الحميري:

طِبْتَ كَهْلاً وغُلاماً ورَضيعاً وجَنينا
ولدى المِيثاقِ طِيناً يومَ كانَ الخَلْقُ طِينا
كنتَ مأمُوناً وَجيهاً عندَ ذي العرش مَكينا
في حِجابِ النُور حيّا طَيّباً للطاهِرينا

پس، فرزند طیّب طاهر، از نسل طاهر متولّد شد، و در موضع طاهر، و این خود کرامتی است ظاهر، کجا این کرامت برای کسی یافت می‌شود؟

بالجمله؛ مادرش بعد از سه روز فرزند را برداشت از خانهٔ کعبه بیرون آمد. اصنام قریش مقابل او بِروی در افتادند، و این امر وقتی که در شکم مادر بود اتفاق افتاد.

چنانکه وقتی مادر او به او حامله بود آمد در مسجد الحرام و اصنام برو در افتادند، مادرش دست بر شکم مالید و گفت: «يا قرّة العين! سجدتك الأصنام داخلاً، فكيف شأنك خارجاً؟»[1] یعنی ای نور چشم! سجده می‌کنند بت‌ها تو را در وقتی که داخل شکم من هستی، آیا چگونه خواهد شد شأن تو در موقعی که متولّد شوی؟

---

(١) ر.ك. بحار الأنوار ٣٥: ١٧.

شعر:

وقــــد روى عــــن امّـــهِ فـــاطمهْ ذات التــقى والفـضل بـين النسـا
بأنّـــها كـــانت تـــرى اصـــنامهم نصباً عـلى الكـعبة او بـين الصـفا
فـــربّما رامت ســـجوداً كـــالذي كانت مراراً مـن قـريش قـد تـرى
وهـــي بـــه حـــاملة فـــيغتدي مـــنتصباً يـــمنعها ممّا تشـا

چون چشم طفل به پدرش ابو طالب افتاد، سلام بر پدر کرد. پس ابو طالب از حال زنان پرسید؛ طفل به زبان فصیح جواب داد؛ پس فرمود: ای پدر! برو بسوی مثرم بن دعیب [راهب مشار إلیه] وخبر ده به او آنچه دیدی، به درستی که او در مغارهٔ فلانی کوه لکام[1] است.

ابو طالب رفت به سوی کوه؛ وقتی رسید دید راهب از دنیا رفته و بدنش پیچیده افتاده و دو مار دو طرف او مواظبت و محافظت بدن او را می‌نمودند، به مجردی که ابو طالب وارد کهف شد، آن دو مار غایب شدند.

ابو طالب سلام بر مثرم کرد به این عبارت: «السلام علیك یا وليّ الله و رحمة الله و برکاته».

و از این مطلب معلوم می‌شود که سلام بر اموات اولیاء الله قبل از بعثت امری شایع بوده است؛ زیرا که اموات اولیاء خدا ـ به نظر ما ها ـ امواتند ولی در حقیقت، زندگانند: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

---

(١) و کوه لکام ـ بنابر آنچه فیروزآبادی در قاموسش ذکر کرده ـ کوهی است در حوالی شیراز و شمالاً ممتدّ می‌شود به جیحون و مشغره [وجنوباً] منتهی می‌شود به مکهٔ مشرفه ـ شرفها الله ـ [منه ﷺ].

(٢) آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠.

و اگر چه مورد آیهٔ شریفه مقتولین و شهداء في سبیل الله است، لیکن به تحقیق پیوسته است که مقام اولیاء و شهداء یکی است ـ از جهة رفعت ـ چنانکه ادّله و براهینی ـ در مقام خود ـ بر آن اقامه شد، و شاید در این رساله ـ به مناسبتی ـ به آن‌ها، اشاره شود.

مجملاً، چون ابو طالب سلام نمود؛ خدا مثرم را زنده کرد، برخاست دست بر سر و صورت خود مالید و گفت: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ عليّاً وليّ الله والإمام بعده أو بعد نبيّ الله».

ابو طالب گفت: بشارت باد ترا! که آفتاب روی علیّ عليه السلام طلوع کرد به زمین.

پس پرسید از ولادت او، و ابو طالب قصّه را بیان کرد. مثرم گریان شد از شوق و سجدهٔ شکر کرد و دست و پای راکشید و گفت: مرا بپوشان!

او را پوشانید و نگاه کرد دید گویا سالهاست مرده است! پس سه روز ابو طالب به مراسم او قیام نمود. روز سیّم دید آن دو مار پیدا شدند و سلام بر ابو طالب کردند ـ به لسان فصیح ـ و گفتند: ای ابو طالب! ملحق شو به وليّ خدا عليه السلام که تو اولویّت داری به حفظ و نگاهداری او.

فرمود: شماها کیستید؟

گفتند: ماها عمل این عابد هستیم که خداوند ما را به این صورت مصوّر و مجسّم فرمود که بدن او را از اذیت‌ها محفوظ داریم تا قیام قیامت، و روز قیامت یکی سایق و دیگری قائد او باشیم به سوی بهشت برین.

پس ابو طالب برگشت به مکّه و عليّ عليه السلام را به سینه گرفت و دست فاطمه را گرفت و آمدند به ابطح وندا کرد:

يــا ربّ هــذا الغسـق الدجـيّ والقـــمرِ المـنبلجِ المُــضيّ
بيّن لنـا مـن حكـمك المـقضيّ ماذا ترى في اسم ذا الصـبيّ[١]

يعني: اى خالق تاريكى شب و ماه روشنى دهنده! از درگاه خود اسم اين طفل را معيّن و مبيّن فرما!

ناگهان ابر سفيدى به زمين آمد و عليّ عليه السلام را به سينهٔ ابو طالب چسبانيد و لوح سبزى ديدند، آن را برداشتند بر آن لوح نوشته شده بود:

خُـــصِصتما بــالولد الزكــيّ والطــاهرِ المــطهّرِ المـرضيّ
فــاسمُه مــن شــامخٍ عــليّ عــليٌّ اشــتقَّ مــن العـليّ[٢]

يعنى: عنايت شد به شماها پسر پاكيزه و پاكى، انتخاب شده و پسنديده شد؛ پس اسم او از جانب خداى بزرگ و عليّ: نام «عليّ عليه السلام» است كه مشتقّ از نام بزرگ خداست.

پس فرمود ابو طالب كه لوح سبز را بر كعبه آويختند، و به آنجا آويخته بود تا زمان سلطنت هشام بن عبدالملك ـ از بنى اميّه ـ كه به مكّه آمد و آن لوح را برداشت و به خزانهٔ خود در شام برد.

شعر لأبى الفضل الأسكافي:

نطقتْ دلائلُه بـفضل صـفاتِهِ بين القبائل وهو طفلٌ يرضعُ

مجملاً، نام مباركش عليّ عليه السلام:

«هو المـثلُ الأعـلىٰ» كـفاكَ بـاسمِهِ عليّ علا في الاسمِ والبأسِ والحسبْ

---

(١) ر.ك. بحار الأنوار ٣٥: ١٨.

(٢) همان: ١٩.

لكاتبه:

خالق او كرد مشتقّ نامِ وی از نامِ خود　　　پس خدا را نامِ عالی باشد و او را عليّ

ابن حماد:

سلامٌ عـلى أحـمدَ المـرسلِ　　　سلامٌ على الفاضلِ المـفضلِ
سلامٌ على مَن علا في العُلىٰ　　　فسـمّاه ربّ عــليٌّ عــليْ

وذكر المسعودي في كتاب «مروج الذهب»: ولم يكن في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى وقتنا هذا من خلافة المتّقي مَنْ اسمُه «عليٌّ» غيره، وعليّ بن المعتضد[1].

(١) منتخبى از رساله (السحابة البيضاء) در فضائل مولى الموحدين أمير المؤمنين علي عليه السلام، تأليف مير سيد محمّد حسن مدرس اصفهانى (ت ١٣٣١ هـ)، تحقيق علـى كـرباسي‌زاده اصفهانى، چاپ بهار ـ اصفهان، ١٣٧٧ ش.

مع الشعر

للشيخ صالح بن دَرْويْش الزينيّ التميمي الكاظميّ (١١٨٨ ـ ١٢٦١هـ):

همزيّة التميميّ

غايَةُ المَدْحِ فِي عُلاكَ ٱبْتِداءُ ... لَيْتَ شِعْرِيْ ما تَصْنَعُ الشُعَراءُ؟
يا أَخَا المُصْطَفَىٰ وَخَيْرَ ٱبْنِ عَمٍّ ... وَأمِيْرٍ إِنْ عُدَّتِ الأُمَراءُ
ما نَرَىٰ ما ٱسْتَطالَ إِلّا تَناهَىٰ ... وَمَعالِيْكَ مالَهُنَّ ٱنْتِهاءُ
فَلَكٌ دائِرٌ إِذا غابَ جُزْءٌ ... مِنْ نَواحِيْهِ أَشْرَقَتْ أَجْزاءُ
أَوْ كَبَدْرٍ ما يَعْتَرِيْهِ خَفاءٌ ... مِنْ غَمامٍ إِلّا عَراهُ ٱنْجِلاءُ
يَحْذَرُ البَحْرُ صَوْلَةَ الجَزْرِ لكِنْ ... غارَةُ المَدِّ غارَةٌ شَعْواءُ
رُبّما رَمْلُ عالِجٍ يَوْمَ يُحْصَىٰ[1] ... لَمْ يَضِقْ فِي رِمالِهِ الإِحْصاءُ
وَتَضِيْقُ الأَرْقامُ عَنْ مُعْجِزاتٍ[2] ... لَكَ يامَنْ إِلَيْهِ رُدَّتْ ذُكاءُ[3]
يا صِراطاً إِلىٰ الهُدَىٰ مُسْتَقِيماً ... وَبِهِ جاءَ لِلصُدُوْرِ الشِفاءُ[4]

---

(١) في الأعيان والمعادن والأنوار: رُبّما عالجٌ من الرمْل يُحْصىٰ.
(٢) في طبعة بغداد والأنوار: خارِقاتٍ.
(٣) هذا البيت لم يرد في الأعيان.
(٤) في طبعة بغداد: شفاءُ.

بُـــنِيَ الدِيْـــنُ فَـاسْتَقَامَ وَلَـوْلا | ضَرْبُ مٰاضِيْكَ مَا ٱسْتقامَ الِـبنٰاءُ
أَنْتَ لِـــلْحَقِّ سُــلَّمٌ مٰـالِرٰاقٍ | يَـــتَأَتَّى بِـــغَيْرِهِ الإرْتِــقٰاءُ
أَنْتَ هٰــارُوْنُ وَالكَــلِيْمُ مَـحَلاًّ | مِنْ نَـبِيٍّ سَـمَتْ بِـهِ الأَنْـبِيٰاءُ[1]
أَنْتَ ثانِي ذَوِي الكِسٰا وَلَـعَمْرِيْ | أَشْرَفُ الخَلْقِ مَنْ حَوٰاهُ الكِسٰـاءُ
وَلَــقَدْ كُـنْتَ وَالسَـمٰاءُ دُخَـانٌ | مٰـــابِهٰا فَــرْقَدٌ وَلا جَـوْزٰاءُ
فِي دُجَىٰ بَحْرِ قُدْرَةٍ بَـيْنَ بُـرْدَيْ | صَــدَفٍ فِـيْهِ لِـلْوُجُوْدِ الضِـيٰاءُ
لَا الخَلا يَـوْمَذٰاكَ فِـيْهِ[2] خَـلاءٌ | فَــيُسَمَّىٰ وَلَا المَــلاءُ مَــلاءُ
قَــالَ زُوْرَاً مَــنْ قَـالَ: ذٰلِكَ زُوْرٌ | وَٱفْتَرَىٰ مَنْ يَـقُوْلُ: ذَاكَ ٱفْـتِرٰاءُ
آيَــةٌ فِـي القَـدِيْمِ صُـنْعُ قَـدِيْمٍ | قَـاهِرٍ قَـادِرٍ عَـلَىٰ مٰـا[3] يَشٰـاءُ
نَــبأٌ ـ وَالعَـظِيْمُ قٰـالَ ـ عَـظِيْمٌ | وَيْلَ قَـوْمٍ لَـمْ تُـغْنِهٰا الأَنْـبٰاءُ[4]
لَمْ تَكُنْ فِي العُمُوْمِ مِنْ عٰالَمِ الذَرْ | رِ وَتَـنْهَىٰ عـن العُـمُوْمِ النُـهٰاءُ
مَعْدِنُ النٰاسِ كُلِّهٰا الأَرْضُ لٰكِـنْ | أَنْتَ مِـنْ جَـوْهَرٍ وَهُـمْ حَـصْبٰاءُ
شَبَهُ الشِكْلِ لَيْسَ يَقْضِي التَسٰـاوِي | إِنَّــمٰا فِـي الحَـقٰائِقِ الإِسْـتَوٰاءُ
لَا تُـفِيْدُ الثَـرَىٰ حُـرُوْفُ الثُـرَيّٰا | رِفْــعَةً أَوْ يَــعُمُّهُ ٱسْـتِعْلاءُ[5]
شَمِلَ الرُوْحَ مِـنْ نَسِـيْمِكَ رَوْحٌ | حِــيْنَ مِــنْ رَبِّـهِ أَتٰـاهُ النِـدٰاءُ
قٰائِلاً: «مَـنْ أَنٰـا» فَـرَوَّىٰ قَـلِيْلاً | وَهُــوَ لَــوْلاكَ فٰـاتَهُ الإهْـتِدٰاءُ
لَكَ إِسْــمٌ رَآهُ خَـيْرُ البَــرٰايٰـا | مُــذْ تَـدَلَّىٰ وَضَـمَّهُ الإِسْـرٰاءُ

---

(١) الأبيات (١٢ ـ ٢٠) لم ترد في الأعيان.
(٢) في غير المطبوعة ببغداد: فيها.
(٣) في طبع بغداد والأنوار: من.
(٤) المطبوع في الباقيات: الأنبياءُ.
(٥) الأبيات (٢٣ ـ ٢٩) ليست في الأعيان.

خُطَّ مَعْ إِسْمِهِ عَلَىٰ العَرْشِ قِدْماً فِي زَمٰانٍ لَـمْ تُـعْرَضِ الأَسْـمٰاءُ
ثُمَّ لاٰحَ الصَّـبٰاحُ مِـنْ غَـيْرِ شَكٍّ وَبَـدٰا سِـرُّهٰا وَبٰـانَ الخَـفٰاءُ
وَبَـرَا اللهُ آدَمَـاً مِـنْ تُـرٰابٍ ثُـمَّ كٰـانَتْ مِـنْ آدَمٍ حَـوّٰاءُ(١)
شَـرَّفَ اللهُ فِـيْكَ صُـلْباً فَـصُلْباً أَزْكِـيٰاءَ نَـمَتْهِمُ أَزْكِـيٰاءُ
فَكَأَنَّ الأَصْـلاٰبَ كٰـانَتْ بُـرُوْجَاً وَمِـنَ الشَّـمْسِ عَـمَّهُنَّ البَـهٰاءُ
لَـمْ تَـلِدْ هٰـاشِمِيَّةٌ هٰـاشِمِيَّاً كَـعَلِيٍّ وَكُـلُّهُمْ نُـجَبٰاءُ
وَضَـعَتْهُ بِـبَطْنِ أَوَّلِ بَـيْتٍ ذٰاكَ بَـيْتٌ بِـفَخْرِهِ الإِكْـتِفٰاءُ
أُمِـرَ النٰـاسُ بِـالمَوَدَّةَ لٰكِـنْ مِـنْهُمْ أَحَسَـنُوا وَمِـنْهُمْ أَسٰاءُوا
يَـابْنِ عَـمِّ النَـبِيِّ لَـيْسَ وِدٰادِيْ بِـوِدٰادٍ يَكُـونُ فِـيْهِ الرِيٰـاءُ
فَالوَرَىٰ فِـيْكَ بَـيْنَ غٰـالٍ وَقٰـالٍ وَمُـوٰالٍ وَذُو الصَّـوٰابِ الوِلاٰءُ
وَوِلاٰئِـي إِنْ بُـحْتُ فِـيْهِ بِشَـيْءٍ فِـبِنَفْسِيْ تَـخَلَّفَتْ أَشْـيٰاءُ
أَتَّـقِي مُـلْحِداً وَأَخْشَـىٰ عَـدُوَّاً يَـتَمٰارَىٰ وَمَـذْهَبِي الإِتِّـقٰاءُ
وَفِـرٰاراً لِـنِسْبَةٍ لِـغُلُوٍّ إِنَّـمَا الكُـفْرُ وَالغُـلُوُّ سَـوٰاءُ
ذٰا مَـبِيْتِ الفِـرٰاشِ يَـوْمَ قُـرَيْشٌ كَـفَرٰاشٍ وَأَنْتَ فِـيْهِ ضِـيٰاءُ
فَكَأَنِّـي أَرَىٰ الصَّـنٰادِيْدَ مِـنْهُمْ وَبِأَيْـدِيْهِمْ سُـيُوْفٌ ظِـمٰاءُ
صٰـادِيٰاتٌ إِلىٰ دَمٍ هُـوَ لِـلْمَا ءِ طَـهُوْرٌ لَـوْ غَـيَّرَتْهُ الدِمٰـاءُ
دَمِ مَنْ سَـادَ فِـي الأَنٰـامِ جَـمِيْعَاً وَلَـدَيْهِ أَحْـرٰارُهٰـا أَدْعِـيٰاءُ
قَصُرَتْ مُذْ رَأَوْكَ مَنِهُمْ خُـطٰاهُمْ وَلَـدَيْهِمْ قَـد ٱسْـتَبٰانَ الخَـطٰاءُ
شَكَـرَ اللهُ مِـنْكَ سَـعْيَاً عَـظِيْماً قَـصُرَتْ عَـنْ بُـلُوْغِهِ الأَتْـقِيٰاءُ
عَمِيَتْ أَعْيُنٌ عَـنِ الرُشْـدِ مِـنْهُمْ وَبِـذٰاتِ الفِـقٰارِ زٰالَ العَـمٰاءُ

---

(١) إلىٰ هُنا ينتهي المطبوع في بغداد والأنوار وكذا المخمّس في عمل الشاعر عبدالباقي العمري والغزوات، وباقي القصيدة منقول من الأعيان فقط.

يَسْتَغِيثُوْنَ فِي يَغُوْثٍ إِلىٰ أَنْ مِنْكَ قَدْ حَلَّ فِي يَغُوْثَ القَضاءُ
لَكَ طَوْلٌ عَلَىٰ قُرَيْشٍ بِيَوْمٍ فِيْهِ طُوْلٌ وَرِيْحُهُ نَكْباءُ
كَمْ رِجالٍ أَطْلَقْتَهُمْ بَعْدَ أَسْرٍ أَشْنَعَ الأَسْرِ إِنَّهُمْ طُلَقاءُ
يَرْدَعُ الخَصْمَ شاهِدانِ: حُنَيْنٌ بَعْدَ بَدْرٍ، لَوْ قالَ: هٰذا ادِّعاءُ
إِنَّ يَوْمَ النَفِيْرِ والعِيْرِ يَوْمٌ هُوَ فِي الدَهْرِ رايَةٌ وَلِواءُ
سَلْ وَلِيْداً وَعُتْبَةً ما دَعاهُمْ لِفِناءٍ عَدا عَلَيْهِ الفَناءُ
لا تَسَلْ شَيْبَةً فَقَدْ أَسْكَرَتْهُ نَشْوَةٌ كَرْمُها القَنا وَالظُباءُ
قَدْ دَعَوا لِلنِزالِ أَنْصارَ صِدْقٍ زانَ فِيْهِمْ عِفافُهُمْ وَالحَياءُ
بَرَزَ الأَوْسُ فِيْهِمُ فَأَجابُوا ـ لا حَياءً ـ : لِتَبْرُزِ الأَكْفاءُ
ثُمَّ أَسْكَنْتَهُمْ بِقَعْرِ قَلِيْبٍ بَعْدَما عَنْهُمُ يَضِيْقُ الفَضاءُ
وَحُنَيْنٌ وَقَدْ شَكَتْ ثِقْلَ حَمْلٍ مُذْ وَطاها حُسامُكَ الغَيْراءُ
حَلَّ فِي بَطْنِها مِنَ الشِرْكِ رَهْطٌ حارَبُوا المُصْطَفَىٰ وَبِالإِثْمِ باءُوا
لَيْسَ إِلّا مَخاضُها يَوْمَ حَشْرٍ يَوْمَ لَمْ تَعْرِفِ المخاضَ النِساءُ
أُحُدٌ قَدْ أَرَتْكَ أَثْبَتَ مِنْهُمْ يَوْمَ ضاقَتْ مِنَ القَنا البَيْداءُ
يَوْمَ خاضَتْ لُيُوْثُ قَحْطانَ رُعْباً وَبَلاءُ الأَصْحابِ ذاكَ البَلاءُ
وَخَبَتْ جَمْرَةٌ لِعَبْدِ مُنافٍ صَحَّ مِنْ حَرِّها الهُدَىٰ وَالسَناءُ
لَسْتُ أَنْسَىٰ إِذا نَسِيْتُ الرَزايا كَبِداً فَلْذُهُ لِهِنْدٍ غِذاءُ
كَمْ شَرَقْتُمْ لآلِ حَرْبٍ بِحَرْبٍ وَإِلىٰ اللهِ تَرْجِعُ الخُصَماءُ
لَيْسَ خَطْباً بَلْ كانَ أَعْظَمَ خَطْبٍ كَسْرُ سِنٍّ لَها النُفُوْسُ فِداءُ
فَرَّ مَنْ فَرَّ وَالمُنادِي يُنادِي إِثْرَ مَنْ لا بِسَمْعِهِمْ إِصْغاءُ
كُلُّ هٰذا وَأَنْتَ تَبْرِي نُفُوْساً هُمْ لِمَنْ حَلَّ فِي الصَفا رُؤَساءُ
وَلِصَبْرٍ صَبَرْتَهُ وَلِعِبْءٍ قَدْ تَحَمَّلْتَهُ أَتاكَ النِداءُ

لا فَـتَىٰ فِـي الأَنٰـامِ إلّا عَـلِيٌّ ... وَكَـذٰا السَيفُ عَـمَّهُ ٱسْـتِثْنٰاءُ
ثُمَّ فِـي فَـتْحِ خَـيْبَرٍ نِـلْتَ فَـخْرَاً ... شٰـاهِدُ الفَـخْرِ رٰايَـةٌ بَـيْضٰاءُ
أُعْطِيَتْ ذٰا بَسٰـالَةٍ قَـدْ حَـبٰاهُ الـ ... ـلٰهُ يَمِيْنَاً مٰا فَـوْقَ هٰـذٰا العَـطٰاءُ
فَسَـقَىٰ مَـرْحَبَاً بِكَأْسِ ٱبْـنِ وُدٍّ ... مُسْكِـرَاً عَـنْهُ تَـقْصُرُ الصَـهْبٰاءُ
وَدَحٰـا بٰـابَ خَـيْبَرٍ بِـيَمِيْنٍ ... هِـيَ لِـلدِيْنِ عِـصْمَةٌ وَوِقٰـاءُ
قٰالَ لَمّٰا شَكَتْ مَـوٰاضِـيْهِ سُـغْبَاً ... تِـلْكَ أُمُّ القُـرَىٰ وَفِـيْهَا القِـرٰاءُ
جٰاءَ نَصْرُ الإلٰهِ فِـي ذٰلِكَ اليَـوْمِ ... وَبِـالفَتْحِ تَـمَّتِ النَـعْمٰاءُ
وَحَـدِيْثُ الغَـدِيْرِ فِـيْهِ بَـلاٰغٌ ... فِـي مَـعٰانِيْهِ حٰـارَتِ الآرٰاءُ
هَـبَطَ الرُوْحُ مُسْـتَقِلّاً بِأَمْـرٍ ... مِـنْ مَـلِيْكٍ آلآؤُهُ الآلاٰءُ
بِـهَجِيْرٍ مِـنَ الفَـلاٰ وَهَـجِيْرٍ ... مُـحْرِقٍ مِـنْهُ تَـفْزَعُ الحَـرْبٰاءُ
قٰالَ: «بَلِّغْ مٰا أَنْزَلَ اللهُ فِـي مَـنْ ... تَشْكُرُ الأَرْضُ فَضْلَهُ وَالسَـمٰاءُ»
فَأَنٰـاخَ الرِكٰـابَ بَـيْنَ بِـطٰاحٍ[1] ... لَمْ يَـحُمْ حَـوْلَها الكَـلاٰ وَالمٰـاءُ
ثُـمَّ نٰـادَىٰ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ مُـنٰادٍ ... خٰـانَ فَـرْضٌ وَلِـلْفُرُوْضِ أَدٰاءُ
فَـاسْتَدٰارُوا مِـنْ حَـوْلِهِ كَـنُجُوْمٍ ... حَوْلَ بَـدْرٍ تُـجْلَىٰ بِـهِ الظَـلْمٰاءُ
فَـبَدٰا مِـنْهُ مٰـا بَـدٰا فِـيْكَ مَـدْحٌ ... فُـتِحَتْ مِـنْهُ فِـتْنَةٌ صَـمّٰاءُ
هُـوَ حُكْـمٌ لٰكِـنَّهُ غَـيْرُ مٰـاضٍ ... رُبَّ حُكْـمٍ قَـدْ خٰـانَهُ الإمْـضٰاءُ
إنَّـمٰا المُـصْطَفَىٰ مَـدِيْنَةُ عِـلْمٍ ... بٰـابُهٰا أَنْتَ وَالوَرَىٰ شُـهَدٰاءُ
أَنْتَ فَصْلُ الخِطٰابِ حِيْنَ القَضٰايٰا ... عَـلَمٌ فِـيْكَ تَـقْتَدِي العُـلَمٰاءُ
وَفَـصِيْحُ كُـلُّ الأَنٰـامِ لَـدَيْهِ ... بَـعْدَ طَـهَ فَـصِيْحُهُمْ فَأْفٰـاءُ
لَـيْسَ إلّاكَ لِـلْبَلاٰغَةِ نَـهْجٌ[2] ... وَعَـلَىٰ النَـهْجِ تَسْـلُكُ البُـلَغٰاءُ

---

(١) في الأعيان: البطاح.

(٢) كان في الأعيان: للفصاحة.

ثُــمَّ لَـمَّا هُـنالِكَ انْـقَطَعَ الوَحْـ ـيُ وَ فِي الخافِقَيْنِ قـامَ العَـزاءُ
وَبَكَتْ فاطِمُ[1] لِفَقْدِ أَبِـي الكُـلْـ ـلِ فَأَشْجَىٰ القُلُوْبَ ذاكَ البُكـاءُ
مُـذْ تَـرَدَّيْتَ لِـلخِلافَةِ أَوْرَىٰ نـارَهُمْ فِـي القُـلُوبِ ذاكَ الرِّداءُ
يَوْمَ غُـصَّتْ فَـيْحاؤُهُمْ بِـخَمِيْسٍ زالَ فِيْهِ عَـنِ القُـلُوْبِ الصَـداءُ
أَصْبَحَتْ ضُبَّةٌ كَأَصْـحابِ نَـخْلٍ خـانَ فِـيْها عِـنْدَ اللِـقاءِ البَـقاءُ
وَأُبِـيْحَتْ أَرْواحُــهُمْ وِدِمـاهُمْ وَأُصِــيْبَتْ أَمْـوالُـهُمْ وَالنِسـاءُ
وَبِــصِفِّيْنَ وَقْــعَةٌ مـا عَـلِمْنا أَنْـتَجَ الحَـرْبُ مِـثْلَها وَالوَغـاءُ
يَوْمَ وافَتْ كَتائِبُ الشـامِ تَـتْرَىٰ حِــمْيَرٌ وَالسَكـاسِكُ السُـفَهاءُ
قادَهُمْ ذُو الكِلاعِ فِي يَـوْمِ بَـدْرٍ مِــثْلَما قـادَ ذَا الكِـلاعِ البِـغاءُ
لِــخَمِيْسٍ فِـي قَـلْبِهِ أَسَـدُ اللَّـ ـهِ وخَـيْلٍ مِـنْ فَـوْقِها أَصْـفِياءُ
رُكَّــعٌ سُــجَّدٌ إِذا جَــنَّ لَـيْلٌ حُــلَفاءٌ مَــعَ الوَغَـىٰ أَصْـدِقاءُ
عـالَجُوا الشـام بِـالقَنا لِسَـقامٍ حَــــلَّ فِــيْهِ وَالداءُ ذاكَ الداءُ
إِنْ تَسَلْ عَنْ مَـصاحِفٍ رَفَـعُوْها هُــوَ مَكْـرٌ عَـنِ الكِـفاحِ وِقـاءُ
شُــبُهاتٌ كَـفَىٰ بِـها قَـتْلُ عَـمّا رَ بَــــياناً، لَــوْ أَنَّــهُمْ عُــقَلاءُ
قَدْ تَـجَرَّعْتَ صـابَها لا لِشَـوْقٍ حَــرَّكَـتْهُ البَـيْضاءُ وَالصَـفْراءُ
يَــوْمَ طَـلَّقْتَها فَسـامَتْكَ لَـدْغاً وَهِـيَ أَفْـعَىٰ يَـعِزُّ فِـيْها الرُقـاءُ
قَلَّدَتْ كَلْبَ مُـلْجِمٍ سَـيْفَ غَـدْرٍ قَــدْ سَــقَتْهُ زُعـافَها الرَقْشـاءُ
ما عَرَا الدِيْنَ مِثْلَ يَوْمِكَ خَـطْبٌ مُــــدْلَهِمٌّ وَنَكْــــبَةٌ دَهْــياءُ
ثُــــمَّ كَــرَّ البَــلا وَأَيُّ بَــلاءٍ مُسْــــتَطِيْلٍ أَتَتْ بِــهِ كَــرْبَلاءُ
يَوْمَ باتَ[2] السَماءُ تَبْكِي عَلَيْهِمْ بِــدِماءٍ وَهَــلْ يُــفِيْدُ البُكــاءُ

---

(١) المطبوع في الأعيان: فاطمة.

(٢) في الأعيان: باتت.

أَيُّــهَا الرَّاكِبُ الْمُــهَجِّرُ يَـحْدُوْ ... يَــعْمُلاتٍ مَــامَسَّهَا الإِنْــضَاءُ
يَــمِّمِ الرَكْبَ لِــلْغَرِيِّ فَــفِيْهِ ... بَــحْرُ جُــوْدٍ وَرَوْضَــةٌ غَــنَّاءُ
ثُمَّ قُمْ فِي مَقَامِ مَنْ مَسَّــهُ الضُـرُ ... رُ وَغَــادَاهُ كُــلَّ يَــوْمٍ عَــنَاءُ
وَأَزِلْ عَــبْرَةً كَصَوْبِ سَـحَابٍ ... هَــطَلَتْ عَــنْهُ دَيْــمَةٌ وَطْــفَاءُ
وَٱلْــتَثِمْ تُـرْبَهُ وَقُــلْ: يَــا غِــيَاثِي ... وَرَجَائِي إِنْ خَابَ مِــنِّي الرَّجَــاءُ
إِنْ أَتَــتْكُمْ هَــدِيَّةٌ مِــثْلُ قَــدْرِي ... فَــبِمِقْدَارِكُــمْ سَــيَأْتِي الجَــزَاءُ[1]

* * *

للعلّامة المرحوم السيّد مهدي نجل العلّامة السيّد هادي الحسينيّ الشهير بالقزويني المتوفّىٰ سنة (١٣٦٦هـ)[2].

يــا لائــميَّ تــجنّبا الــتفنيدا ... فــلقد تــجنّبت الحسان الخُــودا
وصحوتُ من سُكر الشباب ولهـوه ... لمّــا رأيتُ صــفاءه تــنكيدا
ما شـفّ قـلبي حبّ هـيفاء الدُمـىٰ ... شــغفاً ولا رمتُ المِــلاح الغِــيدا
أبــداً ولا أوقـفتُ صـحبي بـاكـياً ... مــن رســم ربــعٍ بـالياً وجـديدا
كــلا ولا أصـغيتُ سـمعي مـطرباً ... لحــنين قــمريّ شــدا تــغريدا
لكنّني أصـبحتُ مشغوف الحشـا ... فــي حبّ آل مــحمّدٍ مــعمودا
المــطعمين إذا الشـمال تـناوحت ... فــي بــردها والهــاشمين ثـريدا

---

(١) طبعت هذه الهمزيّة بإعداد السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي، في مجلّة «علوم الحديث» العدد الثامن.

(٢) مما ألحقه محقق «مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام»: ١١٠ ـ ١١٢، تأليف السيّد الميرزا صالح الحسيني القزويني (ت ١٣٠٤هـ) تحقيق جودت كاظم القزويني، وعلّق عليه بقوله: نقلاً عن كتابنا الكبير «دليل الرجال ـ في ترجمات العلماء والأُدباء»، المخطوط.

والمـانعين لمـا وراء ظـهورهم — والطـيّبين سُـلالة وجـدودا
قـومٌ أتـى نـصّ الكـتاب بـحبّهم — فـولاهم قـد قـارن التـوحيدا
فـلقد عـقدتُ ولاي فـيهم مـعلناً — بـولاء حـيدرةٍ فكـنتُ سـعيدا
صـنوُ النـبيّ وصـهرُه ووصـيُّهُ — نـصّاً بـفرض ولائـه مشـهودا
هـو عـلّة الإيـجاد لولا شـخصُه — وعُـلاهُ مـا كـان الوجـود وُجـودا
قـد كـان للـروح الأمـين مـعلمّاً — لمّـا تـردّد حـائراً تـرديدا
هـو ذلك الشـيخُ الذي فـي صـفـ — ـحة العرش استبانَ لآدمٍ مـرصودا
هـو جـوهرُ النـور الذي قـد شـافه — مـوسى بِسِـينا فـانثنىٰ رعـديدا
ومذ انجلى بصرُ الخليل وشـاهد الـ — ـملكوتَ كـان بـحزبه مـعدودا
كم سرّ قدسٍ غـامضٍ فـيه انـطوىٰ — فـلذاك فـيه استيقنوا المـعبودا
هـو واجبٌ هـو مـمكنٌ هو أوّلٌ — هـو آخـرٌ قـد حـيّر المـوجودا
يـا جـامع الأضـداد فـي أوصـافِهِ — جـلّت صـفاتُك مـبدءاً ومـعيدا
ما لُـمْتُ مـن يـدعوك أوّل صـادرٍ — عـنه صـدور الكـائنات وجـودا
لم يـفرض اللهُ الحـجيجَ لبـيتِهِ — لولم تكـن فـي بـيتِهِ مـولودا
للأنبيا فـي السـرّ كـنتَ مـعاضِداً — ومـع النـبيّ مـحمّدٍ مشـهودا
فـلقتلِ جـالوت وهـتك جـنودِهِ — طـالوتُ بـاسمك قـد دعـا داودا
ولكـم نـصرتَ مـحمّداً بـمواطـنٍ — فـيها يـعاف الوالد المـولودا
من قَدَّ (عُتبةَ) و(ابـنَ ودّ) و(مَـرْحباً)
و(العـبدرين) و(شـيبة) و(وليـدا)
ومن استهان قـريش فـي بـطحائها — ومـلكتهم وهـم المـلوك عـبيدا
مـن ذلّـل العـرب التـي لولاه مـا — ذلّت ومـا ألوت لمـلكٍ جـيدا
مـن أبـهر الأمـلاك فـي حـملاته — ولمـن تـمدّح جـبرئيل نشـيدا

(لا سيفَ إلّا ذو الفِقار ولا فتىٰ   إلّا عليٌّ) حيث صاد الصيدا
ومن اغتدى في فتح خيبر مقدِما   وسواه كان الناكص الرعديدا
ولكم كفى الله القتالَ بسيفه الـ   إسلام يوم (الخندق) المشهودا
أردى بها عمروَ بن ودّ بضربةٍ   قد شيّدت دين الهدى تشييدا
أسنى من القمرين كان وإنّما   عميت عيون معانديه جحودا
نفسي الفداء له إماماً صابراً   فقضى جميع حياته مجهودا
في طاعة الرحمن أفنىٰ عمره   بلْ لم يزلْ في ذاته مكدودا
لم يلقَ من بعد النبيّ محمّدٍ   إلّا الأذى والظلم والتنكيدا
حتّى إذا انبعث الشقيّ وقد حكىٰ   بعظيم جرأته شقيّ ثمودا
وافاهُ في المحراب صبحاً ساجداً   ولكم أطال إلى الإله سجودا
فاستلّ مرهفه وهدَّ بحدّهِ   حِصناً على دين الهدىٰ محدودا
فأصاب طلعتَه الشريفةَ خاضِبا   منها كريمتَه دماً خنديدا
فهوىٰ صريعاً في المصلّىٰ قائلاً   قد فُزْتُ واللهِ العظيمِ سعيدا
أرداه والإيمان في محرابِهِ   وأصاب من دين النبيّ وريدا
في ليلة القدرِ التي قد شرّفتْ   أخبىٰ بها مصباحَها الموقودا
تتنزّل الأملاكُ فيها كلُّهم   وعليهِ كان سلامُها تعديدا
جاءتْ تشيّعُ جسمه وتعودُ في   النفس الزكيّة للإله صعودا
يا ليلةً نادى الأمين بفجرها   قُتِلَ الوصيّ أخُ النبيّ شهيدا
قد هدّمتْ واللهِ أركانُ الهُدىٰ   والعلم أمسىٰ بابُهُ مسدودا
والصومُ من حزنٍ عليه وجوبُه   من حيث كان بشهرِهِ مفقودا
وأمضّ ما يشجي النبيّ وقوعُه   وله المدامعُ خدّدت أخدودا
فرحُ ابنِ آكلة الكُبود بِقتلِه   بشراً وأعلن في دمشق العيدا

ذهب الذي أمسى شجىً في حلقِهِ　　وقذىً بعينيهِ فبات رغيدا
لهفي لآل محمّدٍ من بعدِهِ　　مدّوا إلى سيف الضلال الجيدا
(فأبو محمّد) بعدَه في دفنِهِ　　نحّوهُ عن قبر النبيّ طريدا
عافوهُ وهو إمامُهم واستبدلوا　　حنقاً معاويةً به ويزيدا
دسّوا له السُمّ النقيع بزادِهِ　　غدراً فغادرَ قلبه مقدودا
وقضى الحسينُ لُقىً بعرصة كربلا　　ونساؤُهُ حسرىٰ تجوبُ البيدا
يتلُو على رأس المثقّف رأسُه الـ　　قرآنَ والتهليلَ والتمجيدا
ما هكذا أوصى النبيُّ بِآلِهِ　　يا أُمّةً لا تعرفُ التسديدا

* * *

وقال الحجّة السيّد محمّد عليّ خير الدين الهندي الحائري[1] (١٣١٣ ـ ١٣٩٤هـ):

في مدح أمير المؤمنين سلام الله عليه وآله أجمعين

ما عنَّ لي بارقٌ إلّا وذكّرني　　عهدَ الغريِّ بذاك المُلتقى الحَسَنِ
فَبنيتُ أنشدُ والأشواقُ تقلقني　　مَن لي بعاصفِ شملالٍ يبلّغني
أرض الغريّ فيلقيني وينساني
ذاك الغريُّ الذي قد حلّ ساحَته　　أخو النبيّ الذي نرجو شفاعتهُ
واللهِ ما خابَ راجٍ ساقَ حاجَته　　إلى الذي فرضَ الرحمنُ طاعَتهُ
على البريّة من جنٍّ وإنسان
مولىً إليه العُلىٰ ألقى مفاتِحَهُ[2]　　حتّى حوى المجدَ غاديهِ ورائحهُ

---

(١) من ديوانه (دِيَم النَيْسان) من نسخة بخطّ صديقنا المرحوم السيّد محمّد علي الطبسي المتوفّىٰ سنة ١٤٢٤هـ.

(٢) كتب الشاعر هذا البيت (لمّا أفاض على الدنيا منائحه) ثم شطب عليه.

فهل يُبالي بِرِجْسٍ كان قادِحَهُ علِيُّ المرتضى الحاوي مدائحه
أسفارُ توراة بل آيات قرآنِ

عليَّ للهِ نذرٌ من أخي ذممِ إن يُنجني اللهُ من كربي ومن سَقَمي
أسعىٰ على الرأسِ حتّى ذلك الحرمِ لا أستعين بشملالٍ ولا قدمِ
من تُربِ ساحته طوبىٰ لأجفاني

قد كلّ في وصفه الزاكي تفكّرُنا وحارَ في شأنه السامي تصوّرُنا
وازداد في قدره العالي تحيّرُنا تنزّه الربُّ عن مثلٍ يخبّرُنا
بأنّه ورسولُ الله سيّانِ

أقامهُ اللهُ تأييداً لدعوتهِ نوراً تنوّرتِ الدُنيا بجلوتهِ
قال المحبُّ مثالاً عن مروّتهِ كأنّ رحمته في طيّ سطوتهِ
آرام وجرة في استاد خفّانِ

قد خاره اللهُ بعد المصطفىٰ كرما على العباد لكي يهدي به أُمما
أكرمْ بهِ هادياً أنعمْ بهِ عَلما عمّ الورىٰ كَرماً فاقَ الذُرىٰ شَمما
روّى الثرىٰ عَنَماً من نَحرِ فرسانِ

لولاهُ ما أسلمتْ عربٌ ولا عجمُ ولا تطهّرَ من أصنامه الحَرَمُ
أمستْ على سيفه تثنى الظبا الخذمُ فالدينُ منتظِمٌ والشملُ ملتئِمُ
والكفرُ منهدِمٌ من سيفه القاني

سيفٌ بهِ أعينُ الكفّارِ لم تَنَمِ وشِرعةُ المصطفىٰ لولاهُ لم تَقُمِ
تراهُ عندَ حلولِ البأسِ والنقَمِ كالبرق في بَسَمٍ والنارِ في ضَرَمِ
والماء في سَجَمٍ من نحر أفنانِ

للهِ صمصامةٌ جبريلُ أنزلها وقبلَ ذلك عزرائيل أصقلها
كأنّما وهيَ نارُ الله عجّلها فقارها وهي في غمدٍ تجلّلها

آيُ الوعيد حواها جـلدُ قـرآنِ

مولىً لهُ الأمرُ في الإيجاد والعـدمِ وحكـمُهُ نـافذٌ فـي اللـوحِ والقـلمِ
إمــامُ صـدقٍ فَـمَن والاهُ لم يُـضَمِ قـد اقـتدىٰ بـرسولِ الله فـي ظُـلَمِ

والناسُ طرّاً عكوفٌ عند أوثـانِ

تَــعساً لأمّـة سـوءٍ أُمّـة ضـجرتْ ذاك الإمـام وفـي إنكـاره ابـتدرتْ
ضلّت نَعَم عن طريق الحقّ إذْ كفرتْ تعساً لها كيفَ ضلّتْ بعد ما ظـهرتْ

لهــا بــوارق آيــاتٍ وبـرهانِ

ألم يكــنْ والدُ السبطينِ أفـضلَهُمْ شأناً وأعــدلهمْ حُكــماً وأَفـصَلهُمْ
إذْ خــالفوا ربّــهم فـيه ومـرسلَهُمْ وهلْ أُريـدَ سـواهُ حـينَ قـالَ لَـهُمْ

هـذا عـليٌّ فَـمن والاهُ والانـي

كــمْ آيـةٍ فـي كـتاب الله مـحكمةٍ في فـضلهِ ونـصوص غـير مـبهمةٍ
فــهلْ أتـى واحـدٌ مـنهم بـمكرُمةٍ هلْ ردّت الشمسُ يوماً لابن حـنتمةٍ

أمْ هلْ هوىٰ كوكبٌ في بيت عثمانِ

قُــلْ نــبّؤني مَـنْ مِـنهم بـصارمِهِ قدْ هَدَّم الشركَ ضـرْباً مـن دعـائمِهِ
وأيّــهُمْ مَـنْ غُـمرنا فـي مـراحـمِهِ هـلْ جـادَ يـوماً أبـو بكـرٍ بـخاتَمِهِ

مُــناجياً بــين تـحريمٍ وأركـانِ

ويــلٌ عـلى عـصبةٍ للـغيِّ لازمـةٍ وفي مراعي الشقا والجـهل سـائمةٍ
عادوه مـن أجـل دنـياً غـير دائـمِةٍ لولاهُ لم يــجدوا كُــفواً لفــاطمةٍ

لولاهُ لم يــفهموا أسـرارَ قـرآنِ

لولاهُ كان جـميعُ النـاسِ فـي ظُـلَمِ لولاهُ لمْ يأتِ مــوجودٌ مـن العـدمِ
لولاهُ ما شـاعَ ديـنُ الله فـي الأُمَـمِ لولاهُ كــان رسـولُ اللهِ ذا عُــقُمِ

لولاهُ ما اتّقدتْ مشكـاةُ إيـمانِ

في ذاتِهِ[١] تـاهت الأفـهامُ والفِكَـرُ   ما بينَ من كفروا غالِين[٢] أو سَـتَروا
قـالوا: إلهٌ وقـالوا: إنّـه بَشـرُ   لولاهُ مـا خُـلِقَتْ شـمسٌ ولا قَـمَرُ

لولاهُ لم يـقترنْ بـالأوّل الثـاني

فـاقَ الورىٰ كـلّهم شأناً ومـرتبةً   وكَم حـوىٰ فـوقَهم فـضلاً ومـنقبةً
فـهاكُـموها مـن الآلاف واحـدةً   هلْ في فراشِ رسولِ الله بـاتَ فَـتىً

سواهُ إذْ حُفّ مـن نـصلٍ بِـنيرانِ

مديحُهُ جاءَ مـلءَ الصُـحفِ والزُبـرِ   وفضلُهُ شاعَ فـي الآيـاتِ والسُـورِ
فـجلّ مـعناهُ عـن إدراك ذي نَـظَرِ   ما كـان ربّاً ولكـنْ ليس مـن بَشَـرِ

وليسَ يُشغلُه شأنٌ عـن الشـانِ

هو العليُّ الذي لو جئت[٣] مشـهدَهُ   رأيتَ أعـلىٰ مـن الأفـلاك مـرقَدَهُ
هـو الذي ربُّـه بـالرُوح أيّـدهُ   هـو الذي كـان بـيتُ الله مـولِدهُ

فطهَّرَ البيتَ من أرجـاس أوثـانِ

هو الإمامُ الذي ذُو العـرش فَـضَّلَهُ   وبـالمعاجز والآيـات خَـوَّلهُ
هـو الذي خَـدَمَ الأمـلاكُ مـنزلَهُ   هو الذي مـن رسـول الله كـانَ لَـهُ

مقامُ هارونَ من موسى بن عمرانِ

سادَ النبيّين مـن تـالٍ ومـن سَـلَفِ   فلم يُدانُـوه فـي عِـزٍّ وفـي شَـرَفِ
هو الذي حُـبّهُ مـن أعـظم التـرفِ   هو الذي صارَ عـرشُ الله ذا شَـنَفِ

---

(١) كتب هنا أيضاً: ظلّت الآراء.

(٢) كتب هنا أيضاً: فيه ومن.

(٣) كتب هنا أيضاً: زرت.

إذْ صار قُـرطَيهِ إبـناهُ الكـريمانِ

أكفّهُ سمحتْ ناهيك[١] مـا سـمحتْ — آلاء فاضتْ بها الأكوانُ مـا بـرحتْ

فالبحرُ لم يكُ إلّا بعض مـا رشـحتْ — أقدامهُ مسحتْ ظـهراً بـه مسـحتْ

يـــدُ الإله بــتبريدٍ وإحســـانِ

يا مَنْ لرفعتهِ الأملاكُ قـد خـضعتْ — ومَن إلى بابه الحاجاتُ قـد رُفِـعَتْ

يا جامعاً لمزايـا قـطُّ مـا اجـتمعتْ — يـا واضـعاً قـدميه حـيثُما وُضِـعَتْ

يـدُ الإله عـليهِ عـزَّ مـن شـانِ

ذُو ساعدٍ قدْ تولّى النـفعَ والضَـررا — لو شاءَ لم يُـبقِ مـن أعـدائـه أثَـرا

وراحــةٍ بــنداهـا أخـجلَ المَـطَرا — عــمَّت شآبِـيبُهُ الآفـاق إن شَـجَرا

سقتهُ فهو مَعَ الطـوبىٰ بـصنوانِ

ما البحرُ إذْ يـقذفُ الأمـواجَ هـائلةً — ومـــا الغـــمامةُ إذ تـــنهلّ هـاطلةً

كســـيّدٍ يُســبِلُ الآلاءَ واصــلةً — تــفيضُ راحــتُه للــناس مـعجلةً

عقد اللّالي بـلا مـهلٍ كـنيسانِ

مُـــنوّلٌ لم يـــخبْ بـــالردّ آمــلُهُ — كــلّا ولم تــنقطعْ يــوماً نـوائـلُهُ

نَعَمْ هـو البـحرُ والإحسـانُ سـاحِلُهُ — رَحْبُ الأكُـفِّ إذا فـاضتْ أنـامِلُهُ

لو لم يقلْ حسبُ، ثنّىٰ يومَ طوفانِ

إذا أتـــاهُ مـــنيبٌ عـــن جـــرائـمهِ — أجدى عـليهِ وأغـضىٰ عـن مآثـمهِ

لكـــنّه إنْ تـــجلّىٰ فـــي مـلاحمهِ — ما تستقرُّ الرواسـي تـحتَ صـارِمهِ

كالطورِ تـندكّ مـن أسٍّ وبـنيانِ

وصـــيّةٌ مـــن رســـول الله مـتبَعةٌ — فـــي ضـــمنها حِكَـــمُ للهِ مـودَعَةٌ

---

(١) وكتب أيضاً: في الجود.

قــد قـيّدتْهُ فكـانتْ لِـلعِدىٰ سَـعَةٌ   لولا الوصـيّةُ فـالشيخانِ أربــعَةٌ

يومَ السقيفةِ بـل عـثمانُ إثـنانِ

نَـــعَمْ تــقلّبت الدُنــيا بســادَتِها   لِــعُصبةٍ قـد أقـامتْ فـي عـنادَتِها

باعتْ هُداها وغابتْ عـن سـعادَتِها   فـيا عـجيباً مـن الدُنـيا وعـادَتِها

أنْ لا تساعد غيرَ الوغدِ والدانِي

مَـن ربّـهُ قـبلَ خـلقِ النـاسِ عَـيَّنَهُ   ومـن رِقـابِ رُؤُوسِ الكُـفرِ مَكَّـنَهُ

وفَـضلَهُ فـي جـميع الكُـتبِ بَـيَّنَهُ   مَــن كـان نَـصُّ رسـول الله عَـيَّنَهُ

لإمْــرةِ الشـرعِ تَـبليغاً بِـإعلانِ

أوحــى الجـليلُ إليـهِ بَـلِّغِ الأمَـمَا   إنّـــي نَـــصَبتُ عـليّاً بـينَهمْ عَـلَما

فـقالَ: يـا ربِّ أخشـىٰ مـنهم بَـرَما   فـقال: بــلِّغْ وإلّا فــادْرِ أنّكَ مـا

بَـلَّغْتَ حَـقَّ رِسـالاتي وتـبياني

رأى الأوامرَ مِن بـاريهِ قـد غَـلُظَتْ   فقامَ مِن فـوقِ أحـداجٍ لَـهُ نُـصِبَتْ

وبلّغَ الوحيَّ والأملاكُ قـدْ شـهدتْ   بينَ الجماهيرِ في بَـيداءَ قـد مُـلئَتْ

بكلِّ مَن كانَ من أعقابِ عـدنانِ

أَمْسَتْ ولايـــتهُ إذْ ذاكَ واجِـــبَةً   وحيثُ كـانتْ عـلى الأعْـداءِ نـائِبَةً

أَخْفَتْ من المَكْرِ في الأحشاءِ شائِبَةً   وقـال صـحبُ رسـولِ الله قـاطبةً:

بَـخٍ لِـذاكَ وكـان الأوّلُ الثـانِي

مَـــن أظـهرَ اللهُ فـي مـعناهُ قـدرَتَهُ   فاعجبْ إذا أمِـنَ الأعـداءُ سَـوْرَتَهُ

لمّــا أضــاعُوهُ أُفـديهِ وعــترتَهُ   مِن بـعدِ مـا شـدَّدَ الرحـمنُ إمـرَتَهُ

على الرسـول بـإحكامٍ وإتـقانِ

كــان الرســولُ ولمْ يـبرحْ مـلقّنَهُمْ   ولايــةَ المـرتضىٰ كـيما يـوطِّنَهُمْ

حتّى قضىٰ والقضا أفـضىٰ ليـفْتِنَهُمْ   تـــقدّمتْهُ أُنــاسٌ ليس عــيَّنَهُمْ

نـصُّ الإلهِ ولا مـنطوقُ بُـرهانِ

كَمْ شـيّدوا هـيكلاً وانـهدّ هـيكلُهُمْ ومـثّلوا فَـهْلَلاً وانـبثّ فـهللهُمْ

فـقدّموا نَـعْثَلاً إذْ مـاتَ نَـهْشَلُهُمْ حتّىٰ إذا جـدّتَ الأجـداثُ نَـعْثَلُهُمْ

بـينَ اليـهودِ بـتحقيرٍ وخِـذلانِ

وحـينَ عـادَ إليـهَ الأمـرُ مُـنتَهِيا وقـرّ فـوقَ سـريرِ المـلكِ مُستَوِيا

قامتْ حُـميراءُ بـالأجنادِ وهـيَ هِـيا من بعد ذاكَ ابـنُ هـندٍ قـامَ مـدّعِيا

مُـمَوِّهاً أمـرهُ مـن ثـارِ عُـثمانِ

مَـن فـي ولايـتهِ كَـمْ آيـةٍ نـزلَتْ ومن صنائعِهِ في الناس كـمْ جـملتْ

بـنصرِهِ غِـيَرُ الأيّـام قـد بـخلتْ مَن أُمّـهُ جـهلتْ مـمّن بـهِ حـملتْ

أهل الخلافة بين الإنس والجان

يا دهرَ شؤمٍ مضىٰ مـا كـان أبـخلَهُ! على الأكارم بَـلْ مـا كـان أجـهلَهُ!

ما أقـبحَ الدهـرَ إنْ شـخصٌ تأمّـلَهُ لا أضـحك الله سـنّ الدهـرِ إنّ لهُ

قواعداً عدلت عـن كـلّ مـيزانِ

* * *

وقال السيّد محمّد جمال الهاشمي (١٣٣٢ ـ ١٣٩٧ هـ) بعنوان:

مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وليد البيت[١]

يـحتفل التـاريخُ بـاليوم الأغـرّ يا شعرُ أبدعْ في المـعاني أو فَـذَرْ

هـذا مـجالٌ يـعثرُ الفكـرُ بِـهِ ويـخفقُ القـلبُ ويـحسرُ النـظرْ

(١) أنشئت في رجب ١٣٦٥ هـ، من ديوان (مع النبيّ وآله) لآية الله السيّد محمّد جمال الهاشمي (١٣٣٢ ـ ١٣٩٧ هـ)، الجزء الأوّل، ١٤٠٦ هـ، قم.

صفْ كـلّما تشاءُ واتـركْ صـورةً ... عــلّقها بـالعرش بـارىءُ الصـورْ
مــاذا تـقولُ فـي هـيولىٰ نـقطةٍ ... تـضيقُ فـي عـالمها دُنـيا الفِكـرْ
إنْ قلت هـذا بشـرٌ، قـال الحِـجا ... استغفرُ الوجـدان، مـا هـذا بشـرْ
أو قــلت فــيه مــلكٌ أجـابني ... هــل مــلكٌ يـحكيه عـيناً وأثـرْ
حارتْ به الشعوبُ، شـعبٌ مـنكرٌ ... لهُ وشــعبٌ فــيهِ غــالىٰ فكـفرْ
هــذا مــقامٌ يــقفُ العــقلُ بـهِ ... مــردّداً بــينَ الورودِ والصــدرْ
قــدّمتُ قـلبي لكـم فـي يـومهِ ... والعــقل أزويــهِ لأيّــام أُخــرْ
يا قـلبُ هـذا مسـرحُ الحبِّ فـنلْ ... جــائزةَ الخُــلد بــدورك الأغـرّ
واخــتصر الحــديثَ فــيه إنّـما ... رسـالةُ الشـوق حـديثٌ مـختصرْ
وسـائِلِ الكـعبةَ عــن وَليـدها ... مَنْ شرّفَ البيتَ وقـدّسَ الحـجرْ
واســترقِ السـمعَ بِـنادي مـضرٍ ... فالخبرُ الموثوقُ في نـادي مـضرْ
وانـظرْ أبـا طـالب فـي مجلسهِ ... يــمتلكُ القــلبَ ويـملأُ النـظرْ
وحــولَهُ مِــن هــاشمٍ عــصابةٌ ... يُنمىٰ لها المجدُ ويُـنسبُ الخـطرْ
تــصغي إلى أســمارِهِ مُــرتاحةً ... في الليلةِ القمراءِ ما أحلىٰ السـمرْ
قـد سَحَرَ الأسـماعَ فـي حـديثِهِ ... فـلمْ تُـفِقْ حـتّى تـجاوزَ السـحرْ
لا غــروَ إنْ أسكــرَهُ مــنطقُهُ ... فــمنطقُ الشــاعرِ شـهدٌ وسكـرْ
يدورُ في الحـديثِ حـولَ حـادثٍ ... قـد حـيّرَ البـدوَ وأذهـلَ الحـضرْ
في البيتِ حـيثُ الطـيرُ لا يـعبُرُهُ ... قدساً وحيثُالوحشُ لايَرعى الحذرْ
قــد وضــعتْ فــاطمةٌ وليـدَها ... مــنزَّهاً مــن كــلّ رجسٍ وكـدرْ
وأقــبلتْ بِـهِ إليـنا بـاسِماً ... وقــبلَه لمْ نَـرَ بسـمةَ القـمرْ
إنّــي أرىٰ لابـنيَ شأناً تـنطوي ... فــيهِ شـؤونُ غـيرِهِ إذا انـتشرْ
سـيُدهِشُ التأريـخَ فـي أعـمالهِ ... ويــملأُ الدُنــيا عــظاتٍ وعـبرْ

يــهنىٰ أبــو طــالب فــيهِ إنّــه ... مــعجزةُ الدهــر وآيــةُ القــدرْ
لولاهُ مــا قــامَ لديــنِ أحــمدٍ ... ركنٌ ومـا انـهدَّ الضـلالُ وانـدثرْ
لا غروَ إمّـا احـتفلَ الإسـلامُ فـي ... مــيلادِهِ فــإنّهُ ذكــرى الظــفرْ
ويــا وليـدَ البـيتِ هـذي نـفحةٌ ... فاضَ بِها القـلبُ سُـرُوراً وانـهمرْ
جــئتُ بــها مــبتكراً طــريقةً ... في المدح فامنحني عطاءً مـبتكرْ
وانظرْ لدُنـيا الديـنِ والعـلمِ فـقدْ ... أمستْ تُـعالجُ الخُـطوبَ والغـيرْ
وانصرْ رِجالاً جاهدوا دونَ الحِمىٰ ... وهاجموا الخطبَ وقاوموا الخـطرْ
مولايَ واغـفرْ لي إذا مـا زلّ بـي ... شــعري فــزلّاتُ الأديبِ تـغتفرْ

* * *

وقال بعنوان:

١٣ رجب[1]

يــومٌ عــنتْ لجــلالِهِ الأيّــامُ ... الديــنُ يــفخرُ فــيهِ والإسـلامُ
يـومٌ بـهِ وُلِـدَ الوَصِـيُّ فـهلهلتْ ... مــنّا القــلوبُ وغـنّت الأحـلامُ
وسما بـهِ البـيتُ الحـرامُ جـلالةً ... وتــنكسّتْ ذُلّاً لهُ الأصــنامُ
وتــلألأ القــرآنُ فــي إعـجازِهِ ... وزهتْ بــه الآيــاتُ والأحكـامُ
ومشــى النبيُّ ووجـهُهُ مُـتهلّلٌ ... بــالبشرياتِ وثــغرُهُ بَسّــامُ
يــتلو بِـهِ الآيـاتِ وهـيَ نشـائدٌ ... فــيهِ تسـامى الوحـيُ والإلهـامُ
الحـقُّ أشـرقَ فـجرُهُ مـن بـعدِما ... غطّىٰ عـليهِ مـن الضـلالِ ظـلامُ
والديــنُ أيــنعَ حـقلُهُ وتـمايلتْ ... أغــصانُهُ وانشــقّتِ الأكـمامُ

---

(١) ألقيت (في رجب ١٣٦١ هـ) في الحفل الكبير الذي أقامته لجنة إزاحة الستار عن الشباك الفضّي الجديد لحرم أمير المؤمنين عليه السلام في الصحن الشريف.

ومضىٰ يجدُّ بنشرِ كلّ فضيلةٍ ... في أُمةٍ لعبتْ بها الآثامُ
ويبلّغ الأعوام دعوته التي ... سارتْ على أضوائها الأعوامُ
ويوحّد الأقوام في دستورهِ ... وكم انمحتْ بخصامها الأقوامُ
ساوى الأنامَ بعدلِهِ فتحررتْ ... بإخائها الأقوالُ والأقلامُ
فإذا السلامُ على الأنامِ مرفرفٌ ... وإذا القلوبُ على الصفاء حيامُ
وُلِدَ الوصيُّ ومَن بحدّ حسامِهِ ... للدينِ والإسلامِ قامَ دِعامُ
سلْ عنهُ بدراً، خيبراً أُحُداً وقلْ ... مَنْ خاضَ فيك الموتَ وهو زُؤامُ
يا ليلةَ الغارِ التي تأريخُها ... نورٌ تشعُّ بقدسِهِ الأيّامُ
باللهِ مَنْ فادى النبيَّ بنفسِهِ ... وحلا لَهُ تحتَ السيوفِ نِيامُ
عرفَ الهدايةَ في نبوّةِ أحمدٍ ... حقاً فآمَنَ فيهِ وهو غلامُ
وسرىٰ يُميطُ عن الحقائق حجبَها ... والناسُ قد غمرتْهم الأوهامُ
في الحقّ لم تأخذْهُ لومةُ لائمٍ ... أبداً ولا الإكبارُ والإفخامُ
يقضي كما شاءَ الإلهُ فلم يفدْ ... في ما أفادَ النقضُ والإبرامُ
غذّتهُ أخلاقُ النبوّةِ درَّها ... فنما ولمْ يعرضْ عليهِ فِطامُ
حتّى غدا بابَ العلوم وحولَهُ ... للوفدِ قامتْ ضجّةٌ وزحامُ
وسمتْ بِهِ للهِ ذاتٌ لم يكنْ ... لسوى الهدىٰ يوماً لَهُ استسلامُ
ذاتٌ مقدّسةٌ تحارُ بكنهِها ... مِنّا العقولُ وتقصرُ الأفهامُ
هنّيتَ يا رجبَ الأصبَّ بمولِدٍ ... طهرتْ به الأصلابُ والأرحامُ
حفلتْ لِمقدمِهِ الملائكُ وازدهتْ ... فيهِ الجنانُ ورفّت الأنسامُ
وعلى الطبيعةِ روعةٌ سحريّةٌ ... تزهو بها الآكامُ والآجامُ
دُنيا الهدى احتفلتْ بِهِ وتفايضتْ ... من أُفقها الأنوارُ والأنغامُ
والكعبةُ الغرّاءُ شعشعَ بيتُها ... وزها بها حجرٌ وطاب مقامُ
وسما بهِ وادي السلامِ ولألأتْ ... منهُ السهولُ وشعت الآكامُ

وعليهِ مِن حَرَمِ الولايةِ حُرمةٌ ... ولهُ مِنَ القبرِ الشريفِ وِسامُ
حَرَمٌ تطوفُ بهِ الملائكُ خشّعاً ... فلها قعودٌ حولَهُ وقيامُ
مشت الملوكُ إليهِ خاشعةً وقد ... عنت الوجوهُ وذلّ منها الهامُ
تسعىٰ لتقبيلِ الضريحِ ونحوَهُ ... تتسابقُ الألحاظُ والأقدامُ
أضريحُ قدسٍ ذاكَ أمْ هو هالةٌ ... للنور فيها ينجلي الإظلامُ
قد زخرفتْهُ يدُ الصناع بريشةٍ ... فتّانةٍ يعيىٰ بها الرسّامُ
واستودعتْهُ الهندُ سحرَ فُنونِها ... يبدو بها الإبداعُ والإحكامُ
جاءتْ لتكتسبَ الخُلودَ بنصبِهِ ... قومٌ لهمْ في المكرُماتِ مقامُ
تبدي الولاءَ إلى الإمامِ بِهِ وقدْ ... كرمتْ وحقّ لِمِثلها الإكرامُ
لَكَ يا أميرَالمؤمنين قصيدةٌ ... رقَّ الشعورُ بها وراقَ نظامُ
وعواطفٌ علويّةٌ قد هاجها ... منّي هيامٌ بالولا وغرامُ
هذا العراقُ بِهِ تباشر شعبُهُ ... طَرَباً ترفُّ بأُفقهِ الأعلامُ

* * *

وقال :

ميلاد الإمام عليه السلام(١)

عيدٌ ويومُكَ للعواطفِ عيدُ ... فيهِ لكلّ قريحةٍ تغريدُ
يومٌ أبانكَ للوجودِ كأنّما ... فيهِ أُفيضَ على الوجودِ وجودُ
ما كنتَ إلّا الفجرَ فاجأ أُمةً ... غمرتْ عوالمها ليالٍ سودُ
بكَ يبتدي التأريخُ تاريخُ السما ... وإليك موكبُهُ السعيدُ يعودُ
البيتُ بيتُ الله جلّ جلالُهُ ... لا ما بنتْهُ قضاعةٌ وزَبيدُ

---

(١) ألقيت في رجب ١٣٧٦ هـ.

هو مقصدُ الأرواحِ حينَ عُروجها ... للحقّ يحدو ركبَها التجريدُ
يسعىٰ له التسبيحُ وهو مطأطىءٌ ... ذُلاً ويلثمُ ساحَه التحميدُ
هو رمزُ معنىً لا يحيطُ بكنهِهِ ... لفظٌ أشار لأُفقِهِ التوحيدُ
بيتٌ يطوفُ بِهِ الخلودُ مدلَّها ... فَلَهُ ركوعٌ حولَهُ وسجودُ
اللهُ قدّسَ ساحتيهِ فما حوىٰ ... إلّا الجلالَ فضاؤُهُ الممدودُ
غفلتْ فهامتْ مريمٌ مطرودةً ... منهُ وضاعَ مقامُها المحمودُ
ووُلِدْتَ فيهِ فأيّ سِرٍّ كامِنٌ ... بِكَ قد تقدّسَ سِرّهُ المولودُ
بَشَرٌ بأفْقِ الله يبزغُ نجمُهُ ... فشعاعُهُ من نُورِهِ موقودُ
سُبحانَ مجدِكَ يَنتمي لأواصِرٍ ... باللهِ حبلُ نِظامها مشدودُ
لا غروَ إنْ عبدتْكَ منهمْ فرقةٌ ... فجمالُ وجهِكَ للهوىٰ معبودُ
مولايَ هَبْ لي من رحيقِكَ جُرعةً ... يقوىٰ بها تفكيري المكدودُ
فالحادثاتُ وما أمضَّ هُجومَها ... أبلتْ قواي فعالَمي مهدودُ
ويكادُ لولا أنّ لطفَكَ عاصِمي ... ينحلُّ حفلُ جهادي المحشودُ
فإذا نظرتَ إلى حياتي رحمةً ... سعدتْ وأمرعَ حقلُها المخضودُ
ورجعتُ يصحبُني النجاحُ بموكبٍ ... في جانبيّ لواؤه معقودُ

* * *

وقال بعنوان:

ولد الوصيّ[1]

تبقىٰ وتفنىٰ حولَكَ الآثارُ ... مجداً بِهِ تتفاخرُ الأحرارُ

---

(١) من قصائد الجهاد المقدّس، في ميلاد الإمام عليه السلام ألقيت في رجب ١٣٧٨ هـ في الحفل التأريخي العظيم الذي أقامته كربلاء بمناسبة الدفاع عن الإيمان.

بِكَ يَـرفعُ الحـقُّ المـضامُ لواءَهُ ... ويـرفُّ بـاسِمِكَ للجهادِ شعارُ
ولأنتَ للـنهضاتِ فـجرٌ تـنمحي ... بشـعاعِهِ الآثـامُ والأوزارُ
عـبّدتَ للـتاريخِ نَـهْجاً لاحِباً ... يـجري بِـهِ الأيـمانُ والإيـثارُ
وأريـتَهُ كـيفَ العـقيدةُ إنْ طـغتْ ... وهت الخطوبُ وهـانَت الأخـطارُ
فـردٌ يُـناضلُ دولةً وسـلاحُهُ ... فـي وجـهِها إيـمانُهُ القـهّارُ
كـيفَ الإبـاءُ إذا تشـظّى جـمرُهُ ... مـنهُ تـطايرَ للـخلود شـرارُ
كـيفَ الشـهادة تـغتدي أُمـثولةً ... بـجلالِها تسـتشهدُ الأعـصارُ
تـحيىٰ أبـا الأبـرارِ إنّك جـنةٌ ... فـي ظِـلها تـتنعمُ الأبـرارُ
وفدتْ يسوقُ بها الولاءُ مـواكبٌ ... لَكَ مـلؤُها الإعـظامُ والإكـبارُ
في ليـلةٍ تـحكي النـهارَ وضـاءةً ... وتـرقّ فـي أطـرافـها الأسـمارُ
وتـقدّمتْ بـالتهنياتِ بـمحفلٍ ... بـهرَ العـيونَ جـمالُهُ السـحّارُ
حفلٌ أُقيمَ على اسـمِ أكـرمِ مـولدٍ ... فـيهِ ازدهـىٰ فـهرٌ وطـال نـزارُ
في البيت أشرق فـجرُهُ فـتلألأتْ ... فـيهِ المـناسكُ فـهي مـنهُ تـنارُ
وُلِدَ الوصيُّ أخـو النـبيِّ وصـهرُهُ ... ولسـانُهُ وحسـامُهُ البـتّارُ
وأبو النُجوم الغُـرّ مَـنْ لِسـمائِهِمْ ... تُنمى الشموسُ وتُـنسبُ الأقـمارُ
وفتى المواقِفِ مـاجَ مـنها خـيبرٌ ... نـوراً ورفّ عـلى حُـنَيْن الغـارُ
مَـنْ فـي مـناقبِهِ وغُـرّ صـفاتِهِ ... تـتجاوبُ الأبـرارُ والأشـرارُ
اللهُ قـد صـلّى عـليهِ فـما تـرىٰ ... تـضفي عـليه بـحمدِها الأشـعارُ
فاهنأْ أبـا الشـهداءِ فـي عـيدٍ بـهِ ... لأبيكَ طـالَ عـلى الخُـلودِ مَـنارُ
وقـد احـتفى الإسـلامُ بـاسِمِكَ ... ناشراً لَكَ صفحةً ماجتْ بها الأنوارُ
فـلكربلاءَ مكـانةٌ قـدسيّةٌ ... بِكَ لاتـزاحـمُ مـجدَها الأمـصارُ
ها هُمْ بَنُوكَ بَنُو المـفاخِرِ يـزدهي ... بِـهِمُ النـديّ ويـعمرُ المـضمارُ

الكابحون السيلَ في عزمٍ لَهُ خَشَعَ الأبيُّ وأذعنَ التيّارُ
والمؤمنون الصادقون بموقِفٍ ينهارُ فيهِ الفارسُ المغوارُ
وقفوا وبركانُ الحوادثِ ثائرٌ هزّ الزمانَ دويُّهُ الهدّارُ
اللهُ يشكرُ سعيَها فلقد حمىٰ حرمَ الحسينِ جهادُها الجبّارُ

* * *

وقال بعنوان:

يا ابا النهج[1]

بِكَ مجدي طاولَ النجمَ ارتقاءا وبنجواكَ اغتدت أرضي سماءا
يا شهيدَ الحقّ في واقعةٍ هزّت الحقّ كياناً وبناءا
دعوةٌ منك بها اجتزتَ الأولىٰ ملكوا الدنيا فخاراً وعلاءا
فسعىٰ نحوَكَ عمري فادياً لَكَ دُنياهُ وإنْ قلّتْ فداءا
أنتَ قد شرّفتني في موقفٍ جاوزَ الشمسَ سُموّاً وسناءا
موقفُ الإسلام في ملحمةٍ جهّز الإلحادُ فيهِ العُملاءا
وأعادت كربلا تاريخَها وأزادته ائتلاقاً واعتلاءا
الحسينُ السبطُ يرعىٰ سيرَها وهي ترعاهُ جهاداً وابتلاءا
صدّت التيّارَ في فورتِهِ فتلاشى ضغطُه الطاغي هباءا
شكر اللهُ لها المسعىٰ الذي خلّد الإيمان فيها كربلاءا
يا أبا السبطين عذراً إنْ كبتْ عاطفاتي فيكَ مدحاً وثناءا
ما يخطُّ الفنُّ من أفقٍ نأىٰ عن مراميهِ غموضاً وانجلاءا

---

(١) ألقيت في الحفل التاريخي الجهادي في كربلاء في السنة الثالثة في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام أنشئت في جمادى الآخرة ١٣٨٠هـ.

عـيدُك الأكـبرُ لا يـبلغُهُ — مـنطقُ الشـعرِ وإنْ جـلّ أداءا
إنّ مـيلادَكَ فـجرٌ شـمسُهُ — تسكـرُ الأكـوان سـحراً ورواءا
ظـهرَ الحـقّ بِـهِ وافـتضحتْ — زعـقاتُ تـدّعي الحـقّ امـتراءا
أيُ مـيلادٍ قـد امـتازَ عـلىٰ — غـيرِهِ مـعنىً ومـجلىً وصـفاءا
أبِـبَيْتِ اللهِ فـي نـاموسِهِ — حـيثُ يـزدادُ بِـهِ السِرُّ خَـفاءا
يـتجلّى المـرتضىٰ فـي هـيكلٍ — يـخشعُ العـقلُ لِـمعناهُ احـتذاءا
إنّـها مـنزلةٌ للـقربِ مـا — حـازها فـي اللهِ إلّاهُ ارتـقاءا
فـجديرٌ وهـو فـي مـيلادِهِ — مـعجزٌ قـد بـلبلَ العـقلَ انـتشاءا
أنْ تُـغالي فـيهِ أقـوامٌ رأتْ — فـيهِ مـا فـي غـيرِهِ لا يُـترائىٰ
يـا أبـا النَـهْجِ الذي آيـاتُهُ — تـغمرُ الكـونَ جـلالاً وبـهاءا
مـنكَ يـا مـولايَ أرجـو قَـبَساً — يـرشدُ الفكـرَ إذا زلّ التـواءا
أنـا والمـوقفُ يسـتدعي قـوىً — تـصدعُ البـاطلَ وَعـياً ودهـاءا
أتـحدّىٰ سَـوْرة الشـرِّ وقـدْ — عـصفتْ فـينا عُـتُوّاً ودهـاءا
لي مـن الإيـمان أقـوىٰ طـاقةٍ — تـدحرُ الأحـداثَ عـزماً ومـضاءا
بـيد أنّـي أقـتدي فـيكَ لكـيْ — ابـلغُ المـرمىٰ اقـتداءاً واهـتداءا
كـنتَ تـبني كـلّ مـا يـهدمُهُ — مـعولُ البـغي انـتقاداً وازدراءا
وكـذا صـمّمت تـرميمَ الذي — هـدّهُ الجـهلُ اجـتراءاً واعـتداءا
سأُداري النشءَ فـي أحـلامِهِ — وأُجـاريهِ انـدفاعاً وانـطواءا
قـاصد مـقصده فـي طـرقٍ — تأمـن السـيرَ أمـاماً ووراءا
فـهو إنْ حـاولَ دُنـياً حـرّةً — من خرافـات بـها ضـاقَ فـضاءا
فـلقدْ حـرّرتُ نـفسي حـينما — كشفَ الإيمانُ عن عيني الغـطاءا
أيّـها النشـؤُ الذي مـوكبه — يسـبقُ التأريـخَ وعـياً وذكـاءا

خـفّف السـيرَ فـقدْ جُـنّ بِـهِ ... سـائقُ الركبِ نـداءاً وحـداءا
أنتَ تـبغي غـايةً يـضبطُها ... رائـدُ العـقلِ ابـتداءاً وانـتهاءا
فـعلى مـقياسِهِ تـنشئهُ ... عـالماً يـندىٰ رفـاهاً ورخـاءا
يـهبُ الإنسـانَ مـا يـطلبُهُ ... مـن حـياةٍ يـتوخّاها اشـتهاءا
فـإلى الإسـلامِ يـا نشـؤُ فـفي ... ضـلّهِ قـد حـقّقَ اللهُ الرجـاءا
في ضلال العـقلِ والوجـدانِ قـدْ ... غـرس التشـريع فـامتدّ نـماءا
ربـط الإنسـان بـالله لكـي ... يضبط الحرص اعتداءاً واجـتراءا
فـالذي يـؤمنُ بـالغيبِ لهُ ... كان عن إجـرامـه الغـيبُ وقـاءا
وانـبرىٰ للـنفسِ كـي يـصلحَها ... إذْ شـفاها كـانَ للـجهلِ شـفاءا
فهي في البيتِ وفي السـوقِ لهـا ... أثـرٌ لم يـخفَ هـدماً وبـناءا
فـإذا مـا صـلحتْ سـاد الهـنا ... وإذا مـا فسـدتْ عـمّتْ شـقاءا
إنّـهُ يُـصلحها فـي حكـمةٍ ... حـيّرتْ فـيما أرتأتْـهُ الحكـماءا
يـربطُ الإنسـانَ بـالإنسانِ فـي ... نـظمٍ تـنبضُ صـفحاً وإخـاءا
وإذا الحبُّ فشـا فـي أمـةٍ ... طـفحتْ أيّـامُهُ البـيضُ هـناءا
عـالج الأدواء حـتّى بـرئتْ ... فـيه أجـواء بـها ضـاقتْ عـياءا
يـصرعُ الفـقرَ بـتوزيعٍ بِـهِ ... يـضخمُ الربـح ويـثرى الفـقراءا
فـزكاةُ المـالِ لو طـبّقْتَهُ ... فـاضت الأسـواقُ نـفعاً وثـراءا
ولمـا نـامَ غـنيٌّ خـائِفاً ... مـن فـقيرٍ ضـجّ جـوعاً وعـراءا
ولمـا أصـبحَ (رأسُ المـالِ) فـي ... عـاصفٍ ثـارَ عـلى الدنـيا بـلاءا
اقـتصادٌ نـفعُهُ مُشـتركٌ ... شـاطَرَ المـعوزُ فـيهِ الأثـرياءا
يـمنحُ العـامل مـا يأمُـلُهُ ... وذوي المعملِ ما يكـفي ارتـواءا
وتـرى الفـلّاحَ والمـلّاكَ فـي ... شركةِ الأرضِ كـما شـاءا سـواءا

ولمــــن أقــعدهُ الدهــرُ تــرىٰ ... مــــلجأ فــيه له يأوي التــجاءا
فــجميعُ النـاس فـي أربـاح مـا ... تـنتجُ الأسـواقُ صـاروا شـركاءا
إنّــما الإســلام فــي أحكــامه ... يــلحظ الواقــعَ أخـذاً وعـطاءا
يـا أبـا السـبطين يـا مَـنْ ذكـرُهُ ... يــــهبُ الروحَ نشــاطاً وفــتاءا
إنّــــما يــومك قــد ألهــبني ... فــــتفجّرتُ احــتفالاً واحــتفاءا
وإلى مــغناك وجّــهتُ المُــنىٰ ... لتــرى فــي جوّهِ أُفـقاً مـضاءا
نحنُ في دُنـياً بـها ضـاعَ الهُـدىٰ ... واخــتفى الواقــعُ كـذباً وريـاءا
هــــاجمتْنَا بــــالمبادي زمــرةٌ ... تــحسبُ الإيـمان بـيعاً وشـراءا
غــرّرتْ سُــذّاجَــنا فــانبعثتْ ... تــهدمُ التــاريخَ جـهلاً وغـباءا
وغــزتْ أفكــارنا فــي مـنطقٍ ... فوضويٍّ يلهبُ الحـقد اصـطلاءا
فــإذا الإخــوانُ اعــداءٌ بِــلا ... ســببٍ يــنتجُ حـقداً وجــفاءا
وإذا فـــي كــلّ قــطرٍ حــادثٌ ... راحَ يشجي المـخلصين الأُمـناءا
وإذا فـــي كــلّ بــيتٍ ســاحةٌ ... تــرتوي مــنهُ دمــوعاً ودمـاءا
أيّــها الشــعبُ الذي تـعزىٰ إلىٰ ... مـجدِهِ دُنـيا الحـضارات انـتماءا
كــم غــزا أرضكَ بــاغٍ فــرأىٰ ... فيك صـخراً يـصدمُ البـغي إبـاءا
إنّ هــــذي غــــزوةٌ مــفجعةٌ ... مــن بــغيٍّ تــعرض الداء دواءا
فـــــتيقّظْ إنّـــــها بـــارعةٌ ... في استلاب الروحِ مدحاً وهـجاءا
وإذا الروحُ انـطوتْ عــنك فـلا ... ترتجي من بـعدِ مـا تـفنىٰ بـقاءا
فـــــتمسّكْ بـــعليٍّ إنّـــهُ ... يــعصمُ اللاجــي إذا صحّ ولاءا
وخــذ الإســلامَ نـهجاً مـا خَـبَا ... نـورُهُ الزاهـي ولا يـخبُو انـطفاءا
واجــعل القــرآنَ دُســتوراً بِــهِ ... يــهتدي العـدلُ نـظاماً وقـضاءا
كــلّ حكــمٍ شـذّ عـن مـنهاجِهِ ... عادَ بالخزي على القـاضي وبـاءا

فشـعاعُ الشـمس لا يُـنكرُ مِـن أعـمشٍ لا يـبصرُ النـورَ عشـاءا
وكـلامُ اللهِ لا يـنقصُ مِـن قـاصرٍ طـاوَلَ مَـرماهُ ادّعـاءا
فـتمسّكْ فـيهِ واتـركْ غـيرَهُ فـالهدىٰ عـن غـيرِهِ كـانَ بـراءا
هـا هـوَ الوضـعُ الذي آفـاقُهُ كـادَ أنْ يـغمرَها النـورُ انـجلاءا
إذْ مشـى التـاريخُ بـالأُمّةِ فـي مـوكبٍ قـد رفـعَ الديـن لواءا
فسـتمحىٰ نـظمٌ قـد خـالفتْ صـبغةَ الإسـلامِ لوناً وطـلاءا
وسـتنهارُ الأسـاطيرُ التـي خـدّرَ الإلحـادُ فـيها البسـطاءا
فـتقدّمْ أيّـها الشـعبُ إلى غايةٍ قـد رامـها الديـنُ اقـتضاءا
ثـمّ هـنّي كـربلا فـي حـفلها فـبِهِ نـالتْ مـقاماً قـد تـنائىٰ

* * *

وللشاعر السيّد محمّد الحيدري الكاظمي بعنوان:

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
المَثَلُ الأعْلىٰ لِلقِيَم الإسْلاميّة والإنسانيّة[1]

اللهُ يشـهدُ والمـلائكُ تـعلمُ أنّـا بـغير الحـقّ لا نـتكلّمُ
ندعو إلى الإسـلام وهـو طـريقُنا نـحوَ السـعادة والسـبيلُ الأقـومُ
نـدعو إليـه صـراحـةً لا نـلتوي فـيما نـقولُ ولا بـهِ نـتكتّمُ
نـدعو بكـلّ وسـيلةٍ وذريـعةٍ وهُـدى النـبي وآله نـترسَّمُ
الديـنُ غـايتُنا ومـا مـن غـايةٍ أسمىٰ من الدينِ الحنيفِ وأعـظمُ

---

(١) ألقاها في الاحتفال العالميّ بمولد الإمام عليه السلام في كربلاء المقدّسة ١٣ رجب ١٣٨١ هـ، ونشرت في سلسلة «عبرٌ من حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» العدد (٤) التي تصدّرها مؤسسة القلم الإسلامي في السويد.

والحــقّ رائــدُنا بكــلّ صـغيرةٍ   وكــــبيرةٍ وبــحبلهِ نســتعصمُ
وعلى هُدَى العُلماء نبني مجدَنا الـ   ـســامي ومــن آرائــهم نـتعلّمُ
نــبني كـما كـانت أوائـلنا تبـ   ـــني وتـرسم مـثلما رَسَـمُوا(١)
هــذا ســبيلُ الله خَــطّ حـدودَه   من قبلُ قـائِدُنا الرسـولُ الأعـظمُ
الديــنُ دسـتورُ الحـياة بـحكمِهِ   نــلقى المــنىٰ وبـظلّهِ نـتنَعَّمُ
وبــه نــنالُ ســيادةً وسـعادةً   وبـه يُـفيقُ الراقـدون النُـوَّمُ
يهبُ العقولَ بصيرةً ويُـضيء فـي   هذي الحياة كـما تُـضيءُ الأنـجمُ
ويـفيضُ روحاً للشـعوب وقـوّةً   ويــدكّ أركـانُ الضـلال ويـهدمُ
ويشـيعُ قـانونَ العـدالة حـيثُ لا   يَـبقىٰ فـقيرٌ فـي الحـياة ومُـعدِمُ
وبحكمه شَـبَحُ الحـروب وظِـلُّها   يَـــفنىٰ ولا أقــطابهم تــتحكّمُ
يقضي على أُسس الجـريمة بـيننا   حتّى يزول مـن الوجـود المـجرِمُ
أحكــامُهُ الغــرّاءُ تـخلقُ أُمّــةً   لا تســـتكينُ وقــوّةً لا تــفصمُ
ديــنٌ تشـرّعهُ السـماءُ لِأرضـنا   ويســنّ مـنهجُهُ الأجـلُّ الأَكـرَمُ
لابــدّ أنْ يـبقىٰ قـويّاً راسـخاً   تــتهدّم الدنْــيا ولا يـتهدّمُ
الديــنُ يـنبوعُ الحـياة وإنّــه   مــتدفّقٌ بـالمعجزات ومـفعَمُ
أحكــامُه لا تـنتهي ونـظامُه   لا يـــضمحلُّ وحــدُّهُ لا يُـثلمُ
وهــباتُه لا تـنقضي وضـياؤُهُ   لا يـنمحي وجـيوشُه لا تُــهزَمُ
اللهُ أكــبرُ إنَّ ديــنَ مــحمّدٍ   يعلُو عـلى مَـرِّ العُـصور ويَـعظمُ
هو زاحِـفٌ نـحوَ الخـلودِ شـعارُه   بــينَ الشُــعوب تـجدُّدٌ وتـقدُّمُ
نــصرته أقــوامٌ كـرامٌ أخـلصوا   نــيّاتِهم وعــلى المَـنيّةِ أقـدَمُوا
ضَحُّوا بأنـفسهم لنُـصرةِ ديـنهم   واللهُ يــنصرُ مـن يشـاءُ ويَـرحـمُ

---

(١) اقتباس من الشعر المنسوب إلى سيّدنا عبد المطّلب جدّ الرسول صلى الله عليه وآله.

لم يُثنهم بأسُ العدوّ لأنّهم عَزَموا على محو العدوّ وصمّموا
«لا يسلم الشرفُ الرفيع من الأذى حتّى يُراق على جوانبه الدمُ»(١)
دينٌ بناهُ محمّدٌ ووزيرُه وصفيُّه ووصيُّه المتقدّمُ(٢)
بحر المعارف والعلوم ومنبعُ الـ ـأحكام والسرّ الخفيُّ الملهمُ
رجلٌ تحاربه العقولُ لأنّه فوقَ العقول وكنُهه لا يُفهمُ
رجلُ الفصاحة والسماحة والتُّقىٰ والفارسُ البطلُ الهَزبرُ الضيَغمُ(٣)
مَلأالقلوبَ مهابةً ومحبّةً وبه تشرّفت الحطيمُ وزمزم
هو في قلوب المؤمنين معظّمٌ وعلى جميع المسلمين مقدَّمُ
ملأَ الوجودَ فضائلاً لم يُحصها قلمٌ على مرّ العصور ولا فَمُ
وحياتُه المُثلىٰ تفيضُ جلالةً والناسُ من نَفحاتها تَستلهمُ
والثائرونَ على هُداه مَشَوا إلى أهدافهم إن أنجدوا أو أتهموا
والمصلحونَ تتبّعوا آثارَهُ وهُداه في كلّ الأمور ترسّموا
وكذلك العلماءُ والحكماءُ من آرائه أخذوا ومنه تعلّموا
ماذا أقولُ بمدحِه وثنائِه وعليه قد أثنىٰ الكتابُ المحكمُ
يامن يُحاول أن يُحيط بكنهِهِ أقْصِرْ فأيَّ متاهةٍ تتقحّمُ
أتُراك تُدرِكُ سرَّه أو أمرَهُ هيهاتَ إنّك خاطيءٌ متوهّمُ
ياسيّد الحكماء إنّي حائرٌ ماذا أقولُ وأيّ شيءٍ أنظِمُ
كانت حياتُك كلّها أُعجوبةً وفمُ الزمان بذكرها يترنّمُ
وأرىَ العقولَ تحومُ حولك خُشّعاً كالبحرِ تقصُدُه الطيورُ الحُوَّمُ
تدعو إلى نهجٍ قويمٍ مُشرِقٍ في عالمٍ فيه الظلامُ مُخيِّمُ

---

(١) هذا البيت من ميمية عصماء للسيّد حيدر الحلّي رحمه الله.

(٢) المراد من الوزير الإمام عليّ عليه السلام لدلالة حديث المنزلة.

(٣) من أسماء الأسد إشارة إلى شجاعته وبسالته عليه السلام.

بالعدل والإنصافِ تقضي بينَهم وعلى كتاب الله فيهم تحكُمُ
وتُكافحُ القومَ الطغاةَ لأنّهم قد أفسدُوا بين العبادِ وأجرَمُوا
وتقيمُ حقّ اللهِ دُونَ هَوادَةٍ لم يُثْنِ عزمَك مغنمٌ أو مَغْرمُ
وزهدتَ في الدنيا وزينتَها ولمْ يغرْرك فيها مشربٌ أو مطعمُ
إنّي لأقسمُ بالنبيِّ وآلِهِ وبحقِّ كلِّ مقدّسٍ أنا أُقسمُ
لو أنّ كلّ العالَمين تمسّكُوا بهُداك لم تُخلَق هناك جهنّمُ[1]
ولدتك فاطمةٌ ووجهك مُشرِقٌ نوراً وثغرُك ضاحكٌ متبسّمُ
ولدتك في البيت الحرام وإنّه لأجلّ بيتٍ في الوجود وأكرمُ
وضعتك معجزةً كعيسى حينما وضعته من قبلُ البتولةُ مريمُ
وأتتك أملاكُ السماء فواحدٌ يلقاكَ بِالبُشرىٰ وآخَرُ يَلْثمُ
ونشأتَ في كَنَفِ النبيّ وإنّه متفائلٌ متطلّعٌ متوسّمُ
غَذّاك من أخلاقه وسقاك من أفكاره وأراكَ ما لا تعلمُ
لاذتْ بك الضعفاءُ هذا مُعدِمٌ يشكو وذلك بائسٌ يسترحمُ
واسيتَهم ورَعيتَ كلَّ شؤونهم وسواك في لذّاته يتَنعَّمُ
خدعتْهم الدُنيا وأنتَ لَفَظْتَها لفظَ النَوّاةِ كأنّما هي عَلْقَمُ
وسموتَ فيها لن يروقَكَ منصبٌ وعلوتَ فيها لم يغُرُّكَ درهمُ
حتّى قضيتَ وأنت أنقىٰ صفحةً للمجد تكتب بالدّما وتُرَقّمُ
الآيةُ الكبرى التي لا تنمحي والعروة الوثقى التي لا تُفصَمُ
آياتُ مجدك لا تُعَدُّ وإنّما يَشدو بهنّ الشاعِرُ المترنّمُ
يا سيّد الأحرار يا كهف الورى إنّي بحبّك مُغْرَمٌ ومتيّمُ
آمنت أنّك لِلفضائل صورةٌ ولكلِّ أخلاق النبيّ مُجسّمُ
ومُوَطِّدٌ لبنائه ومشيّدٌ ومكمِّلٌ لكفاحِه ومتمّمُ

---

(١) إشارة إلى حديث مشهور لو اجتمع الناس على حبّ عليّ عليه السلام لما خلق الله النار.

ولأنتَ في كـلِّ الشـعوب مكـرَّمٌ ... ولأنتَ فـي كـلّ العـصور مُـعظّمُ
أشكو إليك مـفاسداً قـد أحـدقتْ ... فينا وضاقَ بـها الفـضاءُ الأعـظمُ
أشكـو الذيـن تـجبّروا وتكـبّروا ... وعن الحقيقة والهداية قـد عَـمُوا
أشكـو الذيـن تـهتّكُوا وتـحلّلوا ... وتـجاهَروا بـالخَمْرِ وهـو مُـحَرّمُ
أشكو ذوي الإلحـاد بـينَ شـبابنا ... وبـناتنا وهـو البـلاءُ المُـبرَمُ
أشكو الذي خلَع الحياءَ ولم يَصُنْ ... أعـراضَـه ويُـظَنُّ أن لا يَـندمُ
أشكو الذي يسعىٰ لهـدم عـقيدةٍ ... كُـبرىٰ تُـنيرُ سـبيلَنا وتُـقوّمُ
أشكو الذي يـدعُو بكـلّ صـلافةٍ ... للكُـفر لا يـخشىٰ ولا يـتأثّمُ
أشكو الذي يقضي جـميعَ حـياتهِ ... بـالفسق ثـمّ يـقول إنّـي مُسـلمُ
أشكـو إليك وأنتَ أدرىٰ بـالذي ... أشكـو وأنت بكـلّ شـيءٍ أعـلمُ
عفواً إذا شطَّ اللسانُ وضجّ بالشْـ ... ـشَكـوىٰ فـإنّي شـاعرٌ مـتألّمُ
إنْ لامَـنِي بـعضُ الرجـال فـإنّني ... لم أسـتمعْ مـاذا يـقولُ اللـوّمُ
المسـلمونَ أراهـم فـي مَـعزلٍ ... عن دينهم وهـو السـبيلُ الأقـومُ
وأرىٰ شبابَ المسـلمين أصـابَهم ... ضَـعفُ العـقيدة وهـوَ داءٌ مـؤلمُ
وأرىَ الدخيلَ من المباديء قد غزا ... أفكـارنا وبـوحيهِ نـتكلّمُ
وأرىٰ بـلادَ المسـلمين كأنّـها ... نَـهْبٌ بأيـدي الطـامعين مـقسَّمُ
لكـنّما ظـهرتْ هُـناك بشـائرٌ ... ودلائـلٌ وطـلائعٌ تـتقدّمُ
وتحرّرتْ بعضُ الشعوب ولم يَعُدْ ... للأجـنبيّ بِـها يـدٌ تـتحكّمُ
الشـعبُ آمَـنَ أنّ ديـنَ مـحمّدٍ ... نـعمَ الضِـماد لجُـرحـهِ والبَـلْسمُ
والشـعبُ آمـن أنّـه إنْ لم يَسِرْ ... بـهُدىٰ عـقيدتِه يَـضِلّ ويأثـمُ
والشـعبُ آمـن أنّـه إنْ قـلّد الـ ... ـأعـداء فـي أفكـاره لا يَسـلمُ
واللهُ يـنصرُ مـن يـؤيّدُ ديـنَه ... واللهُ يـفعلُ مـا يشاءُ ويـحكمُ
وإلى جـميع المسـلمين تـحيّتي ... وعـلى أمـير المـؤمنين أُسـلّمُ

للشاعر السيّد مرتضى الوهّاب الحائري:

وليد البيت
في ذكر مولد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام(١)

ركبُ الوجود شدا بعذبِ حُدائِـهِ ... ونفى العذار وشلّ برد حيائهِ
وتناسقتْ أنغامهُ وتتابعتْ ... تنسابُ كالأنوارِ في أجوائـهِ
والدوحُ عادَ إلى التصابي وانبرىٰ ... ماءُ الحياة يسيلُ من أعضائهِ
طربَ العنادلُ والقماري غرّدتْ ... فوقَ الغصونِ اللّدنِ في أفنائهِ
واخضرّ روضُ العيشِ بعدَ ذُبُولِهِ ... فاخضرّت الأحلامُ في أنحائهِ
وتناشدَ العشّاقُ ألحانَ الهوىٰ ... وفنون موسيقاهُ في أصدائـهِ
ومواكبُ النورِ استطالتْ في الفضا ... فسمتْ من البطحا إلى جوزائـهِ
فاسمعْ صفيفَ الغُصنِ حيثُ تحيله ... طلق النسيم ومرتقى ورقائهِ
لاحتْ تباشير الصباح نديّة ... بالطلّ فاستنشق شذا صهبائهِ
والبيت شعّ بركنه ومقامه ... وسرى بزمزمه السنا وصفائهِ
واستبشرتْ عرفاته شوقاً إلى ... النبأ العظيم يمور في أبهائهِ
خرجتْ بكنز الله حيرىٰ أُمّه ... حيث اقتضى التكوين من إبدائه‌ر
حملتْه فانتبذتْ به البيتَ الذي ... خصّتْ لوضع وليدها بلوائـهِ
فأجاءَ (فاطمة) المخاضُ وقد جلا ... في الأرض (سيف الله) من عليائهِ
وأتىٰ (عليٌّ) ساجداً وجبينهُ ... أثرُ السجودِ يلوحُ في سيمائهِ
وُلِدَ الذي نسفَ التماثيلَ التي ... نصبتْ ببيتِ اللهِ في أفنائهِ

---

(١) نشرت هذه القصيدة في كرّاس (من وحي ذكرى أهل البيت عليهم السلام): ١٣، الحلقة الثانية، (١٣٧٦هـ ـ ١٩٧٥م).

وُلِدَ الذي دَكَّ العُروشَ وكانَ في ... الهيجا ملوكُ الأرضِ من أُسرائهِ
وُلِدَ الذي خضعتْ لقائمِ سيفهِ ... أسدُ الشّرىٰ والوحشُ في بيدائهِ
وُلِدَ الذي بوجودِهِ نُشِرَ الهدىٰ ... والدّينُ تمّ بأرضِهِ وسمائهِ
يلقى الكتائبَ والخيولَ بصرخةٍ ... فتفرُّ ناكصةً لرعبِ نِدائهِ
ما إنْ أتاهُ القرمُ إلّا وانبرى النّـ ... ـاعون قبلَ نِزاله لِرِثائهِ
فيكادُ إذْ يومي بذات فِقارِهِ ... يأتي على الجرّارِ في إيمائهِ
تبدي الفوارسُ في الوغىٰ سوآتِها ... خوفَ القضا من بطشهِ ومضائهِ
سَلْ بُسرَ وابنَ العاصِ لمّا أضحكاال ... جيشينِ في صِفّينَ عندَ لقائهِ
فأشاحَ عن مرأى الرذيلةِ وجهَهُ ... لِعُلوّ هِمّتهِ وفرطِ حَيائهِ
وكذاكَ عن (مروانَ) حينَ أجارَهُال ... حَسَنانِ عَفَّ وكانَ من عُتقائهِ
ما شادَ صرحَ الدينِ إلّا سيفُهُ ... فتحمّلَ الصدماتِ في إعلائهِ
تركوهُ حينَ البأسِ في بأسائِهِ ... وتنافسوا للغنمِ في سرّائهِ
مستدركاً زيغَ البصائرِ مُؤثِراً ... للدينِ صبراً في أذىٰ زهرائهِ
للهِ صبرُ أبي الأئمّةِ قادراً ... عمّا جنى الإسلامُ من طُلَقائهِ
هُوَ مِن رسولِ اللهِ حيثُ أقامَهُ ... هارونُ من موسىٰ على استثنائهِ
بِعُلىٰ نُبُوّتهِ ونبلِ خصالِهِ ... وسموٌّ مَحْتِدِهِ وحسنِ روائهِ
زفّتْ كريمةُ أحمدٍ سكناً لهُ ... واستأثرتْ منهُ بطيبِ حِبائهِ
لولاهُ لمْ يغشَ البتولةَ صاحبٌ ... كُفْؤاً لها بينَ الورىٰ ببنائهِ
ربحَ التجارةَ حيثُ تاجرَ ربَّهُ ... بالمكرماتِ وكانَ من عُملائهِ
نادىٰ (سَلُوني قبلَ أنْ...) مُتحدّياً ... مَنْ يدّعي الإعجازَ من عُلمائهِ
هُوَ في غنيً عن مدح ما قد صيغَ مِن ... أصحابِهِ بالمدحِ من أعدائهِ
ما جاءَ لفظُ (المؤمنين) بذكرِهِ ... إلّا وخُصَّ (المُرتضىٰ) بِنِدائهِ

شُــرِّفتَ يـاحرمَ الحـجازِ مُـخلّداً　　شرفَ الوِلادة فـي سـما بَـطحائهِ
عجباً لأحـناءِ القِـماطِ تـضمُّ مَـنْ　　قد ضاقَ رحبُ الكونِ عـن إيـفائهِ
نـفسُ النـبيّ وصـهرُهُ ووصـيُّهُ　　وأبُـــو الهُـــداةِ الغُـرُّ مـن أبـنائهِ
هلْ كانَ (أنـفُسُنا) سـواهُ مـقصداً　　أمْ هـلْ عـداهُ المُـصطفىٰ بـإخائهِ
الصدقُ والإعـجازُ والإيـثارُ فـي　　إيـــمانِهِ وبَــــيانِهِ وبَــــلائهِ
والرعدُ والغيثُ المـروّي والسَـنا　　مِــن صــوتِهِ وسَـخائِهِ وبَـهائهِ
قـــد طـــلّقَ الدُنـيا ثـلاثاً زاهـداً　　فــيها ولمْ يــغترْ بــطولِ بـقائهِ
فـيالله أَنـفقَ مـالَهُ لمْ يُـبقِ مِـن　　صــفرائِـهِ عَـرَضاً ومِـن بـيضائهِ
أصفى العـبادةَ والمـحبّةَ والتُـقىٰ　　للهِ فــــاستوفىٰ جـــزا إصـــفائهِ
أولاهُ تــقسيمَ الجـحيمِ وجـنّةِ الـ　　ـفِردوسِ ربُّ العرشِ مـن آلائـهِ
يَسقي المُوالي سائغاً من حـوضِهِ　　ويـذودُ مَـنْ عـاداهُ مِـن إروائـهِ
لمْ ينجُ مِن نارِ الجحيمِ أَخُـو تُـقىً　　بســـوىٰ مـودّتِهِ وصـدقِ وِلائـهِ
طــوبىٰ لِــمَنْ جـاءَ الإلهَ بـحبّهِ　　والويـــلُ للآتـــي غـداً بِـعِدائـهِ
سَــنَّ الفـصاحةَ والبـيانَ بِـنطقهِ　　وبـنىٰ لعـلمِ النـحوِ أُسَّ بِـنائهِ
للـغربِ بـانتْ مـعجزاتُ بـيانِهِ　　واحـتارَ فـيه الصّـيدُ مـن بُـلَغائهِ
نـهجُ البـلاغةِ تـوأمُ القـرآنِ فـي　　آيــاتِهِ قــد صِـيغَ مـن إيـحائهِ
فـعنى بـهِ المسـتشرقونَ وأيّـدوا　　إعـــجازَهُ وخُـــلُودَهُ بِـبقائهِ
هُـوَ تـوأمُ الفـتحِ المـبينِ إذا غـزا　　والنــصرُ مـقرونٌ بـذيلِ لِـوائـهِ
القــابضُ الأرواحِ فــي حَـمَلاتِهِ　　والبــاسطُ الإرشـادَ فـي إفـتائهِ
المــقبرُ الإلحــادَ فـي أحـيائِهِ　　والبــاعثُ الإيـمانَ فـي إحيائهِ
الراكــعُ السـجّادُ فـي مـحرابِـهِ　　والفالقُ الهـاماتِ فـي هَـيْجائِهِ(١)

---

(١) ديوان السيّد مرتضى الوهاب، انتشارات المكتبة الحيدرية ـ قم، ١٤٢٢ هـ.

للشاعر الشيخ العلّامة عبد العظيم الربيعي[1] بعنوان:

في مولد أمير المؤمنين عليه السلام

يـــهتزُّ بـــيتُ الله بــالأركانِ ... طــرباً بـمقدمِ خـيرة النسـوانِ
هــذي عـقيلةُ هـاشمٍ مـن شبلهِ ... أسـدٍ حـصانٌ بـنتُ خـيرِ حـصانِ
حملتْ أميرَ المـؤمنين فأصـبحتْ ... فـي قـدرها تسـمو عـلى كـيوانِ
يـتلو كـتابَ اللهِ وهـو بـبطنِها ... إذْ بـطنُها للـعرشِ كـالبُطنانِ
فتلا بـها البـيت الحـرام صـحيفةً ... لكـنّما التـقديرُ للـعنوانِ
قـالت إلهـي إنَّ قـلبي مـؤمنٌ ... بكَ يـا عـطوفُ حـقيقةَ الإيـمانِ
سـهّلْ عـليّ بـحقّ سـرّكَ مـودعاً ... بـضمائري فـاعتزّ فـيه كـياني
البـابُ سُـدَّ بـوجهها بـيمين ذي ... كفرٍ هـوىً فـي الشـركِ للأوثـانِ
لو يـفتحُ اللهُ الرِتـاجَ لهـا غـدتْ ... تـعزى الفـضيلة للإله الثـاني[2]
فلذلكَ انشـقّ البـناءُ لهـا، وهـلْ ... يـعصي بـناءُ البيت أمـرَ البـاني
وكـذلك التأَمَ البـناءُ كأصـلِهِ ... والغـيبُ تشـهدُ صـنعةُ العـينانِ
فـتخالُ بـيتَ الله سـاعةَ سدِّهِ ... بـعدَ انـفتاحِ البـيتِ كـالقرآنِ
عـبثاً يـحاولُ فـتحَ بـابٍ سـيّدُ الـ ... بـطحا بـمولدِ قـالعِ البـيبانِ
العـالَمُ العُـلويُّ هـيّأَ جـندَهُ ... مسـتبشراً بـصنيعةِ الرحـمنِ
وانظرْ إلى الملكوتِ لا تـلقىٰ بِـهِ ... إذْ ذاكَ غـيرَ بشـائرٍ وتـهاني
أمّا السماءُ فـقد تـضاعَفَ نـورُها ... وكذاكَ ضوءُ نُـجومِها النُـورانـي

---

(١) ديوان الربيعي (للشاعر الشيخ عبد العظيم الربيعي): ٤٦ ـ ٥٠، (١٣٢٣ ـ ١٣٩٩ هـ).

(٢) أي الأصنام بزعم المشركين لأن الذي سد الباب من بني عبد الدار عبدها، والرتاج: الباب العظيم.

وكذاك يُظهِرُ ذُو الجلال سُرُورَهُ — في الخلق جلّ جلاله السبحاني
لو لم تكنْ حوريّةٌ في جنّة الـ — فردوسِ لم تطعمْ ثمارَ جنانِ
هبطتْ لها حوّاءُ تزجي مريم الـ — عذراء تقفو إثرَها امرأتانِ
ألستُّ آسيةٌ وأُمُّ ربيبِها — وحبيبِها موسىٰ فتىٰ عمرانِ
وعلى الرخامةِ تمَّ مولدُ حيدرٍ — في البيتِ ربَّةِ أحمر الألوانِ
واذكرْ لهُ مذ خرَّ في محرابِهِ — صَبَغَ الرُخامَ بفيضِ هامٍ قاني
وُلِدَ ابنُ فاطمة الفخارِ مطهّراً — عفَّ المآزرِ طاهرَ الأردانِ
ما بينَ أحضانِ الحرائرِ خيرِ مَنْ — خلقَ الإلهُ مفاخرِ النسوانِ
حوّاءُ أتحفها السلامَ تحيةً — إنّ السلام تحيّةُ الرضوانِ
وتشهّدَ الهادي شهاداتِ الهدىٰ — والدين وهي ثلاثةٌ لا اثنانِ
هذي الفضيلة لم ينلْها قبلَهُ — أو بعدَهُ في الوضعِ من إنسانِ
بقيتْ ثلاثاً أُمّهُ في الكعبةِ الـ — غرّا وقرّتْ بابنها العينانِ
وهنالكَ انفتحَ البِنا لِخروجِها — فدخولُها وخروجُها سيّانِ
سمّتْهُ حيدرةً لِما وجدتْ بِهِ — (أثرَ الشجاعةِ ساطع البرهانِ)
لا تُوثقيهِ بستّةٍ أو سبعةٍ — قمطاً ولو في قوّةِ الأشطانِ
قطعَ القيودَ يقولُ كفّي إنّني — حُرٌّ وما قيدُ الورىٰ من شاني
هذا ولكن قيّدتْهُ وصيّةٌ — بنجادِ ماضيهِ فتىٰ الفتيانِ
حملتْ وصيَّ محمّدٍ بِذِراعها — حملَ الذِراع الشمسَ ذات الشانِ
فليهنَ والدَهُ وعُذراً لو قضىٰ — يوم البشارة ميتة الجذلانِ
لا سيّما لمّا دعاهُ ذُو العلىٰ — وأمدّهُ بنواله الربّاني
إنّي العَليُّ فسمِّهِ باسمي لكي — يعلُو فيعلمُ قدرَهُ الثقلانِ
لو لم تلدْهُ فتاةُ هاشمَ لم تجدْ — لمحمّدٍ في الناسِ من أقرانِ

جـاءتْ إليـهِ بـهِ فألفتْ تـوأمي ... مـجدٍ وطـرفي حـلبةٍ وعـنانِ
عـرفَ النـبيّ وصـيّهُ فـاهتزّ مِـن ... بشـرِ اللـقاءِ كـلاهما للـثاني
إنْ كـانَ بـالإنجيلِ أصبحَ نـاطقاً ... عـيسىٰ فـحيدرُ قـارىءُ الفـرقانِ
لو لم يكـنْ للـمؤمنينَ أمـيرَهُمْ ... مـا اخـتارَ سـورتَهُمْ مـن القـرآنِ
قد أفلحوا بكَ فـي شـهادة أحـمدٍ ... فـتميرُهُمْ بـالعلمِ والعـرفانِ
ولذاكَ غـذّاهُ إلى حيث ارتـوىٰ ... إبـهامهُ بـالعلمِ لا الألبـانِ
وأقـامَ يـتّبعُ النـبيَّ كـظلّهِ ... فـهما لإنسـانِ الهـدىٰ جَـفنانِ
مـاذا تـرىٰ بـغذيّ درِّ محمّدٍ ... ونـجيّهِ فـي السـرِّ والإعـلانِ
أتـراهُ لا يـرقىٰ إلى أوجِ العُـلىٰ ... هـلْ قـريةٌ مـن بـعدِ عـبّادانِ
مـا آيـةٌ نـزلتْ ولا عـلمٌ أتـىٰ ... إلّا وكـانا فـيه كـالميزانِ
حـتّى إذا صـدعَ النـبيُّ بأمـرِهِ ... ودعا العشـيرةَ مِـن بـني عـدنانِ
لم يسـتجبْ إلّا أبـو حسـنٍ فـقدْ ... لبّـى النّـدا قـبلَ الصّـدا بـزمانِ
ولذاكَ كـانَ وزيـرَهُ وأخاً لَـهُ ... وخـليفةً لخـليفةِ الدّيـانِ
فـهما لدَوحـةِ ديـنهِ جـذرانِ ... وهـما لبـابِ الرُّشـدِ مـصراعـانِ
مَـضيا يشـقّانِ الطـريقَ كـلاهما ... لم يـحفلا بـتجمهُرِ العُـدوانِ
فـالدّينُ مـنحصرٌ بـبيتٍ واحـدٍ ... يـحوي خـديجة عـندها العَـلمانِ
أمّـا الصـلاةُ فـإنّها فـي مكّـةٍ ... قـامتْ بـهمْ وقـيامُها صـفّانِ
حـتّى إذا رحـلتْ إلى دار الجـزا ... خـفراً لأكـرم نـاصرٍ مـعوانِ[1]
هـجر النـبيُّ بـلادَهُ وبـبردِهِ الـ ... ـتحفَ الوصيُّ الليثُ ثـبتَ جـنانِ
لو كـانَ أوجسَ خـيفةً مـنهمْ لمـا ... ذاقتْ كـرىً فـي ليـلهِ العـينانِ

---

(١) المراد به: أبو طالب.

وأداةُ مكرٍ في العِدا بثباتِهِ ... باهى الإلهُ ملائكَ الرحمنِ
وهُنا أتىٰ دورُ الحُروبِ وإنّما ... هُوَ مِن رَحاها القُطبُ في الميدانِ
وبرايةِ الإسلامِ خَفَّ مجاهداً ... من عُمرِهِ لم يُنْهِ عقداً ثاني
لم تخلُ منهُ غزوةٌ وسَلِ العِدا ... مَنْ كانَ ثَمَّ مجدّلَ الشجعانِ
لم يعترضْ إلّا وقطّ وما علا ... إلّا وقدّ القرنَ دونَ توانِ
سَلْ عنهُ بَدراً في البرازِ وإنّه ... لمبرّزٌ لمّا التقى الجمعانِ
ولقدْ أطاحَ شباه في أُحُدٍ بمَنْ ... حملوا لواءَ الشركِ والطغيانِ
نصرَ النبيّ بِهِ ومذْ أغراهمُ ... طمعٌ فباءَ الجيشُ بالخذلانِ
سَلْ مَنْ دعا جبريلُ ثمّةَ باسمِهِ ... في حيث تسمعُ صوتَهُ الثقلانِ
(لا سيفَ إلّا ذُو الفِقارِ ولا فَتىٰ ... إلّا عليٌّ) فارسُ الفرسانِ
عجبتْ ملائكةُ السماءِ لصبرِهِ ... ولردّهِ لكتائبِ العدوانِ
وتكشّفَ الأحزابُ رُعباً مذْ برىٰ ... ساقَ ابنَ وَدٍّ مفرد الأقرانِ
ولمرحَبٍ قسمَ الوصيُّ بسيفِهِ ... فلذاكَ أصبحَ قاسمَ النيرانِ
وببطشِ حيدرَ تَمَّ نصرُ المصطفىٰ ... بحنينَ بعدَ تطاحُنٍ وطِعانِ
وتزوّجَ الزهرا فضاعَفَ مجدهُ ... أعظمْ بهِ صِهراً بخيرِ قِرانِ
مَنْ مثلُهُ شرفاً أنافَ وفرعهُ ... سبطا النبيّ المصطفى الحَسَنانِ
هيهاتَ يُحصي فضلَهُ إلّا الذي ... في بيتَهَ وَلَدْتُه خيرُ حصانِ
وببيتِهِ الثاني بيثربَ قد غدا ... لأخيهِ أحمدَ ثانيَ السكّانِ
عينانِ أبصرتا الضيا بفنائِهِ ... قد أغمضا مذْ فيه أصبح فاني
وعلى الهدىٰ والفوز عند مليكه ... سهرتْ له في بيتِهِ العَينانِ
الفوزُ أدركَهُ لديْهِ موحّدٌ ... وإليهِ عادَ ورأسُهُ نِصفانِ

* * *

للشاعر أبو أمل الربيعيّ[١] بعنوان:

ناداني يومك للقريض

يـا مَـن بـهِ تـتفاخرُ العـلياءُ	وبـنورهِ تـتبدّدُ الظـلماءُ
وبـنشرهِ تـتعطّرُ الأرجـاءُ	وبـذكرهِ تستدفَعُ الضـرّاءُ
يـا مَـن بـه تستأنسُ الحـوباءُ	وبـحبّهِ لذوي السـقام شـفاءُ
وبيوم مولدهِ السـعيدِ استبشرتْ	شـوقاً لهُ الحـوراءُ والعـيناءُ
بـدرٌ بـطلعتهِ الجـميلةِ قـد جـلا	مـا خـلّفتهُ اللـيلةُ اللـيلاءُ
يـومٌ لأهـل الأرضِ فـيهِ مـباهجٌ	وبـهِ لسكّـانِ السـماءِ هـناءُ
فالمؤمنونَ قـد اهـتدوا بأمـيرهمْ	وبـيومهِ قـدْ بشّـرَ العـظماءُ
مـا أنـجبتْ مـثلَ الأمـيرِ كـريمةٌ	أو شئتَ قـلْ: مـا أنـجبتْ حـوّاءُ
ولدتهُ فـي بـيت يـحجُّ لهُ المـلا	وبـهِ لداعٍ لا يـردُّ دعـاءُ
ورثَ الشجاعةَ والفـضيلةَ والإبـا	مـمّن تـدينُ لبأْسِـهِ البـطحاءُ
شـبلٌ تـقلّدَ ذا الفِـقار مـبكّراً	ولهُ إذا حَـمِيَ الوطـيسُ بـلاءُ
حـتّى إذا بـلغَ الأشـدَّ فـإنّما	ذلّتْ لهُ الفُـرسانُ والهـيجاءُ
وعـلى الحـقيقة إنْ أردتَ دليـلَها	والقـولُ مـن دونِ الدليـلِ هـباءُ
صِـفّينَ سَـلْها فـالحقيقةُ عـندها	لا مـن (جـهينة) تـؤخذ الأنـباءُ
مـا كـان صـارمُهُ يسـلُّ بـجحفلٍ	إلّا عـلتْ وجـهَ الثـرى أشـلاءُ
وسَل الخوارجَ فـالإجابةُ عـندهمْ	(والفضلُ ما شهدتْ بهِ الأعـداءُ)

---

(١) قلائد الانشاد: ١٥٤ ـ ١٦٧، جمع وإعداد معين الخياط النجفي، ط. المكتبة الحيدرية ـ قم، ١٤١٦هـ.

فالنهروانُ كغيرها انتَكَستْ بها للمارقينَ الرايةُ السوداءُ
وسَلِ التي جاءَتْ لحربِ وليّها وبجيشِها قد غصّتِ البيداءُ
حتّى إذا ندحرتْ كتائبُ جيشِها وتفرّقَ القرباءُ والبعداءُ
ندمتْ ولكنْ لا يزالُ يلومُها لفعالِها الآباءُ والأبناءُ
ناهيكَ عن بدرٍ ومصطلقٍ وخيـ ـبرَ والنضيرِ وكمْ لها أصداءُ
هذا أميرُالمؤمنينَ فإنّهُ ليثُ الشرىٰ إنْ هاجتِ الهيجاءُ
مَنْ مثلُهُ فادى الرسولَ بروحِهِ إذْ طاردتهُ عصابةٌ رعناءُ
لمّا دعاهُ لكي يحلّ فراشَهُ فبغيرِهِ لا تدفعُ البرحاءُ
فاجابَ يا ابن العمِّ دونَكَ مهجةٌ ما رابَها فيما طلبتَ مراءُ
إذْ ذاكَ في جوفِ الظلامِ وقد دَهتْ بيتَ النبيّ مصيبةٌ دهياءُ
وتجمّعَ الأعداءُ حولَ رواقهِ وسيوفُهُمْ لدمِ النبيّ ظِماءُ
حتّى إذا ما الليلُ أطبقَ صمتُهُ والمرءُ كحّلَ جفنهُ الإغفاءُ
شدّوا عليهِ تسوقُهمْ أحقادُهمْ إنّ الحقودَ مصيرُهُ الإفناءُ
فتراجعوا إذْ لم ينالوا المصطفىٰ وقد اعترتْهُمْ ذِلّةٌ وشِقاءُ
قالوا اقصدوهُ فهذهِ آثارُهُ فوقَ النقا لم تُمحها الغبراءُ
حتّى إذا بلغوا بـ(ثورَ) مغارةً رأوا الحمامةَ حيثُ خاب رجاءُ
أمّا خيوطُ العنكبوت فإنّها دلّتْ على أنّ الوصيدَ خلاءُ
كادوا وكيدُ اللهِ خيّبَ سعيَهُمْ كيما تسودُ الشرعةُ الغرّاءُ
هذا أميرُالمؤمنينَ وقلبُهُ لجميعِ آياتِ الكتابِ وعاءُ
هُوَ صاحبُ الخصلِ التي لم يستطعْ في أنْ يقومَ بِعدِّها الشُعراءُ
هُوَ صاحبُ النهجِ الذي لم يستطعْ في أنْ يجيءَ بِمثلِهِ الفُصحاءُ

مــا قــامَ ديــنُ اللهِ لولا سيفُهُ ... ولَــمـا ارتــقىٰ للـمسلمينَ بِـناءُ
لولاهُ مِن هولِ المـصيبةِ مـا نـجا ... ذُو النــونِ أو بــقيتْ لهُ أشــلاءُ
ذا النون خُذْ أهلَ الكسـاءِ وسـيلةً ... فــبحبّهِمْ تســتدفعُ البـلواءُ
لولا أمــيرُالمـؤمنينَ لمـا شُـفِي ... أيّــوبُ حـينَ بِـهِ استطالَ الداءُ
ولَـما رَسـا نـوحُ النـبيّ وقـومُهُ ... والفــلكُ إذْ غـمرَ الجـبالَ المـاءُ
هــذا عــليٌّ كــالنجومِ خـصالُهُ ... لمْ يـحوِها مِــن دونِـهِ الخُـلفاءُ
ومِن الغرابةِ ما سـمعتُ لبـعضهمْ ... أنّ الصــحابةَ كــلَّهمْ لَسَــواءُ
أيـصيرُ مَـنْ ردّتْ إليـه ذُكـاء[1] ... مــثلَ الذي آبــاؤهُ طُـلقاءُ
هــذا أمــيرُالمـؤمنينَ ومَـنْ لَـهُ ... ولنــورِهِ تـتصاغرُ الجــوزاءُ
أوصــىٰ بـهِ كـلّ الأنـام مـحمّدٌ ... يــومَ الغـديرِ لتكـملَ الآلاءُ
إذْ صـاحَ بـالجمعِ الغـفيرِ مُـنادياً ... (هــذا عــليٌّ دونَــهُ العَــلياءُ)
هــذا إمــامُ المسـلمينَ خـليفتي ... وبــنوهُ فــيكمْ بـعدَهُ خُـلفاءُ
يــا ربّ والِ مَـنْ يُـوالي حـيدراً ... وابـغضْ إلهــي مَـن لهُ أعـداءُ
مــولايَ حـبُّكَ للـنفوسِ سـعادةٌ ... ولكــلّ داءٍ حــيثُ كــانَ دواءُ
إذْ أنّ حــبّكَ للســعادةِ مــصدرٌ ... ومــنَ المـصادرِ تـؤخذُ الأشـياءُ
ناداني يـومُكَ للـقريضِ كشـاعرٍ ... فــي شـعره التـمجيد والإطـراءُ
فأتــيتُ أغــترفُ القـصائدَ ثـرّةً ... وقــد اعــترتني دهشــةٌ وحـياءُ
فـمتىٰ صـفاتُكَ عـدّها الشـعراءُ؟ ... ومتى أحـاطَ بـبعضها الخـطباءُ؟

* * *

---

(١) ذكاء: من اسماء الشمس.

للشيخ محمّد جواد الجنابي النجفي:

في مدح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[١]

أمامَ وصفِ عليٍّ يخرسُ الأدبُ ... ومِن محيط عليٍّ تنهلُ السُحُبُ
يُفيض في الأرض للأجيالِ منهلُهُ ... فما المهارقُ؟ ماالأوراق؟ ماالكتبُ؟
لهُ عباقرةُ التاريخِ مرجعهمْ ... والتابعونَ إلى التدوينِ قد وثبوا
فلم يلمّوا بشيءٍ من خصائصِهِ ... ولازموا الصمتَ مذْ أضناهُمُ التعبُ
لم يفهموا غيرَ أنّ المرتضىٰ بطلٌ ... وهُوَ الذي بحلول الضيقِ يُنتدبُ
للدينِ والحكمِ بِالقرآنِ مصدرُهُ ... وكلّ علمٍ لَهُ قد راح ينتسبُ
والحقُّ والصدقُ والأقدامُ شهرتُهُ ... وهُوَ ابنُ آدم لكن للجميعِ أبُ
وحكمُهُ فيهِ للحكّامِ تربيةٌ ... وسيفُهُ فيهِ دوماً تكشفُ الكُربُ
قلْ لي بربّكَ هلْ نقوىٰ لمدحِ فتىً ... على السماء سمتْ مِن قبرِهِ الرُتَبُ
يا فرحةَ الليلةِ الليلاءِ من رَجَبٍ ... في كلّ عامٍ يوافينا بها رَجَبُ
على ضريحكَ مذْ نذري مدامعَنا ... ويضحكُ الدرُّ والياقوتُ والذَهَبُ
أرض الغريّ علتْ هامُ الضراحِ عُلىً ... بل استطالتْ وأمستْ دونَها الشُهُبُ
قبرٌ بِهِ تسألُ الأملاكُ خالقَها ... ماالمالُ،ماالجاهُ، ماالأبناءُ،ماالتربُ؟
تهوي الملوكُ على أبوابِ حضرتِهِ ... ومن تباعَدَ عنها نالَهُ العطبُ
وقد فدىٰ بحسينٍ بيتَ بارئِهِ ... كما بذا راحَ إبراهيم يقتربُ
قد أصبحَ البيتُ مهداً لابنِ فاطمةٍ ... ولم ينلْ شأوهُ آباءُهُ النُجُبُ
أدنىٰ إلى البيتِ مَنْ بِالبيتِ مولِدُهُ ... وإنْ علاهُ بيومِ الفتحِ لا عجبُ

---

(١) نظمت بقم المقدسة في مناسبة مولده الشريف.

لقد علا متنَ طَهَ شبلُ فاطمةٍ — لنيل أجرٍ من الرحمن مرتقبُ
يا مَنْ شربتَ بكأسِ الطين مكتفياً — ودّ المُلوكُ بهِ لو أنّهم شربوا
يا قالعَ البابِ يا مردي أشاوِسِهِمْ — مَن ناوأوكَ أهلْ يدرون مَن غصبوا؟
وأنّ مَن آزَرَ الهادي بدعوتِهِ — غيرُ الذين لِمَنْ عاداه قد صحبوا
حرّاسُكَ اللهُ والأملاكُ كلُّهُمُ — يا مَن بِهِ تفخرُ الأجيالُ والحقبُ
كمْ حاوَلَ العِلْجُ نيلَ الانتساب لكمْ — وقد أبى اللهُ والتأريخُ والنَسَبُ
يا نعمةً لم يؤدّى شكر منعمها — وفت بها فارس مذ خانها العربُ
هذا ضريحُكَ يهفو المؤمنون لهُ — فأينَ آل أبي سفيانَ قد ذهبوا؟
أمثل قبرك نارُ الحقد تقصفُهُ — وفوقَ بابِكَ جهراً يشعلُ الحطبُ؟
تاللهِ ما ازدادَ مَن في الذلِّ أرهقنا — وإنْ تعاظَمَ ما مِنّا قد ارتكبوا
على الذي أسقطَ الزهراءَ محسنَها — لمّا على منبر الكرّار قد وثبوا
وكفُّ بغيٍ بها الزهراءُ قد ضربتْ — بها لقبركَ يا كرّار قد ضربوا
تلوحُ لي فاطمٌ والعبدُ يضربُها — وإرثُها بيدِ الأعداء منتهَبُ
يا قلبَ فاطمةٍ مذْ بتَّ ملتهِباً — لَكَ القلوبُ بنارِ الوجدِ تلتهِبُ
وإنّ ناراً على باب الهدىٰ استعرتْ — أضْحَتْ لها اليومَ كفّ البَعْثِ تحتطِبُ
إنْ نسكب الدمعَ مِن أجفانِنا عَلَقاً — ولمْ نجدْ مَن لِحَربِ البعثِ ينتدِبُ
ولمْ نفُزْ بقتال البعثِ ثانيةً — وللشهادة لمْ يسرعْ بِنا القتبُ
فلنرفعنّ إلى المهديِّ صرخَتَنا — هذا أوانُ تقاضي الثار يا غَضَبُ

* * *

للمهندسة السوريّة السيّدة كوثر شاهين، بعنوان:

الإمام عليّ عليه السلام وليد الكعبة وربيب النبوّة[١]

صلّوا على (طه) النبيّ وآلهِ ... خير الصلاة بها ومن قرآنهِ
فاتلوا من الآياتِ ما قد أنزلتْ ... في ذكر خيرِ الأوصياءِ عليِّهِ
لثلاث عشرة قد مضين بجمعةٍ ... شقّ الجدار لكعبةٍ وإذا بهِ
(حواءُ) تسجدُ للإلهِ و(مريمٌ) ... مع (أُمّ موسىٰ) يضرّعنِ بإسمهِ
وتردُّ (آسيةُ) السلامَ عليكمُ ... هذا الوصيّ مضمّخٌ بعطورهِ
فلفَفنَهُ وحملنَهُ من سجدةٍ ... بشهادتين تلاهما وبختمهِ
باسم النبيّ محمّدٍ برسالةٍ ... ووصايةٍ وإمارةٍ جمعت بهِ
نطق السلام على الحضور فأشرقتْ ... سبعُ السموات العلىٰ بضيائهِ
وغدا أبوهُ مهلّلاً لولادةٍ ... ومبشّراً بولايةٍ لرسولهِ
قال السلام عليكَ يا مَن بوركتْ ... منك الدُنا بوصايةٍ لنبيّهِ
ردّ السلام وقد تلألأ وجههُ ... من نورِ ربّ العرشِ فهُوَ بهديهِ
قد قال: يا أبتاهُ إلحق (مثرماً) ... في كهف (لكّامٍ) وضمنَ رحابهِ
مسجىً فبلّغهُ السلامَ لموعدٍ ... قولاً كريماً رحمةً من ربّهِ
بلّغ، فقامَ أبوه يسعىٰ مؤمناً ... قال السلام عليك من عليائهِ
واللهُ أحييىٰ (مثرماً) متشهّداً ... (للهِ) ثمّ (نبيّهِ) ووصيّهِ
وبكىٰ واتبعَ ساجداً شكراً لمَنْ ... خلَقَ الدُنا واختارَ بعثَ نبيّهِ
وتلا، تمطّىٰ ثمّ أردف موهناً ... ردَّ الغطاءَ عليّ من جنباتِهِ
فإذا هُوَ قد عادَ ميتاً مثلَما ... قبلَ الندا وعليه فضلُ غطائهِ

(١) نفحات من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ديوان للمهندسة كوثر شاهين، سوريا ـ دمشق.

فأقــامَ عــبدُ مــناف أيّــاماً بِـها مـرّتْ ثـلاثٌ مـن غـداة وصـولهِ
وبــعيدَها والليـلُ أبــلجَ فـجرُهُ جــاءته تسـعىٰ حـيّتانِ لِـعِندهِ
عُـدْ للـوليّ أبـا الإمـامِ فـإنّهُ يــدعوكَ فــارجعْ إنّـنا أولىٰ بـهِ
مَنْ أنتُما؟ نحنُ الفِعال نـذبُّ عنـ ـهُ لحينِ أن يأتـي غـداً بحسابهِ
وبـقدرة اللهِ العـليِّ بـخطوةٍ طـويتْ مسـافاتٌ وإذْ فـي بـابهِ
جاءتهُ (فاطمةٌ) وقد ضحكتْ بـها عـينانِ إثـرَ كـلامِهِ وخـطابهِ
نادتهُ (حـيدرة) فـقال لهـا اعـلمي سـمّاهُ ربُّ البـيتِ مـن عـليائهِ
ومــن العـلىٰ شـاءَ الإلهُ ولايـةً ووصـايةً تسـمو بـقربِ نـبيّهِ
قـال السـلام عـليكَ يـا أبـتاهُ مِـن ربٍّ كـريمٍ رحـمةً بـعبادهِ
وأتـمّ بسـملَةً وحـمداً قـارئاً (المـؤمنونَ) بسـورةٍ لرسـولهِ
ردّ النـبيّ وقـد تـهلّلَ بـاسماً بكَ أفـلحوا واللهِ جـئتَ بـهديهِ
ولصـدرِهِ ضـمّ الإمـامَ مـحبّةً ولسـانهُ فـي فـيهِ مـن تحنانهِ
وإذ الغـداة أتـاه هـلّلَ ضـاحكاً في التسعِ مـن ذي حـجّةٍ بكـتابهِ
سمّوا به (عـرفات) يـوم وقـوفهمْ و(النحر) يـتلو فـي وليـمةِ ذكـرهِ
واطّـوفوا بـالبيت سـبعاً وادخـلوا ألقوا السلام على (العـليّ) لشأنـهِ
فـجرَتْ بـذاك كسـنّةٍ مـعمولةٍ مــن يــومها وروى الرواةِ بـحقّهِ
في اللوح جاء مـن السـماء مسـمّياً فـي الكـعبة الغـرّاء نسـج حـروفهِ
لكرامـة المـولود فـي طـهرٍ بَـدَتْ كـالشمس لآلاءُ الضـياء بـوجههِ
أنــعمْ بـيومٍ للـفضائل جـامعٍ فــي جـمعةٍ طـهرتْ بـه وبـذكرهِ
ولدتــهُ فــي حـرمِ الإله طـهورةً مَـن قـد دعـاها (أحمدٌ) بـحروفهِ
أُمـاهُ إذْ كـانتْ كـخير أُمـومةٍ أعــطتهُ حـبّاً واليـتيمُ بـحبّهِ
مــدّ الإمـام مـباركاً مـتعهّداً صـنو النـبيّ وبـاب عـلم عـلومهِ

* * *

ولها أيضاً، بعنوان:

ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عام ٤٠هـ

لا سـيفَ إلّا ذُو الفِـقار ولا فـتىٰ — إلّا عـليُّ المـرتضىٰ للـمرسَلِ
روحـي ونـفسي تـفتديهِ ومـقلتي — لأبـي تـرابٍ سـيدي ومـؤمّلي
مَنْ شادَ في البـطحاء ديـنَ مـحمّدٍ — مَـنْ زلزلَ الأصـنامَ عـند الهـيكلِ
مَـنْ فـاطمٌ ولدتْـهُ داخـلَ كـعبةٍ — لا قـبلَهُ أحـدٌ ولا بـعداً يـلي
مَنْ رُدّت الشمسُ التي في خـدرها — غـابتْ إليـه لأجـل فـرض تـبتّلِ
مَنْ كانت الزهراءُ زوجه فـي السـما — قبلاً وفـي الأرض ابـتغاء الأفـضلِ
مَـنْ مـنهُ أبـناءُ النبيّ تـعاقبوا — طُـهراً ونُـوراً عـصمةً مـن أمـثلِ
هُوَ خاصفُ النـعلِ الذي فـي حـبّهِ — حبّ النـبيّ وبـغضُه للـمقتلِ
وهُـوَ الكـريمُ هُـوَ الغـفورُ تـعفّفاً — وهُـوَ الأمـينُ وبـابُ عـلم المـوئلِ
وهُـوَ القسـيمُ هُـوَ الشـفيعُ شـفاعةً — بـالمؤمنين ومَـن كـنور يـنجلي
وهُـوَ الوصـيّ هُـوَ الوليّ بـبيعة — عـند الغـدير وكـلّ مـن لم يـفعلِ
يـغدو بكـفرٍ سـادراً مـتلبّساً — بين الحـطام عـن الرسـول بـمعزلِ
والوَيْهُ - قال محمّدٌ - كـي تـفلحوا — يـوم القـيامة بـالولاية مـن عـلي
هُـوَ خـاتمٌ للأوصـياء وإنّـني — قـد جـئتُ خـاتم أنـبياءٍ للـعلي
حـينَ اجـتباهُ إذ اصـطفاه لأمّـتهِ — سمّاه في السبع العلىٰ كـي تـنجلي
سُجُفُ الظـلامِ بـنورِ طـلعةِ وجـههِ — ويـحدّ سـيفٍ نـصرُ فـتحٍ مـقبلِ
يـا سـيدي يـا مَـنْ إليك تـبتّلي — فـي عـتم ليـلٍ إذ غـدا وتـوكّلي
فـاسمعْ نـدائـي أسـتجير بِـعَدلِكُمْ — مِـن ظـلمِ دهـرٍ كَـلْكَلٍ مـتوغّلِ
قـد جـئتُ أبـغي بـابكمْ فـلعلّني — مـنكمْ أفـوزُ بـبعض عـلمٍ يـعتلي
حـرفي إليكـمْ سـيدي فـبمدحكمْ — نورُ الصـراط يـمدّ فـي العـلياء لي

يا مَن بخاتمهِ الكريمِ تصدقتْ منه اليدانِ وفي الركوعِ الأفضلِ
ناداهُ جبريلُ المَلاكُ بوقعةٍ والنقعُ في الهيجاء ليس بمنجلِ
لا سيفَ إلّا ذُو الفِقار ولا فتىٰ إلّا عليّ للنبيّ المرسَلِ
يا أوّلاً يا آخِراً يا ظاهِراً يا باطِناً إنّي إليك توسّلي
من باب حكمتك التي من غيرِها أمسي يتيماً ضائعاً في الأحبُلِ
أسبغْ بفضلك إنّني لا أرتجي إلّا موالاتي بقلب للولي
هُوَ سيّد الكونينِ باب مدينةٍ للعلم في نصّ الكتابِ المنزَلِ
وبراءةٌ تعطي يداه ونفسه وبنفحِ طوبىٰ عند قاعٍ مُمْحِلِ
وهُوَ الذي حملَ اللواءَ مجاهداً في نشر دين الله يضربُ من علي
حتّى الملائكة الذين تنزّلوا يومَ الجهاد بهمْ من النور العلي
في شبه وجهِهِ يضربون كأنّهمْ في كفّهم سيفُ الإمام المنجلي
والعرشُ زُيّنَ باسمهِ فحروفُهُ صيغتْ من الله العليّ المعتلي
يا سيّد البطحاء بعدَ محمّدٍ في محكم التنزيل للمتوسّلِ
يأتيكَ حبّاً قارئاً من آيةٍ فيها السلام لكلّ داءٍ معضلِ
قد جئتُ بابك سيّدي متوسّلاً في خير شهرٍ أستميح تأمّلي
أتلو كتابَ الله نور هدايةٍ وتجيشُ نفسي بالعيون الهُمّلِ
في الثلث من رمضان تبكي أدمعي ويهيمُ قلبي خاشعاً للمرسلِ
في بيت ربّ البيت جاءَ مكبّراً للهِ يسجدُ في رحاب الأمثلِ
وغدا شهيد البيت عندَ سُجُودِهِ وبحرمةِ المحرابِ فاسمعْ واعقلِ
قول الرسول مخاطباً لوليّهِ صلّى الإلهُ عليهما فتوسّلي
عندَ الغريّ أجوزُ كلّ مسافةٍ في ركعةٍ للهِ أسجدُ للعلي
بتقرّبي لأبي ترابٍ ألتجي عندَ القيامة بالقسيمِ الأعدلِ
صلّوا وزيدوا بالصلاة محبّةً للعترة الأطهارِ في النصّ الجلي

وقال بعضهم:

وتدورُ حُبلىٰ والجنينُ يقودُها ... ليشقَّ إجلالاً لذاكَ جِدارُهُ
وضعتْكَ بالبيتِ العتيقِ تطوفُهُ ... قطب الوجود ليستقيم مدارُهُ

* * *

وقال آخر:

كالدرّ وُلِدْتَ ياتمامِ الشرفِ ... في الكعبة واتّخذتْها كالصَدَفِ
واستقبلت الوجوهُ شطرَ الكعبة ... والكعبةُ وجهُها تجاهَ النَجَفِ(1)

* * *

وفي الديوان الفارسي للشاعر التركي محمّد الفضولي يقول في قصيدة مطلعها:

ماييم درد پرور دنياى بيوفا ... با درد كرده خوشده مستغنى از دوا

إلى أن يقول ما نصّه:

شاهنشه سرير ولايت وليّ حق ... سلطان دين إمام مبين شاه اوليا
اصل تمييز شرع نبى از طريق كفر ... وجه تفوّق نبى ما بر انبيا
از ذات پاك او صدف كعبه پر گهر ... وز فيض خاك او شرف ارض بر سما
از نسخهٔ كرامت عامش سياهه ايست ... شرح شب مبارك معراج مصطفا
وز لاله‌زار حرمت آبش حديقهٔ ... خاك بخون سرشتهٔ صحراى كربلا
ريگ نجف زبرتو ميل مزار تو ... در چشم مردمان مكرم است چو توتيا

---

(1) من محفوظات الشيخ حسن أخوان.

إلى أن يقول ما نصّه:

روزى مباد ايـن كـه بـراى تـوقّعى — از من بـغير آل عـلى سـرزند ثـنا
در عمر خويش غير ثناى عـليّ وآل — از هرجه كردهايم بيان توبه ربّـنا(١)

* * *

وقرأت هذا البيت بالفارسية، على جدار الرواق الكبير الموصل للداخل من ايوان الذهب إلى البابين الذهبيّين للحضرة المقدّسة العلويّة:

در كعبه شد پديد و بمحراب شد شـهيد — نازم بـحسن مـطلع و حسـنِ خـتامِ او

فترجمته إلى العربيّة نظماً :

في كعبة القدس شاء اللهُ مـولدَهُ — أكـرمْ بِـهِ مَـطلعاً يـختارُهُ اللهُ
حُسنُ الخِتام لَهُ المِحرابُ مشهدُهُ — وأصبح النجفُ الميمونُ مَثواهُ(٢)

* * *

و مما قلتُ:

ولدتْ فـاطمةٌ بـنتُ أسـدْ — شبلَها حيدرَ فـي بـيتِ الصَـمَدْ
أَعْـلَنَ النُـقّادُ بـالإجماعِ أنْ — لمْ يكـنْ فـيهِ لَـهُ كُـفْوَاً أَحَـدْ

* * *

---

(١) ديوان فارسى فضولى، به اهتمام حسيبه مازى اوغلو، كنگرهٔ بزرگداشت حكيم محمد فضولى ـ تهران، ١٣٧٤ ش.

(٢) شقاشق، من نظم السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، في رجب (١٤٢٢ هـ).

وللمولى محمّد طاهر القمي بالفارسيّة:

دليـــل رفـعت شأن عـليّ اگـر خـواهـی
به این کلام دمی گوش خـویشتن مـی‌دار
چو خواست مادرش از بـهر زادنش جـائی
درون خـــانه خـــاصش بـــداد جـا جـبّار
پس آن مـــطهّره بـــا احـترام داخـل شـد
در آن مـــقام مـــقدّس بـــزاد مـــريم وار
برون چو خواست که آيد پس از چهارم روز
نـدا شـنيد کـه نـامش بـرو عـليّ بگـذار
فــدای نــام چــنين زاده‌ای بـــود جـانم
چـنين امـام گـزينيد يـا أُولي الأبـصار(١)

* * *

وقال آخر:

ای آنکه حريم کـعبه کـاشانهٔ تـواست بـطحا صَـدَف درّ گـرانـمايهٔ تـو است
گر مولد تـو بکـعبه آيـد چـه عـجب ای نسل خليل خانهٔ خدا خانهٔ تـو است

* * *

وقال آخر:

بـــهركس نگـــردد مـــيسّرْ ســـعادتْ بکـــعبهْ ولادتْ بـــمسجدْ شـهادتْ(٢)

* * *

---

(١) مجله (پاسدار اسلام) القمية، سال پنجم، شماره ٥٢، الصفحة ٨.
(٢) من محفوظات الشيخ حسن أخوان.

وقال الشيخ محمّد حسن المولوي القندهاري الخراساني، مضمّناً مطلع «الغديرية العصماء» للشيخ الملّا علي الخوئي النجفي بن علي رضا (١٢٩٢ - ١٣٥٠ هـ)[١]. يقول في مقطع منه:

علي اي مخزن سرِّ معبودْ رونق افزايِ گلستانِ وجودْ
كعبه از قوسِ نزولتْ مسعودْ مسجدِ كوفه ترا قوسِ صعودْ
خالقتْ چون درِ هستى بگشودْ عشق بازى به تو بودش مقصودْ
غرض از عشق و محبّت اين بودْ تا گشايد به جهان سفرۂ جودْ
من چه گويم به مديحِ حيدرْ عاجز از مدحِ علي جنّو بشرْ
(ها علِيٌّ بَشَرٌ كيفَ بَشَرْ رَبُّهُ فِيهِ تَجَلّىٰ وَظَهَرْ)[٢]

* * *

---

(١) نقباء البشر (للطهراني) ٤: ١٤٩١، وشعراء الغري ٦: ٤١٩.

(٢) داستانهاى شگفت (للشهيد دستغيب الشيرازي): ٣١٧، رقم ١٤٥، وهو موجود في ديوان الشاعر باسم (غبار نجف) المخطوط.



ملاحق

١ ـ رواة حديث المولد المبارك

٢ ـ مشجر رواة المولد الشريف في حديث الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله

٣ ـ المؤلّفات في حديث المولد المبارك و مصادره

١ ـ رواة حديث المولد المبارك

١ ـ الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري:

وقد أوردنا سلسلة رواته، ومصادر رواياتهم في المشجرة التالية.

٢ ـ عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة:

أورد روايتها الطوسي في الأمالي.

٣ ـ العباس بن عبد المطلّب عمّ الرسول ﷺ:

أورده الطوسي في الأمالي. وهو مذكور بكامله في ألقاب الرسول ﷺ من المجموعة النفيسة: ١٩.

٤ ـ يزيد بن قعنب:

أورد روايته كل من: الطوسي في الأمالي والصدوق في المعاني: ٦٢، والعلل ١: ١٣٥ والأمالي: ١١٤.

٥ ـ الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام:

أورده ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ١٧٤، والطبري في بشارة المصطفىٰ: ٧ و ٧٩، وألقاب الرسول: ١٧.

٦ ـ أُمّ عمارة بنت عمارة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدية:

انظر المناقب (لابن المغازلي): ٦، والفصول المهمة (لابن الصباغ المالكي): ٣٠.

٧ـعتاب بن أُسيد الأُموي (ت ٢ ـ ٢٣):

روى حديثه الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) ص ٨١٩ والعلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٥: ٧.

٨ـالإمام السجاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام (ت ٩٥هـ):

رواه عنه ابو حمزة الثمالي. لاحظ روضة الواعظين ١: ٨١.

٩ـموسى بن يسار المدني، عمّ ابن إسحاق صاحب السيرة:

لاحظ روضة الواعظين (للفتال الشهيد) ١: ٨١.

١٠ـميثم التمّار:

روى حديثه الشيخ أبو الفوارس الرازي في (أربعينه) ص ٩، مخطوط. مسنداً، راجع عليّ عليه السلام وليد الكعبة (للأُردوبادي): ٦١ ـ ٦٢.والطبري في (نوادر المعجزات): ٣٢ ـ ٣٣ / ١٢. وابن شاذان في (الفضائل) ص ٢، والشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للسيد المرتضى في (عيون المعجزات): ٢٤ ـ ٢٥.

١١ـالحميرى السيّد محمّد بن إسماعيل:

أورد شعره في روضة الواعظين (للفتال) ١: ٨١، والمناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ١٧٢.

٢ ـ مشجر رواة المولد المبارك

في حديث الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري ﵁

مرعوفاً عن رسول الله ﷺ

عنه : ابو الزبير

عنه : ابو خالد، مسلم بن خالد المكي الزنجي (ت ١٧٩ ـ ١٨٠)

عنه : عبد العزيز بن عبد الصمد البصري (ق ٢)
هو شيخ الإمام أحمد

عنه : شاذان بن العلاء

عنه : الحسن بن عمران

حجّاج بن المنهال

فاروق بن عبد الكبير الخطابي
البصري (كان ٣٩١)

شيخ أبي نعيم

أحمد بن محمد بن إسماعيل الفارسي
الإمام ركن الدين

الحافظ ابو العلاء العطار الحسن بن
أحمد بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة
الهمداني (٤٨٨ ـ ٥٦٩)

محمد بن عبد الرشيد الاصفهاني جمال الدين

بدر بن محمد الحسني قراءة عليه (٦٣٠)

ابن طاوس علي بن موسى بن جعفر (ت ٦١٤)
(في اليقين)

الحسن بن علي العدوي : عنه

محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني

ابن بابويه الإمام محمد بن علي
القمي الصدوق (ت ٣٨١)

أحمد والد النجاشي

النجاشي علي بن أحمد
البغدادي الكوفي

محمد بن أحمد
والدوريسني

جعفر بن محمد
ابو عبد الله

الشعيري

في(جامع الأخبار)

٣ ـ المؤلّفات في حديث المولد ومصادرها

١ ـ مولد عليّ عليه السلام:

لوهب بن وهب، القاضي أبي البختري (ت ٢٠٠ هـ).

ذكره: الشيخ الطوسي في الفهرست: ٧٢ و ١٢٩، وذكره النجاشي في الرجال: ٢٢٤ و ٢٧٩ و ٣٠٣، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧: ٤٩، وترجمة الحسن بن محمّد بن أحمد العلوي.

وانظر تاريخ بغداد ١٣: ٤٥١، ومعالم العلماء ١٢٧ والذريعة ٢٣ / ٢٧٤ والغدير ٩ / ٢٧. وأهل البيت في المكتبة العربية (للطباطبائي): ٦٣٧ / ٨٠٢، والذريعة (لآقا بزرك) ٢٣: ٢٧٤.

٢ ـ مولد عليّ عليه السلام بالبيت:

للشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، ذكره النجاشي في الرجال: ٢٧٩، وروى عنه ابن طاوس في اليقين: ٣٧ و ١٥٧، وانظر الذريعة (للطهراني) ٢٣: ٢٧٤، وذكره ابن شهر آشوب في المناقب، وجامع الأخبار (للشعري): ١٥.

٣ ـ مولد عليّ عليه السلام:

لأبي العلاء، الحسن بن أحمد بن يحيى الأزدي العطّار.

روى عنه ابن طاوس في اليقين: ١٨٦، وابن شاذان في الفضائل: ٥٤، والكنجي في كفاية الطالب: ٢٥ و ٤٠٥.

وانظر مكتبة ابن طاوس رقم ٥٨، والملاحظ أنه رواية للكتاب الآتي برقم(٤) وقد طبع في النجف باسم «مولد بطل الإسلام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام» في ٢٢٠ صفحة ،انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦ ص ٤٢٠ و ٥١٩. وأهل‌البيت في المكتبة العربيّة (للطباطبائي): ٦٣٦ / ٨٠١، وكتابخانه ابن طاوس (لاتان‌كلبرك): ٣٣٢،ومجلّة تراثنا العدد ٢٥: ٨٤.

٤ ـ مولد عليّ عليه السلام:

لشاذان بن العلاء (ت ٣٠٢هـ).

رواه الفتّال النيسابوري الشهيد في روضة الواعظين ١: ٧٧.

٥ ـ مولد عليّ عليه السلام:

لابن شاذان القمّي (ق ٥هـ).

نقله الطوسيّ في الأمالي ٢: ٢٩٤ ـ ٣٠٠ و٣١٧، ملفّقاً مع روايات عائشة والعباس ويزيد بن قعنب والإمام الصادق عليه السلام.

٦ ـ مولد عليّ عليه السلام:

لابن همام الأسكافي (ت ٣٢٦هـ).

ذكره ابن شهر آشوب في المناقب ١: ١٧٢.

٧ ـ مولد عليّ عليه السلام:

لعثمان بن أحمد ابن السماك (ت ٣٢٤هـ).

ذكره ابن شهر آشوب في المناقب ١: ١٧٤. ولاحظ ألقاب الرسول صلى الله عليه وآله في المجموعة النفيسة للكتاب الرابع.

٨ ـ مولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري، نسخة منه في مكتبة كلية الإلهيات بجامعة فردوسي في مشهد برقم (٢ / ١٠٤٥).

٩ ـ مولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي الغامدي الخزاعي (ت ١٥٧ هـ).

نسخة منه في المكتبة الرضوية في مشهد برقم (١ / ٢٥٢٠). وأخرى في مكتبة خدابخش في مدينة پتنه (بنكي پور) الهند برقم (١٠٥٧ / ٢٨٨٢).

١٠ ـ مولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

لعبد الله بن حسن بن عبد الله الستري (ت ١٣٥٣ هـ).

مخطوط في دار مخطوطات البحرين برقم ١٧٧ في ٢٢٣ ورقةً، بخطّ المؤلّف. انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦، ص ٤٢٠.

١١ ـ مولود شريف حضرت أمير عليه السلام:

بالأردو، للمولى آل حسن الموهاني الهندي، نسخة منه في مكتبة رضا في رامپور بالهند برقم (١٧٢ / ١٧٣).

١٢ ـ مولود أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

للشيخ محمّد بن عبد الله أبو عزيز الخطّي، النجف (١٣٧٢ هـ) ٢٣٣ صفحة.

١٣ ـ مولد الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام:

إعداد جماعة العلماء في النجف، طبع النجف ٢١ صفحة (١٣٧٨ هـ)، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦، ص ٤١٩.

١٤ ـ مولد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، طبع النجف ـ الحيدريّة ٢٢٢ صفحة، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦، ص ٤١٩.

١٥ ـ المولد والغدير:

للشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر العامليّ (١٣٠٤ ـ ١٣٨٤ هـ) صيدا، في ١٦ صفحة (١٣٦٦ هـ).

١٦ ـ مولود حرم:

لسردار علي (١٩٣٧ - ١٩٧٨م) بالأردويّة، ذكره في تذكرهٔ علمای امامیه پاكستان، ص ١٢١.

١٧ ـ مولود كعبة:

بالفارسيّة، طبع طهران ١٣٥٢ ش، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦ ص ٤٢١.

١٨ ـ مولود كعبة:

للسيّد شميم الحسن صاحب قبله، بالأردويّة، ماهنامه «الجواد» بنارس مجلد ٣٠ عدد ٧ (٧ / ١٩٧٩ م) انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦ ص ٤٢١.

١٩ ـ مولود كعبة:

للسيد علي نقي اللكهنوي، بالأردويّة، طبع سنة (١٣٥١هـ) بلكنهو سرافراز پريس، حيدر آباد دكن كتب خانه سالار جنگ (١٣٥٠هـ) قاموس الكتب ١ / ٩٥٦ الذريعة ٢٣ / ٢٧٧، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦ ص ٤٢١.

٢٠ ـ عليّ عليه السلام وليد الكعبة:

للعلّامة الحجّة الشيخ محمّد عليّ الأُردوبادي الغروي (ت ١٣٨٠هـ) طبع مكرّراً في النجف وقم وفي هذه المجموعة.

٢١ ـ عليّ عليه السلام مولود كعبة:

للدكتور محمود فاضل، بالفارسيّة ٢٦٤ صفحة، مشهد (١٣٤٨هـ).

٢٣ ـ عليّ عليه السلام وكعبة:

لآقا مهدي لكنهو، كراچي ١٢٨ صفحة، (١٣٤٤هـ)، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام، ج ٦ ص ١٧٦.

٢٤ ـ عليّ والكعبة في إثبات ولادته في الكعبة من اثنين وعشرين كتاباً من كتب العامّة وردّ القائل بولادة «حكيم بن حزام» فيها:

للسيّد مهدي بن محمّد تقي بن إبراهيم النقوي من أحفاد السيّد دلدار عليّ، طبع في ٤٤ صفحة، انظر: الذريعة ١٥ / ٣٣٠.

٢٥ ـ عليّ مولود كعبة وشهيد محراب:

بالفارسية، ماهنامه (پاسدار اسلام) العدد ٥٢، فروردين (١٣٦٥ ش).

٢٦ ـ قصيدة في تولّد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة:

للمولى محمّد الهروي الأصل المشهدي المسكن، انظر الذريعة ٩ / ٩٦٥، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام، ج ٦ ص ٢٥٠.

٢٧ ـ كعبة كى عظمت اور دلبند أبي طالب عليه السلام:

بقلم ايس ايم سجاد صاحب بنگلور، بالأردويّة، ماهنامه (الواعظ) مجلد ٦٦ عدد ٢ رجب ١٤٠٩ هـ، انظر: معجم ماكتب عن الرسول و أهل البيت عليهم السلام ج ٦ ص ٤٢١.

٢٨ ـ كعبه ومولود كعبة:

فتحيات حسين مظفرنگري، بالأردويّة، ماهنامه (الواعظ) مجلد ٦٦ عدد ٢ رجب (١٤٠٩ هـ)، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦ ص ٤٢١.

٢٩ ـ مولد جناب عليّ كرّم الله وجهه:

للشاعر التركي سليمان جلال الدين، طبع في اسلامبول بتركيا سنة (١٣٠٨ هـ) وقد أعدناه في هذه المجموعة.

٣٠ ـ ولادت وولايت:

بالفارسيّة، گذرى به مراسم شعر خواني در كانون اسلامى شعر وادباى استان كرمان بمناسبة ميلاد مسعود حضرت أمير المؤمنين عليّ عليه السلام،

ادارة كلّ ارشاد اسلامى كرمان (١٣٦٢ ش)، ١٠٢ صفحه، انظر: معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام، ج ٦، ص ٥٠٨.

٣١ـ وليد الكعبة:

للسيّد علي نقي الحيدري، وهو مجموعة كلمات وقصائد في أميرالمؤمنين، انظر: المطبوع من مؤلّفات الكاظميين ص ٤٠، ومعجم المؤلّفين العراقيين ٢ / ٤٣٧. كذاجاء في معجم ماكتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام ج ٦ ص ٥١٤.

ووجدت اسمه في مؤلّفات السيّد محمّد الحيدريّ الكاظمي، وقيل: هو قصيدة له، وقد أوردنا قصيدة له في «مسك الختام».

٣٢ـ مسك الختام

للسيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي كان الله له، استدرك على الأعمال السابقة فجمع ما لم يذكروه من التراث من منثور ومنظوم في شأن المولد المكرّم، وهو المذكور في هذه المجموعة برقم (١٠).

٣٣ـ وليد الكعبة:

هذا الكتاب الجامع لكلّ ما سبق من عمل حول ولادة الإمام عليه السلام في البيت الرفيع باللغات العربيّة والفارسيّة والتركيّة.

جمعه ورتّبه وقدّم له وتمّمه بكتاب «مسك الختام» السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي كان الله له.

طبع في قم عام (١٤٢٥ هـ) بهمّة الأستاذ محمّد صادق بن محمّد كاظم بن الشيخ محمّد صادق الكتبي النجفي، صاحب المكتبة الحيدريّة في قم والنجف.

والحمد لله على إحسانه

ونسأله المزيد بفضله وإكرامه والرضا عنا بجلاله

وصلّى الله على محمّد وآله

الفهارس العامّة

فهرس الآيات

سورة المؤمنون

سورة النمل

سورة الجاثية

فهرس أسماء الأنبياء والمعصومين عليهم السلام

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأشعار

ای محب صادق آل عبا * وی اولان کوکلنده اخـلاص وفـا

ای نبیّ محترم محبوب الله‌احد * وی شفیع محتشم مبعوث الله الصمد

آلدی مولودك کتوردی دارینه * حیرت ال وبـردی بـتون جـیرانـنه

نخل والا میوهٔ عزّ و شرافتدر... * صلب پاك و مبدأ سرّ سیادت...

کلبرو ای عاشق پرتاب دل * درد ایله هر دم علو خیزاب دل

دکله کل ای ایلیان دعوای عشق * دل اوی اولمق کرك مأوای عشق

ربنا بخش ایت بزی پیغمبره * آل و اصـحابیله ذات حـیدره

شهاب الدين الآلوسي ٢٧٥

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العُلىٰ رُفعا * بِبَطْنِ مكّةَ عند البـيت إذْ وُضِـعا

شهاب الدين (الناظم) ٥٤

أنتَ العليُّ الذي فوقَ العُلا رُفعا * بِبَطْنِ مكّةَ عند البيت إذْ وُضِعا

شيخ عثمان شمس افندي ٣٣٥

حبّذا اهل سخن میر سلیمان جلال * یازدی برنو اثر منقبهٔ عال...

صاحب إسماعيل بن عبّاد ٣٤٣

يـــا مـــغفل التـاريخ مـن جـهله * وليس مـعلومٌ كـمجهولِ

الشيخ صالح بن درويش ١٢٤، ٢٥١

غايةُ المدحِ في عُلاكَ ابتداءُ * ليت شعري ما تـصنعُ الشُـعراءُ

الشيخ صالح بن درويش الزيني ٣٧٠

غٰايَةُ المَدْحِ فِي عُلاٰكَ آبْتِداٰءُ * لَيْتَ شِعْرِيْ ما تَصْنَعُ الشُـعَراءُ؟

صبوحي ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٤

امروز گرفت خانهٔ کعبه شرفْ * از مولد شیر حقّ شهنشاه نجفْ

برداشت سپیده‌دمْ حجابْ از طرفی * بگرفتْ نگار حقّ نقابْ از طرفی

در خانهٔ حقّ، عـلي چـو آمـد بـه وجـوذ * صـذ گـونه شـرف...

السيد محمد تقي القزويني ١٢٦

بــعدَ النــبيّ ســيّدِ المــوالي * بــنصّه هــو العَـليُّ العـالي

السيد محمد جمال الهاشمي ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢

يحتفل التاريخُ باليوم الأغرّ * يا شعرُ أبدعْ في المعاني أو فَذَرْ

يــومٌ عــنتْ لجـلالِهِ الأيّـامُ * الديـنُ يـفخرُ فـيهِ والإسـلامُ

عيدٌ ويـومُكَ للـعواطـفِ عـيدٌ * فـيهِ لكـلّ قـريحةٍ تـغريدُ

تـبقىٰ وتـفنىٰ حـولَكَ الآثـارُ * مـجداً بِـهِ تـتفاخرُ الأحـرارُ

بِكَ مجدي طاولَ النجمَ ارتقاءا * وبنجواكَ اغـتدت أرضـي سـماءا

محمد جواد الجنابي ٤١١

أمامَ وصفِ عليٍّ يخرسُ الأدبُ * ومِن محيط عليٍّ تنهلُ السُحُبُ

الحاج محمد خان الفارسي ١٢٨

كعبه مى‌بايد كه مُحرِم آيد اندر... * با سر و پاى بـرهنه گشـته...

محمد طاهر القمي ٤١٩، ٤١٩، ٤١٩

اى آنكه حريم‌كعبه كاشانهٔ تواست * بطحاصدَف درّگرانمايهٔ تواست

بهركس نگردد ميسّرْ سعادتْ * بكعبهْ ولادتْ بمسجدْ شهادتْ

دليل رفعت شأن علىّ اگر... * به اين كلام دمى گوش خويشتن...

الشيخ محمد علي الاردوبادي ٢٥٩، ٢٥٩، ٢٦٠

سَبَقَ الكرامَ فهاهم لم يَلحَقوا * في حَلبَةِ العَـلياء شَأوَ كُـمَيتِهِ

لقد شُرِّف البـيتُ فـي مـولدٍ * زهت بِسَـناهُ عِـراصُ النـجفْ

وليس ولادهُ فـي البـيت بِـدعاً * فـإبراهـيمُ شـادَ له دِعـامَهُ

الشيخ محمد علي الحلي ١٥٣

له بِبَطن البـيتِ خـيرُ مـولدِ * نـالَ بـهِ البـيتُ فَـخاراً وعُـلا

فهرس الكتب

فهرس المحتوى